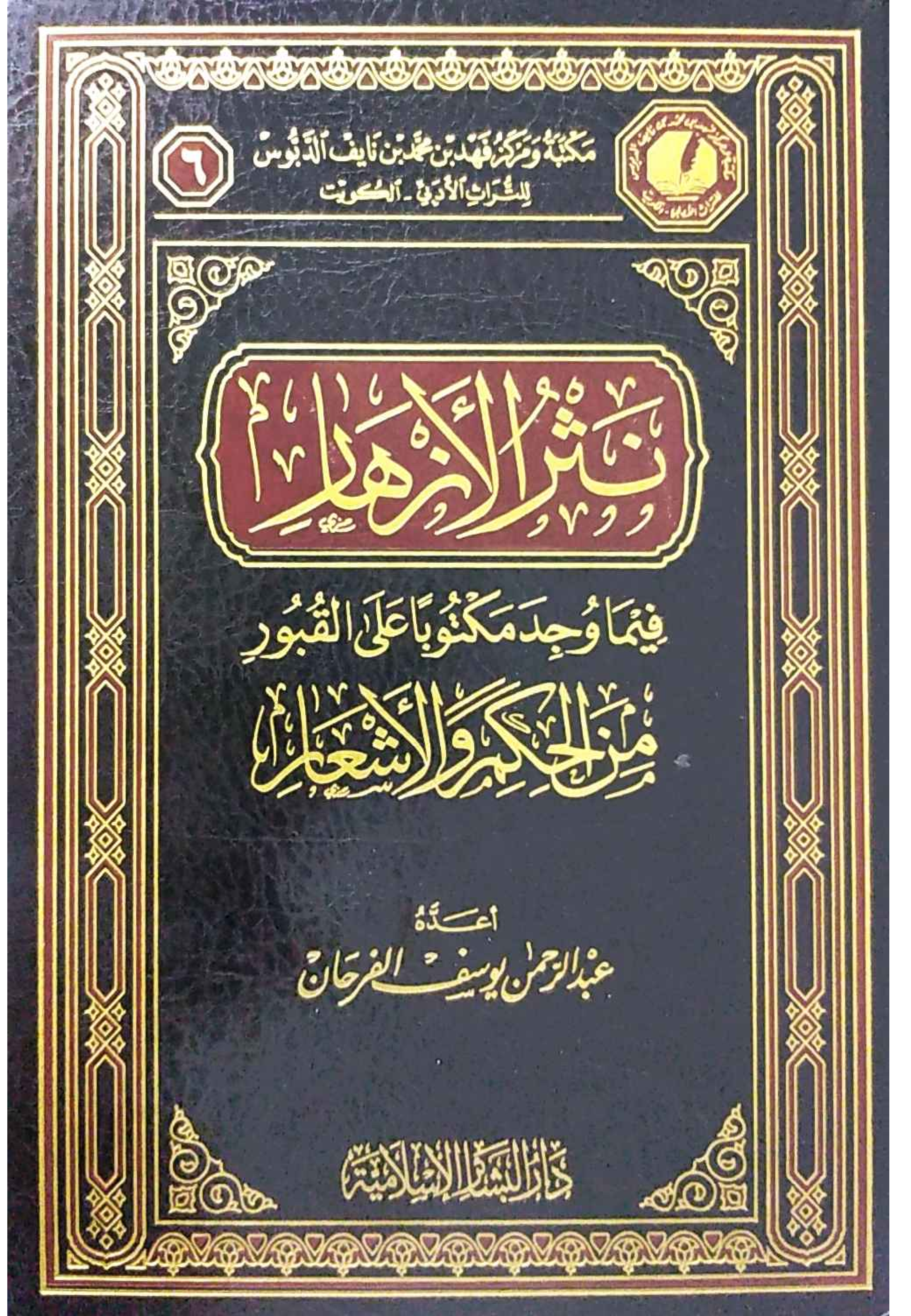

مكتبة ومركز فهد بن محمد بن نايف الدبوس
للتراث الأدبي - الكويت
٦
نثر الأزهار
فيما وجد مكتوبا على القبور
من الحكم والأشعار
أعده
عبد الرحمن يوسف الفرحان
دار البشائر الإسلامية

نثر الأزهار

فيما وجد مكتوباً على القبور

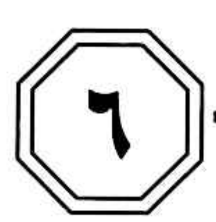
من الحكم والأشعار

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

مكتبة ومركز فهد بن محمد بن نايف الدبوس
للتراث الأدبي
للمراسلة: الكويت - حولي - ص.ب: ٦٠٠٥ حولي
Email: fahad_aldabbos@hotmail.com

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
website: www. dar-albashaer.com
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb





نثر الأزهار

فيما وجد مكتوباً على القبور

من الحكم والأشعار

أعدَّهُ

عبد الرحمن يوسف الفرحان

دار البشائر الإسلامية



المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لا إله إلا الله عدة للقائه

الحمدُ لله الخالقِ الباعث، الرَّازقِ الوارثِ، الذي قدَّر الحياةَ والموتَ، وجعلَ لهما أجلاً لَمْ يُخْشَ فيه الفوت.

والصَّلاة والسلام على رسولنا الذي هو لنا قُدْوَةٌ، المُعَلِّم لأمَّته دعاء دخول المقابر: «**السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ المُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللهُ، بِكُمْ لَلَاحِقُونَ**». رواه مسلم.

أما بعد:

فإنَّ لكلِّ شيءٍ من العلم، ونوعٍ من الحكمة، وصِنفٍ من الأدب، سبباً يدعو إلى تأليف ما كان فيه مشتَّتاً، ومعنىً يحدو على جمع ما كان منه متفرقاً. ومتى أغفل حَمَلَةُ الأدب وأهل المعرفة تَمييزَ الأخبار واستنباط الآثار، وضمَّ كلِّ جوهرٍ نفيسٍ إلى شكله، وتأليف كلّ نادر من الحكمة إلى مثله، بطَلت الحكمةُ وضاع العلم، وأُميت الأدبُ، ودَرَسَ مستور كُلِّ نادر.

ولولا تقييد العلماء خواطرهم على الدهر، ونقرهم آثار الأوائل في الصَّخر، لبطل أولُ العلم وضاع آخِره. ولذلك قيل: لا يزالُ الناس بِخيرٍ

ما بقِيَ الأولُ يتعلمُ منه الآخر[1].

وإنّ السبب الذي بعثَ على جَمْعِ ما كُتب على القبور، هو ما قيل لبعض الزهاد: ما أبلغ العظات؟ قال: النظر إلى مَحِلَّة الأموات.

وقال أبو مُحْرز الطُّفَاويّ: كفتْكَ القبورُ مواعظَ الأمم السابقة[2].

قال أحدهم:

عَن قَليلٍ أَصيرُ كَوْمَ تُرابِ ... وتَقُولُ الرِّفاقُ هذا فُلانُ
صارَ تَحْتَ التُّرَابِ عَظْماً رَميماً ... وجَفاهُ الأَصْحابُ والخِلّانُ[3]

قال الغزالي: فهذه أبيات كتبت على قبور لتقصير سكانها عن الاعتبار قبل الموت، والبصير هو الذي ينظر إلى قبر غيره، فيرى مكانه بين أظهرهم، فيستعد للّحوق بِهم، ويعلم أنهم لا يبرحون من مكانهم ما لم يلحق بِهم. وليتحقق أنّه لو عرض عليهم يوم من أيام عمره الذي هو مضيع له، لكان ذلك أحب إليهم من الدنيا بحذافيرها؛ لأنهم عرفوا قدر الأعمال، وانكشفت لهم حقائق الأمور، فإن حسرتهم على يوم من العمر ليتدارك المقصّر به تقصيره، فيتخلص من العقاب، وليستزيد الموفق به رتبته، فيتضاعف له الثواب؛ فإنهم إنَّما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه، فحسرتهم على ساعة من الحياة، وأنت قادر على تلك الساعة، ولعلك تقدر على أمثالها، ثم أنت مضيّع لها!!

---

(١) «رسائل الجاحظ» (٢/ ٣٨٢).

(٢) «أدب الدنيا والدين» (٢٠٣)، «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣١٩ - ٣٢٠)، «محاضرات الأدباء» (٤/ ٢٨٧).

(٣) «المستطرف» (٥١١، ط. صادر ٣/ ٣٥١)، «مرشد الزوار» (٨٤)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ١٢٤): قال آخر وهو يلفظ أنفاسهُ.

فوطّن نفسك على التحسر على تضييعها عند خروج الأمر من الاختيار، إذْ لم تأخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الابتدار، فقد قال بعض الصالحين: رأيت أخاً لي في الله فيما يرى النائم، فقلت: يا فلان، عشت!! الحمد لله ربِّ العالمين! قال: لأن أقدر على أن أقولها، ـ يعني: الحمد لله ربِّ العالمين ـ أحب إليَّ من الدنيا وما فيها. ثم قال: ألم تَرَ حيث كانوا يدفنوني، فإنَّ فلاناً قد قام فصلّى ركعتين؛ لأن أكون أقدر على أن أصليهما أحب إليَّ من الدنيا وما فيها[1].

وقال الإشبيليّ: لَمَّا أشرف بعضهم على الآخرة، وأخذ في الانحدار إلى أوديتها والتدلّي في مهاويها، وأراد التمسك فلم يمكنه ذلك، وأراد التثبيت فلم يقدر عليه، والرجوع فلم يجد إليه سبيلاً، أمر أن يكتب على قبره كذا، ويرسم عليه كذا، ليكون تذكرة لمن رآه، وموعظة لمن مرَّ به، كما قال القائل:

أيها الماشي بين القبور ... غافلاً عن حقيقة المقبورِ
أَنا ميت كما ترانِي طريح ... بين أطباق رضمة وصخورِ
ادن منِّي أنبيك عنِّي ... ولا ينبيك عنِّي مثل خبيرِ
أنا فِي بيت غربة وانفراد ... مع قربِي من جيرتِي وعشيري
ليس لِي فيه مؤنس غيْر سعي ... من صلاح سعيته أو فجورِ
وكذا أنت فاتَّعظ بِي وإلَّا ... فعذيري منك الغداة عذيرِ

فمن رأى قبراً فإنّما رأى واعظاً يعظه، ومذكراً يذكره، فإن كان القبر ساكتاً فإنه ناطق بلسان الحال، ومفصح بما يكون منك في المآل،

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٤/٣٣٨٦).

فكأنه إنّما يخاطبك إنسان ويبين لك عاقبتك، ويقول لك: يا هذا! كنت حياً مثلك وقد مت، وكذلك أنت تموت، فضيّعت أمر ربِّي وندمت، وكذلك إن ضيعت أمر ربّك ستندم[(١)].

وأنشدوا:

ليت شعري ساكن القبر المشيد   هل وجدت اليوم فيه من مزيدْ
وهل الباطن فيه مثل ما   هو في الظاهر تزويقاً وشيدْ
وهل الأركان منه بالتُّقى   نيِّراتٍ أو بأعمالك سودْ
وهل المضجع فيه لين   أو سعير ما لها فيه خُمودْ
ليت شعري ساكن القبر المشيد   أشقي أنت فيه أم سعيدْ
أقريب أنت من رحمة من   وسع العالم إحساناً وجودْ
أم بعيد أنت منها فلقد   طرقت دارك بالويل البعيدْ
ولقد حل بأرجائك مَا   ضاق عنه كل ما في ذَا الوجودْ
أيها الغافل مثلي وإلى   كم تعامى وتَلوّى وتحيدْ
ادن فاقرأ فوق رأسي أحرفاً   خرجت ويحك من قلب عميدْ
صرعته فكرة صادقة   وهموم كلما تَمضي تعودْ
وندامات لأيَّام مضت   هو منها فِي قيام وقعودْ
وغداً ترجع مثلي فاتعظ   بِي وإلَّا فامض واعمل ما تريدْ
قد نصحناك فإن لم تره   سيراه بصر منك حديدْ[(٢)]

---

(١) «العاقبة» (٢٠٣ ـ ٢٠٤)، والأبيات في «الروض الفائق» (٣٢، ط. الثقافة ٢٢) قافية الراء لتكون في مكانها من ترتيب الشّعر على الحروف.

(٢) «العاقبة» (٢٠١ ـ ٢٠٢).

ذِكْرُ بعض من سبق بالتأليف في هذا

ومِمَّا وجدت مِمَّن سبقنِي بالتأليف فيه، وهي إمَّا كتب ذكرت في تراجم أصحابها ولم يعرف عنها شيء، أو لأنها مخطوطة وهي صعبة المنال، أو أنها مطبوعة ولكن لا تطالها الأيدي لقدمها، أو لبعد ديارها. فمنهم:

١ ـ أحمد بن عيسى البغدادي: «في القبور وما قرئ عليها من المواعظ»[1].

٢ ـ أحمد بن خليل بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر، الشهاب الدمشقي الصالحي الشافعي، المعروف بابن اللَّبُّودِي (٨٣٤ ـ ٨٩٦): «إخبار الأخيار بما وجد على القبور من الأشعار». مرتب على الحروف وصل فيه إلى حرف الهاء، وفيه بياض كثير، عن «مجلة المقتطف» (ص٤٦٤) لعيسى اسكندر المعلوف. ونشرته مجلة المشرق (عدد ٢٠، سنة ١٩٢٢م، ص١٠٢٥ ـ ١٠٤٢) بنقص مماثل مع بعض خلط وحذف متعمد، وسوء قراءة للأصل، مخطوط في (٢٦) ورقة لدى مكتبة جابر الأحمد، مخطوطة الظاهرية شعر (٨، رقم ٣٣٢٧)[2].

٣ ـ واختصره محمد بن طولون (ت ٩٥٣): «غاية الاعتبار فيما وجد على القبور من الأشعار».

٤ ـ جمال الدين محمد بن علي بن محمد الشيبي القرشي (ت ٨٣٧): «الشرف الأعلى في ذكر مقبرة الباب المُعَلَّى».

---

(١) عن «برد الأكباد عند فقد الأولاد» تحقيق عبد القادر أحمد عبد القادر (ص٢٠).

(٢) عن «ديوان أبي العتاهية» (ص٦٩٣)، و«النجوم الزواهر» (ص١٥).

قال حمد الجاسر: هو موجود في مكتبة عارف حكمت برقم (١٢٩)، ويقع في ١٠٠ صفحة، وجاء في مقدمة هذا الكتاب: (خطر لي أن أكتب في هذه الأوراق بعض ما قرأته في القبور التي بمقبرة مكّة المشرّفة المسمّاة بالمُعَلّى وما قدرت عليه...). قدّم الكتاب بذكر فوائد تتعلق بالموت من لغوية وفقهية وغيرها، وآخر الكتاب: (ومنها حجر عليه بعد البسملة والصلاة على النّبيّ ﷺ وبعد قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية [النساء: ١٠٠] ما صورته: «هذا قبر العبد الفقير إلى الله تعالى السعيد الشهيد محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد المعروف بالمقدم، توفي بِمنَى يوم الخميس الحادي عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ـ رحمه الله ـ وجميع المسلمين آمين. وعلى جوانب الحجر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، إلى قوله تعالى: ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢]». انتهى ذلك. هذا آخر ما وجد في هذا الكتاب بخط جامعه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن علي القرشي العبدري الشيبي الشافعي رحمه الله تعالى وجميع المسلمين، وصلّى الله على سيدنا محمد. وكان الفراغ منه بعد يوم الأحد لخمس خلت من ربيع الثاني ١٢٣٧هـ على يد كاتبه أحمد الأزهري.

قال حمد الجاسر: وهذا الكتاب طريف في موضوعه، فقد حاول تسجيل كتابات مقابر المعلاة، فسجل قدراً منها يفيد في معرفة تراجم من دفنوا فيها.

وقال: ومنه نسخة في مكتبة برلين رقم (٦١٢٤)، وهذه النسخة من مخطوطات مكتبة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب (تونس ـ المكتبة العامة ـ قسم المخطوطات، ضمن مجموع رقم (١٨٣٢٥).

وأشار العلّامة حسن حسني عبد الوهاب إلى الكتاب فقال: وهنا تجدر ملاحظة، وهي: أن من العلماء العرب من اهتمَّ منذ خمسمائة سنة بالنقائش المرسومة على أضرحة مقبرة معينة بطريقة لا تبعد عن الطريقة العلمية التي يسلكها علماء الغرب المختصون بالبحث عن الآثار القديمة، وهذا أحد قضاة مكة المكرَّمة يُعْنى بمقبرة المُعَلَّى، ويخصّها بتأليف مستقل سمَّاه: «**الشرف الأعلى في ذكر قبور المعلَّى**»، ويطوف بنفسه على قبورها قبراً قبراً، وينقل ما هو مكتوب على كل واحد منها بالحرف الواحد، من غير زيادة ولا نقص، كما يشير ـ عند الاقتضاء ـ إلى أغلاط النقّاشين، مع التنبيه إلى نوع الخط، والإتيان بترجمة المتوفَّى استناداً إلى أوثق المصادر السابقة، كما لا يفوته ـ متى توافر له ذلك ـ التنبيه إلى أن المتوفَّى لم يمت بمكّة، وإنّما نقل جثمانه إليها بعد وفاته من المكان الذي مات فيه ولو كان من أقاصي البلاد. والقارئ لهذا الكتاب لا يسعه إلّا الاعتراف لصاحبه بما لديه من المستلزمات العلمية المشروطة لدراسة النقائش العربية في عصرنا الحاضر[١].

٥ ـ «**النقائش العربية القيروانية**»[٢].

٦ ـ «**أبو القاسم تَمَّام بن محمد الرازي**»: «**ما على الحجارة التي بمدينة دمشق مكتوب على الحيطان القديمة**»[٣].

---

(١) عن «تمثال الأمثال» (١/ ٣٣ ـ ٣٦). وفي «الجواهر الثمينة» (ص١٩٦): قال الملا علي القاري في «شرح المناسك»: المَعَلا بفتح الميم واللام ضد المسفلة، واشتهر بين العامة بضم الميم وتشديد اللام المفتوحة، وله وجه في القواعد العربية. وهي أفضل مقابر المسلمين بعد البقيع.

(٢) عن هامش «أنموذج الزمان» (ص١٣٠).

(٣) عن «توضيح المشتبه» (٢/ ٢٥١).

٧ ـ عيسى اسكندر المعلوف: «الاحتضارات والقبريَّات»[١].

* كتب صُنِّفت في القبور والموت:

وهي كثيرة، وعندي فهرسة لها، ولكن سأذكر ما وجدته مِمَّا ذكروه في مصادر كتابي هذا، مِمَّا ذُكر كتابة فيها:

١ ـ «كتاب ذكر القبور والاتعاظ بِها»: لأبي سعيد سلم بن بندار النسوي[٢].

٢ ـ «كتاب القبور»: لأبي بكر الخرائطي[٣].

٣ ـ «كتاب القبور»: لابن أبي الدنيا[٤].

٤ ـ «في قبور الصالحين بقرطبة»: لابن الطيلسان[٥].

* من عقد له فصلاً في كتابه:

هناك من المؤلفين من لم يفرد ذلك في كتاب ولكنه عقد له فصلاً في كتابه، ومنهم:

١ ـ ابن عبد ربه الأندلسي في «العقد الفريد» (٣/ ١٨٩ ـ ١٩١): «من رثى نفسه ووصفَ قبره وما يُكتب على القبر».

---

(١) في «مجلة المقتطف» (مجلد: ٣٠ و٣١، سنة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦م)، وهي تسع مقالات، سبع منها في الاحتضارات.

(٢) عن «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ٢٥٠).

(٣) عن «الوافي» (٢/ ٢٩٧)، و«معجم الأدباء» (١٨/ ٩٨).

(٤) عن «إتحاف السادة المتقين» (١٤/ ٢٥٩).

(٥) عن التكملة لكتاب الصلة (٣/ ٢٣١).

٢ ـ **الحسن الهمداني** في «**الإكليل**» (١٥٦ ـ ١٩٥): «باب القبوريات».

٣ ـ **الغزالي** في «**إحياء علوم الدين**» (٤/ ٣٣٨٥ ـ ٣٣٨٧): «أبيات وجدت مكتوبة على القبور».

٤ ـ **الراغب الأصفهاني** في «**محاضرات الأدباء**» (٤/ ٣١٨ ـ ٣١٩): «كلماتٌ وُجدت على قُبورٍ».

٥ ـ **ابن الجوزي** في «**مثير العزم الساكن**» (٢/ ٣٢٨ ـ ٣٤١): «باب منتخب من محاسن ما كتب على القبور».

٦ ـ **موفق الدين بن عثمان** في «**مرشد الزُّوّار**» (٦٧ ـ ٧٣، ٨٠ ـ ٩١): «وقد كان الأوائل يكتبون على التُّرب ما فيه موعظة للميت ومنفعة للأريب».

٧ ـ **عمر الرازي** في «**مسامرة الندمان**» (٢٢٩ ـ ٢٣٠): «باب فيما وجد مكتوباً على القبور».

٨ ـ **أبو عثمان التجيبي** في «**لمح السِّحْر**» (٣٩٥ ـ ٤٠٥): «باب في ما كُتب في الآلات والأماكن».

٩ ـ **ابن الأبّار** في «**تحفة القادم**» (٢٤ ـ ٢٥): «وللناس فيما يكتبون على القبور كثيرٌ مستجاد».

١٠ ـ **لويس شيخو** في «**مجاني الأدب**» (٤/ ٣٨ ـ ٤٠): «ما كتب على القبور».

* * *

وأخيراً، فهذا الكتاب كما قال القائل:

أَلَا يــا عَــسْـكَــرَ الأَحْـيَــا ءِ هَــذَا عَــسْـكَــرُ الــمَــوْتَــى

أَجَابُوا الدَّعْوَةَ الصُّغْرَى وَهُمْ مُنْتَظِرُوا الْكُبْرَى
يَحُثُّونَ عَلَى الزَّادِ وَمَا زَادٌ سِوَى التَّقْوَى
يَقُولُونَ لَكُمْ جِدُّوا فَهَذَا آخِرُ الدُّنْيَا[1]



---

(١) الأبيات دون عزو في «روضة العقلاء» (٢٨٧، ط. دمشق ٢/ ٩٩٣)، و«محاضرة الأبرار» (١/ ٤١٦)، و«مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٢٣). وهما من إنشاد مالك بن دينار في «أهوال القبور» (٥/ ٢٦٩، ط. الكتاب ٢٢٣)، ومن إنشاد سعدون المجنون في «عقلاء المجانين» (١٣٤)، ومن إنشاد أبي هفان في «الزهد» للبيهقي (٢٦٨) وخلا منه مجموع شعره، والأولان نسبا لأبي العتاهية في «تاريخ دمشق» (٦٠/ ٣٨٨)، و«مختصره» (٢٥/ ٢٩٧)، ولم أجدهما في «ديوانه». وإطلاق اسم «عسكر الموتى» على القبور ورد عن أميرُ المؤمنين كَرَّمَ الله وجههُ قال: إنَّ لله فِي كلِّ يوم ثلاثةَ عساكر: عسكرٌ ينْزلُ من الأصلابِ إلى الأرحامْ، وعسكرٌ ينْزلُ من الأرحام إلى الأرض، وعسكرٌ ينتقلُ من الدنيا إلى الآخرة. «محاضرات الأدباء» (٤/ ٣٠٣). وقال رجل لداود الطائي: أوصني، فقال: عسكر الموت ينتظرونك. الرسالة القشيرية (٤٢٢). وقيلَ لبهلول المجنون وقد أقبل من مَقبرةٍ: من أينَ؟ فقال: من عسكرِ الْمَوْتَى! فقيل: ما قلتَ؟! وما قالوا؟ فقال: سألتهم مَتَى يَرْحلونَ؟ فقالوا: نَنْتَظِرُ قُدومَكم ثُمَّ نَرْتَحِل. «محاضرات الأدباء» (٤/ ٣٠٤). وقال بعضهم: مررتُ بيزيدَ الرَّقاشيِّ وهو جالسٌ بين المدينة والمقبرة، فقلت له: ما أجلسَك ها هنا؟ قال: انْظُر إلى هذين العسكرين؛ فعسكرٌ يَقذِفُ الأحياء وعسكرٌ يلتقمُ الموتى. ثم نادى بأعلى صوته: «يا أهلَ القبور الموحشة، قد نطقَ بالخراب فَناؤها، ومُهِّدَ بالتراب بِناؤها، فمحلُّها مقتربٌ، وساكنُها مغتربٌ، لا يتواصلون تواصل الإخوان، ولا يتزاورون تَزاورَ الجيران، قد طَحَنهم بكلكله البِلى، وأكلتْهُم الجنادل والثَّرى. «العقد الفريد» (ط. صادر ٣/ ١٧٧). وقال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا خَمْرُ الشيطان، من سَكِرَ منها لَمْ يفق إلَّا في عسكر الموتى، نادماً بين الخاسرينَ. «تهذيب الأسرار» (٤٩٢)، «ثمار القلوب» (١/ ١٥٦)، و«ربيع الأبرار» ١/ ٧٤).



حكم الكتابة على القبور

عن جابرٍ رضي الله عنه قال: «**نَهَى رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ القَبْرُ، وأَنْ يُقْعَدَ عليه، وأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ، أَوْ يُزاد عليه، أَو يُكْتَبَ عليه**».

قال الشيخ الألباني رحمه الله: أخرجه مسلم (ص٢/٥٥٦، رقم ٩٧٠)، وأبو داود (ص٥٨٠، رقم ٣٢٢٥ ـ ٣٢٢٦)، والنسائي (ص٣٢٣ رقم ٢٠٢٧ ـ ٢٠٢٨)، والترمذي (ص٢٤٩، رقم ١٠٥٢) وصحَّحه، والحاكم (١/ ٥٢٥، رقم ١٣٦٩، ١٣٧٠)، والبيهقي (٤/ ٤)، وأحمد (٣/ ٢٩٥، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٩٩). والزيادتان لأبي داود والنَّسائي، وللبيهقي الأولى. والثانية عند الترمذي والنَّسائي، وابن ماجه (ص٢٤٧، رقم ١٥٦٣) وابن حبَّان في «صحيحه»، كما في «التعليقات الحسان» (ص٥/ ١٢٥ ـ ١٢٦، رقم (٣١٥٤)، و«موارد الظَّمآن» (ص١/ ٣٤٦، رقم ٦٥٧) والحاكم وصحَّح إسنادها ووافقه الذهبيُّ.

وأعلَّه المنذريُّ ٤/ ٣٤١ وغيرهُ بالانقطاع بين سُلَيْمان بن موسى وجابرٍ.

لكنْ هذا بالنَّظَر لطريقِ أبي داودَ وغيره، وإلَّا فقد أخرجها الحاكمُ من طريق ابن جُرَيْج عن أبي الزُّبير عن جابرٍ. وهذا سَنَدٌ على شَرْط مسلم. وقد صَرَّح ابن جريج عنده ـ أعني مُسلماً في روايةٍ ـ بسماعهِ من أبي الزُّبير وهذا من جابر، فزال بذلك شُبهةُ تدليسهما، ومن هذا الوجهِ جاءت الروايةُ الأُولى عند من ذَكَرْنَا.

* **وأمَّا الكتابةُ، فظاهرُ الحديثِ تحريمُها**، وهو ظاهرُ كلامِ الإمامِ مُحَمَّد، وصرَّح الشافعيَّةُ والحنابلةُ بالكَرَاهةِ فَقَط!

وقال النوويُّ في «المجموع» (٥/ ٢٩٨): «قال أصحابُنا: وسواءٌ كان المكتوبُ على القَبْرِ في لَوْح عند رأسهِ كما جَرَتْ عادةُ بعضِ الناسِ، أم في غَيْرِهِ، فكلُّه مكروهٌ لِعُمومِ الحديثِ».

واستثنى بعضُ العلماء كتابةَ اسْمِ الميتِ لا على وَجْهِ الزخرفةِ، بل للتعرُّف؛ قياساً على وَضْعِ النَّبيِّ ﷺ الحَجَر على قبر عُثمان بن مَظْعُون. قال الشَّوْكَاني: «وهو من التَّخْصيصِ بالقياسِ وقد قال به الجمهورُ، لا أنَّه قياسٌ في مُقابَلَةِ النَّصِّ كما قال في «ضَوْء النهار»، ولكنَّ الشأنَ في صِحَّةِ هذا القياس».

قال الألباني: والذي أراهُ ـ والله أعلمُ ـ أنَّ القولَ بصحّةِ هذا القياسِ على إطلاقهِ بعيدٌ، والصوابُ تقييدُه بِما إذا كان الحَجَرُ لا يُحَقِّقُ الغايةَ التي من أجلها وَضَعَ رسولُ الله ﷺ الحَجَرَ، أَلَا وهي التعرُّف عليه، وذلك بِسَبَبِ كثرةِ القُبورِ مَثَلاً وكثرَة الأحجارِ المُعَرِّفةِ! فحينئذٍ يجوزُ كتابة الاسمِ بِقَدْرِ ما تتحقَّقُ به الغايةُ المذكورة. والله أعلم.

وأمَّا قولُ الحاكم عقب الحديث: «وليس العَمَلُ عليه، فإنَّ أئمة الْمُسْلِمين من الشرق إلى الغربِ مكتوب على قُبورهم وهو عَمَلٌ أَخَذَ به الخَلَفُ عن السَّلَفِ». **فقد ردَّه الذَّهبي بقوله**: ما قُلْتَ طائلاً، ولا نعلمُ صحابياً فَعَلَ ذلك، وإنَّما هو شَيْءٌ أحدثَه بعضُ التابعين فَمَنْ بعدَهم، ولم يبلُغْهم النَّهيُ.

وقال عبد الله السّحيبانِي في «أحكام المقابر»: يترجَّح ـ والله أعلم ـ أنَّ الكتابة على القبر محرَّمة، وهذا هو ظاهر النَّهي الوارد في الحديث،

ولعل هذا مراد بعض الفقهاء مِمَّن قال بالكراهة، لعلَّ مرادهم كراهة التحريم.

* ويشتد التحريم إذا كان المكتوب على القبر آيات القرآن أو أسماء الله تعالى، كما يفعله بعض الناس للتبرك بذلك.

فإنَّ كتابة القرآن أو غيره مِمَّا هو محترم على القبر تعريض له للدّوس عليه، والنجاسة والتلويث بصديد الموتى عند تكرار النّبش في المقبرة المسبلة؛ ولهذا صرَّح بعض الفقهاء بِتحريم كتابة القرآن على القبر لأجل ذلك.

وكذا إذا كان المكتوب قصائد المدح والثناء أو الرثاء، أو ذكر شيء من المفاخر والمآثر سواء كان الأموات صالحين أو غيرهم.

وأخف منه ما كان للتعريف بصاحب القبر.

ويعظم التحريم إن قصد به المباهاة ونحو ذلك.

قال ابن الحاج المالكي في «المدخل» (٣/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤): «وسواء في التحريم ما لو كان المكتوب على رأس القبر في الحجر المعلّم به القبر، أو كان على البناء الذي اعتادوه على القبر مع كون البناء على القبر ممنوعاً، أو كان في بلاطة منقوشة أو في لوح من خشب، وأشد من ذلك أن يكون على عمود سواءٌ كان رخاماً أو غيره، والرخام أشد كراهة... أو كان المكتوب في ورقة ملصوقة هناك.

ومِمَّا يدل على منع هذه الأشياء: أنَّ بعض أصحاب رسول الله ﷺ تفرّقوا في الأقاليم، ومات كثير منهم فيها في الجهاد وغيره، ولَم ينقل أنّه نقش على قبر واحد منهم ولا علّق عليه قنديل ولا عمل عليه غير ذلك من العلامات الدالّة عليه.

ويدلّك على صحة هذا المعنى أنَّه لا يعرف من قبورهم إلّا الفذّ النادر، وهم القدوة ونحن الأتباع، فلو كان ذلك أمراً معمولاً به لبادرت الأمّة إلى فعله، ولاشتهر الحكم فيه، حتّى لا يخفى على متأخري هذه الأمّة».

وإنَّما رجَّحت هذا القول عملاً بحديث النَّهي الصريح، وهو نهي عام، ولا يقوى ما ذكره أصحاب القول الأول، من القياس على تخصيص هذا النهي.

وكذا فإنَّ في القول سدّاً للذريعة، فإنّه مِمَّا لا يخفى على ناظر أن الناس لا يقفون ـ إذا فتح الباب لهم ـ عند حدّ محدود، فالأولى إغلاق هذا الباب، لِما يترتب عليه من المفاسد.

وكذا فإن في هذا القول إعمالاً لقاعدة جليلة تقول: «إنَّ درء المفاسد أولى من جلب المصالح»، فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة قدم دفع المفسدة غالباً؛ لأن اعتناء الشرعِ بالمنهيات أشدّ من اعتنائه بالْمأمورات[1].

---

(١) «أحكام الجنائز» (٢٦٠ ـ ٢٦٣) بتصرف يسير، وما بين المعقوفين زيادة منِّي.
والحديث صحَّحه الألباني في: «صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦، رقم ٣٢٢٥ ـ ٣٢٢٦)، و«صحيح سنن الترمذي» (١/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧، رقم ١٠٥٢)، و«صحيح سنن النسائي» (٢/ ٦٥، رقم ٢٠٢٧ ـ ٢٠٢٨)، و«صحيح سنن ابن ماجه» (٢/ ٣٤، رقم ١٢٧٩)، و«التعليقات الحسان على صحيح ابن حبَّان» (٥/ ١٢٥ ـ ١٢٦، رقم ٣١٥٤)، و«صحيح الجامع» (٢/ ١١٥٥، رقم ٦٨٤١)، و(٢/ ١١٥٥، رقم ٦٨٤٣).
و«صحَّحه لغيره» في «صحيح موارد الظَّمآن» (١/ ٣٤٦، رقم ٦٥٧).
وانظر تراجع العلامة الألباني (٢/ ٣٧٩)، و(١/ ٣٠٢) عن «النصيحة» (١٥٢ - ١٥٣). والحديث أيضاً في «الثقات» (٨/ ٩٦) قال: إسماعيل بن قلاص يروي =

....

= عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال: «نَهَى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبور والكتابة عليها»، روى عنه: محمد بن آدم المصيصي.
وفي «تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٠١ ـ ٢١٠ ص٤٣٧، ط. الغرب ٦/ ٢١٩)، و«ميزان الاعتدال» (٧/ ١٦٧) قال: يحيى بن الحجَّاج بن أبي الحجَّاج، أبو أيوب، (إن لم يكن يحيى بن أبي الحجَّاج الأهتمي المِنْقَريُّ البصري، وإلَّا فهو مكِّي) من غرائبه: عن ابن جُرَيْج، عن أبي الزُّبير، عن جابر: «أنَّ رسول الله ﷺ نَهَى أنْ تُجَصَّصَ القبور، وأنْ يُبْنَى عليها، وأنْ تُوطأ، وأنْ يُكْتَب على القبور».
وقال ابن عدي في «الكامل» (٩/ ٦٥) ليحيى بن أبي الحجَّاج ـ أَظُنُّهُ مَكِّياً ـ: «ابن أبي الحَجَّاج يُكْنَى أبا أيوبَ، بإسناده أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن تجصيص القبور». وقال المحقق: في نسخة ت: «يكتب على. وبإسناده أنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُبْنَى عَلَى القُبُورِ وأَنْ تُوطأ». قال ابن عدي: وله غير ما ذكرت، ولا أرى بحديثه بأساً.
وانظر الشروح في الحديث: «سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السِّنْدي» (٣ ـ ٤/ ٣٩١ ـ ٣٩٢)، و«شرح سنن ابن ماجه» (١/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤)، و«تحفة الأحوذي» (٤/ ١٢٨ ـ ١٣٤)، و«شرح السُّنَّة» (٥/ ٥٠٤ ـ ٤١١)، و«معالم السنن» (١/ ٥٧٢)، و«صحيح مسلم بشرح النووي» (٧/ ٣٦ ـ ٣٨)، و«إكمال المعلم» (٣/ ٤٤٠ ـ ٤٤١)، و«المفهم» (٢/ ٦٢٦ ـ ٦٢٧)، و«فتح الملهم» (٤/ ٥٠٠ ـ ٥٠١)، و«تسلية أهل المصائب» (٢٤١ ـ ٢٤٥)، و«عون المعبود» (٥/ ١١٥ ـ ١١٦)، و«مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٨٩ ـ ١٩٠، رقم ١٧٠٩)، و(٤/ ١٧٧ ـ ١٧٩، رقم ١٦٩٧)، و«فيض القدير» (٦/ ٣٠٩، رقم ٩٣٦٨)، و(٦/ ٣١٠، رقم ٩٣٧١)، و«الفتاوى الكبرى» لابن حجر (٢/ ١٢)، و«الموسوعة الفقهية» (٣٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)، وانظر: «أحكام المقابر في الشريعة الإسلامية» (١٧٣ ـ ١٨٠) فقد استوفى فيه المؤلف جزاه الله خيراً، وقد نقلنا من آخر كلامه فيه، بتصرّف يسير.



فصل

القبريات النثرية

قيل: عَشْر تُورِث النّسيان: كَثْرة الهم، والحجامةُ في نُقْرَةِ الظهر، والبَوْلُ في الماءِ الرَّاكِدِ، وأَكْلُ التَّفَّاحِ الحامِضِ، وأكْلُ الكُزْبُرَةِ، وأكلُ سُؤْرِ الفَأْرِ، وقراءةُ أَلْواح المَقَابرِ، والنَّظَرُ إلى المصلوبِ، والمشيُ بين الجَمَلَيْن المُقطورين، ونَبْذُ القَمْلة حَيَّة.

وقد جَمَعَها الشَّيْخُ عَلَمُ الدِّيْنِ السّخاويّ في أبياتٍ، فقالَ:

تَوَقَّ خِصَالاً خَوْفَ نِسْيَانِ ما مَضى ... قِراءَةَ أَلْوَاحِ القُبُورِ تُدِيمُهَا
وَأَكْلَكَ لِلتُّفَّاحِ ما كانَ حَامِضاً ... وَكُزْبَرَةً خَضْرَاءَ فِيهَا سُمُومُهَا
كَذا المَشْيُ ما بَيْنَ القِطارِ وَحَجْمُكَ الْـ ... ـقَفَا وَمِنْهَا الهَمُّ وَهْوَ عَظِيمُهَا
وَمِنْ ذَاكَ بَوْلُ المَرْءِ فِي المَاءِ رَاكِداً ... كَذلكَ نَبْذُ القَمْلِ حِين تُمِيطُهَا
وَلَا تَنْظُرِ المَصْلُوبَ فِي حَالِ صَلْبِهِ ... وَأَكْلُكَ سُؤْرَ الفَأْرِ وَهْوَ تَمِيمُهَا[1]

* * *

(١) القول بلا نسبة في «الحكم والأمثال» (٣٠٤)، و«سكردان السلطان» (٣٤٤)، وفي «ثمرات الأوراق» (٣٣٠، ط. الجيل ٤٨٢) عزاه لعليّ بن أبي طالب، وكذلك دون الفقرة الأولى في «محاضرات الأدباء» (١/ ٤١، ط. صادر ١/ ٨٢)، و«ربيع الأبرار» (٣/ ٩٠)، و«الشكوى والعتاب» (ط. الكويت ١٣٢).
وفي «حياة الحيوان» (٢/ ٢٦٤، ط. البشائر ٣/ ٥٤٠) قِيلَ: إنَّ قِرَاءَةَ أَلْوَاحِ القُبُورِ، وَالمَشْيَ بينَ المَرْأَتَيْنِ، وَالنَّظَرَ إلى المَصْلُوبِ، وأَكْلَ الكُزْبَرَةِ الخَضْرَاءِ، وَأَكْلَ الخُبْزِ الحَارِّ، يُورِثُ النِّسْيَانَ؛ وَأَكْلَ الحَلْوَى، وَشُرْبَ العَسَلِ، وَأَكْلَ الخُبْزِ البَارِدِ، يُورِثُ الذَّكَاءَ. =

= وفي «الكامل في ضعفاء الرجال» (٢/ ٤٨٣) رواه مرفوعاً: الحكم بن عبد الله بن سعد بن عبد الله الأَيْلِيّ بإسناده عن عائشة، أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**سِتٌّ من النِّسْيَانِ: سُؤْرُ الفَأْرِ، وَإلْقَاءُ القَمْلَةِ وَهِيَ حَيَّةٌ، والبَوْلُ في المَاءِ الرَّاكِدِ، وقَطْعُ القِطَارِ، ومَضْغُ العِلْكِ، وأكْلُ التفَّاحِ، وَيَحِلُّ دَلْكُ اللِّبَانِ الذَّكَرِ**».

قال ابن عديّ: أحاديثه كلها مع ما ذكرته عنه موضوعة، وضعفه بيّن على حديثه.

وعنه في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٣٩)، و«المقاصد الحسنة» للسخاوي (٦٩١ ـ ٦٩٢) وقال: «يروى في حديث مرفوع شديد الوهاء، أورده ابن عدي في ترجمته، متَّهم بالكذب والوضع»، وعنه في «كشف الخفاء» (١/ ٥٤١ ـ ٥٤٢ و٢/ ٤١٥ ـ ٤١٦)، وعنه في «حياة الحيوان» (٢/ ٢٦٢، ط. البشائر ٣/ ٥٤٠).

وقال العجلوني نقلاً عن السخاوي: واعتمده الجاحظ في «الحيوان» (٥/ ٣٨٠) حيث قالَ: وفي الحديث «إنَّ أَكْلَ التُّفَّاحِ الحامِضِ، وَسُؤْرَ الفَأْرِ، وَنَبْذَ القَمْلَةِ، يُورِثُ النِّسْيَانَ». قَالَ: وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «إنَّ الذي يَنْبذ القَمْلَةَ لا يُكْفَى الهَمَّ».

وقال ابن الجوزي في «الحث على حفظ العلم» (٢٥٠) «وقد يورث النسيان أشياء بخاصتها مثل الحجامة في النُقْرَة، وأكل الكزبرة الرطبة، والتفاح الحامض، والمشي بين جملين مَقْطورين، وكثرة الهم، وقراءة ألواح القبور، والنظر إلى الماء الدائم، والبول فيه، والنظر إلى المصلوب، ونبذ القمل، وأكل سؤر الفأر». ونحوه في «تعليم المتعلّم» (٩٨).

قال في «المقاصد» (٦٩١ ـ ٦٩٢): «ولا يصح في المرفوع من ذلك شيء».

وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٩٠) وقال: «هذا حديث موضوعٌ على رسول الله ﷺ، والمتَّهم به الحكم». وأورده الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/ ٣٩٧)، و«الحثّ على طلب العلم» (١٤٠) عن إبراهيم بن المختار أنه قال: «خمس تُورث النسيان: أكل التفاح، وشرب سؤر الفأر، والحجامة في النقرة، وإلقاء القمل، والبول في الماء الراكد، وعليكم باللُّبان فإنه يشجع القلب، ويذهب النسيان». انتهى بزيادة. ونحوه عن ابن عباس من قوله في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٤٥).

وفي «ربيع الأبرار» (٣/ ٩٠) عن جابر بن عبد الله رفعه: «**خمسٌ تُورث النسيان**». ومثله في «الحيوان» (٥/ ٢٦٩) رفعه بدون ذكر سنده، ونقله عنه في =

....

= «حياة الحيوان» (٢/ ٢٦٤، ط. البشائر ٣/ ٥٤٠)، ومثله في «عيون الأخبار» (٣/ ٢٧٢) وجعلهما في حديثين.
وفي «التبر المسبوك» (٢٧٢) قال جالينوس: «سبعة أشياء تجلب النسيان: استماع كلام خشن لا يتصوره القلب، والحجامة على خرزة العنق، والبول في الماء الراكد، وأكل الحوامض، والنظر في وجه الميت، والنوم الكثير، وطول النظر إلى الأماكن الخربة». ومثله في «نزهة الجليس» (٢/ ٣٨٢).
وفي «بغية الطلب» (٢/ ٦٣٠ ـ ٦٣١) بخبر عن معاذ بن العلاء قال: «لَمَّا فتحت مدائن كسرى بيع تابوت مقفل، فاشتراه تَوْبة بن جُلْهة بثمانين ديناراً، ففتحه فإذا فيه لوح من الذهب مرصع بالجوهر فيه تسع عشرة كلمة بالسريانية، ففسرت بالعربية فإذا هي: من أكثر التفكر في الله تزندق، ومن تعاطى النجوم كفر، ومن كثر حديثه كذب، ومن طلب الدنيا بالكيمياء افتقر، ومن وقَّر أباه زيد له في العمر، ومن وقَّر أمّه رأى في بيته ما يسره، ومن أحَدَّ النظر إلى والديه فقد عقَّهُما، والدّهن يذهب البؤس، والكسوة تظهر الغنى، والإحسان إلى المملوك يكبت الأعداء، ومُشاش الطير يورث السل، واستقبال الشمس يورث الداء الدفين، والتخلل بالقصب يورث الداء في الفم، والتدلك بالنُخالة يورث الفقر، ومسح الوجه بالذيل يجلب الصَّرْفَة، وأكل سُؤْر الفأر يورث النسيان، ومن بات في جوفه وزن درهم من جزر أمن ريح القُولَنْج باقي ليلته، وما افتقر بيت فيه خلّ، وفوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها».
وفي «فوات الوفيات» (٤/ ٢٣٤) من شعر هبة الله بن الحسين بن محمد، الملقب بالجرذ:

فديتُ من في وجهها سُنَّةٌ ... أشهى إلى قلبي من الفرضِ
تَنسى عهوداً سلفتْ بيننا ... كأنَّما قد أكلت قرضِي

قال: أشار إلى أن أكل الطعام الذي أكل منه الفأر يورث النسيان فيما يزعمه أصحاب التجارب، وحسن هذا لأن اسمه الجرذ.
وأبيات السخاوي في «حياة الحيوان» (٢/ ٢٠٠، ط. البشائر ٣/ ٣٤٦)، و«الغيث المسجم» (٢/ ٤١٠)، و«قطر الغيث» (٤٦) وفيهما خلاف بسيط في بعض ألفاظها. وهذا إن يسَّر الله، سيأتي تخريج أكثر له في كتابي «التفاحة».

أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله أوصى أن يعمق قبره زيادة على ما جرت به العادة، وأن يكتب على قبره: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧ ـ ٦٨][(١)].

* * *

الحسن بن عيسى بن ماسَرْجِس، أبو علي النَّيْسابوريّ، توفي في منصرفه من مكّة بالثَّعْلَبية، قال محمد بن نُعَيْم: قرأتُ على لوح قبره: «﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠]. هذا قَبْرُ الحَسَن بن عيسى بن ماسَرْجِس مولى عبد الله بن المُبارك[(٢)].

* * *

---

(١) «المنتظم» (١٨/ ١٥)، «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (١٠٤)، «تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٣١ ـ ٥٤٠ ص٣٩٣، ط. الغرب ١١/ ٦٤١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٧)، «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ٤٤٠)، «المقصد الأرشد» (٢/ ٤٤٤)، «المنهج الأحمد» (٣/ ١٢٢)، لسان الميزان (٧/ ٢٧٣)، «شذرات الذهب» (٦/ ١٧٩). وفي «محاضرات الأدباء» (٢/ ٥٠٠، ط. صادر ٤/ ٣١٨): حَكَى أبو الفرج الكوفي قال: حضرتُ مجلسَ الصَّاحِب وعنده علويٌّ شاميٌّ يحدّثُهُ بما شاهدَ من الأعاجيب. قال: رأيتُ قبراً بفلسطين مكتوباً عليه: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧، ٦٨].

وأبو بكر بن أبي طاهر، هو: محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الرَّبيع بن ثابت بن وهب بن مشجعة بن الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري، الكعْبِيُّ البغداديُّ الفَرَضِيُّ البزار، يعرف بقاضي المَرَسْتان، مُسنِد العراق، كان ثقةً فهماً ثبتاً حُجّة، متفنّناً في علوم كثيرة، متفرّداً في علم الفرائض، بقي ثلاثة أيام لا يفتر عن قراءة القرآن إلى أن تُوُفّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، عن ثلاث وتسعين سنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

(٢) «تهذيب الكمال» (٢/ ١٦١)، «تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٣١ ـ ٢٤٠ ص١٣٦، =

شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الشُّويكي، رؤي بعد موته في المنام فقال: أكتبوا على قبري هذه الآية: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠][(١)].

* * *

نجم الدين علي بن محمد بن عمر بن المسلم أوصى أن يكتب على قبره: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣][(٢)].

* * *

= ط. الغرب ٥/ ٨١٠ ـ ٨١١)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٩)، «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٥٣، ط. الغرب ٨/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦)، «المنتظم» (١١/ ٢٧٧).
الحسن بن عيسى بن ماسرجس، أبو علي النيسابوري، كان نصرانياً من أهل بيت ثَرْوَة، فأسلم على يدي عبد الله بن المبارك، ورحل في العلم ولقي المشايخ، وقدم بغداد حاجاً، فحدّث بها، وعدّ في مجلسه بضع عشر ألف محبرة، وكان ديناً ورعاً ثقة، ولم يزل من عقبه بنيسابور فقهاء ومحدثون، توفي رحمه الله سنة أربعين ومائتين.

(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ٩٩)، «النعت الأكمل» (١٠٥)، «شذرات الذهب» (١٠/ ٣٢٥)، «السحب الوابلة» (١/ ٢١٧). وقال محققه: ينهى عن الكتابة على القبور سَدّاً لذرائع الشرك والبدع في الدين. وما نزل القرآن العظيم لهذا. وخير الزاد التقوى.
شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الشُّويكي النابلسي الدّمشقي الصّالحي الحنبلي، مفتي الحنابلة بدمشق، ولد سنة خمس أو ست وسبعين وثمانمائة بقرية الشويكة من بلاد نابلس، ثمَّ قدم دمشق، وسكن صالحيتها، حفظ القرآن العظيم، وسمع الحديث، وحجَّ، وجاور بمكة سنتين، توفي رحمه الله بالمدينة المنورة في سنة تسع وثلاثين وتسعمائة، ودفن بالبقيع.

(٢) «تاريخ حوادث الزمان» (٢/ ٣٤٩)، «البداية والنهاية» (١٤/ ١٤٥)، «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٤١٥)، «أعيان العصر» (٣/ ٥٠٧). =

أبو الطيب سعيد بن يحيى بن سعيد الحديدي التجيبي، امتُحن، وقُتل أبُوه، وسُجِنَ إلى أنْ توفي. كان قد عهدَ أنْ يُدْفن بكبْله، وأنْ يُكتبَ في حَجَر، وأنْ يُوضَعَ على قَبْرِه: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠][1].

* * *

عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد المخزومي، مكتوب على قبره: «هذا قبر الشيخ الأجل كبير القدر والمحل، كثير النَّفع لمن أَقَل»[2].

* * *

أوصى جعفر بن محمد العباسيّ عند مَوته أن يُكتبَ على قبرهِ: «حَوائج لَمْ تُقْضَ، وآمال لَمْ تُنَلْ، وأنْفُسٌ ماتَتْ بِحَسَراتِها»[3].

* * *

= نجم الدين علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمٰن بن عبد الواحد أبو الحسن الأزدي الدمشقي، أحد رؤساء دمشق المشهورين، له بيت كبير ونسب عريق، ورياسة باذخة وكرم زائد، باشر نظر الأيتام مدّة، وسمع الكثير وحدَّث، وكانت له فضائل وفوائد، ولد سنة تسع وأربعين وستمائة، ومات رحمه الله سنة تسع وعشرين وسبعمائة، ودفن بسفح قاسيون بتربة أعدَّها لنفسه.

(١) «الصلة» (١/ ٣٤٨).
أبو الطيب سعيد بن يحيى بن سعيد الحديدي التجيبي، من أهل العلم والذكاء والفهم، تولَّى القضاء بِطُلَيْطِلَة، وكان حسن السيرة، جميل الأخلاق، دَرِباً بالأحكام، توفي رحمه الله سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.

(٢) «المنهل الصافي» (٨/ ١٩).
عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن عليان، أبو أحمد المكّي القرشي المخزومي، هو أول من تحضّر من بني ظهيرة وسكن مكّة، وانتقل من البدو. كان ذا مال وافر، ويعمل فيه الخير كثيراً، توفي رحمه الله سنة سبع وأربعين وستمائة.

(٣) «المستفاد على ذيل تاريخ بغداد» (٢٠٧)، «مجمع الآداب» (٥/ ٦١٨)، «قيمة الزمن عند العلماء» (٧٩). =

قال محمد بن عبد الله الحاكم: قرأتُ على اللَّوح في قبر يحيى بن مُعاذ الرَّازي: «ماتَ حكيم الزَّمان يحيى بن مُعاذ الرَّازي، رَحِمَه الله تعالى وبَيَّض وَجهه، وألحقَهُ بِنَبِيِّهِ محمَّد ﷺ، يوم الإثنين لست عَشرة ليلة خَلَت من جُمادى الأولى سنة ثمانٍ وخمسين ومئتين»[1].

* * *

أوصى الشِّبْلي رَحِمَهُ اللهُ أنْ يُكْتَبَ على قبره: «تركتُ الجنةَ وليس لها قيمة، وتعلقتُ بالدنيا وليس لها بقاء، وضيَّعتُ العمرَ وليس له بدل، واتَّبعتُ النساءَ وليس لهنَّ وفاء، وجفوت الرَّبَّ وليس منه عوض»[2].

* * *

= جعفر بن محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز العبَّاسي المكِّي، أبو محمد، ولد ببغداد سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، كان عنده حفظ ومعرفة بالحديث وأسماء الرجال والتواريخ، وكان حسن الأخلاق طيب المجالسة، حلو المعاشرة، ظريفاً كيساً متودداً متواضعاً، توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بحماة.

(١) «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢١٢، ط. الغرب ١٦/ ٣١٠)، «وفيات الأعيان» (٦/ ١٦٨)، «المنتظم» (١٢/ ١٤٩)، «تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٥١ ـ ٢٦٠، ص٣٧٥، ط. الغرب ٦/ ٢٣٢).

يحيى بن معاذ الرازي أبو زكريا الصُّوفيّ الواعظ، كان حكيم أهل زمانه، نسيج وحْدِه في وقته، له لسان في الرجاء خصوصاً وكلام في المعرفة، خرج إلى بلخ وأقام بها مدّة، ورجع إلى نيسابور ومات بها، رحمه الله تعالى.

(٢) «محاضرات الأدباء» (٢/ ٤٩٥، ط. صادر ٤/ ٣٠٩)، «شذرات الذهب» (٤/ ١٨٩).

الشبلي هو: أبو بكر، دُلف بن جَحْدَر، وقيل: جَعْفَر بن يونس ـ وهذا هو المكتوب على قبره ـ الشِّبْلي، الزاهد المشهور، صاحب الأحوال والتَّصوّف، قرأ في أول أمره الفقه، وبرع في مذهب مالك، ثمَّ سلك، وصحب الجنيد، وكان أبوه من حُجَّاب الدولة. توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ودفن بالخيزرانية ببغداد، وله سبع وثمانون سنة.

عبد الفتاح بن محمد الخطيب، توفيت ابنته الصغيرة، فصبر، وكتب على قبرها: «نِعْمَ الصِّهْرُ القبر»[1].

* * *

الحاج صالح آغا الملّاح، أوصى قبيل وفاته بأن يكتب على قبره، فصّ خاتِمه الذي هو: «رَبِّ اجعل عملي صالحاً[2]».

* * *

الأمير الكبير جهاد الدّين عليّ بن محمد شاه، صاحب كِرمان، تُوفِي بدمشق سنة سبع عشرة وستمائة، ودفن بمقبرة باب الصغير، وعلى قبره أبيات شعر[3].

* * *

ابن حجّاج الشاعر البغدادي، دفن عند مشهد موسى بن جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأوصى أنْ يُدْفَن عند رجليه، وأنْ يُكْتَب على قبره: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ

---

(١) «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع» (٣/ ٨٢). ولفظة: «ونعم الصهر القبر» وردت في «المقاصد الحسنة» (٧٠٠)، و«كشف الخفاء» (٢/ ٤٢٨). وإن يسَّر الله، سيأتي في كتابي الذي عندي فهرسته، في موت الأولاد، وهو موسوعة فيه.

عبد الفتاح بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن محمد الخطيب الحسيني ولد بدمشق سنة ١٢٧٧هـ، عيّن محافظاً لدار الكتب الظاهرية، وتولى الإمامة والخطابة، وحجّ ثلاثين حجة، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٣٣٦هـ، ودفن في مقبرة الدحداح.

(٢) «إعلام النبلاء بتاريخ حلب» (٧/ ٣٢٦).

(٣) «المختار من تاريخ ابن الجزري» (١٠٦)، «تاريخ الإسلام» (وفيات ٦١١ - ٦٢٠ ص٣٥٦، ط. الغرب ١٣/ ٥١١) وفيه: بهاء الدين.

أقول: ولم أجد من ذكر الأبيات.

﴿ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ﴾ [الكهف: ١٨][1].

* * *

السلطان صلاح الدين الأيُّوبِيّ نُقِشَ على صندوق قبره من كلام القاضي الفاضل: «اللهمَّ فَارْضَ عن تلك الرُّوح، وافْتَح له أبواب الجنة، فهي آخر ما كان يرجوه من الفتوح»[2].

* * *

---

(١) «وفيات الأعيان» (١/ ١٧١)، «معجم الأدباء» (٩/ ٢٢٩، ط. الغرب ٣/ ١٠٤٨)، «الوافي» (١٢/ ٣٣٢)، «حياة الحيوان» (٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، ط. البشائر ٣/ ٥٩٧)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٤٣٩)، «تاريخ أبي الفدا» (٢/ ١٢٥)، «مسالك الأبصار» (١٥/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩)، «معاهد التنصيص» (٣/ ٢٠٠)، «الإغراب في أحكام الكلاب» (٢٥٢)، «شذرات الذهب» (٤/ ٤٨٨)، «نسمة السحر» (٢/ ٢١)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٥). وانظر: خبر آخر مثله في قافية الميم.

وابن حجاج هو: الحُسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن حجَّاج، أبو عبد الله البغداديّ الكاتب الشاعر، ذُو المجون والخَلاعة والسخف في شعره. كان فردَ زمانِهِ في فنّه، فإنه لم يسبق إلى تلك الطريقة مع عذوبة ألفاظه، وسلامة شعره من التكلّف. تولّى حسبة بغداد مدّة، وهو من كبار الشيعة المغالين في حبِّ أهل البيت. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة بالنَّيل، وحمل إلى بغداد.

(٢) «تحفة ذوي الألباب» (٢/ ٩٢)، و«الوافي» (٢٩/ ١٣٦)، «وفيات الأعيان» (٧/ ٢٠٦). وفي «المقتطف» (٣١/ ١٢٢) قال: لمَّا احتضر صلاح الدين الأيوبي أمر أحد أمرائه أن يطوف بدمشق في كنفه منادياً: «هذا ما يأخذهُ صلاح الدين فاتح المشرق من فتوحهِ».

والسلطان صلاح الدين، هو: أبو المظفَّر يوسف بن نجم الدين أيوب، ولد بتكريت سنة ٥٣٢هـ، وأقام في الملك أربعاً وعشرين سنة، وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقلعة دمشق سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

القاضي الفاضل، هو عبد الرحيم البيساني، كان وزير صلاح الدين الأيوبي، ولد بعسقلان سنة ٥٢٩هـ، ومات بالقاهرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٥٩٦هـ، كان من أئمة الكتَّاب، له تصانيف كثيرة.

عن المزني، قال: سمعتُ الشَّافعي يقول: لَمَّا قتل عبد الله بن الزبير وجد في تابوت له حق، وفتح فإذا فيه بطاقة مكتوب فيها: «إذا غاض الكرم غيضاً، وفاض اللئام فيضاً، وكان الشتاء قيظاً، وكان الولد غيظاً، فاغبر غبر، في جبل وعر، خير من ملك بني النضير»[1].

* * *

في عاشر المحرم سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة أظهرت وفاة عضد الدولة، وحمل تابوته إلى الشهداء الغربي، ودفن في تربة بنيت له هناك، وكتب على قبره في ملبن ساج: «هذا قبر عضد الدولة وتاج الملّة أبي شجاع ابن ركن الدولة أحبّ مجاورة هذا الإمام التَّقِي، لطمعه في الخلاص يوم تأتي كلّ نفس تجادل عن نفسها، والحمد لله وصلَّى الله على سيدنا محمد وعترته الطاهرة»[2].

* * *

كان بِمَكَّة رجل من المجاورين يُقال له: الشيخ صديق بن بدر بن جناح، من أكراد بلد إربل، وكان من كبار الصالحين، فلمَّا حضرت الملك المسعود ابن الملك الكامل الأيوبي الوفاة سنة ست وعشرين وستمائة أوصى أنّه إذا مات لا يجهز بشيء من ماله، بل يسلّم إلى الشيخ صديق يجهزه من عنده بما يراه، فلمَّا مات تولَّى الشيخ صديق

---

(١) «حلية الأولياء» (٩/ ١٣٨).

(٢) «المنتظم» (١٤/ ٣٠٠)، «البداية والنهاية» (١١/ ٣٠١).

عضد الدولة هو: أبو شجاع فناخسرو بن أبي علي ركن الدولة الحسن بن بويه، كان يلقب بشاهنشاه، دخل بغداد فاتحاً سنة ٣٦٧هـ، فاستقبله الخليفة الطائع، وطوقه، وسوره، وكانت بغداد قد أخربتها الفتن، فعمرها، وأعاد بناء القناطر والجسور، وأصلح الطرق، وكان ذكياً سائساً، توفي سنة ٢٧٣هـ عن ٤٨ سنة، ودفن بالنجف.

أمره، وكفنه في إزار كان أحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة، وجهزه تجهيز الفقراء على حسب قدرته، وكان أوصى أنّه لا يبنى على قبره شيء، بل يدفن في جانب المعلى جبّانة مكّة، شرَّفها الله تعالى، ويُكْتَب على قبره: «هذا قبر الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيوب». ففعل به ذلك. ثمَّ إنَّ عتيقه الصارم قايماز المسعودي الذي تولّى القاهرة بعد ذلك بَنَى عليه قبَّة.

ولمَّا بلغ الملك الكامل ما فعله الشيخ صديق كتب إليه وشكره، فقال: ما فعلت ما أستحق به الشكر! فإنَّ هذا رجل فقير سألني القيام بأمره، فساعدته بما يجب على كلّ أحد القيام به من مواراة الميّت. فقيل له: تكتب جواب الملك الكامل؟ فقال: ليس لِي إليه حاجة، وكان قد سأله أن يسأله حوائجه كلّها، فما ردَّ عليه الجواب[1].

* * *

ذكر ابن الكَلْبِيّ في كتاب «الدَّقائِقِ»، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**حَدَّثَنِي حَاضِنِي أَبُو كَبْشَة أَنَّهُمْ لَمَّا أَرَادُوا دَفْنَ سَلُولِ بن حبشِيَّة، وكانَ سَيِّداً مُعَظَّماً حَفَرُوا لَهُ فَوَقَعُوا عَلَى بابٍ مُغْلَقٍ فَفَتَحُوهُ، فإِذَا سَرِيرٌ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَعَلَيْهِ حُلَلٌ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ كِتَابٌ: أَنَا أَبُو شَمر ذُو النُّونِ، مَأْوَى المَسَاكِينِ، وَمُسْتَعَاذُ الغَارِمِينَ، ورأس مثابة المستصرخين، أَخَذَنِي المَوْتُ غَصْباً، وأورثني بقوته أرضاً، وَقَدْ أَعْيَا ذَلِكَ الجَبَابِرَةَ والأبالجة والقَساورة قَبْلِي**» ـ قال النَّبِيُّ ﷺ:

(١) «وفيات الأعيان» (٥/ ٨٤)، وعنه في «مرآة الجنان» (٤/ ٦٣ ـ ٦٤)، و«موسوعة الكنايات» (٢/ ٤٣٦). وله ترجمة في «الوافي» (٩/ ٣١٥ ـ ٣١٦) وسمَّاه: اقسيس صاحب اليمن ومكّة.

«وَأَبُو شَمر هُوَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنٍ»[1].

* * *

قال المدائني: قرأتُ على قبْرٍ بدمشق: «نِعْمَ المَسْكَنُ لِمَنْ أحْسَنَ»[2].

* * *

قال أبو حاتم: رأيت قبراً بعبادان عليه مكتوب: «عَبْدٌ مُذْنِبٌ ورَبٌّ غَفُور»[3].

* * *

قرئ على قبر: «نُقلنا من دار خبرةٍ إلى دار عَبْرةٍ، أليس فينا عِبْرة»[4]؟

* * *

---

(١) «الإصابة» (٧/ ٢٨٤) وفي (٣/ ٢٤٩) روى ابن هشام في «الدفائن» بسنَدٍ منقطع عن النَّبيِّ ﷺ أنَّ ظِئرَهُ زوج حَليمة أخبرهم أنهم لمَّا أرادوا دَفْنَ سلول بن حُبْشية وقفوا على باب مُغْلَق، فإذا فيه سرير عليه رجل وعند رأسه كتابٌ فيه: أنا أبو شمر ذو النون، فقال: ذو النون هو سيف بن ذِي يَزن. وفي «تاريخ دمشق» (٧١/ ٤٥)، و«مختصره» (٣/ ٣٠) وفيه: «عن هشام بن محمد بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ في حديث الأولين عجباً: حدَّثني حاضني أبو كبشة عن مشيخة خزاعة...»** قال رسول الله ﷺ: **«وكان ذو النون: سيف بن ذي يزن»**.

(٢) «البصائر والذخائر» (١/ ٢٥)، و«التَّعازي» (في القسم المجموع ١٣٦). وفي «تاريخ دمشق» (٦٨/ ٢٥٢)، و«مختصره» (٢٩/ ٣١٩): قال البردعي الفقيه: قال لي صاحب لنا أنّه قرأ على قبرٍ بدمشق، وذكره. وفي «الكنز المدفون» (٥٤) دون عزو.

(٣) «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٣٢٥).

(٤) «محاضرات الأدباء» (٢/ ٥٠٠، ط. صادر ٤/ ٣١٨)، كذا، وأظن صوابه: حَبْرَة بالحاء.

وُجِدَ على قبرٍ مكتوباً: «قَهَرْنَا من قَهَرْنَا، فصرْنَا للناظرين عِبْرَة»[1].

* * *

وُجِدَ على قبرٍ مكتوباً: «من أَمَّلَ البَقَاءَ وقد رأى مَصارِعَنَا فهو مغرورٌ»[2].

وُجِدَ قبر باليمن، فإذا فيه رجل ميّت وعند رأسه كتاب بالمسند[3] في صفيحة من ذهب فيها اسمه ونسبه، وفيها: «بسم الله، كلّ شيء احْتَلْنَا لَهُ، والْمَوت غَلَبنا»[4].

* * *

أخبر هشام بن الكلبي، عن يزيد مولى بني هاشم قال: حدّثني سالم الأعرج مولى بني العرة قال: حفرنا بئراً في بني زريق، وما نظن أنَّ فيها شيئاً حتَّى رأينا أثر حفر قديم، فعلمنا أنه حفر مستثار، فأفضى بنا الحفر إلى صخرة عظيمة، فقلبناها، فإذا تحتها رجل قاعد كأنه يتكلم، وإذا هو لا يشبه الأموات، وأصبنا فوق رأسه كتاباً فيه: «أنا قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الله الرحمٰن، هربت بدين الحق من أمّة ملك الكفر، وأنا أشهد أن لا إله إلَّا الله، لا أشرك به شيئاً، ولا أتّخذ من دونه وليّاً».

فأعدنا الحفر على ما كان[5].

* * *

(١) «أدب الدنيا والدين» (٢٠٣)، و«سراج الملوك» (٧٥).
(٢) «أدب الدنيا والدين» (٢٠٣)، «أنس المسجون» (٦٤).
(٣) وهو القلم الأول من أقلام حمير وملوك عاد.
(٤) «الإكليل» (٨/ ١٥٨). (٥) «الإكليل» (٨/ ١٩٣).

أخبر هشام بن الكلبي، عن أبي بكر بن عياش، عن حازم الخياط، عن أبي كبشة مولى خزاعة قال: كنا أصحاب لهو شباباً، فخرجنا إلى خمَّار، فاشترينا خمراً وخرجنا إلى روضة معشبة أيام النوار والزهر، فشربنا عليها يومنا، وغلبنا شرابنا، وعاث في عقولنا، وكنت أشد أصحابي تماسكاً وأصلحهم حالاً، فلمَّا دنا منّا المساء رأيت أصحابي قد أضجعهم الشراب، واجتويت المقام، فتركتهم، فرقدوا، وأقبلت على غير الطريق التي بدأت بها، وذلك أني أخطأت القصد، فسمعت زئير الأسد، فنظرت يميناً وشمالاً هل يلوح لي موضع ألجأ إليه من هول السبع، ويخبئني ليلتي، فرفع لعيني عن بيت غير بعيد، فدخلته، فإذا هو فيه ما يشبه الأزج الصغير، واشتدت فيه الظلمة، إلَّا أنّي لَبَدْتُ مكاني، وجعل الزئير لا يزداد منِّي إلَّا قرباً، ورأيت موضعي حريزاً، فلم أزل بموضعي حتَّى أصبحت، فلمَّا أصبحت نظرت، فإذا جرن من حجارة، وإذا شيخ طويل شديد الأدمة، وإذا عليه درع قد صدئت، وعليه منطق قد انتطق به، وإذا عند رأسه كتاب:

«أنا يمن بن مدين بن إبراهيم خليل الرحمٰن، أعطيت قوة ألف رجل، وعمرت ألف سنة، ونكحت ألف عذراء، وأعتقت ألف أسير، وهزمت ألف جيش جرار، وعمرت ألف جسر، وفتحت ألف مدينة، وعلمت علم الطب، ومعرفة طبائع الخلق، وعلمت منبت العقاقير ومنافعها ومضارها، وقرأت الكتب وعرفت دقائقها، ولم أقدر للموت على دواء، ووجدت الكلّ يزول إلَّا الله تبارك وتعالى، والعمل الصالح، وحُدِّثنا أنّا خلقنا لغدٍ، ندعو إلى بقاء نقلة من منزل قلعة، إلى دار قرارة

وخلود، فمن كان حكيماً ينظر لنفسه، ومن عجز عن ذلك خاب وخسر»[1].

* * *

حدَّث ابن العديم بسنده، عن الوليد القاص، قال: أتيتُ أَنطاكية، فإذا أَسودُ قد نَبَشَ قبراً، فأصابَ فيه صَفيحةَ نُحاسٍ، فيها مكتوبٌ بالعبرانِيَّةِ، فأَتوا بها إلى إمام أَنطاكية، فبعثَ إلى رجلٍ من اليهود فقرأَه، فإذا فيهِ: «أنا عَونُ بِن إرْميا النَّبِيِّ، بَعَثَنِي رَبِّي إلى أَنطاكية أَدعوهم إلى الإيمان بالله، فأدركني فيها أَجلي، وسينبشني أسودُ فِي زمانِ أُمَّةِ أحمد ﷺ»[2].

* * *

قال ابن العديم: ووقع إليَّ ببغداد كتاب من تأليف أحمد بن محمد بن إسحاق الزيات الهَمَذاني الفقيه، فنقلت منه: عن إسماعيل بن عيَّاش بن سليم العنسي، أبي عتبة الأزرق قال: كنت جالساً إلى عامل أنْطاكية إذْ وردَ عليه كتاب من أبي جعفر بنبش القبور، فنبشوا في هذا الجبل قبراً، فإذا فيه رجل أضلاعه تتثنَّى، وعند رأسه لوح مكتوب فيه: «لا إله إلَّا الله محمَّد رسول الله، أنا عوذ بن سام بن نوح، بُعثتُ إلى أهل أنطاكية فكذبوني وقتلوني، وينبشني رجلٌ أسود أفرع أصلع»، فنظروا فإذا الذي نبشه أسود، وكانت عليه عمامة فكشفوها، فإذا هو أصلع، ونزعوا خفّه فإذا هو أفرع، فقال: اتركوه كما كان[3].

* * *

---

(١) «الإكليل» (٨/ ١٩٣ ـ ١٩٤) وقال المحقق: هذا الخبر من حديث خرافة.

(٢) «بغية الطلب» (١/ ٤٥٤)، «الديباج» (٨٠)، «تاريخ دمشق» (١١/ ٤٢).

(٣) «بغية الطلب» (١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥ و٤/ ١٧٢٢)، وبعضه في «تاريخ دمشق» (٧١/ ٢٩١).

رَوَى الأوْزَاعيُّ قال: كُسِرَ بُرْجٌ من أبراج تدمر، فأصابوا فيه امرأةً حسناء، دعجاء، مُدْرَجةً مُدْمَجة، كأنَّ أعطافها طي الطوامير المُدْرَجَة، عليها عمامة طولها ثمانون ذراعاً مكتوبٌ على طرف العمامة بالذهب: «﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، أنا بِلْقِيس ملكةُ سَبَأ، زوجةُ سُلَيْمَان بنِ داود، ملكتُ الدُّنيا كافرةً ومؤمنة، ملكتُ ما لَمْ يملكْهُ أحدٌ قبلي، ولا يملكه أحدٌ بعدي، صار مصيري إلى الموت، فأقصِروا يا طلَّاب الدُّنيا»[1].

* * *

روى هشام بن محمد بن السائب بسنده عن الأصبغ بن نباتة، قال: إنَّا لجلوس ذات يوم عند علي بن أبي طالب في خلافة أبي بكر رضي الله عنهما إذْ أقبل رجل من حضرموت لم أرَ رجلاً قط أنكر منه، ولا أطولَ، فاستشرفه الناسُ، وراعهم منظره، وأقبل مسرعاً جَوَاداً حتَّى وقف وسلَّم، وجثا فكلَّم أدنى القوم منه مجلساً، فقال: من عميدكم؟ فأشاروا إلى

(١) «تاريخ دمشق» (٦٩/ ٧٨). وفي «النجوم الزاهرة» (١٤/ ١٣٤) قال موسى بن نُصَيْر: بُعِثْتُ في أيَّام الوليد إلى مدينة تَدْمُر ومعي العباس بن الوليد بن عبد الملك، فجاء مطر عظيم فانهار بعضُ حائط المدينة، فانكشفت عن تابوت طولُه ستون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً مُتَّخَذٍ من حجر كالزَّعْفران مكتوبٍ عليه: «هذا تابوتُ بِلقيس الصالحة أسلمت لثلاثَ عشرةَ سنة خلت من مُلْك سليمان، وتزوَّج بها يوم عاشوراء سنة أربع عشرة خلت من مُلكه، وتوفِّيت يوم الاثنين من ربيع الأوّل سنةَ إحدى وعشرين مضت من مُلكه، وقد دُفنت ليلاً في حائط مدينة تدمُر، ولم يطّلع على دفنها إنس ولا جنّ ولا شيطان». قال: فرفعنا غطاء التابوت وإذا هي غضّة كأنها دُفنت ليلَتها. فكتبنا بذلك إلى الوليد فأمر بتركه في مكانه، وأن يُبْنَى عليه بالصخر والمرمر، ففعلنا ذلك.

علي بن أبي طالب، فقالوا: هذا ابن عمّ رسول الله ﷺ، وعالِم الناس والمأخوذ عنه، فقام، فقال:

اسمعْ كلامِي هَدَاكَ الله من هادي ... وافرجْ بِعِلْمك عنّي غُلّة الصادي
جَابَ التنائف من وادي سُكاك إلى ... ذات الأماحل من بطحاء أجيادِ
تلفّه الدّمْنَةُ البَوْغَاء معتمداً ... إلى السداد وتعليم بإرشادِ
سمعت بالدِّين دين الحق جاء به ... محمَّد وهو قرم الحضر والبادي
فجئت منتقلاً من دين بَاغيةٍ ... ومن عبادة أوثانٍ وأندادِ
ومن ذبائح أعياد مُضَلّلةٍ ... نسيكُها خائبٌ ذو لُوثةٍ عادي
فاذْللْ على القصد واجلُ الريبَ عن خَلَدِي ... بشرعةٍ ذات إيضاحٍ وإرشادِ
والمُمْ بفضلٍ هداك اليوم من شَعَثِي ... واهدنِي إنّك المشهور في النادي
إنَّ الهداية للإسلام نَائِبةٌ ... عن العَمَى والتُّقَى من خير أزوادِ
وليس يُفْرج رَيْبَ الكفر عن خَلَدٍ ... أفظه الجهلُ إلَّا حيَّة الوادي

قال: فأعجب علياً والجلساءَ شعره، وقال له علي: لله درّك من رجل، ما أَرْصَنَ شعرك، مِمَّنْ أنت؟ قال: من حضرموت، فسرّ به عليّ، وشرح له الإسلام، فأسلم على يديه، ثمَّ أتى به عليّ أبا بكر فأسمعه الشعر، فأعجبه، ثمَّ إنَّ علياً سأله ذات يوم ونحن مجتمعون للحديث، فقال: أعالم أنت بحضرموت؟ قال: إذا جهلتها لم أعرف غيرها، قال له عليّ: أتعرف الأحقاف؟ قال له الرجل: كأنَّك تسأل عن قبر هود؟ قال علي: لله درّك ما أخطأت! قال: نعم، خرجتُ وأنا في عنفوان شبيبتي في أغيلمة من الحيّ، ونحن نريد أن نأتي قبره، لبعد صيته كان فينا، وكثرة من يذكره منا، فسرنا في بلاد الأحقاف أياماً، ومعنا رجل قد عرف الموضع، فانتهينا إلى كثيب أحمر، فيه كهوف كثيرة، فمضى بنا الرجل إلى كهف منها، فدخلناه، فأمعنَّا فيه طويلاً، فانتهينا

إلى حجرين، قد أُطبقَ أحدهما دون الآخر، وفيه خَلَلٌ يدخل منه الرّجل النحيف متجانفاً، فدخلته، فرأيت رجلاً على سرير شديد الأُدْمة، طويل الوجه، كثّ اللّحية، قد يبس على سريره، فإذا مسستَ شيئاً من جسده أصبته صليباً لم يتغيّر، ورأيت عند رأسه كتاباً بالعربية: «أنا هود النَّبِيّ، الذي أسفْتُ على عادٍ بِكفرها، وما كان لأمر الله من مردّ». فقال لنا عليّ: كذلك سمعته من أبي القاسم ﷺ[1].

* * *

قال ابن الجوزي: روينا أنَّ داود عليه السلام رأى راهباً في قُلّة جبل فصاح به: يا راهب! من أنيسك؟! فقال: اصعد تره. فصعد داود، فإذا ميت مُسَجّى قال: من هذا؟ قال: قصته مكتوبة عند رأسه. فدنا داود عليه السلام، فإذا عند رأسه لوح عليه مكتوب فقرأه فإذا فيه: «أنا فلان ابن فلان ملِك الأملاك، عشتُ ألفَ عام، وبنيت ألف مدينة، وهزمت ألف عسكر، وأحصنت ألف امرأة، وافْتَضَضْتُ ألفَ عَذْراء، فبينما أنا في ملكي أتاني مَلك الموت فأخرجني مِمَّا أنا فيه، فها أنذا التُّرَابُ فِراشي، والحَجَرُ وِسَادِي، والدُّودُ جِيرَانِي».

قال: فخرَّ داود مغشياً عليه[2].

* * *

---

(١) «تاريخ دمشق» (٣٦/ ١٣٨ ـ ١٣٩)، ومن طريقه في «معجم البلدان» (١/ ١١٥ ـ ١١٦)، و«التيجان» (١٩٩ ـ ٢٠١) و«الإكليل» (٨/ ١٦١ ـ ١٦٣). والخبر بنحوه عن كعب الأحبار دون الشعر في «آثار البلاد» (٣٧ ـ ٣٨)، و«الروض المعطار» (١٥).

(٢) «التبصرة» (١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤)، و«سراج الملوك» (٧٣)، ونحوه في «الإكليل» (٨/ ١٩٠) وفيه: أنه ذو شلم الملك. وقال: وهذا الملك لم يشهر خبره عند العلماء، ويروى أنه زيد في خبره بعد داود عليه السلام؛ وقال: إنّي لأرى هذه =

دخل داودُ عليه الصَّلاة السلام غاراً، فيه رجل ميّت عند رأسه لوح مكتوب فيه: «أنا فُلان ملكت ألف عام، وبَنَيْتُ ألف مدينةٍ، وتزوجتُ ألف امرأة، وهَزمتُ ألف جيشٍ، ثم صار أمري إلى أن بَعَثْتُ إلى السوق قفيزاً من الدراهم في رَغيفٍ فلم يُوجَد، فبعثت قفيزاً من الدنانير فلم يُوجَد، فبعثت قفيزاً من الجواهر فلم يُوجَد، فَدققْتُ الجواهرَ فاسْتَفَفْتُها فَمِتُّ مَكانِي، فَمَنْ أصبحَ وله رغيفٌ وهو يَحسبُ أنَّ أحداً على وَجْهِ الأرضِ أَغْنَى منهُ، فأماتَهُ الله كما أماتَنِي»[1].

* * *

قال عمر بن عبد الله القرشي: جاء سيل بِمصر، فحسر عن بيت من ذهب، في أصل جبل عليه مصراعان، وفيه امرأة عليها سبعة عقود، وسبعة أسورة، وإلى جانبها صخرة مكتوب فيها: «أنا شادة بنت فلان الملك، أصابتنا مجاعة على عهد يوسف، فبذلت صاعاً من درهم بصاع من طعام، فلم أقدر عليه، ثمَّ بذلت صاعاً من دنانير بصاع من طعام فلم

= الأشياء المستنكرة في الزبر القبورية إنما يكون من الذين يكتبونها، فيزيدون في الشيء ما ليس فيه، ليعظم ذلك عند من بعدهم، فيزهدوا في الدنيا ويعلموا أنَّهم دون من فرطهم. وشلم: هي إيليا. ونحوه في «بغية الطلب» (٧/ ٣٤١٦)، و«مرشد الزوار» (٨٦)، و«المستطرف» (٣/ ٣٥٦) وفيه: أنه دوسيم المَلِك، و«الحكم والأمثال» (٣٨) وفيه: أنه دويسيم، و«الكنز المدفون» (٦١) وفيه: أنّه ديسم المَلِك. وبعضه في «الجواهر الثمينة» (١٩٧). ونحوه عن عيسى عليه السلام في «مختصر رونق المجالس» (٨٩ ـ ٩٠)، و«المخلاة» (٣٩٧ ـ ٣٩٨)، ونحوه عن عيسى مع جمجمة تكلّمت معه في «سراج الملوك» (٨٢ و٨٣)، و«مرشد الزوار» (٩٠ ـ ٩١)، و«المستطرف» (٣/ ٣٦١).

(١) «ربيع الأبرار» (٢/ ٧٥٨ ـ ٧٥٩)، وعنه في «نزهة المجالس» (٢/ ٢٠٦). «التذكرة الحمدونية» (٨/ ١٠٥ ـ ١٠٦)، «المستطرف» (٣٠٧، ط. صادر ٢/ ٣٢٦). ونحوه في «عيون الحكايات» (٤١٤ ـ ٤١٥).

أقدر عليه، ثمَّ بذلت صاعاً من لؤلؤ بصاع من طعام فلم أقدر عليه، فعمدت إلى اللؤلؤ فسحقته ثمَّ شربته فزادنِي جوعاً، فمت جوعاً، فأيّما امرأة طلبت الدنيا بعد، فأماتَها الله موتِي، فإنِّي مت جوعاً»[١].

* * *

في تاريخ ابن عساكر: عن أبي بكر أحمد بن القاسم بن معروف: حدَّثنا أبو زرعة: حدَّثنا أبي قال: قُرِئَ في لوح عند رأس ميّت: يقول صاحب هذا القبر: «وزنتُ مُدّاً من دنانير لو وجدت بِها مُدّاً من قمح ما مُتُّ»[٢].

* * *

حُكِيَ أَنَّهُ رُئِيَ عَلَى قَبْرٍ مَكْتُوبٌ: «يا مَنْ أَبْطَرَهُ الغِنَى، وَأَسْكَرَتْهُ شَهَوَاتُ الدُّنْيَا، تَجَهَّزْ لِلرِّحْلَةِ العُظْمَى؛ فَقَدْ دَنَا مِنْكَ نُزُولُكَ عَلَى أَهْلِ البِلَى. وَلَوْ ذَكَرْتَ أَهْوَالَ المَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ؛ لَمْ تَجِفَّ دُمُوعُكَ، وَلَمْ يُفَارِقِ الحُزْنُ قَلْبَكَ، وَلَضَاقَتْ عَلَيْكَ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، وَلَنُحْتَ عَلَى نَفْسِكَ أَيَّامَ حَيَاتِكَ. وَإِيَّاكَ وَزَهْرَةَ الدُّنْيَا، وَاتِّبَاعَ الهَوَى؛ فَإِنَّهَا صَرَعَتْ من كَانَ قَبْلَكَ، وَأَوْرَدَتْهُمْ حِيَاضَ المَهَالِكِ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٥٠]»[٣].

* * *

---

(١) «المنتظم» (١/ ٣١٤)، ونحوه في «الإكليل» (٨/ ١٦٤) من رواية ابن هشام عن قبر باليمن، واسمها: ديباجة بنت نوف بن ذي شفر بن ذي مراثد، ومثله في «ما يعوَّل عليه» (٣٦٤): واسمها: تاجةُ بنتُ ذي شُفْرٍ.

(٢) «المحاضرات والمحاورات» (٤٥٠)، «تاريخ دمشق» (٤٦/ ٢٤٢).
والمُدُّ: مكيال قديم اختلف الفقهاء في تقديره، فقدره الشافعية بنصف قدح، وقدره المالكية بنحو ذلك، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز، وعند أهل العراق رطلان. (المعجم الوسيط: مدد)، عن هامش «المحاضرات».

(٣) «أنس المنقطعين» (٢/ ٢٢٨). وفي «مثير العزم» (٢/ ٣٣٨): عن ابن أبي الدنيا =

ذَكَرَ جماعة من أهل العلم أنَّ الإسكندر المقدوني لَمَّا استقام ملكه في بلاده، سار يختار أرضاً صحيحة الهواء والتربة والماء، حتَّى انتهى إلى موضع الإسكندرية، فأصاب في موضعها آثار بنيان عظيم، وعمداً كثيرة من الرخام، وفي وسطها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم المُسْنَدِ: «أنا شدَّاد بن عاد، شددت بساعدي البلاد، وقطعت عظيم العماد، من الجبال والأطواد، وأنا بنيت إرَم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، وأردت أن أبني ههنا كإرَم، وأنقل إليها كل ذي إقدام وكرم، من جميع العشائر والأمم، وذلك إذْ لا خوف ولا هَرَم، ولا اهتمام ولا سقم، فأصابني ما أعجلني، وعَمَّا أردت قطعني، مع وقوع ما أطال همِّي وشَجَنِي، وقلّ نومي وسكني، فارتحلت بالأمس عن داري، لا لقهر ملك جبَّار، ولا لخوف جيش جَرَّار، ولا عن رهبة ولا عن صَغَار، ولكن لِتمام المقدار، وانقطاع الآثار، وسلطان العزيز الجبَّار، فمن رأى أثري، وعرف خبري، وطول عمري، ونَفاذ بصري، وشدّة حذري، فلا يغتر بعدي، فإنّها غرَّارة تأخذ منك ما تعطي، وتسترجع ما تُولِي...». وكلامٌ كثير يَروي فناء الدنيا، ويمنع من الاغترار بها والسكون إليها[1].

* * *

= قال: رأيت على قبر مكتوب: «يا مَنْ أبطرَهُ الغنى، وأسْكَرَتْهُ شَهَواتُ الدنيا، استعدُّوا لِلسَّفْرَة العُظمى، فقد دَنَا نزولُكُمْ على أهل البلى». ومثله في «أنس المسجون» (٦٣) قال أبو بكر بن أبي الفرات: قرأتُ على قبرٍ، وذكره. ومثله في «عين الأدب» (٢١٩): وجد على حائط من حيطان المقابر، وذكره، وزاد: «وعلى الجانب الآخر: «يا عجباً لغفلة الأحياء وهم يرون مصارع الموتى، يتنافسون في السرير ومصيرهم إلى القبور!»».

(١) «مروج الذهب» (١/ ٣٧٠)، «الروض المعطار» (٥٤). وفي «الإكليل» (٨/ ١٧٣): عن هشام الكلبي عن ابن لهيعة أنَّ سعيد الرحال قال: وجدت =

قال ابن سعد في الطبقات: أنبأنا عبد الله بن محمد بن مُرَّة الشَّعْبَانِيّ: حدَّثني أشياخٌ من شَعْبَان، منهم محمد بن أبي أميَّة ـ وكان عالماً ـ أنَّ مطراً أصاب اليمن، فَجَحَفَ السيلُ موضعاً فأبْدَى عن أزَجٍ (بناء مستطيل مقوَّس السقف) عليه بابٌ من حجارة، فَكُسِرَ الغَلَقُ ودُخِل، فإذا بَهْوٌ عظيم فيه سريرٌ من ذَهَب، فإذا عليه رجل شَبَرْنَاهُ فإذا طولُه اثنا عشَر شِبْراً، وإذا عليه جِبابٌ من وَشْيٍ منسوجَةٌ بالذَّهب، وإلى جَنْبِهِ مَحْجَنٌ من ذَهَب على رأسه ياقوتةٌ حَمْراء؛ وإذا رجلٌ أبيضُ الرأسِ واللحيةِ، لَهُ ضَفْران، وإلى جَنْبِهِ لَوْحٌ مكتوبٌ فيه بالحِمْيَرِيَّة: «باسمِكَ اللّهُمَّ، ربَّ حِمْيَر، أنا حسَّان بن عمرو القَيْل (الملك من ملوك حمير يتقيَّل من قبْله من ملوكهم)، إذْ لا قَيْل إلَّا الله، عشتُ بأمَل، ومُتُّ بأجَل؛ أيَّامَ وخْزهَيْد، وما وِخْزهَيْد؟ هلك فيه اثنا عشر ألفَ قَيْل، فكنتُ آخرَهم قَيْلاً، فأتيتُ جبل ذِي شعْبَيْن لِيُجيرني من المَوْت فأخْفَرَنِي». وإلى جَنْبِه سيفٌ مكتوبٌ فيه: «أنا قُبار، بِي يُدْرَك الثَّأْر»[1].

* * *

= حجراً في الإسكندرية مكتوباً فيه: «أنا شداد بن عاد، أنا الذي شيّدت العماد، وجنّدت الأجناد، وسددت بساعدي الواد. ـ فقال: يعني نيل مصر ـ، كنَزت كنْزاً في البحر، ليس يخرجه أحد حتّى تخرجه أمّة أحداث ـ لعلّه حداد ـ، لا هرم ولا شيب»، وإذا الحجارة رطب مثل الطيب.

(١) «سير أعلام النبلاء» (٤/٢٩٧ ـ ٢٩٨)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٨٠ ـ ٨١)، «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٤٠ ـ ٣٤١)، «مختصره» (١١/ ٢٥٠)، «نور القبس» (٢٣٧ ـ ٢٣٨)، «المنتخب من كتاب ذيل المذيل» (٦٣٥)، «المنتظم» (١/ ١٤٠ ـ ١٤١). وبرواية هشام بن محمد بن السائب في «معجم البلدان» (٣/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩)، و«آثار البلاد» (٣٩) ونحوه في بعض الأخبار في «الإكليل» (٨/ ١٥٧ ـ ١٥٨) وأعاده في (٨/ ١٧٦ ـ ١٧٧) عن أبي نصر، عن رجل =

قال الأصبهاني: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمَّار، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثنا عليُّ بن الصَّبَّاح، عن ابن الكَلْبِيّ، عن إسماعيل بن إبراهيم بن ذي الشِّعَار الهَمْدانيّ، عن حَيّان بن هانئ الأرْحَبِيّ، عن أبيه، قال: أخبرني رجلٌ من أهل صَنْعَاء: أنّهم حفَروا حفيراً في زمن مَروان، فوقفوا على أَزَجٍ له بابٌ، فإذا هم برجل على سريرٍ كأعظم ما يكون من الرجال، عليه خاتمٌ من ذهب وعِصَابةٌ من ذهب، وعند رأسه لَوْحٌ من ذهب مكتوبٌ فِيهِ: «أنا عَلَس ذو جَدَنٍ القَيْلُ، لخليلي منِّي النَّيْل، ولعَدُوِّي منِّي الوَيْل. طلبت فأدركتُ وأنا ابن مائة سنةٍ من عمري، وكانتِ الوَحْشُ تأذَنُ لصوتي. وهذا سيفي ذو الكَفّ عندي، ودِرْعِي ذاتُ الفُروج ورُمْحِي الهِزَبْرِيّ، وقوسي الفَجْواء، وَقَرَنِي ذاتُ الشرّ، فيها ثلاثمائة حَشْر، من صَنْعة ذي نَمِرٍ؛ أعددت ذلك لدفع الموت عنِّي فخانني».

قال: فنظرنا فإذا جميعُ ذلك عنده.

ووجدتُ هذا الخبر عن ابن الكلبيّ في بعض الكتب من غير رواية ابن عَمَّار، فوجدتُ فيه: فإذا طولُ السيف اثنا عشر شبراً، وعليه مكتوبٌ تحت شاربِه بالمُسْنَدِ: «بِئسَ امرئ كنتَ فِي يده فلم يَنْتَصِر»(١).

* * *

= من حمير، عن بكر بن الشرود الصنعاني صاحب عبد الرزاق يرفعه إلى هشام بن عروة بن الزبير عن أبي عمرو، وزرعة الشعباني، وعن عباد بن سهيل. و«**وخزهيد**»: الوَخْزُ: الطعن النافذ، أو هو الطاعون. وهَيْد: قال ياقوت في معجم البلدان: وأيام هيْد أيام موتان كانت في الجاهلية في الدهر الأول، قيل: مات فيها اثنا عشر ألفاً. هكذا ذكره العمراني في «أسماء الأماكن» ولا أدري ما معناه. اهـ. في «معجم البلدان»: أزمان زَخْرهَيْد، وفي «الإكليل»: مت زمن هند.

(١) «الأغاني» (٤/٢١٨)، وعنه في «رفع الحجب المستورة (٤/١٥٧٢ ـ ١٥٧٣).

عن مرهبة بن الدعام، من همدان، عن أسلافه، عن رجل منهم قال: حدَّثني علقمة بن مرثد الحضرمي قال: حدَّثني علقمة بن وائل بن حجر الوافد على رسول الله ﷺ، عن أبيه، عن جدِّه حجر قال: حفر موضع قبر بحضرموت في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه فإذا هو بأزج عليه باب، ففتح ودخل فيه، فإذا رجل على سرير من صندل، قد ألبس الذهب، عليه حلَّة إزار ورداء - ولا يُقال حُلّة إلَّا لثوب وإزار، أو ثوب وسراويل -، وفي يده خاتم، وعند رأسه لوحٌ من صندل مكتوب فيه: «أنا سنان ذو أكم، عشت مائتي سنة، وحلبت الدهر أشطره، فيوم حبرة ويوم عِبْرة، ودعوت رَبِّي يُميتني قبل يوم ذلٍّ لا عزَّ معه، ويوم لا كرم معه»[1].

* * *

روى هشام بن الكلبي قال: أخبرني بعض أهل نجران قال: خرجنا نحفر قبراً لبعض عظمائنا في موضع كنَّا نسمِّيه «مقبرة الملوك» فأصابت الفأس تابوتاً من حديد مسمراً، فانطلقنا بالحدّاد معنا فعالجناه حتّى فتحناه، فإذا بشيخ كأنّ رأسه ولحيته ثغامة، ماحل الجسد، مدرج في حلّة، وإذا عند رأسه كتاب: «أنا جنادة بن الجنيد، قَيْل حري الماوان، عشت مائة سنة ثمَّ صرت إلى ما ترون، أف للدّنيا وللرَّاغبين فيها، والويل لمن استهوته وغُرَّ بِها».

قال الحسن الهمداني: ينبغي أن يكون ماوان: مروان[2].

* * *

عن القاسم بن عبد الرحمٰن بن عِضَاه الأشعري قال: احتفر قبر بالجابية، فإذا سرير عليه رجل عظيم، عليه ثياب ديباج منسوجة بالذهب، وعليه رخامة مكتوب فيها: «أنا الحارث بن مارية الملك، ملكتُ ما بين

---

(١) «الإكليل» (٨/ ١٥٨ - ١٥٩).

(٢) «الإكليل» (٨/ ١٧٥).

الغمير إلى بيت إرم، وما بين الحيرة إلى تَيْماء والأودية، جنودي غَسان وعاملة ولَخْم وجُذَام، أمري مطاع، وهمي وضاع، وقولي سماع، بورك ميّت، وبورك قبر»[١].

* * *

عن هشام بن محمَّد بن السائب الكلبي، قال: أخبرني ابن ذي المعار، عن حنان بن هانئ، قال: أخبرني رجلٌ من أهل حضرموت، قال: حفرنا حفيراً بحضرموت في زمن يزيد بن معاوية، فإذا درج عليه باب، ففتحنا فإذا رجلان على سرير من مَرْمَرْ، عليه صفائح من ذهب، على كلّ رجل منهما حلّة محققة، وعندهما لوح فيه كتاب: «أنا الأسود النسي، وهذا أخي شُرَحْبيل الأنسوي، عشنا عصراً من الدهر بأنعم عيشة، نأمر فنطاع، وننهى فنطاع، وكلّ أمر بإجماع، ولي يقول أخو ربيعة الأعشى:

لا تشتكي إليّ والنخعي الأسود أهل النَّدى وَأهل الفعَال»

قال حنان بن هانئ: فأخبرني أبي عن الضحّاك بن نمط الأرحبي، قال: كنت عند الوليد بن عبد الملك، فذكروا هَذا الشعر فقال بعضهم: قاله الأسود اللّخْمي، وقال بعضهم: قاله الأسود العبسي، وقال آخرون: الأسود الكِنْدي بحديثهم هذا الحديث، فقال الوليد: هذا الحقّ بعينه[٢].

* * *

قال الهيثَم بن عَدِيّ: وجدوا غاراً في جَبَلِ لُبنان زمانَ الوليدِ بن عبد الملك، وفيه رجلٌ مُسَجَّىً على سَريرٍ من ذَهبٍ، وعند رأسِه لوحٌ من ذَهَبٍ مكتوبٌ بالرُّوميَّة: «أنا سيا بن نواس بن سيا، خَدَمْتُ

---

(١) «تاريخ دمشق» (٤٩/ ١١٤)، ولم يورد الخبر في ترجمته في المختصر.

(٢) «تاريخ دمشق» (٢٤/ ٣٧٣). ولم يورد ترجمته في المختصر.

عِيصو بن إسحاق بن إبراهيم خليلِ الرَّبِّ الديَّان الأكبر، وعِشْتُ بعدَه دَهْراً طويلاً، ورأيتُ عَجَباً كَثيراً، ولم أرَ فيما رأيتُ أعجبَ من غافلٍ عن الموتِ، وهو يَرَى مَصارعَ آبائِه، ويقفُ على قُبور أحبابه، ويَعلمُ أنَّه صائرٌ إليهم لا محالة، ثمَّ لا يَتُوبُ، والذي بعد الموت من حساب الدَّيَّان الأعظم وردّ حقوق المظلومين يومئذ أعظم وأفظع، حقّاً أقول: لقد حضرت غاري هذا أغدو وأروح إليه أبكي على نفسي، وقد علمتُ أنَّ الأجلافَ الجُفَاةَ سَينْزلوني عن سَريري هذا ويَتَمَوَّلُونَه، ويخرجوني من غاري هذا وهم يدينون بربوبيَّة الدَّيَّان الأعظم، وذلك حينَ يتغَيَّرُ الزَّمان، ويَتَأَمَّرُ الصِّبْيَان؛ فمَن أدرك ذلك الزَّمان عاشَ قليلاً، ومات ذليلاً»[1].

* * *

روى هشام الكَلْبِيّ بسنده عن، عبد الرحمٰن الإفريقي قال: خرجت بإفريقية مع عمِّي إلى مزرع لنا بالعودة - وهو موضع -، فحفر عمِّي موضعاً فأصاب تراباً هشّاً، فطمعنا فيه، فحفرنا عامة نهارنا حتَّى أفضينا إلى بيت كهيئة الأزج، وإذا فيه شيخ مسجَّى بثوبه وعند رأسه كتاب: «أنا حسان بن نيسان الأورزاعي، رسول رسول الله شعيب ﷺ، بعثني إلى هذه البلاد فدعوت أهلها إلى الإيمان فكذّبوني وقتلوني، ودفنت في هذا الحفر، فمنه يبعثني الله فأخاصمهم يوم القيامة»[2].

* * *

---

(١) «الروض المعطار» (٥٠٨)، و«سراج الملوك» (٨١ - ٨٢)، واسمه فيه: سبا بن نواس بن سبا، و«المنتظم» (٤/٢٤٨ - ٢٤٩) واسمه فيه: سابا بن بونواس بن سابا، و«مرشد الزوار» (٨٩ - ٩٠)، و«المستطرف» (٣/ ٣٦٠) واسمه فيهما: سَبَأُ بنُ نُواس.

(٢) «الإكليل» (٨/ ١٦٣).

حكى إسماعيل بن محمد بن خالد بن عبد الله القَسْري قال: كنت مع مروان بن محمّد، آخر ملوك بني أميَّة، حين هدم حائط تدمر، وكانوا خالفوا عليه فقتلهم وفرّق الخيل عليهم تدُوسهم وهم قتلى، فطارت لحومهم وعظامهم في سنابك الخيل، وهدم حائط المدينة، فأفضى به الهدم إلى جُرف عظيم، فكشفوا عنه صخرة فإذا بيت مجصّص، كأنَّ اليد رُفِعَت عنه تلك الساعة، وإذا فيه سرير عليه امرأة مستلقية على ظهرها، وعليها سبعون حُلّةً، وإذا لها سبع غدائر مشدودة بخلخالها، قال: فذرعت قدمها فإذا ذراع من غير الأصابع، وإذا في بعض غدائرها صحيفة ذهب فيها مكتوب: «باسْمِكَ اللَّهُمَّ، أنا تَدْمُرُ بنت حسَّان بن أُذينة بن السميدع بن مزيد بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، أدخل الله الذلّ على من يَدْخُلُ بيتي هذا».

فأمر مروان بالجرف فأُعيد كما كان، ولم يأخذ مِمَّا كان عليها من الحليّ شيئاً، قال: فوالله ما مكثنا على ذلك إلَّا أياماً حتَّى أقبل عبد الله بن عليّ، فقتل مروان وفرَّق جيوشه، واستباحه وأزال الملك عنه وعن أهل بيته[1].

* * *

---

(١) «معجم البلدان» (٢/ ١٧)، «آثار البلاد» (١٦٩ ـ ١٧٠) عن إسماعيل بن محمد بن خالد التستري. في «نسمة السحر» (٢/ ٣٨٢): إسماعيل بن محمد بن خالد القسري، ونحوه من رواية ابن الكلبي عن الشرقي بن القطامي في «الإكليل» (٨/ ١٥٦ ـ ١٥٧). ومن رواية المدائني في «وفيات الأعيان» (٣/ ١٥٢)، و«الهفوات النادرة» (١٠٨ ـ ١١٠). ودون ذكر الراوي في «البلدان» (١٦٠)، وفي «المواكب الإسلامية» (٢/ ٣٥ ـ ٣٦) عن إسماعيل بن محمد المقري، قال المحقق: والصواب أنه إسماعيل بن عبد الله القسري الذي استشاره مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بالهرب إلى أرض الروم فردّه إسماعيل القسري، وكان ذلك سبباً في نهاية مروان ابن محمد.

روى هشام بن الكلبي بسنده، عن رجل من حمير قال: مات رجل منّا شريف يُقال له: عاهان بن حنيف، وكنّا ندفن أشرافنا في مقبرة الملوك، فانطلقنا به لندفنه فيها، وقد أعدينا له أتراباً من رخام، فوضعناه فيه، وكنت أقرأ جيداً الكتاب المسند والقراءة له، فطفت في تلك القبور وتصفحتها قبراً قبراً، فقرأت في قبر منها: «هذه بضعة بنت عبد شمس ملك حمير، عتت على ربّها، وظلمت قومها، وأساءت، فأهلكها الله».

قال الحسن الهمداني: هي أضرعة، وبها سميت أضرعة من هكر في بلد عنس، وإنما أبضعة أخت جمد ومشرح وموس من كندة، والمعروف عندنا من الأسامي هعان. وكذلك روى بعضهم في ذي يزن قال: هو زرعة بن هاعان، وهذا كله جهل بأنساب اليمن لبعد الرواة عنها[1].

❊ ❊ ❊

ذكر ابنُ أبي الدنيا في كتاب «**القبور**» وأبو إسحاقَ الزجّاجُ في كتاب «**المعاني**»: أنَّ قبراً حُفر بصنعاءَ فوُجد فيه امرأتان معهما لوحٌ من فضة مكتوبٌ بالذهب: «هذا قبرُ لَميس وحُبّاءُ ابنتَي تُبع، ماتتا وهما تشهدان أنْ لا إله إلّا اللهُ وحدَه لا شريك له. وعلى ذلك ماتَ الصالحون قبلَهما»[2].

❊ ❊ ❊

---

(1) «الإكليل» (٨/ ١٦٥ ـ ١٦٦).

(2) «محاسن الوسائل» (١٠٧). وفي «الإكليل» (٨/ ١٥٨): روى عبد الله بن لهيعة من طاووس أنه عثر قبر في ولاية محمد بن يوسف أخي الحجَّاج في بعض اليمن، فخسف موضع فظهر باب، ففتح الباب، فإذا أزج، وإذا فيه سرير عليه حبرات مبطنة بالحرير، وعليه ديباج واستبرق، وإذا جمجمتا امرأتين، وإذا عسيب من فضة مكتوب فيه بالذهب: «أنا حبى ابنة تبع وهذه أختي، مِتْنَا =

روى هشام بن الكلبي، عن المرّاني قال: أصبت قبراً باليمن فيه حجر منقوش، فزبرت كتابه في جريدة من النخل، ثمّ قرئ فإذا فيه: «أنا سريح بن ماجد، قد تزوجت امرأتي فلانة ـ نسي اسمها ـ فمكثت في أهلها ثلاثمائة سنة، ثمَّ بنيت عليها، فمكثت عندي ثلثمائة سنة، فوجدنا ما قدَّمنا، وربحنا ما أكلنا، وخسرنا ما خلّفنا».

= لا نشرك بالله شيئاً». ونحوه في «محاضرة الأبرار» (٢/ ٥٠٢) عن عبد العزيز الزهري عن طاووس، وفيه اسمهما: حنا ورضوى.

وفي «الإكليل» (٨/ ١٧٣) روى ابن لهيعة، عن يحيى بن سنان قال: كان جدِّي على اليمن، وكان ينبش قبور الجاهلية فيستخرج منها الأموال، فنبش قبراً من تلك القبور، فوجد فيه جاريتين عند رأسيهما عمود مكتوب فيه: «أنا رضوى وأختي هذه ابنتا تبع، آمنا بالله ولا نشرك به شيئاً».

وفي (٨/ ١٧٣ ـ ١٧٤): قال أبو نصر: وجد في ولاية محمد بن يوسف أخي الحجَّاج من عند عبد الملك بن مروان في بعض قبور الجاهلية باليمن، كتاب على قبر جاهلي، فاستخرجت منه سريراً من ذهب، عليه سفط من ذهب، وفي السفط لوح من ذهب، وعظام إنسان، واللوح مكتوب بالمسند: «هذه شمسة ولميس ابنتا تبع، متنا وإنّنا نشهد أن لا إلـه إلّا الله». فلمَّا قرأ الحجّاج الكتاب كتب إليه ـ ويقال: إن الكتاب إلى عبد الملك بن مروان والجواب منه ـ: «أمَّا بعد: فقد جائني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه، فإذا وصل إليك كتابي هذا، فمر بالعظام فلتغسل، وصلِّ عليها وادفنها، وادفع الكنز إلى بيت المال ولا تعودن إلى ما صنعت، وأمير المؤمنين يشهد أن لا إلـه إلّا الله، والسلام». رفع هذا الحديث إلى معمر.

وفي (٨/ ١٧٤) روى هشام بن محمد الكلبي أنه حدث عن رجل من حمير: أن محمد بن يوسف أخا الحجاج كان على اليمن، فكان يبعث إلى القبور ويطلب فيها الأموال؛ لأنهم كانوا يقبرون أموالهم معهم، فهجموا على مثل الغار، فدخلوا فإذا فيه امرأتان على سرير بينهما عصا تبع مكتوب عليها: «أنا مي بنت تبع وهذه أختي رضوى، متنا لا نشرك بالله شيئاً، ونشهد أن لا إلـه إلّا الله وأنَّ محمداً رسول الله».

قال الحسن الهمداني: هذا حديث فيه حيف، إذ لا يَمكث رجل مُملك بامرأة مثل مدّة سنِي الهجرة إلى هذا العهد(١).



(١) «الإكليل» (٨/ ١٧٤ ـ ١٧٥). وفي «بهجة المجالس» (٣/ ٣٣٢) وُجِدَ حَجَرٌ مكتوب فيه: ما أكلْنَا نلنا، وما قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وما تركنا نَدِمْنَا؛ وقال المؤلف معلّقاً: وخيرٌ من هذا قول رسولُ اللهِ ﷺ: **«ليس للإنسان، إلّا ما أكل فأفنى، أو لَبِسَ فَأَبْلَى، أو تصدَّق فأمضى، وغيرَ ذلك فإلى وَارثه»**. وفي «البيان والتبيين» (٣/ ١٦١)، و«نثر الدر» (٧/ ١٣٧): رأى ناسك ناسكاً في المنام، فقال: كيف وجدتَ الأمر يا أخي؟ قال: وجدنا ما قَدَّمْنا، وغَرِمْنا ما أنفقنا، وخَسِرْنا ما خلَّفْنا. وفي «بحر الدموع» (٥١) قال: أخرج ابن أبي الدنيا في «كتاب القبور»، بسند فيه مبهم، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّه مرَّ بالبقيع فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، أخبار ما عندنا: أنَّ نساءكم قد تزوجْنَ، ودياركم قد سكنت، وأموالكم قد فرقت؛ فأجابه هاتف: يا عمر بن الخطاب، أخبار ما عندنا، أن ما قدمناه فقد وجدناه، وما أنفقناه فقد ربحناه، وما خلفناه فقد خسرناه».



قبريات العجم[1]

كان الأقدمون ينقشون على نواويسهم[2] صورَ مواكب الجنازة والمعارك والانتصارت والصيد ونحو ذلك من الرموز التي كان لَها في خرافاتهم ومعتقداتهم شأن كبير. وكثيراً ما كانت القبور تفتح طمعاً بِما فيها من الحلي ونحوها، حتّى كثرت الإشارة في القبريات إلى عدم فتح القبور والتهديد والوعيد لِمن يقدم على فتحها.

وكان الرومان ينقشون على قبور الأغنياء والعظماء ألقابهم، وبعض أعمالهم، وعلى قبور الفقراء آيات حكمية فقط. ومثل ذلك كان يفعل اليونان وغيرهم.

وكان بعض ملوك الفرس يحفرون قبورهم في جانب جبل أو صخرة عالية، وينقرون على مقدمها ما يشاكل مقدَّم هيكل لهُ ثلاث طبقات، والقبر في الطبقة الثانية، ويتوصل إليه بدرج، ويغلب على الظن أنَّ التابوت يكون من ذهب، فلذلك كانت قبورهم تُنهب حينما يدوّخ العدو بلادهم، فاعتنوا بالأضرحة والقبور كثيراً. ومن أعظمها ما شيّدهُ كورش ملكهم، وهو بناءٌ مرتفع على عروشهِ من رخام أبيض حجارتهُ كبيرة جدّاً،

---

(١) «مجلة المقتطف» (٣١/٤٥٧ ـ ٤٦٤)، وفيها تسع مقالات جمعها عيسى اسكندر المعلوف، بعنوان: **«الاحتضارات والقبريَّات»**، سبع منها في الاحتضارات، والثامنة في «قبريات العرب»، **والتاسعة «قبريات العجم» وهي هذه.**

(٢) (الناووس: صندوق من خشب أو نحوه، توضع فيه جثّة الميت، والمقبرة).

وطول مقصورة التابوت فيهِ نحو إحدى عشر قدماً، وعرضها سبعة أقدام، ولها باب واحد لا منفذ فيها سواهُ، وهناك وضعت في تابوتها الذهبي، وكتب على الضريح ما ترجمتهُ «أنا كورش الملك العظيم الأكميني». وكان حول الضريح أعمدة ونحوها.

أمَّا قبور المسيحيين فيغلب أن ينقش عليها ألفاظ الرحمة مثل قولهم: «رقد في الرب»، «ولتسترح نفسك بسلام»، مع اسم الميت وتاريخ وفاته.

وهاك أمثلة القبريات عندهم على اختلافها:

* **من أقدم القبريات:** ما حفر على ناووس من المرمر اكتشف في صيداء في أوائل سنة ١٨٨٧م باللغة الفينيقية، وهذا تعريب ما هو محفور عليه: «أنا تبنت كاهن عشترت ملك الصيدونيين ابن اشمنعزر كاهن عشترت ملك الصيدونيين الراقد في هذا الضريح أُنبّه من يريد أن يفتحهُ أن ليس فيه ذهب ولا فضة ولا حجارة كريمة، وأُحذّره أنّهُ إذا تجاسر وهتك سترهُ وأقلق راحتِي لا يكون لهُ توفيق تحت الشمس، ولا يكون لهُ راحة في قبرهِ».

* **ومنها:** ما وُجد على قبر وزير لملوك العائلة السادسة والعشرين المصرية بالخط الهيروغليفي معرَّبهُ: «إنَّ الرجل أطعم الفقير وآوى البائس وساعد المسكين ولَمْ يأتِ في حياتهِ شرّاً، وكان يرجو وهو حيّ نيل الراحة الأبدية بعد الموت».

* **ومنها:** ما كتب على ضريح هوميروس بطل الشعراء وقد عربتهُ بتصرف قليل:

تغطّي رأس هومير المقدَّسْ زهورٌ تَحتهنَّ اليوم يرمسْ
بدا مثل الإله بِمعجزاتٍ بِها نطق الورى والدهر أخرسْ

* **ونُقش** على قبر اليونيداس الذي قتل في معركة ثرموبيلي بين الفرس واليونان في القرن الخامس قبل الميلاد ما معرَّبهُ: «أيها المارّ في الطريق سرْ إلى أسبرطة وأَنْبِئْ سكانها أنَّنا متنا هنا مطيعين لشرائعها».

* **ونصب** الأثينيون لديمستين شيخ الخطباء تمثالاً من الشبهان (البرونز) حفروا على قاعدتهِ ما تعريبهُ: «لو كانت سطوتك يا ديمستين مضارعة لقوة جنانك وفصاحتك لَما استطاع مرّيخ المكدونيين أن يستظهر على اليونان قط سنة ٣٢٢ ق. م».

* **ولَمَّا** احتضر ارخميدس الفيلسوف الرياضي سنة ٢١٢ ق. م، أوصى أصدقاءَهُ أن ينقشوا على قبرهِ أسطوانة مرسومة ضمن دائرة مع الأعداد تظهر نسبة أحدهما إلى الآخر.

* **وأوصى** سيبيون الإفريقي قبل موته في منفاه سنة ١٨٣ ق. م، أن يكتب على ضريحهِ هذه الكلمات: «يا أيها الوطن الناكر الجميل إنَّك لا تضم عظامي».

* **وأوصى** سلّا أحد حكام الجمهورية الرومانية قبل وفاتهِ سنة ٧٨ ق. م، أن يكتب على ضريحهِ ما يدلُّ على سجيتهِ وهو: «لم يحسن إليَّ أحدٌ إلَّا وقد أثبتهُ، ولم يظلمني أحدٌ إلَّا وقد عاقبتهُ».

* **ولَمَّا** قتل بمبيوس القائد الروماني المغوار سنة ٤٨ ق. م، وأُحرقت جثتهُ دفن رمادهُ في الشاطىءِ ونُصب عليهِ حجر كتب عليهِ بفحمة: «بمبيوس الكبير».

* **ولَمَّا** حَضرَ أنو شِروان الموت أَمَرَ أن يُكْتَبَ على ناووسهِ: ما قَدَّمْنَاهُ من خَيرٍ فَعِنْدَ من لا يَبْخَسُ الثَّوَابَ، ومَا كَسِبْنَاهُ من شَرٍّ

فَعِنْدَ من لا يَعْجِزُ عَنِ العِقَابِ[1].

* **ونَظَم** شاعر لاتيني قديم قبرية لأولاد عرَّبتها بقولي:

إن هذي القبور ضَمَّت جسوماً ... ومَحَت من جَمالهنَّ رسوما
فهي لولا الإهمال والفقر كانت ... كسراج ينير ليلاً بَهيما
كم فقيرٍ في طيّها كان ينشا ... لو أردنا ارتقاهُ شهماً عظيما
بأكفٍّ لصولَجانٍ أُعدَّت ... ورؤوس بالتاج تلقى نعيما
من صغيرٍ يضيق عنهُ فضاءٌ ... حلَّ لَحداً فحلَّ فيهِ رميما

* **وكُتب** على قبر رافائيل، المصوِّر الإيطالي الشهير كلماتٌ باللاتينية (توفي سنة ١٥٢٠م) خُتمت ببيت من الشعر عرَّبتهُ:

إنَّ الطبيعة فِي الحياة تخافُهُ ... والآن تَخشى أن تَموت بِموتهِ[2]

* **ونظم** الشاعر الفرنسوي ماترن رنيه قبريته (توفي سنة ١٦١٣م) فعرَّبتها نظماً:

لقد عشتُ من دون اعتناءٍ مجارياً ... ببطئي نظامات الطبيعة خاملا
فأعجب من موتٍ أتانِي مفكِّراً ... بِمن لَم يفكِّر فيهِ كيف تنازلا[3]

---

(١) «الإعجاز والإيجاز» (٦٥)، و«ربيع الأبرار» (١/ ٦٠٧). وكسرى أنو شروان بن قباذ: الملك العادل، كان خير الملوك نفساً، وأكملهم عقلاً، وأتمّهم عدلاً، وأكثرهم فضلاً، قتل مزدك ونفى أتباعه، وفي زمانه وُلِدَ النَّبيّ ﷺ، تملّك سبعاً وأربعين سنة ثمَّ هلك.

(٢) في مجلة «أبولو» (العدد الأول، المجلد الأول، سنة ١٩٣٢م، ص٥٧): نقش على قبر روفائيل، ترجمتها: كانت الطبيعة تخشى وهو حيّ أن يفوقها، فلما مات خشيت من بعده أن تموت. وفي «قصة الحضارة» (٢٠/ ٢٧٧) كتب الشاعر بمبو قبرية لرفائيل في البنثيون: إنَّ الذي هنا هو رفائيل، وكفاه هذا.

(٣) في «قصة الحضارة» (٢٩/ ٣٠٠): «لقد عشت دون ما تفكير، تاركاً نفسي أسير =

* **ونظم** الشاعر فرنسيس بومونت المتوفى سنة (١٦١٦م) ملخص ما كُتب على قبور مقبرة وستمنستر ـ وهي المقبرة الشهيرة التي كان اسمها القديم ثورن ازلاند، حيث كانت كنيسة سكسونية، فبنيت هذه المقبرة أولاً باسم إدغار وإدورد، ورمّمها هنري الثالث، وفيها من قبور العظماء قبور ثلاثة عشر ملكاً، وخمس ملكات، ثمَّ قبور العلماء والشعراء والفلاسفة وغيرهم ـ، وهذه المقطعة تعدُّ من الطبقة العالية في اللغة الإنكليزية، نظمتها معرَّبةً:

تأمل بالمصير وكن جزوعاً ... فكم رمم هنا دفنت جَميعا
وكم تحت الثرى عبد وضيعٌ ... يُجاور آمناً ملكاً رفيعا
مليكٌ ليس يطمع في فتوحٍ ... وصار بوحشة المنفى قنوعا
أَطاعتهُ الرعايا صاغراتٍ ... فصار لأصغر الأشيا مطيعا
ينادي منذراً من طيِّ قبرٍ ... ولا يلقى لِما يُلقى سَميعا
يقول دعوا اتكالكمُ جميعاً ... على مَجدٍ حسبناهُ منيعا
فهذي الأرض قد زرعت ملوكاً ... وأمسى روضها منهم مريعا
تقول عظامهم للناسِ ذقنا ... بكاسات الرَّدى السمَّ النقيعا
تَحوَّل جسمهم حالاً هباءً ... وقد مَلأ البسيطة والرَّقيعا
وعالَمُ كل أُبَّهَةٍ وفخرٍ ... نراهُ مثلهم معهم صريعا

* **ونظم** الشاعر الإنكليزي الشهير شكسبير قبريتهُ قبل وفاته سنة (١٦١٦م) وهذا معرَّبها نقلاً عن دائرة المعارف العربية:

صاح باللَّهِ لا تشقّ الحجابا ... عن ثرى من في ذَا الضريح أقاما
يا رعى اللَّهُ من رعى القبر لكن ... لعن اللَّهُ من أثَار العظاما

= في رفق ووفق قانون الطبيعة الطيب، ولا أدري لم يفكر الموت فيّ، وأنا الذي لم أتنازل إلى التفكير فيه».

فامتنع الناس عند قراءتها عن نقل رفاتهِ من مقبرة سترنفورد إلى مقبرة وستمنستر[1].

* **وكتبت** الجمعية العلمية في فرنسا على تمثال موليير الذي أقامتهُ في محل اجتماعها (توفي سنة ١٦٧٣م، وهو يشخص رواية المريض الوهمي، وكانت الجمعية قد رفضت قبولهُ فيها لأنه كان يحب الهزل)، ما معناه: «إنَّ عدم انتظامهِ في جمعيتنا لَمْ ينقص شيئاً من مجدهِ، ولكنهُ انتقص كثيراً من مجدنا».

* **ووجد** في رومية قبرية لاتينية عرَّبتها بقولي: «بالمجد عاش، وبالفضيلة قد يعيش، وإنَّما بالذكر سوف يعيشُ».

* **ونظم** بوالو الشاعر الفرنسوي الشهير لِتمثال مدموازيل لاموانيون ما عرَّبتهُ نظماً:

أرى تِمثال آنسةٍ تسامى فـفـاقـت فـي مـبـادئـهـا الأنـامـا
وتقواها قد اشتهرت بذكرٍ لَـهـا فـي الخافقين بنى مقاما
وكانت نصرة الفقراءِ حتَّى أُذيقت في عنايتها الحماما

---

(١) في «قصة الحضارة» (٢٨/ ١٦٠) وُوري جثمانه تحت الهيكل في كنيسة سترانفورد، وهناك بالقرب من هذا المكان توجد بلاطة الضريح التي لا تحمل اسماً، وقد نقش عليها عبارة تخليد الذكرى، تنسبها أقوال متواترة محلية إلى شكسبير نفسه تعريبها التالي:
«أيها الصديق الكريم،
بحق يسوع المسيح، تحمل...
أن تحفر التراب الذي يحيط بهذا المكان...
يبارك الله الرجل الذي يحافظ على هذه الأحجار...
ولعنة الله على من ينقل عظامي».

* **ونظم** أيضاً قبرية والدته المتوفاة سنة ١٦٧٠م، بلسانها ما عرَّبتهُ أيضاً:

أنا زوجٌ لِمن تسامى اعتباراً ‏ ‏ ‏ وبِحُبٍّ للخير نَال وقارا
فاتفقنا على البساطة عمراً ‏ ‏ ‏ مَا عرفنا نَميمةً وانتهارا
فاترك البحث هل بنيَّ اقتدوا بِي ‏ ‏ ‏ أو أضاعوا هذي الصفات احتقارا
واقرأ النظم معجباً بصفاتِي ‏ ‏ ‏ وتَحذَّر أن تنقل الأشعارا

* **ونظم** لافونتين قبريتهُ سنة ١٧١١م، فعرَّبتها:

ذهبتُ كما أَتيت بدون شيءٍ ‏ ‏ ‏ لعلمِي أنَّ ذُخْرَ الْمال فانِ
وأنفقتُ الزمان بكل حرصٍ ‏ ‏ ‏ فبين النوم والكسل الأمانِي

* **وكتب** على قبر أدسون المتوفى سنة ١٧١٩م، في مقبرة وستمنستر قصيدة طويلة لخصتها بقولي:

أديسُنُ في هذا الضريح ينامُ ‏ ‏ ‏ وتذكارهُ بين الشعوب يقامُ
فضيلتهُ طارت بأجنحةٍ إلَى ‏ ‏ ‏ نعيمٍ بهِ طيبُ الخلود مرامُ
هنالك ترنيم الملائك دائمٌ ‏ ‏ ‏ يشاركهم فيهِ وليس يضامُ
محاكمنا فيها السياسة إنَّما ‏ ‏ ‏ محاكمهم فيها يسودُ نظامُ
فصبرٌ يرينا طرق عدلٍ وحكمةٍ ‏ ‏ ‏ تؤدَّب بالإخلاص فيهِ كرامُ
يعلِّمنا كيف الحياة وموتنا ‏ ‏ ‏ فطاب بهِ مبدا وطاب ختامُ

* **ونقش** على تِمثال الفيلسوف إسحق نيوتن الشهير باللاتينية ما معناه: «ليفتخر الأحياءُ أنْ نَشأ في العالم إنسان ألبس الناس ثوب مجدٍ لا يُثَمَّن». ونقش على ضريحهِ في وستمنستر قاعدة تربيع الكميات الثنائية المشهورة في كتب الجبر. وتوفي سنة ١٧٢٧م.

* **ونظم** ألكسس بيرون الفرنسوي قبرية لِجان باتست روسو، اختصر بِها حياته (توفي سنة ١٠٧٤م): «هذا ضريح الشهير والتعيس روسّو فالبربان قبرهُ، وباريسُ مهدهُ، ومختصر سيرتهِ أنَّه عاش نحو ثلاثين سنة حُسد عليها والباقي صرفهُ بِحالة يرثى لَها».

* **ونظم** بيرون قبرية أُخرى معرّبها:

يا من يَمرُّ بقبري وهو يسألنِي　　عن الحياة وعمَّا كنتُ فِي القدَمِ
هو الجنون إذا ما كنت منهمكاً　　فأنت من عدمٍ تَمضِي إلى عدمِ

* **ونظم** روبرت برنس المتوفى سنة (١٧٩٦م) قبريَّة لصديق لهُ من الشعراء محصَّلها تعريباً:

ليستوقف القاري لدى القبر شاعرٌ　　ذكيٌّ حكيمٌ للإخاءِ نصيرُ
ولكنَّما فيهِ الرعونة أثَّرت　　فمهما ارتقى بالمجد فهو حقيرُ
ألا قف سواءٌ كنت في مسرح العلى　　تفكرُ أم فِي الأرض حيث قبورُ
فهل غير ضبط النفس أو كسب حكمةٍ　　ومعرفةٍ للمكرمات جذورُ

* **ونظم** الشاعر الفرنسوي الشهير فكتور هوغو قبرية لولد صغير دفن قرب البحر سنة ١٨٤٠م، فعرَّبتها بتصرّف قليل:

أنت يا عشب الحقول الناضرهْ　　وزهور الروض فِي تلك السفوحْ
وذباباً طنَّ بعد الهاجرهْ　　حادِيَ الراعِي إلى حيث يروحْ
أنت يا موج الخضمّ المنشدِ　　بلسان الرِّيح أعلى النَّغماتْ
أنتِ يا أشجار غاب أسودِ　　نثرت حزناً عليهِ الثمراتْ
ورجوماً من أعالِي الجَلَدِ　　قد ترامت فوقنا منحدراتْ
وطيوراً في غصونٍ زاهرهْ　　قد شفت أنغامها منَّا الجروحْ
وسهولاً فوق مَاءٍ ناشرهْ　　نسماتٍ عرفها الذاكي يفوحْ

وجـداراً زهـرهُ الـدرُّ الْـمـصـونْ   أو شـهـابٌ قـد تَـجلَّى في سَـمـاهْ
وحقـولاً مذ بكـت فيها العيونْ   بـسـم الـسـنـبـلُ غـضّـاً فِـي بَـهـاهْ
أظـهـري الآن خـشـوعـاً وسـكـونْ   لـصـغـيـر حـلَّ قـبـراً فِـي صـبـاهْ
أعــرضـي عــن حــركـاتٍ ثــائـرهْ   قد أثارت في حشا الأُمِّ القروحْ
واتـركِـي الـمـيـت قـريـر الـبـاصـرهْ   ودعِـي الأُمَّ عـلـى الـنّـجـل تـنـوحْ

* **ونظم** الشاعر تنسون الإنكليزي قبريَّة السر جون فرنكلين الرحالة الشهير الذي مات في القطب الشمالي، وأقيم لهُ ضريح في مقبرة وستمنستر سنة ١٨٤٧م ما معرَّبهُ:

عـظـامـك لَـمْ تـضـمّ إلَـى ضـريـح   ولـكـن ضَـمّـهـا الـقـطـب الـشـمـالِـي
ونفسك لَـمْ ترُدْ فِي الأرض قطباً   لـتـكـشـفـهُ ولـكـن فِـي الأعـالِـي

* **ونظم** الشاعر توماموز المتوفى سنة ١٨٥١م قبرية لبعض أبطال عصرِهِ، عرَّبتها ملخصةً:

بعيشك لا تُهمل مدافن شجعانِ   لَهم عزَماتٌ أُضرمت مثل نِيرانِ
فليتهمُ عادوا اتّحاداً كما مضوا   لكبح جِماح الجور عن مجد أوطانِ
فإنَّ ضريحاً ضمَّ ميتاً مُحامياً   عن الوطن المحبوب في ظلِّ سلطانِ
أجلُّ من القصر الذي فيهِ جَحفلٌ   يريدون كسب النصرِ نيلاً لِنيشانِ

* **ونظم** هذا الشاعر أيضاً قبريَّة لأحد المنفيِّين، عرَّبتها أيضاً:

لَجَأ الـمـنـفـيُّ من حرِّ الـهـواجر   إلـى بَـرْد الـظـلال وكـان صـابـرْ
فــحــاذرْ أن تــســمــعــهُ نــداءً   فـتـوقـظـهُ وكـان الـعـمـر سـاهـرْ
غـيـوث دمـوعـنـا تـجـري عـلـيـهِ   كـأنـداءٍ عـلـى عـشـب الْـمـقـابـرْ
تـعـاهـدهُ الـنـدى فِـي الـلـيـلِ وبـلاً   لِـيـحـفـظ فـوق مـدفـنـهِ الأزاهـرْ
كـذلـك دمـعـنـا الـمـسـفـوح سـرّاً   لِـيـحـفـظ ذكـرهُ في الـنـفـسِ نـاضـرْ

* **ونظم** الشاعر الفرنسوي الشهير لامارتين المتوفى سنة ١٨٦٩م قبريَّة لولدٍ، عرَّبتها:

كان هذا الوليدُ يَجلو ابتساما ... لَعِباً لاهياً يسرُّ الأناما
فلماذا الطبيعة الآن جارت ... وأرادت بِخطبها أنْ يُضاما
أفليست طيور روضك تكفي ... ونجوم السما تنير القتاما
وزهور الرياض ترسل عَرْفاً ... وزلال المياه يطفي أُواما
فأخذتِ الوليد من حضن أُمٍّ ... لضريح تَحت الأزاهر قاما
هل رأيتِ الوليد عَبْأً بأرض ... أو أخذت الصغير يقضي المراما
لا أراكِ البهيجة الآن قلباً ... مثل أُمٍّ ولو طربتِ ابتساما
إنَّ قلب الحنون مثلكِ رُحْباً ... ملأتهُ الأكدار هَمّاً فَهَامَا

* **ونظم** الشاعر الغزلي الفرد دي موسّه المتوفى سنة ١٨٨٠م قبريتهُ، ومعرَّبها:

اغرسوا الصفصاف حول المقبرهْ ... ذَا اصفرارٍ وغصونٍ مزهرهْ
إنَّنِي أحببتُ ظِلّاً وارفاً ... منهُ فوق اللَّحْد وهو المفخرهْ

* **وكُتب** على قبر جورج إليوت القصصية الإنكليزية المشهورة المتوفاة سنة ١٨٨٠م، أبيات من قصيدة لَها معناها: «أيمكن أن أتَمتَّع بالاتِّحاد مع جوق المرتِّلين من أولئك الموتَى الخالدين الذين يحيون ثانية في أفكارهم فيكونون أفضل مِمَّا كانوا في حياتهم».

* **وأوصى** كارنجي المحسن الأمريكي الشهير أن يُكتب على ضريحهِ ما عرَّبهُ بعضهم محصّلاً:

هنا رقد المرء الذي ضمَّ حولهُ ... رجالاً ذوي علم هُمُ فيهِ أعرفُ
تعلَّم منهم جَمْع آثار جدّهم ... وعلَّمهم كيف الدَّراهم تُصرفُ

أفـادوهُ فِـي أدوارهـم وأفـادهـم   بأنَّ الذي يبقى من المالِ متلفُ

* **ومن أغـرب القبريـات** أن أمريكيّاً مولعـاً بالموسيقى توفي سنة ١٩٠١م، فأقامت لهُ زوجتهُ على ضريحهِ بناءً ووضعت ضمنهُ فونغرافاً.

* **وفي آخر السنة** الماضية سنة (١٩٠٥م) أقام أصدقاءُ سيفتون ومريدوهُ تِمثالاً على ضريحهِ، قاعدتهُ من المحبَّب، وفوقهُ رسم النائب المتوفى، ونقشوا على قاعدتهِ أربعة أبيات من قلم المسيو بول ديروليد محصّلها: «إنَّ الذي يَموت في سبيل وطنهِ ذكرهُ حيٌّ لا يموت».

* * *

* **كتب فروست** قبل مماته بكثير، العبارة التي يود نقشها على ضريحه، في قصيدته «أمثولة اليوم»، وهي كناية عن أربعة أبيات هذه ترجمتها: «... وإذا كانت العبارة المنقوشة على ضريحي هي قصتي، فإنِّي سأضع واحدة قصيرة بنفسي. أود أن يُكتب على ضريحي: كان لي مع العالم خصام المُحِب!»[١].

* **نقش** على ضريح سويفت المتوفى سنة ١٧٤٥م عبارة اختارها بنفسه: «حيث لا يعود السخط المرير يُمزّق قلبه»[٢].

* **لَمَّا** مات جنسي الياباني وضعوا على قبره هذا الشاهد الذي نغبطه عليه: «إنَّه لم يتحدَّث في أخطاء الآخرين، ولم يهتم بشيء إلَّا بالكتب، وكانت حياته خلواً من الحوادث»[٣].

---

(١) «كتاب الأنس» (٣/ ٤٣٩).   (٢) «قصة الحضارة» (٣٢/ ٢٦٢).

(٣) «قصة الحضارة» (٥/ ٨٤).

* **خُطَّ** فوق قبر مورللو الرسَّام المتوفى سنة ١٦٨٢م ما أوصى به، وهو اسمه، وهيكل عظمي، وكلمتان «فيفي موريتوروس ـ أي: عش كأنك تَموت وشيكاً»[١].

* جوته الشاعر الألماني الشهير المتوفى سنة ١٨٣٢م، وجد على شاهد قبره يحمل سطوراً كتبها عام ١٨١٤م تقول:

«صبياً، كنت عزوفاً عنيداً

شاباً، كنت مغروراً مبهوراً

رجلاً، كنت للأعمال مريداً

شيخاً، كنت ذا طيش ورعونة!

وعلى شاهد قبرك سيقرأ الناس: أنك كنت بِحق إنساناً»[٢].

* **على قبر الملك أشور:**

«إنك تعلم حق العلم أنك قد ولدت للفناء

فاطرب، وابتهج في الأعياد.

وإذا مت فلن يبقى لك بعدئذ ما يسرك،

ومن أجل هذا فإنِّي،

وقد حكمت من قبل نيفس العظيمة،

لست الآن إلَّا تراباً.

ولكن قد بقيت لي هذه الأشياء التي ابتهجت بِها

---

(١) «قصة الحضارة» (٢٩/١٦٨).

(٢) «نزوة عاشق» (٥٥) عن مقدمة المترجم.

في حياتي ـ الطعام الذي أكلته، واللهو الذي

استمتعت به، وملاذ الحرب ومسراتها.

أمَّا ما عدا هذا عن الأشياء التي يراها الناس نعماً فقد تركتها خلفي»[١].

* **أمر أرسطوطاليس** عند موته أن يدفن، ويبنى عليه بيت مثمن، يُكتب في جملة جهاته ثمان كلمات جامعات لجميع الأمور التي بها مصلحة الناس، وهي:

«العالم بستان سياجه الدّولة، الدّولة سلطان يحجبه السنة، السنة سياسة يسوسها الملك، الملك راع يعضده الجيش، الجيش أعوان يكفلهم الملك، المال رزق يجمعه الرّعيّة، الرَّعيَّة عبيد يستملكهم العدل، العدل ألفة بها صلاح العالم»[٢].

* **كتب** على قبر الشاعر شيلي: «قلب القلوب»[٣].

* **كتب** السياسي الإيطالي «امندولا» الذي أصابه جماعة من الفاشيين فمات في الغربة، وأوصى أن تكتب له على قبره هذه الكلمة: «هنا يعيش امندولا . . . منتظراً».

قال العقاد: ولعلَّ في هذه الكلمات من كبرياء التحدّي ـ حتى في أعماق التراب ـ ما يبعث الإعجاب ويخيل إليك أن ذاك الميت الذي

---

(١) «قصة الحضارة» (٢/ ٢٩٧).

(٢) الخبر وكلامه في «عيون الأنباء» (١٠٢ ـ ١٠٣)، والقول دون الخبر ورد بخلاف في ألفاظه له في «بهجة المجالس» (١/ ٣٣٤)، و«المحاضرات في اللغة» (١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)، ولبزرجمهر في «غرر الخصائص» (ط. العلمية ١٣١).

(٣) مجلة «أبولو» (العدد السابع، المجلد الأول، سنة ١٩٣٣م، ص٨٢٢).

جئت لترثي له أو تشمت به، ناهض أمامك يناجزك ويتحداك[1].

* **كتب** على ضريح توماس جراي: «هنا تحت أطباق الثرى يضطجع شابّ مجهول الاسم، عاكسه الحظ حياً وميتاً، وإن صاحَبته المعرفة وصادقه الحزن والألم، وقد سكن النعيم الأبدي لِما كان عليه من خلق جزل، وطبيعة سمحة، ولَمْ يحبس دموعه عن بائسي الحياة وصرعاها، فمنحته السماء خدناً وفياً كان مطمح آماله. فلتصمتوا يا قوم! ولتكفوا عن أن تثيروها ضجّة صاخبة حول اسمه وفضائله ورذائله، فما أشبهها بزهرة الأمل قد سكنت في مأواها صامتة تحت رعاية الله!»[2].

* **أوصى** الشاعر الإنجليزي «كيتس» صديقه «سيفرن» قبل وفاته بأيام قلائل قائلاً له: فلتكتب على قبري: «هنا ينام من نقُش اسمه على الماء..!»[3].

* **من نوادر جرأة ديمقريطس** بالسخرية أنه اجترأ بِها على «دارا» جبَّار الفرس الذي أحزنه أن تموت له جارية يحبّها، فوعده ديمقريطس بإحيائها بعد دفنها، وقال له: إنَّ الأمر لا يتطلب أكثر من كتابة ثلاثة أسماء على القبر فتعود الجارية إلى الحياة، وسأله دارا في لهفة: وما تكون هذه الأسماء؟ فأجابه الفيلسوف وهو يصطنع الجد: أسماء ثلاثة لم يفقدوا أحداً من الأعزاء[4].

* * *

(١) «المجموعة الكاملة» للعقاد (٢٦/ ٨٥٣).
(٢) مجلة «أبولو» (العدد الثامن، المجلد الثاني، سنة ١٩٣٤م، ص٧٠٦)، وترجمتها نظماً الشاعرة نازك الملائكة في «ديوانها» (١/ ٦٨٨ - ٦٩٠).
(٣) «الأعمال الكاملة للشاعر محمود حسن إسماعيل» (١/ ١٧٢).
(٤) «مجموعة العقاد» (١٦/ ٣٦٣).

* عن عمرو بن مَيمونٍ، عن جرير بن عبد الله قال: افتتَحنا بفارس مدينة، فَدُلِلْنَا على مَغارةٍ ذُكر لنا أنَّ فيها أموالاً، فدخلناها ومعنا من يقرأ بالفارسية، فأصبنا في تلك المغارة من السلاح والأموال شيئاً كثيراً، ثمّ صرنا إلى بيت يشبه الأزج، عليه صخرة عظيمة، فقلبناها، وإذا في الأزج سريرٌ من ذهب عليه رَجُل وعليه حُلل قد تمزّقت، وعند رأسه لوح فيه مكتوب، فقرئ لنا، فإذا فيه: «أيها العبد المملوك لا تتجبَّر على خالقك، ولا تَعْدُ قَدْرك الذي جعل الله لك، واعلم أنَّ الموت غايتُك وإنْ طال عمرك، وأنَّ الحساب أمامك، وأنّك إلى مُدة معلومة تُترك ثمّ تؤخذ بغتةً أحبَّ ما كانت الدنيا إليك، فقدِّم لنفسك خيراً تجده مُحْضراً، وتزوَّد لنفسك من متاع الغرور ليوم فاقتِك، أيها العبد الضعيف اعتبر بي فإنَّ فِيَّ معتبراً، أنا بَهرام بن بَهرام مَلِكُ فارس، كنتُ من أعلاهم بَطْشاً، وأقساهم قَلْباً، وأطْولَهم أَمَلاً، وأرغَبَهم في اللَّذة، وأحرَصَهم على جمع الدُّنيا، قد جَبَيت البلادَ النائية، وقتلت الملوكَ الساطية، وهزمت الجيوش العظام، وعشت خمسمائة عام، وجَمعتُ من الدُّنيا ما لم يَجمعْهُ أَحَدٌ قَبْلي، فلم أستطعْ أَن أفتديَ نفسي من الموتِ إذْ نزَلَ بِي»[1].

* * *

* **قال عبد الله بن إدريس الأودي**: حدثنا أبي وعمِّي، عن جدِّي أنهم كانوا ولاةً بأصبهان في عهد عمر بن عبد العزيز، قال: فأمروا بحفر قناة. قال: فانحط لهم الحفر إلى باب كهف عليه صخرة عادية، فعالجوها، فدخلوا الكهف، فإذا ثلاثة أسِرّة: السرير الذي يلي صدر

---

(١) «التبصرة» (١/ ٣٤٤). وفي «ربيع الأبرار» (٤/ ١٩٠) قال عمرو بن ميمون، وذكره مختصراً. ومثله في «مرشد الزوار» (٩٠)، و«المستطرف» (٣/ ٣٦٠ ـ ٣٦١).

الغار عليه شيخ كأهيأ ما يكون من الرجال، عليه سبع حُلَلٍ منسوجة بالذهب، مرصعة بالجوهر، وعند رأسه لوح مكتوب فيه بالفارسيّة: «مال لم رود!»[1]، فإذا فيه: «ملكت أهل أصبهان ثلاثمائة عام غير شهرين، ثمّ غزوت أهل فارس وكرمان، فملكتهم أكثر من الأول ضعفين، وكان يأتيني الزائر ما بين مكّة إلى عُمان، وكان لِي ألف وزير أصول بهم على أهل الزمان ضعفين، فمن رآني، فلا يغرن بالملك وطول الزمان، ومن قرأ ما في اللوح، فليبح به علانية من غير كتمان، فإنَّ فيه عبرة للكهول والشّبّان».

وإذا على السرير الذي يلي يمنة الغار شاب كأهيأ ما يكون من الرجال، عليه سبع عشرة حلة منسوجة بالذهب مرصعة بالجوهر، وعند رأسه لوح فيه مكتوب: «أنا بهرام بن الملك، نغَّص الموت شبابي، ولو قبل الموت فدائي لفديت».

وإذا على السرير الذي يسار الغار امرأة كأهيأ ما تكون من النساء، عليها سبعون حلة منسوجة بالذهب مرصعة بالجوهر، وعند رأسها لوح مكتوب فيه: «أنا هند بنت الملك، الموت حتم، ولو خلّد أحد لخلدنا»[2].

❊ ❊ ❊

❊ **أخبر هشام الكلبي** عن بعض أهل العلم أنهم احتفروا نهراً بأرض أصبهان، فانحط بهم الحفر إلى صخرة عظيمة لا ترام، فاجتمع

---

(١) قال المحقق: لم يتضح لي معنى هذه الجملة. لعلّها محرفة عن «قال نمرود» والله أعلم.

(٢) «طبقات المحدثين بأصبهان» (١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١).

عليها جماعة من الناس فقلبوها، فإذا بيت عظيم فيه أسِرَّةٌ من ذهب.

على الأول منها شيخ أصلع عظيم الهامة طويل اللحية، عليه أربعون حلّة، معصب بعصائب مخرصة بالزبرجد. **وعلى السرير الثاني** شاب عليه حلل والتاج فوق رأسه. **وعلى السرير الثالث** غلام حين راهق البلوغ، في أذنيه قرطان وشنفان، وكل واحد من القرطين والشنفين درّة قد أضاء البيت لها. **وعلى السرير الرابع** جارية كأنها الشمس المضيئة، عليها سبعون حلّة، وعليها دملج من زمرد، وسواران من زبرجد.

وإذا عند رأس كل واحد منهم كتاب بالفارسية، فدعوا رجلاً من معلمي الفرس فقرأها.

فإذا عند رأس الشيخ الأول: «أنا رستم ملك هذه المدينة أعطيت بطش الجبابرة، ونعمت نعمة لم تجتمع لملك قبلي، ودوّخت البلاد، وفللت الحديد، ولم أجد للموت دواء».

وإذا عند رأس الشاب: «أنا سابور بن الملك، بَغَتَنِي الموت في شبابي، وأبلى جدّتي، ولو قبل الموت فداءً لأغلى بِي».

وإذا عند رأس الغلام: «أنا بهرام بن الملك: الموت حتم، ولو خلّد بشر لخلدنا».

وإذا عند رأس الجارية: «أنا هند بنت الملك، غضبت لعزتي، واجتليت بغضارتي، فلا تغرّنكم زهرة الدنيا بعدي».

قال: فأصاب أهل أصبهان في ذلك أموالاً عظيمة، فرفعوا بعضها إلى السلطان، وحبسوا أكثر ذلك، وأعادوا الحفر كما كان[1].

---

(١) «الإكليل» (٨/ ١٩١ ـ ١٩٢).

* **ناوُوس[1] الظَّبْيَة**: هو موضع قرب همذان، ذكره ابن الفقيه وذكر له قصّة من خُرافات الفرس، قال: وهذا الموضع باقٍ إلى الآن معروف بهذا الإسم، فبقيت النفس مشتاقةً إلى التطلّع إلى ذلك. فأوردت خبره على ما ذكره، فإنَّ الموضع بهذا الحديث سمي ناووس الظبية صحَّت الحكاية أم لم تصحّ، وهو بالقرب من قصر بهرام جور، وهو على تلّ مشرف عالٍ حوله عيون كثيرة وأنهار غزيرة.

وكان السبب في أمره أنَّ بهرام جور خرج متصيّداً ومعه جارية له من أحظى جواريه عنده، فنزل على هذا التلّ فتغدَّى ثمَّ جلس للشرب، فلمَّا أخذ منه الشراب قال لها: اشتهي، فوالله لا تشتهين شيئاً إلَّا بلغتُك إيَّاه كائناً ما كان، فنظرت إلى سرب ظباء فقالت: أحبّ أن تجعل بعض ذكور هذه الظباء مثل الإناث وتجعل بعض الإناث مثل الذكور وتَرْمي ظبية منها فتلصق ظِلفها مع أُذنها.

فورد على بهرام ما حَيّره ثمَّ قال: إنْ أنا لم أفعل ذلك كنت عندها وعند الملوك عاجزاً فيقال: إنَّ امرأة شَهَّاها شيئاً ثمَّ لم يَفِ لَهَا بِهِ!!

فأخذ الجلاهق وعيّن ظبيةً فرماها ببندُقة أصاب أُذنها فرفعت رجلها تحكّ بها أذنها فانتزع سهماً فخاط به أُذنها مع ظلفها ثمَّ ركب فرسه وعمد إلى السرب فجعل يرمي ذوات القرون بنشَّاب له وسخانين فيقلع القرون بذلك ويرمي الإناث في رؤوسها حتَّى يلصق سهمه في رؤوسها بمنزلة القرون.

فلمَّا وَفَى للجارية بما التمست انصرف فذبح الجارية ودفنها مع

---

(١) الناووس والقبر واحد.

الظبية في ناووس واحد وبَنَى عليها علماً من حجارة وكتب عليها قصّتها.

وإنّما قتل الجارية لأنّه قال: كادت تفضحني وقصدت تعجيزي.

قال: والموضع موجود إلى يومنا هذا ويعرف بناووس الظبية، والله أعلم(١).

* * *

* **قال محمد بن ناصر**: قدم رجلٌ على بعض السَّلاطين، وكان معه عاملُ أرمينية، منصرفاً إلى منزله، فمرَّ في طريقه بمقبرةٍ، وإذا قبرٌ عليه قُبَّة مبنيّة، مكتوبٌ عليها: «هذا قبرُ الكلب، فمن أحبَّ أن يعلم خبره، فليمض إلى قرية كذا وكذا، فإنَّ فيها من يُخبره».

فسأل الرجلُ عن القرية، فدلّوه عليها، فقصدها، وسأل أهلَها، فدلّوه على شيخٍ قد جاوز المائة، فسأله، فقال:

كان في هذه الناحية مَلِكٌ عظيمُ الشأن، وكان مشتهراً بالنّزهة والصيد والسَّفر، وكان له كلبٌ قد ربَّاه، لا يفارقه، فخرج يوماً إلى بعض منتزهاته، وقال لبعض غلمانه: قُل للطبَّاخ يُصلح لنا ثَرْدَة لبنٍ فقد اشتهيتُها، فأصلحوها، ومضى منتزهَهُ، فوجّه الطبَّاخ فجاءَ بلبنٍ وصنع له ثَرْدَةً عظيمةً ونسي أنْ يُغَطِّيها بشيءٍ، واشتغل بطبخ أشياءَ أُخَر، فخرج من بعض شقوق الحيطان أفعى فكَرَع في ذلك اللبن. ومَجَّ فِي الثَّرْدَة من سُمِّهِ والكلبُ رابِضٌ يرى ذلك كلّه، ولو كان للأفعى حيلة لدفعها، وكان هناك جاريةٌ طِفلة خرساءُ زَمِنَة قد رأَتْ ما صنع الأفعى، ووافَى المَلِكُ من الصَّيد في آخر النهار، فقال: يا غلمانُ؟ أوّل ما تقدِّمون إليَّ

---

(١) «معجم البلدان» (٥/ ٢٥٤)، عن «البلدان» (٥٢٢ ـ ٥٢٣)، وعنه في «آثار البلاد» (٤٦٤ ـ ٤٦٥). وورد مختصراً في «عيون الأخبار» (١/ ١٧٨).

الثَّرْدَة، فلمَّا وُضعت بين يديه أومأتِ الخرساءُ إليه فلم يفهم ما تقول، ونبح الكلبُ وصاح فلم يلتفت إليه، ولَجَّ فِي الصِّياح فلم يَعْلم مرادَه، فأُخِذَ ورُمِي إليه بما كان يُرمى في كلِّ يوم، فلم يقربْه ولجَّ فِي الصّياح، فقال للغلمان: نَحُّوه عنَّا فإنَّ له قصّة، ومدَّ يده إلى اللّبن فلمَّا رآه الكلبُ يريد أن يأكلَ طَفَر إلى وسط المائدة وأدخل فمه فِي الغَضَارةِ وكَرَعَ من اللَّبن فسقط ميتاً وتناثر لحمُه، وبقي الملك متعجّباً منه ومن فعلِه، فأومأت الخرساءُ إليهم ففهموا مرادها بما صنع الكلب، فقال الملك لنُدمائه وحاشيته: إنَّ من فداني بنفسه لحقيقٌ بالمكافأة، وما يحملُه ويدفنُه غيري. فدفنه وبَنَى عليه قبَّة، وكتب عليها ما قرأت[1].

* **قال أحمد بن عبد الله بن علي**: ذكروا أنَّ أبا فلان المدنِي كان مُبَخَّلاً، وكان يقرأ على مخلاة حماره وقت القضيم سبع مرَّات ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾ ويعلقها على الحمار. فلم يلبث أن نَفَقَ الحمار. فدفنه وبَنى عليه قبَّةً كتب على حائطها:

ألا يا حماراً كان للحُمْرِ سابقاً   فأصبح مصروماً على السيب فِي قبْرِ
جُزيتَ مع القلِّ الشَّعِيرَ مُغَرْبلاً   وأسكنك الرَّحمٰن فِي جنَّة الْحُمْرِ

---

(1) «أخبار الأذكياء» (٢٤٣ ـ ٢٤٤، ط. الثقافية ٢١٥ ـ ٢١٦) وعنه في «ثمرات الأوراق» (ط. الجيل ١٨٤ ـ ١٨٥، ط. العلمية ١٢٧ ـ ١٢٨)، و«حياة الحيوان» (٢/ ٢٨٠، ط. البشائر ٣/ ٥٩٢)، و«الإغراب في أحكام الكلاب» (٢٣٩ ـ ٢٤٠)، و«زهر الربيع» (٥٦٢ ـ ٥٦٣)، و«نزهة الجليس» (١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥)، و«الكشكول» للبحراني (٢/ ١٢١). ومن رواية محمد بن خلاد في «عيون الحكايات» (٤١٨ ـ ٤١٩)، و«فضل الكلاب» (٩١ ـ ٩٣)، وعنه في «نشوار المحاضرة» (٧/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥). وفي «تزيين الأسواق» (٣٩٠ ـ ٣٩١، ط. الكتب ٢/ ١٢١ ـ ١٢٢) من رواية الجاحظ عن قيل من أقيال اليمن.

فقيل له: وأين جنَّة الحُمُر؟ قال: قَراحُ الرَّطْبَة.

قال: ثُمَّ وُجد بعد ذلك على حائط القبّة مكتوباً هذين البَيْتَيْن:

الـحـمـدُ لله لا شـريـكَ لَـهُ ... مـاذا أرى مـن عـجـائـب الـزَّمـنِ

إنْ كـان هـذا الـحـمـارُ فِي كَـفَـنٍ ... وقـبّـةٍ إنَّـنـي بِـلَا كَـفَـنِ

فعُلم أنَّ بعض الغرباء، الْمنقَطعُ به، كتبهما[1].

* * *

* **لَمَّا قتل المهدي بشَّار بن برد،** حُمل ودفن عند حمَّاد عَجْرَد، فمرَّ على قبرَيهما أبو هشام الباهلي الشاعر البصري الذي كان يهاجي بشَّاراً، فكتب عليهما:

قَـدْ تَـبِـعَ الأعـمَـى قَـفَـا عَـجْـرَدٍ ... فَـأصْـبَـحَـا جَـارَيْـنِ فـي دَارِ

قـالَـتْ بِـقَـاعُ الأرض لا مَـرْحَـباً ... بِـقُـرْبِ حَـمَّـادٍ وَبَـشَّـارِ

تَـجَـاوَرَا بـعـدَ تَـنـائِـيـهِـمَـا ... مـا أبْـغَـضَ الـجَـارَ إلـى الـجَـارِ

صـارَا جَـمـيـعـاً فـي يَـدَي مـالِـكٍ ... فـي الـنَّـارِ والـكـافِـرُ فـي الـنَّـارِ[2]

* * *

(١) «أدب الغرباء» (٤٦)، والبيتان الأولان في «الضاحكون» (٤٦٨).

(٢) الخبر بتقديم الرابع على الثاني، وعدا البيت الثالث في «وفيات الأعيان» (٢/ ٢١٣)، و«خزانة الأدب» (٣/ ٢٣١ ـ ٢٣٢)، و«ديوان بشار» (١/ ٤٠).
والبيتان الأول والرابع ممّا كتبه أبو هشام على قبريهما في «تاريخ الإسلام» (وفيات ١٦١ ـ ١٧٠ ص٩٢، ط. الغرب ٤/ ٣١٦). والأبيات الأربعة بخبر أنه وقف على قبريهما وقالهما: في «الأغاني» (١٤/ ٣٨٠ ـ ٣٨١)، و«الوافي» (١٣/ ١٤٣ ـ ١٤٤)، و«معاهد التنصيص» (١/ ٣٠١)، و«ديوان حماد» (٢٤).
وأبو هشام الباهلي، قال المرزباني في «معجم الشعراء»: هو أبو هشام عمرو بن عبد الرحمٰن بن الخلق الباهلي الظالمي، شاعر مكثر، كان على عهد المنصور والمهدي والرشيد، وكان يسكن بغداد.

* **وُجِدَ على قَبْر الوزير عَلَم الدِّين عبد الله بن زُنبور بمدينة قُوص** مكتوباً:

قَتَلْتَ الأَعَادِي بِطُول الحياةِ ... وبعد المَمَاتِ قَتَلْتَ الأَحِبَّهْ

فَلَا رَحِمَ اللَّه تلكَ العِظَام ... لقد كنتَ ابن كلْب ابن كَلْبَهْ[1]

* * *

* **أوصى شاعر ألماني أن يكتب على قبره،** (ترجمها المازني):

أيها الزائرُ قبري ... اتْلُ ما خُطَّ أمامَكْ

ها هنا فاعلم عظامي ... ليتها كانت عظامَكْ[2]

* * *

* **مكتوب فوق قبر الملا ديبازه على حجر بالفارسية،** ما هذا معناه:

يا زائري انظر إلى ... أعلى الضريح تنل مرادك

فإذا نظر الإنسان إلى أعلى الضريح يرى لوحاً من ساج مكتوب عليه: «ضرطة في شارب الطامع»[3].

* **قال الجاحظ:** مررت بقبرين مكتوب على أحدهما: «أنا ابن سافك الدِّمَاء»، وعلى الآخر: «أنا ابن ساجن الريح». فسألتُ عنهما، فقيل: كان أحدهُما حجَّاماً والآخر حدَّاداً[4].

---

(١) «درر العقود الفريدة» (٣/ ١٩٩).

(٢) «المجموعة الكاملة للعقاد» (٢٦/ ٨٥٣ و٢٢/ ٤٨٩)، وترجمهما المازني في «ديوانه» (٢٢٢).

(٣) «نزهة الجليس» (٢/ ٣٦). وقال: الملا ديبازة، هو عند أهل الهند مثل جحا وزيادة، وله حكايات ظريفة مع سلطان العجم الشاه عباس الأول.

(٤) «المحاسن والمساوئ» (٣٤٨ ـ ٣٩٤)، والخبر عن بعضهم في «نظم الدرر» =

* **قال يَمُوتُ بن المُزَرَّع**: حدَّثني من رأى قبراً بالشام عليه مكتوب: «لا يغترنَّ أحد بالدُّنيا؛ فإنِّي ابن مَنْ كانَ يطلق الرِّيح إذا شاء ويحبسها إذا شاء»، وبحذائه قبر عليه مكتوب: «كذب الماصُّ بظر أُمه، لا يظن أحد أنّه ابن سليمان بن داود، عليه السلام، إنَّما هو ابن حَدَّاد يجمع الرِّيح في الزِّق ثمَّ يَنْفُخُ بِها الجمر».

قال: فما رأيتُ قبلها قبرين يتشاتَمان[1].

* * *

* **من لطائف عبد اللطيف بن خضر بن معروف الشطي**، ما حدَّث به الشيخ عبد الله الحموي، قال: طُلِبَ منه قطعة تعلّق فوق ضريح سيّدنا يحيى في الجامع الأموي، فكتب لهم قطعة فيها قوله تعالى ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨]، فوضعوها على الضَّريح، فلمَّا رآها العلامة الشيخ حامد العطار قال لمن معه: ما كتب هذه القطعة إلَّا حنبلي؟ قالوا له: نعم، كتبها الحاج عبد اللطيف الشطّي[2].

= (٢٥٢)، و«حدائق الأزاهر» (٢١٢، ط. المسيرة ٢١٧)، و«كنايات الأدباء» (٢١٣)، و«منتخبه» (٧٦)، و«الضاحكون» (٥٠٠).

(١) «وفيات الأعيان» (٧/ ٥٧)، و«مرآة الجنان» (٢/ ٢٤٤)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٢٣)، وعنهما في «أمالي يموت» (المجموع ١٠٢)، و«الضاحكون» (٣٩٨)، والخبر عن الجاحظ في «لطائف الأخبار» (١١٢)، وهو لبعضهم في «نظم الدرر» (٢٥٢)، و«كنايات الأدباء» (٢١٣) و«منتخبه» (٧٦)، و«جمع الجواهر» (٢٣٩)، و«الغيث المسجم» (١/ ١٠٢)، و«قطر الغيث» (٤٥)، و«حدائق الأزاهر» (٢١٢، ط. المسيرة ٢١٧)، و«المخلاة» (٤٤٧)، و«زهر الربيع» (٢٥٩)، و«الأنس» (١/ ٤٤٨)، و«أخبار الدول» (٣/ ٤٤٣) قال بعض الفضلاء: وجدت على قبر بالقدموس (بليدة وحصن من أعمال صهيون) مكتوباً: وذكره نحوه.

(٢) «مختصر طبقات الحنابلة» (١٨٣)، «أعيان دمشق» (١٩٩).

* **قال ابن قادم:** كنَّا نماشي ابن المنتاب القاضي، فمررنا بمقبرة، فإذا عليها مكتوب: بركة من الله على صاحبها. وكنَّا في إملاك، فإذا على مَنَارَة مكتوب: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾. فقلت: هذه بتلك[1].

* **نقش عل قبر دو لالاند:** «ههنا يرقد الفلكي لالاند: تَعزَّ أيها المارّ، فالخسارة ليست كبيرة»[2].

هذا إلى غير ذلك مِمَّا جاء في الكتاب المقدس، وسير القديسين وغيرهما مِمَّا لا تسعه المجلدات الكبيرة.

ولم أقف على مقالة في هذا الموضوع سوى شذرات قليلة باللغة

---

(١) «جمع الجواهر» (٨١)، والإملاك: التزويج.

(٢) «كتاب الأنس» (٢/ ٤٤٠).

وهناك نوادر مثلها أضربنا عنها، انظر: «كتاب الأنس» (٢/ ١٦٩، ١٨٨، ١٩٤، ٣١٣، ٣١٦، ٤١٣، ٤٤٠ ـ ٤٥٢، ٥٥٣، ٣/ ٢٩٣ ـ ٣٠٠، ٤٥٦)، «اضحك» (٤/ ٨٥، ٥/ ٣٦)، «اضحك كثيراً» (٣/ ٦٥، ٧/ ٩، ٨/ ٧٥)، «اضحك مع آدم وحواء» (٢٥)، «اضحك مع العالم» (٩٠)، «أنت والفكاهة» (٤٩)، «جعبة فكاهية» (١٠٩)، «حوادث طريفة ومضحكة» (٣٥)، «الضاحكون» (١٣٦، ٣٨٩، ٤٦٨، ٥٠٠)، «الضاحكون» (٣/ ٥٦)، «ضحكات من القلب» (٤٦، ٥٦)، «طرائف الأطباء» (١٢٧)، «ظرائف فرنسا» (١٨، ٢٥، ٤٥، ٧٠، ١٥١، ١٨٧)، «ظرفاء ولكن حكماء» (١٠١)، «عالم الضحك والفكاهة» (٢/ ٩٣، ١١/ ٢٥، ٦٠، ١٢/ ٨٥)، «غرائب النساء» (١٣، ١٤، ٢٨)، «غرائب وعجائب النساء» (٤١١، ٤٢٤، ٤٢٥)، «الفكاهة في الأدب» (٢/ ٣٨)، «قاموس الأقوال الضاحكة» (١٤، ١٧٢)، «قصة الحضارة» (٢١/ ٢٤٤)، «مجموعة العقاد» (٢١/ ١٧٨)، «مؤلفات مارون عبود» (١/ ٨٤٢)، «موسوعة الأدب الضاحك» (٢/ ١٣٠، ٥/ ٩٢)، «المناهل» (١٣٨)، «نوادر الحموات» (٤٨)، «نوادر المتزوجين» (٢٢، ٦٢، ٦٧)، «نوادر المغفلين والحمقى» (٥١)، «النكت والطرائف» (٣/ ١١، ٤/ ١٥)، «وجبة ضحك» (١/ ٨٠، ١٥٠)، «بلى مزح» (١٦٩). واكتفينا بآخر هذا المصدر، ومعنى النادرة!.

الإنكليزية في الاحتضارات، أما القبريات فلم أقف على شيء منها، ولكنّني أطلعت في كتاب «خزائن دمشق» لحبيب أفندي الزيات على اسم كتابين أحدهما: فيه «وصايا العلماء عند حضور الموت» تأليف أبي سليمان محمد بن عبد الله الربعي، والثاني هو «أخبار الأخيار بِما وجد على القبور من الأشعار»، جمع أحمد بن خليل اللبودي الدمشقي الشافعي.

وفي الختام أرجو المعذرة عمَّا فرط من الخطأِ في النقل أو الترجمة، والعصمة لله وحدهُ، وهو سبحانُه وتعالى أعلم. انتهى.





الأمثال في القبوريات

* **رأوا على قبر مكتوب**: «يا سعادة ساكنه؛ قالوا: أبصر من يُزاحمه»[1].

* * *

* **«هذا قبر قاتل قتيبة»**.

عن الحَسَنِ بن سُفْيان قال: كنَّا على باب قُتَيْبَة بن سعيد بن جميل الثَّقفيّ، وكان معنا رجلٌ يقول: لا أخرجُ حتَّى أُكبِّر على قُتَيْبَة. فَمَرِضَ الرجلُ وماتَ، فأُخْبِرَ قَتَيبة فخرجَ فَصَلَّى عليه، وكَتَبَ على قَبْرِهِ: **«هذا قبر قاتل قُتَيْبَة»**[2].

* **«حَجَرُ المَزَار»**: والعَامَّة تقولُ: **«شاهِدةُ القَبْرِ»**.

يُتَمَثَّلُ بها في من ليسَ لَهُ نَصيبٌ من الحيَاة إلَّا القِيامُ في الوُجود؛ بِمَعْنَى أنَّه لا صفةَ لَهُ تُذْكر.

والفُرْسُ والرُّوم تَقولُ له: سَنْكُ مَزَار، وهُوَ بِمَعْناه[3].

* * *

---

(١) «المستطرف» (٦٢، ط. صادر ١/ ١٣١).

(٢) «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٧٠، ط. الغرب ١٤/ ٤٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٩)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٣١ ـ ٢٤٠ ص٣٠٠، ط. الغرب ٥/ ٧٧٥)، وفي «وفيات ٢٨١ ـ ٢٩٠ ص٢١٥، ط. الغرب ٦/ ٧٧٥) ترجم لعبد الصمد بن هارون أبي بكر النَّيسابوريُّ المُلقَّب بقاتل قُتَيبة.

(٣) «ما يعوَّل عليه» (٢/ ١١١). =

* «الِّي بطاوع الإناث بْيِدْفَع الطاق مَثْنى وثُلاث»:

ارتكب رجل ضعيف الإرادة جرماً، فحكم عليه القاضي بأن يدفع مئة ليرة، أو يُجْلَد مئة جلدة، أو يأكل مِئة بصلة. فسأل زوجته أيّ قصاص يختار، فقالت له: «**البصل ابن عم العسل**، بياكلوه كبار الناس وان كتّروا منه فلا باس». فنزل صاحبنا عند نصيحتها وبدأ بأكل البصل، لكنه ما كاد يصل إلى البصلة الستّين حتى بحصلت عيناه، وجفَّ حلقه، ففتح فاه واتَّخذ من يده مروحة ليخفّف حر البصل، معلناً عجزه عن المتابعة. فقيل له: «إذاً عليك أن تختار إما دفع المئة ليرة، أو أكل المئة جلدة». فطلب نصيحة امرأته مجدَّداً، فقالت: «**وجع ساعة يا زلمي، ولا وجع كل ساعة**». فعرف قصدها، واختار المئة جلدة. ولما انهال عليه الجلاد بالضرب، أخذ المسكين يتلوّى ذات اليمين وذات الشمال، وزوجته تقول له: «**هوّنها يا رجال، وما في شدَّة عَ مخلوق بتدوم...**». وما كاد يتلقّى الجلدة السبعين حتى أصبح في حالة لا يستطيع أن يتحمَّل معها الضرب، فصاح: كفى، كفى. وبعد أن ارتاح قليلاً، ولَمْلَمَ بعضاً من قوته وعزمه، حلَّ زنّاره، ودفع المئة ليرة، وتوجّه فوراً إلى الوالي ملتمساً مقابلته، طالباً أن يأذن له ببناء قبر له إلى جانب الطريق العام، ويكتب عليه هذه العبارة:

«الِّي بطاوع الإناث بْيِدْفَع الطاق مَثْنى وثُلاث»[1].

* * *

= والسَّنْك: هو الحجر بالفارسية.

(١) «الطرائف الشعبية اللبنانية» (٣٨)، و«في الزوايا خبايا» (٥٢ ـ ٥٣).

* «هُنَا يَرْقُدْ جَبْرْ.. من بَطِنْ أُمِّهْ لِلْقَبْرْ»:

وأصْلُهُ: أنَّ رَجُلاً كَانَ اسْمُهُ جَبْرْ. وَكانَ قَدْ قَضى حَيَاتَهُ كُلَّهَا فِي تَعَبٍ وَعَنَاءٍ، وَنَصَبٍ وَشَقَاءٍ. فَرَأى أَنْ يَقْضِيَ ما بَقِيَ من عُمْرِهِ بِالتَّجْوَالِ، وَالأَسْفَارِ وَالتِّرْحَالِ، ما دَامَ النَّحْسُ يُلَازِمُهُ، والشَّقَاءُ يُزَامِلُهُ.

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ وَصَلَ إِلَى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ، وَكانَ الوَقْتُ مَسَاءً، وَقَدْ أَقْفَلَتِ المَدِينَةُ أَبْوَابَهَا. فَلَمْ يَرَ بُدّاً من أَنْ يَقْضِيَ لَيْلَتَهُ خَارِجَهَا. فَرَأى مَقْبَرَةً كَبِيرَةً قَرِيبَةً مِنْهُ، فَاتَّجَهَ إِلَيْهَا، وَاتَّخَذَ من أَحَدِ قُبُورِهَا سَرِيراً لَهُ، وَنَامَ نَوْماً عَمِيقاً حَتَّى الصَّبَاحِ.

وَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ، قَامَ جَبْرْ يَتَمَشَّى بَيْنَ القُبُورِ، فَلَاحَتْ مِنْهُ التِفَاتَةٌ إِلَى شَاهِدِ أَحَدِ القُبُورِ، فَقَرَأَ فِيهِ: «هُنَا يَرْقُدُ فُلَانٌ التَّاجِرُ، مَاتَ وَلَهُ من العُمْرِ ثَلَاثُ سَنَوَاتٍ!». فَتَعَجَّبَ من ذَلِكَ أَشَدَّ العَجَبِ! فَنَظَرَ إِلَى شَاهِدِ قَبْرٍ آخَرَ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ: «هُنَا يَرْقُدُ الوَزِيرُ فُلَانٌ، مَاتَ وَلَهُ من العُمْرِ أَرْبَعُ سَنَوَاتٍ!». حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَبْرٍ كَبِيرٍ مُشَيَّدٍ بِالمَرْمَرِ، وَمُزَيَّنٍ بِالفُسَيْفَسَاءِ، فَقَرَأَ عَلَى شَاهِدِهِ: «هُنَا يَرْقُدُ مَلِكُ البِلَادِ، مَاتَ وَلَهُ من العُمُرِ خَمْسُ سَنَوَاتٍ!». فَتَعَجَّبَ من ذَلِكَ أَشَدَّ العَجَبِ، وَعَلِمَ أَنَّ فِي الأَمْرِ سِرّاً يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ إِنَّ جَبْرْ دَخَلَ المَدِينَةَ، فَرَأَى رَجُلاً مُسِنّاً يَسُوقُ حِمَاراً لَهُ، فَسَأَلَهُ: أَيُّهَا الشَّيخُ، لِمَ يَمُوتُ النَّاسُ عِنْدَكُمْ صِغَاراً؟ فَقَالَ الشَّيْخُ: وَكَيْفَ عَلِمْتَ بِذَلِكَ؟ فَقَالَ جَبْرْ: عَلِمْتُ بِذَلِكَ من الشَّوَاهِدِ الَّتِي تَعْلُو القُبُورَ!. إِذْ لَمْ أَجِدْ أَحَداً مَاتَ وَعمرُهُ يَزِيدُ عَنْ سِتٍّ، أو سَبْعِ سَنَوَاتٍ!.

فَتَبَسَّمَ الشَّيخُ من قَوْلِهِ، وَأَجَابَهُ: يا بُنَيَّ، إِنَّنَا، فِي هَذِهِ المَدِينَةِ، لا نَحْسِبُ عُمُرَ الإنْسَانِ بِالسِّنِينِ الَّتِي يَعِيشُهَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ حَيّاً، وَإِنَّمَا نَحْسِبُهُ بِالوَقْتِ الَّذي قَضَاهُ ذَلِكَ الإِنْسَانُ سَعِيداً، هَانِئاً، مُرْتَاحاً، بَعِيداً عَنِ المُزْعِجَاتِ وَالمُنَغِّصَاتِ، لا يُعَكِّرُ صَفْوَ هَنَائِهِ ما يُعَكِّرُ، وَلَا يُقْلِقُ رَاحَةَ نَفْسِهِ ما يُقْلِقُ!. فَمَنْ كَانَ عُمرُهُ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ، فَإِنَّ أَيَّامَ سَعْدِهِ، وَهَنَائِهِ، فِي الدُّنْيَا، كَانَتْ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ. أَمَّا بَقِيَّةُ السَّنَوَاتِ الَّتِي قَضَاهَا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا، فِي كَدٍّ وَشَقَاءٍ، وَمِحَنٍ وَعَنَاءٍ، وَحُزْنٍ وَبَلَاءٍ، فَإِنَّنَا لا نَحْتَسِبُهَا من عُمْرِهِ وَإِنْ عَاشَهَا فِي الدُّنْيَا!.

فَعَجِبَ جَبْرٌ من كَلَامِ الشَّيْخِ، وَعَلِمَ أَنَّ أَهْلَ هذِهِ المَدِينَةِ قَوْمٌ فَلَاسِفَةٌ عُلَمَاءُ، وَمُطَّلِعُونَ أَذْكِيَاءُ. فَقَرَّرَ البَقَاءَ فِي تِلْكَ المَدِينَةِ، وَقَضَاءَ بَقِيَّةِ أَيَّامِهِ فِيهَا، وَأَنْ يَسْعَدَ بِالعَيْشِ بَيْنَ أَهْلِهَا. فَقَالَ لِلشَّيخِ: أَيُّهَا الشَّيخُ، لَقَدْ قَرَّرْتُ العَيشَ فِي مَدِينَتِكُمْ ما بَقِيَ لِي من أَيَّامِ حَيَاتِي، لأَمُوتَ فِيهَا، وَأُدْفَنَ فِي مَقْبَرَتِهَا. فَأَرْجُو أَنْ تَكْتُبُوا عَلَى قَبْرِي - بَعْدَ مَوْتِي - هذِهِ العِبَارَةَ: «**هُنَا يَرْقُدُ جَبْرٌ.. من بَطِنْ أُمّهْ لِلْقَبْرْ**».

فَضَحِكَ الشَّيخُ من كَلَامِ جَبْرٍ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَرَ فِي حَيَاتِهِ يَوْماً هَانِئاً، وَوَعَدَهُ خَيْراً. وَذَهَبَ ذَلِكَ القَوْلُ مَثَلاً.

يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ لا يَلْقَى في حَيَاتِهِ غَيرَ الشَّقَاءِ، وَلَا يُصَادِفُ فِي دُنْيَاهُ غَيرَ البَلَاءِ وَالعَنَاءِ، من أَوَّلِ يَوْمٍ فِي حَيَاتِهِ، حَتَّى آخِرِ يَوْمٍ من عُمْرِهِ[1].



(١) «قصص الأمثال العاميَّة» (٣/ ٣٧١ - ٣٧٣)، وباختصار (عمر جبر) في «موسوعة الكنايات البغدادية» (٢/ ٤٠٥).



كتابة الحجارة

لَمَّا كان قولهم هذا مبهماً، ولم يعرف هل هي حجارة القبور أو غيرها، جمعناه معه.

* قال بعض الحكماء: «وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم أجساماً وأعظم من أجسامهم أحلاماً. وأشدّ قوة وأشد بقوتهم امتحاناً. وأطول أعماراً وأطول بأعمارهم للأمور اختباراً.

فكان صاحب الدين منهم أبلغ في أمر الدين علماً وعملاً من صاحب الدين منَّا. وكان صاحب الدنيا كذلك. ووجدناهم لم يرضوا بما قُلِّدوا به من الفضل حتَّى أشركونا معهم بأنفسهم فيما ابتغوا من علم الآخرة والأولى. فكتبوا به الكتب الباقية وكتبوا بها التجارب والفطن، وبلغ اهتمامهم بذلك أنَّ الرجل منهم كان يفتح له باب من العلم، وكلمة من الصواب، وهو بالبلد غير المأهول، فيكتبه في صخرة من جبل، وعلى باب قصر خراب، ضنّاً منه بذلك وكراهية أن يسقط ذلك الباب وتشذ تلك الكلمة على من يأتي بعدهم.

فكتبوا الكتب الباقية من العلم، وكان صنيعهم في ذلك صنيع الوالد المشفق على الولد البار.

وكانوا يعمدون إلى المواضع المشهورة والأماكن المعروفة التي هي أجدر أن تبقى على وجه الدهر، وتبعد من الرؤوس، فيجعلون

منها الشيء من الحكم والباب من العلم، كما كتبوا على قبّة غمدان، وعلى عمود مأرب، وعلى ركن المشقَّر، وعلى سواري الإسكندرية، وعلى إيوان الحضر، وعلى الأبلق الفرد، وعلى الهرمين، وعلى باب الرها، وعلى باب القيروان، وعلى باب سمرقند، وعلى صخرة همذان»[1].

ومن أمثالهم:

«أَبْقَى من حَجَرٍ، وَأَبْقَى من وَحْيٍ فِي حَجَرٍ»[2].

الوَحْي: الكتابة، والمكتوب أيضاً.

وكان عرَبُ اليمن تكتبُ الحكمة في الحجارة طلباً لبقائها.

* «نَقْشُ الحَجَرِ».

يُضْرَبُ مَثَلاً لَمَا يَثْبُتُ ويَبْقَى ولا يَضْمَحِلُّ.

وَمِنْ أمْثَالِ الْمُؤَدِّبين: «التَّعَلُّمُ فِي الصِّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الحَجَرِ، وَالتَّعَلُّمُ فِي الكِبَرِ كَالكِتَابَةِ فِي الْمَاءِ».

وَسَمِعَ الأَحْنَفُ بِهذِهِ الكَلِمَةِ فَقَال: «الكَبِيرُ أَكْبَرُ عَقْلاً لكنَّهُ أَكْثَرُ شُغْلاً»[3].

* عن نصر بن مزاحم قال: خَرَجَ رَجُلٌ في طلب العلم، فاستقبله حجر، فإذا فيه مكتوب: «اقلبنِي تَعتبر»، فإذا فيه مكتوب:

---

(١) «البلدان» (٥٠٣)، ونحوه في «المحاسن والأضداد» (٥).

(٢) «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٥٢)، «الدرة الفاخرة» (١/ ٣٩)، «المستقصى» (١/ ٢٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٢٠).

(٣) «ثمار القلوب» (٥٥٨، ط. البشائر ٢/ ٨٠٢)، «التمثيل والمحاضرة» (٢٥٤): أبقى من النَّقْشِ في الحجرِ.

«أنْتَ بِمَا تَعْلَمُ لا تَعْمَلُ، كَيْفَ علم ما لا تَعْلَم»[1].

❊ وجد مكتوباً على حائط: «يا ابن آدمَ، ما أنتَ ببالغ أمَلَك، ولا سابِقٍ أجَلَك، ولا بمغلوبٍ على رِزْقِك، ولا بِمرزوقٍ ما ليس لك، فعلامَ تَقْتل نفسَك؟»[2].

---

(١) «الثقات» (٩/ ٢١٥)، وفي «اقتضاء العلم العمل» (٥٩ ـ ٦٠) عن إبراهيم بن أدهم قال: خَرَجَ رَجُلٌ يَطْلُبُ العِلْمَ فَاسْتَقْبَلَهُ حجرٌ في الطَّريقِ فإذا فيهِ منْقُوشٌ: «اقْلِبْنِي تَرَ العَجَبَ وَتَعْتَبِر»، قال: فَأَقْلِبُ الحَجَر فَإذَا فيهِ مَكْتُوبٌ: «أنْتَ بِمَا تَعْلَمُ لا تَعْمَلُ، كَيْفَ تَطْلُبُ ما لا تَعْلَم؟» قالَ: فَرَجَعَ الرَّجُلُ. وفي «تاريخ دمشق» (٤١/ ٢٥٣)، و«حلية الأولياء» (٨/ ٢٦)، و«الكواكب الدرّيّة» (١/ ١/ ٢٠٣) قال إبراهيم بن أدهم: مررتُ بالشام بحجرٍ منقور عليه مكتوب: «أنت بما تعلمُ لا تعمل، تطلب علم ما لم تعلم»!. وفي «القول النبيل» (١٦٥) وجد على حجر بأرض الحجاز مكتوب: «اقلبني تَتعِظْ» فقلب، فإذا عليه مكتوب: «اليأس عما في أيدي الناس مقنعة، وطلب المال مَعْجَزَة، والأخلاق متشعبة». وفي «الوسيط في الأمثال» (٦٩): «أَطْمَعُ من قَالِبِ الصَّخْرَةِ» يعنون قولَه أنَّ مُحارب بن مَعَدّ رأى حجراً ببلادِ اليمن مكتوباً عليه بالمُسْنَدِ: «اقْلِبْنِي أنْفَعْك»، فاحتالَ في قلبه فوجدَ في الجانب الآخر مكتوباً: «رُبَّ طَمَعٍ يَهْدي إلى طَبَعٍ» فما زالَ يضربُ هامته على الحجر حتَّى سالتْ دماغُه وفاضتْ نفسه، فضُرِبَ به المثل. ومثله في «الدرة الفاخرة» (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، و«جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٤)، و«المستقصى» (١/ ٢٢٥ و٣٥٦: أَلْهَفُ)، و«مجمع الأمثال» (٢/ ٣٤٩، ٣/ ٢٦٤: أَلْهَفُ)، و«ثمار القلوب» (٥٥٨، ط. البشائر ٢/ ٨٠٣)، و«الأمثال اليمانية» (١/ ١٩٨) وفيه: «اقْلِبْ حَجَرْ تَجِدْ تَحْتَ الحَجَرْ أَسِيَّهْ».

(٢) «ربيع الأبرار» (٤/ ٣٧٨). ونحوه في «شرح نهج البلاغة» (٣/ ١٦٠) وُجد مكتوباً على صخرة عاديّة. و في «بهجة المجالس» (٣/ ٣٠٣): أصيب مكتوباً على صخرة: «لستَ مُدْرِكاً أملَك، ولا فائتاً أجلك، ولا آخذاً ما ليس لك». وفي «العقد الفريد» ٣/ ٢٠٥، ط. صادر ٣/ ١٤٧) هو من قول الحسن. وفي «محاضرات الأدباء» (١/ ٥١٥، ط. صادر ٢/ ٣٠٧) قال آخر: «إنَّكَ لا تُدْرِكُ =

* أُصيبَ مكتوباً على صخرة: «القَضاءُ غالِبٌ، والأجَلُ طَالِبٌ، والمُقَدُورُ كائِنٌ، والهَمُّ فَضْلٌ»[1].

* قال أبو الفرج المعافى الجريري: حدّثنا عبد الله بن محمد بن جعفر الأزدي قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال: حدّثنا ابن إدريس قال: حدَّثنا أبو زكريّا التيميّ قال: بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام إذْ أُتِيَ بحجر منقور، فطلب من يقرأه، فأُتِي بوهب بن منبّه فقرأه، فإذا فيه: «ابن آدم، إنّك لو أبصرت قليلَ ما بَقِيَ من أَجَلِكَ لَزَهِدْتَ فِي طُولِ أَمَلِكَ، وَلَرَغِبْتَ فِي الزِّيَادَةِ من عَمَلِكَ، وَلَقَصَّرْتَ عَنْ حرْصِكَ وَحِيَلِكَ، وإنَّمَا يَلْقَاكَ غداً نَدَمُكَ، لو قَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ، وأَسْلَمَكَ أهْلُكَ وحَشَمُكَ، فَبَانَ مِنْكَ الوَلَدُ القَرِيب، ورَفَضَكَ الوَالِدُ والنَّسِيب، فلا أنْتَ إلى دُنْيَاكَ عَائِدٌ، ولا في حَسَنَاتِكَ زَائِدٌ، فَاعْمَلْ لِيَوْمِ القِيَامَةِ، قَبْلَ الحَسْرَةِ والنَّدَامَةِ. وقبل أنْ يحلَّ بك أجلك، وتُنتزع منك رُوحك، فلا ينفعك مالٌ جَمَعْتَهُ، ولا وَلَدٌ وَلَدْتَهُ، ولا أَخٌ تركتَه، ثمَّ تصير إلى برزخ المَثْوَى، ومجاورة الموتى. فاغتنم الحياة قبل الموت، والقوّة قبل الضعف، والصّحة قبل السّقم، قبل أنْ تُؤْخَذَ بالكَظَم، ويُحالُ بينك وبين العمل.. قال: فَبَكَى سُلَيْمان»[2].

= أملكَ، ولا تسبقُ أَجلكَ، ولا تغلبُ على رزقكَ، ولا تُعْطَى حَظَّ غيركَ، فعلامَ تُهْلِكُ نَفْسَكَ؟ لكلِّ صباحٍ صبوحٌ، ولكلِّ عشاءٍ عشاءٌ».

(1) «بهجة المجالس» (٣/ ٣٠٣). وفي «الإعجاز والإيجاز» (٦٧): هو من كلام يزدجرد بن شهريار آخر مُلوك الفُرْس وبعده: «وعلى كُلِّ مَلِكٍ رَقيبٌ من الآفاتِ، فإذا أَدْبَرَ الدَّهْرُ عن قَوْمٍ كَفَى عَدُوَّهُمْ». وفي «التمثيل والمحاضرة» (٣٢٨) هما فيه فقرتان بلا عزو.

(2) «الجليس الصالح الكافي» (٤/ ١٥١)، و«حلية الأولياء» (٤/ ٦٩)، =

* قال الخضر بن علي: رأيتُ بعدَن حجراً مكتوباً عليه بالحميرية: «يا أيها الشديدُ احذرِ الحيلَة، ويا أيها العجولُ احذر المُتَأَنِّي، ويا أيها

= و«أنس المنقطعين» (٢/ ٢٠١)، و«قصر الأمل» (٦٢)، و«الزهد» لأحمد (١٢٥)، و«ذم الهوى» (٤٩٨)، و«المواعظ والمجالس» (١٠٨ ـ ١٠٩)، و«المقلق» (١٠١)، و«إحياء علوم الدين» (٤/ ٣٣٢٢)، و«مختصر منهاج القاصدين» (٤٢٠). وفي «نور القبس» (٣٥) عن أبي عمرو بن العلاء، نحوه.

وفي «فرائد الخرائد» (٦٠١) عن الهيثم بن عَدِيّ قال: وُجِدَ في أيَّام هشام بن عبد الملك صخرة بمكّة المشرفة عليها بالعبرانية خطُّ كتابةٍ، فقيل: إنَّما يقرؤها وهب بن مُنبه، وذكره.

وفي «مروج الذهب» (٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧)، و«تاريخ دمشق» (٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠ و١٨/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣) لمَّا أمر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد دمشق وجدوا في حائط المسجد القبلي لوحاً من حجر، وذكر نحوه. وفي آخره: وكتب زَمَنَ سليمان بن داود ﷺ، وعنه في «البداية والنهاية» (٩/ ١٥٧)، و«مسالك الأبصار» (١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢)، ونحوه في «مرشد الزوار» (٢٩٥)، و«تحفة الأنام» (٣٥ ـ ٣٦)، وعنه في «حدائق الإنعام» (١٤٧ ـ ١٤٨). وفي «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٣٦٧ ـ ٣٦٩)، عن «أمالي اليزيدي» (٧٣ ـ المراثي ١٧٩ ـ ١٨٠) دخل يزيد بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى نقشاً في حجر، وذكره، ثم قال: وقد روي أنَّ الذي سأله سليمان بن عبد الملك.

وفي «البيان والتبيين» (٣/ ١٦٦) قال أبو الحسن: وجد في حجرٍ مكتوب، وذكره. وعنه في «أدب الدنيا والدين» (١٩٤ ـ ١٩٥)، و«سراج الملوك» (٧٦). وفي «بهجة المجالس» (٣/ ٣٢٨) وجد مكتوباً في حجر. ومثله في «البصائر والذخائر» (٤/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ و٨/ ٣٣)، و«عين الأدب» (٢١٨ ـ ٢١٩). وفي «الكواكب الدرية» (١/ ٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨١) عن وهب قال: في بعض الكتب. وفي «محاضرات الأدباء» (ط. صادر ٢/ ١٨٢، ٤/ ٢٩٣) وُجِدَ حجرٌ بدمشق مكتوبٌ عليه: «يا ابن آدمَ لو رأيتَ ما بقِيَ من أجلكَ لزهدتَ في طولِ ما تَرْجُوهُ من أملكَ». وفي «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٨١ ـ ٨٢) عن محمد بن إبراهيم الهاشمي قال: صيَّح بعض ملوك بني أمية فأصابوا حجراً مكتوباً عليه بالعبرانية فقرأه وهب، وذكر بعضه.

المحارب لا تأمن من التفكّر في العاقبة، ويا أيها الرائدُ موجوداً لا تقطَعْ أملكَ عن بلوغ مثله»[1].

* عن أبي الحسن المدائني قال: قال بَسيلُ التُرجمان: كنت مع الرشيد في بلاد الروم، فلمَّا افتتح أنقرة فإذا بحجَر عظيم منصوب على باب الحُصن فيه كتاب باليونانية، وهي الروميّة القديمة، وكان ذو القرنين من ولد يونن بن يونان. فجعلتُ أقرأه وأنقله إلى العربية، والرشيد ينظرُ، فإذا فيه:

«بسم الله المَلِك الحقِّ المُبين. يا ابن آدَمَ، غافِصِ الفُرْصة عند إمْكانِهَا، وَكِلِ الأُمور إلى وَلِيِّها، ولا يَحْمِلنَّك إفراطُ السُّرور على مأثم، ولا تُحَمِّلَنَّ على نفسَك هَمَّ يَوْم لَمْ يأتِك، فإنَّه إنْ يَكُنْ من أجَلِك يأْتِ الله فيه برزقك. لا تكن أسوأ المغرورين في جمع المال، فَكَمْ قد رأينا من جامعٍ، جَمَعَ مالاً لِبَعْلِ حَليلَتِه، على أنَّ تقتير المرء على نَفسه تَوفيرٌ

---

(١) «جمع الجواهر» (٩٦)، و«الذخائر والأعلاق» (٥٥٤). ونحوه عن الحسن بن علي في «سراج الملوك» (٥٣٦)، وبعضه في «نصيحة الملوك» (٢٧٦)، وقال الحصري معلّقاً: أما قوله للمحارب: فقد قال عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه: «من فكَّر في العواقب لم يشجع». وفي (٩٨)، و«سراج الملوك» (٥٣٥)، و«الذخائر والأعلاق» (٥٥٤) قال بعضُ الغُزَاة: فتحنا حِصْناً من بلاد الروم، فرأينا فيه صورةَ أسد من حجر مكتوب عليه: «الحيلةُ خيرٌ من الشدَّة، والتأنِّي أفضلُ من العجلة، والجهل في الحرب أحزمُ من العقل، والتفكّر في العاقبة من أمارة الجزع». ومثله من قول أوشهنج في «الحكمة الخالدة» (٩). وفي «غرر الخصائص» (٣٤٦، ط. العلمية ٤٣٨)، ونحوه في «سراج الملوك» (٥٣٥)، و«نصيحة الملوك» (٢٧٥) وُجِدَ على حجرٍ بِعَدَن أبين مكتوب: «أيها المحارب احذر تَغْنم، وتفكّر في العواقب تَسْلم». وفي «سراج الملوك» (٣٢٤) وجد على سيف مكتوب: «أيها المقاتل احملْ تغنم، ولا تفكّرْ في العواقب تندم». ونحوه في «الذخائر والأعلاق» (٥٥٤).

منه على خِزانةِ غَيْرِهِ. ينبغي لحكماء اليونانية أنْ ينظروا في هذا الكتاب كلَّ يوم».

قال: فنظرتُ، فإذا تأريخه أكثر من ألفي سنة[1].

---

(١) «الأخبار الموفقيات» (٣٦)، ونحوه في «آثار البلاد» (٥٠٦)، و«الروض المعطار» (٥٩٣). ونحوه من رواية عليّ بن داود الكاتب في «العقد الفريد» (٣/ ٢١١، ط. صادر ٣/ ١٥٢ ـ ١٥٣)، وعن أبي العيناء في «مروج الذهب» (١/ ٣٣٣). ومثله دون ذكر الراوي في «التذكرة الحمدونية» (٣/ ١٣٣)، و«شرح مقامات الحريري» (٣/ ١٧١، ط. العصرية ٣/ ١٤)، و«البيان المغرب» (١/ ٩٤) وفيه: «على بابها لوح رخام مكتوب بلسانهم». وبعضه في «سراج الملوك» (٢٧٥)، و«الأمثال والحكم» (٢١٦)، و«عين الأدب» (٢٦٣ ـ ٢٦٤)، و«المستطرف» (١/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤)، و«ربيع الأبرار» (١٤٣)، و«الآداب» (٣٠).

وفي «عيون الأخبار» (٢/ ٣٧١)، و«الكامل» (١/ ٢٠٦)، و«الفرج بعد الشدة» (١/ ١٥٨)، و«ربيع الأبرار» (٤/ ٣٨٠)، و«بهجة المجالس» (٣/ ٣٣٠ و٣٠٢)، و«محاضرات الأدباء» (١/ ٥١٦، ط. صادر ٢/ ٣١٠)، و«نثر الدر» (١/ ٢٩٥)، و«مقالات الأدباء» (٩٦)، و«الكشكول» للبحراني (٢/ ٣١١): قال عليُّ بن أبي طالب ﷺ: «يا ابن آدمَ، لا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الذي لَمْ يَأْتِ، على يَوْمِكَ الذي أَنْتَ فِيهِ، فإنَّه إنْ يُعْلَمْ من أَجَلِكَ يَأْتِ فِيهِ رِزْقُكَ، واعْلَمْ أنَّك لا تَكْسِبُ شيئاً فوقَ قُوتِكَ إلَّا كنتَ فيه خازناً لِغَيْرِكَ».

وفي «سراج الملوك» (٢٧٥)، و«ربيع الأبرار» (٤/ ١٤٩)، و«المستطرف» (١/ ٤٨٤): قال عليٌّ رضي الله تعالى عنه: «ما جمعتَ من المال فوق قُوتِك فإنَّما أنت فيه خازنٌ لغيرك».

وفي «نثر الدر» (٧/ ١١٥) قال بعضهم: «من اكتسب غَيْر قوته فهو خازن غيره».

وفي «الزهد» لابن أبي الدنيا (١٩٧) عن الحسن البصري قال: «ابن آدم، لا تحمل همَّ سنةٍ على يوم، كفى يومك بما فيه، فإنْ تكن السَّنة من عمرك يأتك اللهُ فيها برزقِك، وإلَّا تكُنْ من عُمرك فأراك تطلبُ ما ليس لك».

وفي «التمثيل والمحاضرة» (٣٤) للحسن: «لا تحملنَّ على يومك همّ غدك، فحسبُ كلِ يومِ همُّه».

* لَمَّا افْتُتِحَتْ بَلْخُ في زمن عُمر رضي الله تعالى عنه، وُجِدَ على بابِها صخرةٌ مكتوبٌ عليها: «إنَّما يَتَبيَّنُ الفَقير من الغَنِيِّ عند الإنصرافِ من بينِ يَدي الله ﷻ بعدَ العَرْضِ»[1].

* قالَ أبو محمد الأنصاري: قَرأْتُ على حَجَرٍ بِبَيْتِ المَقْدِسِ: «رَأْسُ الغِنَى القُنُوع، وَرَأْسُ الفَقْرِ الخُضُوعُ».

* وقالَ أيضاً: قَرَأْتُ على حَجَرٍ بِدمَشْق: «كَلِّمْ من شِئْتَ فَأَنْتَ نَظِيرُهُ، واسْتَغْنِ عَمَّنْ شِئْتَ فَأَنْتَ أَمِيرُه، واخْضَعْ لِمَنْ شِئْتَ فَأَنْتَ أَسِيرُه».

* قالَ: وقَرَأْتُ على حَجَرٍ عِنْدَ جُبٍّ: «كُلُّ من أَحْوَجَكَ الدَّهْرُ إليهِ، فَتَعَرَّضْتَ لَهُ، هِنْتَ عَلَيْهِ»[2].

---

(١) «البصائر والذخائر» (٧/ ١١٥ ـ ١١٦)، و«ربيع الأبرار» (٤/ ١٥٠)، و«المستطرف» (٢/ ٢٨٩). وفي «حلية الأولياء» (٩/ ١٧٥) عن يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل قال: خرج أبي وأحمد بن حنبل في البحر في طلب العلم، فكسر بهما المراكب فوقعا في جزيرة قفراء، على صخرة معنونة عليها مكتوب: «غداً يتبيّن الغنيّ والفقير إذا انصرف المنصرفون من بين يدي الله تعالى، إمّا إلى جنّة وإمّا إلى نار». وفي «جامع بيان العلم» (١/ ٧٤٤): كان فضيل بن عياض يقول: «إنّما الفقر والغنى بعد العرْضِ على الله تعالى».

(٢) «المنتخب من كتاب الزهد» (٦٣)، ومن طريقه في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ١٨٤)، «محاضرة الأبرار» (٢/ ٤٢٦). والفقرة الأولى في «أسرار الحكماء» (١٥٨) قال بعضُ الحكماء: «خيرُ الغِنى القناعةُ، وشرُّ الفَقْرِ الخُضُوعُ، والقبرُ خيرٌ من الفَقْرِ». ومثله في «المحاسن والمساوئ» (٢٧٤)، و«بهجة المجالس» (٣/ ٣٠٢) قال أوس بن حارثة لابنه: «يا بنيّ! خيرُ الغنى القناعة، وشر الفقر الخضوع».

والفقرة الثانية بخلاف في بعض ألفاظها نسبت لعلي بن أبي طالب في: «مروج الذهب» (٢/ ٤٣٢)، و«الإعجاز والإيجاز» (٣٦)، و«التمثيل والمحاضرة» =

* قال ذو النون المصري: وجدتُ صخرةً ببيت المقدس عليها أسطرٌ مكتوبة، فجئت من ترجمها، فإذا عليها مكتوب: «كُلّ عاصٍ مُستوحشٌ، وكُلّ مُطيع مُسْتأنِسٌ، وكلُّ خائفٍ هارِبٌ، وكلُّ راجٍ طالِبٌ، وكُلّ قانعٍ غَنِيٌ، وكُلّ مُحِبّ ذَليلٌ».

ففكَّرْتُ في هذه الأحرف، فإذا هي أصولٌ كلّها، اسْتَعْبَدَ اللهُ ﷻ بِهَا الخَلْقَ[1].

* قال سَرِيّ السَّقطيّ: رأيتُ على حجر مكتوباً: داؤك هواك، فإن غلبْتَ هواك فذاك دواك»[2].

قُرئ من حجرٍ منقور: «من الخيط الضَّعيف يُفْتَل الحبل الحصيف، ومن مِقدَحَةٍ صغيرةٍ تحرقُ سوق كبيرة، ومن لَبِنَةٍ لَبِنَةٍ تُبْنَى مدينةٌ حصينة»[3].

= (٣٠)، و«الآمل والمأمول» (٢٦)، وكان في (١٩) لم ينسبها، و«التذكرة الحمدونية» (١/ ٢٤٤)، و«الآداب» (٧٦)، و«الكشكول» (ط. البابي ٢/ ٤٢٤)، و«المجالسة» (٦/ ٢٨٣) لبعض الحكماء. «المناقب والمثالب» (٩٨) لجعفر بن يحيى. وبلا عزو في «الحكمة الخالدة» (١٧٨)، و«الحكم والأمثال» (٢٢١).
والفقرة الثالثة وردت نظماً، انظرها: في الشعر قافية الياء.

(١) «الجامع لشعب الإيمان» (٢/ ٤٢ ـ ٤٣ و٣٢٩ ـ ٣٣٠)، و«العزلة» (٨١ ـ ٨٢)، و«الكواكب الدرية» (١/ ٢/ ٦٠٥). وهو من قوله في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٤١ و٣٧٦)، و«صفة الصفوة» (٤/ ٣١٩)، و«الحكمة الخالدة» (١٧٦). وفي «الكشكول» (٦٦٦، ط. البابي ٢/ ٣٥٠) وُجِدَ مكتوباً على صخرة في جبال بيت المقدس: «كُلّ عاصٍ مستوحشٌ، وكُلّ طائع مُسْتأنسٌ، وكُلّ قانعٍ عزيزٌ، وكُلّ حريصٍ ذليلٌ».

(٢) «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٥٤، ط. الغرب ٥/ ٤١٩). وفي «ذم الهوى» (٣٠) قال عمر بن رفيل: رأيت في جبل اللُّكام طائراً منكساً يصيح، فدنوت منه لأخلصه، فإذا تحته صخرة عظيمة مكتوب عليها نقراً، وذكره.

(٣) «نثر الدر» (٤/ ١٦٤).

* قال ابن الأعرابي: حدَّثني من رأى بين أصبهان وفارس حجراً مكتوباً عليه: «العافية مقرونة بالبلاء، والسلامة مقرونة بالعطب، والأمن مقرون بالخوف»[1].

* حُفر حفير بفارس، فوجد فيه لوح رخام، فيه أربعة أسطر محفورة، أولها: «أيّها المعافى أبشر بالبلاء»، والثاني: «أيّها السالم توقع العطب»، والثالث: «أيّها الآمن خذ أهبة الخوف»، والرابع: «أيّها الموسر لن يبعد عنك العسر»[2].

قال عبد الملك الذَماريّ: وجدَ عبد الملك بن مروان حَجَراً فيه مكتوب بالعِبرانية، فبعث به إلى وَهْب بن مُنَبِّه، فإذا فيه مكتوبٌ: «إذا كان الغَدْرُ في النَّاسِ طِباعاً فالثِّقَةُ بِكُلِّ إنسانٍ عَجْزٌ»[3].

---

(١) «سراج الملوك» (٥٣٤). ونحوه دون الخبر في «المستطرف» (٢/ ٣٣١)، وهو من قول أوشهنج في «الحكمة الخالدة» (٨) بزيادة بعده.

(٢) «سراج الملوك» (٥٣٤).

(٣) «العزلة» (١٦٨)، وعنه في «المقاصد الحسنة» (٢٧٣)، و«كشف الخفاء» (١/ ٣٨٤)، و«الجدّ الحثيث» (٨٠). والكلمة دون الخبر في «أمالي القالي» (٢/ ٢١) من كلمة للأحنف بن قيس. وفي «ترجمة الكاتب» (٧٩)، و«غرر الخصائص» (٤٦٤، ط. العلمية ٥٨٦) لعليّ رضي الله عنه. وفي «الزهد» (١٦٥)، ومن طريقه في «المجالسة» (٣/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩): كان ملكٌ من الملوك لا يأخذ أحداً من أهل الإيمان بالله إلّا أمر بِصَلْبِه، فأتي برجل من أهل الإيمان بالله، فأمر بصلبه، فقيل له: أوصِ. فقال: بأي شيءٍ أوصي؟ «أُدخِلْتُ الدنيا ولم أُسْتَأْمَرْ، وعِشْتُ فيها جاهلاً، وأُخرِجْتُ وأنا كارِهٌ! وكان في ذلك الزمان لا يخرج أحدٌ إلّا ومعه كيسٌ مدور مِمَّا يتّخذه الفرس، فيه ذهبٌ أو فضّةٌ»، فلمّا قُتِلَ ابْتَدَرُوا ذلك الكيسَ، وهم يَرون أنّ فيه ذهباً أو فضّةً؛ فأصابوا كتاباً فيه ثلاثُ كلماتٍ: «إذا كان القَدَرُ حَقّاً؛ فالحِرْصُ باطِلٌ، وإذا كان الغَدْرُ في النَّاسِ طِباعاً؛ فالثِّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ عَجْزٌ، وإذا كانَ الموتُ لِكُلِّ أحدٍ رَاصِداً؛ فالطُّمَأْنِينَةُ إلى الدُّنيا حُمْقٌ». =

* روي عن أبي الطيّب عبد الله البَخْتَري الناسخ، عن أستاذ له من أولاد اليونانيين ـ وكان قد عُمِّر ـ أنَّ أباه كان يقرأ باليونانية، فحدَّثه أنَّ على باب جَيْرون الشامي في أعلى الحصن من داخل القلعة مكتوب كتابة تفسيرها: «اللّاعِب بالعجين ما يجمع مالاً، متعوب النفس، قليل ذات اليد».

وعلى أسفل الحصن مِمَّا يلي باب الوالي خارج القلعة أبواب، منها مِمَّا يلي قبلة الباب حجر عليه مكتوب: «لا تغتر بهواء دمشق ولا بسعرها ولا بناسها إنْ أحببت أنْ تسكنها».

= وفي «المحاضرات في الأدب» (٢/ ٥١٧)، و«عيون الأخبار» ٣/ ١٩١، و«العقد الفريد» (٢/ ٢٥٨، ط. صادر ٢/ ٢١٥)، و«بهجة المجالس» (٢/ ٢٧٩)، و«سراج الملوك» (٥٢٣ و٥٣٤)، و«الآداب» (٥٩)، و«المستطرف» (٣/ ٢٨٩)، و«نثر الدر» (٧/ ٧٩): لِبُزُرْجُمُهْر لَمَّا قتله كسرى أنوشروان لرغبته عن دين المجوسيّة وانتقاله إلى دين عيسى ﷺ، وجدوا في منطقته رقعة فيها الثلاث الكلمات.

وفي «أمالي الزجاجي» (١٨٦)، و«التذكرة الحمدونية» (١/ ٢٢٢) ـ بخلاف في ألفاظها ـ: كان في عضدُ بُزرْ جِمِهْر، ومثله في «زهر الآداب» (ط. البابي ٢/ ٩٩١): وجد في منطقته. ومثله في «بهجة المجالس» (٣/ ٣٣٦) لبعض الحكماء.

وفي «ذم المال والجاه» (مجموع رسائل ابن رجب ٥/ ٤٠) لبعض السلف. وفي «أدب الدنيا» (٤٦١) لما قتل بزرجمهر وُجِدَ في جيب قميصه رقعةٌ فيها مكتوب: «إذا لم يكن جَدّ ففيم الكدُّ؟ وإن لم يكن للأمر دوام ففيم السّرورُ؟ وإذا لم يردِ الله دوامَ مُلْكٍ ففيم الحيلةُ؟». وفي «غرر الخصائص» (٣٥٤، ط. العلمية ٤٤٩) من كلام الحكماء، وفي «الآمل والمأمول» (٢٤) الفقرة الأولى دون عزو.

ونحوه: «عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح» في «الزهد» لابن أبي الدنيا (١٦٤)، و«أدب الدنيا والدين» (١٥٨ ـ ١٥٩)، و«الزهد الكبير» (٢١٤ و٢١٥).

وعلى حجر آخر مكتوب في الحصن الذي فيه دار الوليد بن عبد الملك بن مروان من خارجه: «دمشق تطرد أهلها وإن تطاول بهم المدد، ويملكها الغرباء، فإذا كان ذلك قَرُبَ ما بَعُدْ!».

وعلى حجر كبير في قناطر المزة وحافتاه القناة[1] مكتوب: «لا تتعرّض لِمَا لا تعرفه تتعب فِيما تعرفه. اتبع الرئيس فيما يأمرك به تنج من الخطايا[2]. الظالم على الأرض ثقيل؛ لا يتخذ ملك أخاً[3]. تبعَّدْ من الشر ولا تدخل مداخل الظلمة. التجارب محمودة العاقبة. بهذا أخبرنا الربّان الأكبر».

وعلى حجر آخر ـ وهو اليوم في عقبة الصوف ـ: «العبد الصالح المتجنّب الخطايا يَحْذَرُ فتنة العبد الخطاء. لأنَّا وجدنا في كثير من التجارب أنَّ الخطيئة إذا تُرِك عقابُها من الملك حَلَّتْ بالخاطئ، وبمن قرب منه؛ فتبعَّد من الشّر يَقْرُبْ منك الخير».

وعلى حجر في الخضراء في الحائط الشامي مكتوب: «توقَّ اتّخاذ الأعداء يكثرْ إخوانك، وأقِلَّ من الجماع تكثر قوّتك، واكتم لسانك سرَّ صدرك تصف دنياك، وإيّاك ومعاشرة أهل الدناءة وإنْ كانوا لك نظراء تشرف نفسك».

وعلى حجر مكتوب: «احتفظ بما في يديك تَصُنْ وجهك. نظِّف

---

(١) قد يكون الصحيح: وحافتي القناة. وفي «تاريخ دمشق»: وحافات القناة مكتوب فيه.

(٢) إذا أمر بالمعروف، وإلّا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

(٣) قد تكون العبارة: «لا يُتَّخذُ مَلِكٌ أخاً». وفي «تاريخ دمشق»: «الظالم على الأرض ثقيل لا تتخذه لك أخاً».

لباسك تَكْثُرْ هيبتُك. وإيَّاك ومخالفة الجماعة فيما يهوونه فتجدهم لك أعداء، فإذا غلبك أمر فاعتزل، واحذر أن يكثر غرماؤك لك أو عليك تفتقر، ولا تحرص فيما لا تناله تستجهل، واقصد ما يعينك ترشد، واحذر الأحمق تسلم».

وعلى حجر آخر المئذنة الغربية: «أيُّها المخلوق اتّقِ ما يغضب الوالدين وإنْ خالفوك تعشْ سعيداً معهما وبعدهما، واحذر أبواب الخطايا وإنْ حسنت في عينك»[1].

* قال عبد الله بن الحسين البغدادي: رَكِبْتُ البَحْرَ إلى الصِّينِ فَرَأَيتُ صخْرَةً قَدْ نَضَبَ عَنْهَا الماءُ وفِيها:

شَيْئَانِ من سِيَرِ الزَّمَانِ تَحَيَّرَتْ ... بِهِمَا عُقُولُ ذَوِي النَّبَاهَةِ وَالنُّهَى

مُثْرٍ من الأَمْوَالِ مَنْقُوصُ الحِجَا ... وَمُوَفَّرُ الآدَابِ مَنْقُوصُ الغِنَى[2]

* قال عبد الله بن محمد: بلغني عن زكريا بن يزيد الجزريّ عن المبارك بن سعيد: وَجَدْتُ حَجَراً مكتوبٌ عليه في الجاهلية:

وكُلُّ مُصيباتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا ... سِوَى فُرْقَةِ الأَحْبَابِ هَيِّنَةَ الخَطْبِ[3]

---

(١) «اللمعات البرقية» (١٠٨ ـ ١١٠)، وهو بزيادة وخلاف في ألفاظه في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ١٢٤ ـ ١٢٥).

(٢) «لمح السِّحْر» (٣٩٧)، والبيتان نسبا لأبي بكر بن محمد المازني في «معاهد التنصيص» (١/ ١٤٩)، وبلا عزو في «الآمل والمأمول» (٢٣).
١ ـ «المعاهد»: (ثِنْتَانِ.. لَهُمَا عُقُول ذَوِي التَّفَلْسُفِ والنُّهَى)، ومثله في «الآمل» وفيه: (سيرةِ).
٢ ـ «المعاهد»: «مَبْخُوس الحِجَا».

(٣) «إعتلال القلوب» (٢٨١).
والبيت لقيس بن ذريح ضمن ثمانية أبيات في «مجالس ثعلب» (٢٣٧ ـ ٢٣٨)، و«تاريخ دمشق» (٤٩/ ٣٨٣)، وضمن ستة في «الأغاني» (٩/ ١٨٨ ـ ١٨٩). =

* يُرْوَى عن إسماعيل بن مُسلم قال: قالت لِي أعرابيَّة بمكَّة: أراك تطلب الأدبَ، فهل لك في بيتٍ وُجد في صخرة فَزُبر، فإذا هو:

وَمَا سادَ من لَمْ يَعْفُ عَنْ ذَنْبِ صاحِبٍ ... وإِنْ كـانَ فِـي إجْـرامِـهِ يَـتَـعَـمَّـدُ[1]

* ذُكر أنّه وُجد مكتوباً على حَجَرٍ قبلَ الإسلام بألْفِ عامٍ في بعض غِيرانِ نجدٍ:

خـدنـانِ لـم يُـريـا مـعـاً فِـي مـنْـزل ... وَكِـلاهـمـا يَـجـري بِـهِ الـمِـقْـدَارُ

لـونـانِ شَـتَّـى يَـكْـسُـوانِ خـلـوقَـهُ ... مـا عـاوَرَتْـهُ الـرِّيـحُ والأقْـطـارُ[2]

= وقال إسحاق بن الفضل الهاشمي: لم يقل الناس في هذا المعنى مثل قول قيس بن ذَريح. وله ضمن خمسة أبيات في «الحماسة البصرية» (٣/ ١٠٠٩)، وضمن ثلاثة في «شرح حماسة أبي تمام» للأعلم (٢/ ٧٤٢)، وضمن خمسة أبيات أخرى بلا نسبة في «الصداقة والصديق» (١٦٨)، وضمن ثلاثة بلا عزو في «التذكرة الحمدونية» (٦/ ١٠٢)، والبيت له في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٣٥)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٦١ ـ ٨٠، ص٢١١، ط. الغرب ٢/ ٦٩٧)، و«النجوم الزاهرة» (١/ ١٧٠). وفي «حلية المحاضرة» (١/ ٢٩٤): أشرد مثلٍ قيل في فُرْقَةِ الأحباب قولُ الْمُهَوِّل. وبلا نسبة في «بهجة المجالس» (١/ ٢٥٥)، و«التذكرة السعدية» (٢٩٥)، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (٣/ ١٢٥١)، و«شرح التبريزي» (٣/ ١٢٦)، و«شرح شواهد مغني اللبيب» (٢/ ٥٣٨)، و«شرح أبيات مغني اللبيب» (٤/ ٢١٧)، و«المحاضرات في اللغة» (١/ ٣٣٢)، والبيت كان على فص خاتم عمار بن الحسين بن حماد الموصلي، وأجازه جماعة في «بغية الطلب» (٣/ ١٠٩٣ ـ ١٠٩٤، ٦/ ٢٥٥٦ ـ ٢٥٥٧).

ـ «ثعلب»، و«الأغاني» في الرواية الثانية، و«تاريخ دمشق»، و«الصداقة»، و«البصرية»، و«السير»، و«تاريخ الإسلام»، و«النجوم»: (وكلُّ مُلِمَّاتِ). «المرزوقي»: (الزمان رأيتُها). «الحمدونية»: (الزمانِ عرفتها).

(١) «مكارم الأخلاق» للخرائطي (٢/ ٧١٠)، و«المنتقى منه» (٨٧ ـ ٨٨).

(٢) «محاضرات الأدباء» (٤/ ٣٩١)، والبيتان بلا نسبة في «حلية المحاضرة» (٢/ ١٨١) في أحسن ما ورد من أبيات اللغز في صفة الليل والنهار.

* قال أبو فروة: وُجِدَ بعكاظ حَجَر مكتوب فيه:

اصبرْ أُخيَّ فحبذا الصبر لا تَجزعنَّ فإنه الدَّهرُ
فلربّما صبر الفتى متجلِّداً ولربّما جَزع الفتى الحُرُّ[1]

* روى ابن باكويه الشيرازي في كتاب «حكايات الصالحين» عن جعفر بن محمد قال: كنت عند الجنيد، فجاءه رجل يشكو البلاء، فقال له الجنيد: وجدت حجراً مكتوب عليه:

١ ـ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ الأَمْرَ مُنْقَطِعٌ وَخَلِّ عَنْكَ عِنَانَ الهَمِّ يَنْدَفِعُ
٢ ـ فَكُلُّ هَمٍّ لَهُ من بَعْدِهِ فَرَجٌ وَكُلُّ أَمْرٍ إذَا ما ضَاقَ يَتَّسِعُ
٣ ـ إنَّ البَلَاءَ وإنْ طالَ الزَّمَانُ بِهِ فَالمَوْتُ يَقْطَعُهُ أو سَوْفَ يَنْقَطِعُ[2]

* أُصِيبَ حَجَرٌ بِإِرْمِينيَة مكتوبٌ فيهِ:

اليَأْسُ عَمَّا بِأَيْدِي الناس نافِلَةٌ والمَالُ يَعْجِزُ والأخلاقُ تَتَّسِعُ
لا تَجْزَعَنَّ على ما فَاتَ مَطْلَبُهُ هَبْ قَدْ جزعتَ فَمَاذَا يَنْفَعُ الجَزَعُ

---

(١) «الروض المعطار» (٤١٢).

(٢) «الخبر وعدا البيت الثالث في «الأرج في الفرج» (٩٩)، وأورد الأبيات الثلاثة في (١٠٠) دون عزو. والأبيات لمحمد بن حازم الباهلي في «بهجة المجالس» (١/ ١٨٢)، وعنه في «ديوانه» (٧١). ولأحمد بن عاصم الأنطاكي في «تاريخ دمشق» (٧١/ ٢٢٥)، و«بغية الطلب» (٢/ ٨٥٢)، و«عيون التواريخ» (ط. الثقافة ٢٥٨)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٣١٨). وبلا عزو في «قمع الحرص» (٥٧).
١ ـ «البهجة»، و«البغية»، و«دمشق»، و«العيون»: (فَكُلُّ الأَمْرِ يَنْقَطِعُ). «البداية»: «ينقطع».
٢ ـ «البغية»، و«دمشق»: (فرجٌ وكلُّ هَمٍّ). «العيون»، و«البداية»: (فرجٌ وكلُّ كَرْبٍ).
٣ ـ «العيون»: (الموت يقطعه).

إِنَّ السَّعَادَةَ يَأْسٌ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ فَدُونَكَ اليأسَ إِنَّ الشَّقْوَةَ الطَّمَعُ[1]

* قال مُسلم بن النَّضر: قرأت على حَجَرٍ بالفُسطاط مكتوب:

الأرض تعجبُ مِنَّا حيثُ نعمرها ويكثرُ الضَحكَ من آمَالِنَا الأجلُ

نَبْنِي وقد نَفِدَت أيَّام مدّتنا ولَيس نَدْرِي مَتَى نُدْعَى فَنَرْتَحلُ[2]

* قال أبو بكر الجوهري: كنت بعسقلان على برج الخضر أحرس، فمرَّ بِي رجل عليه جبّة صوف متخرّقة، فقمت إليه مسلِّماً وعانقته وأجلسته وجاريت معه في فنون العلم، وكان قدماه حافيتين، فقلت له: لِمَ لا تسأل أصحابنا فِي نعلٍ يَقيك الحفاء؟ فقال لِي: يا أخِي:

لَرَدُّ أمسٍ بِالحبال وحبس عين الشمس بالعقالِ

ونقل ماء البحر بالغربال أهون عليّ من ذلّ السؤال

واقفاً بِبَاب مثلي أَرْتَجِي منه النوال

ثمَّ أخرجني من باب المدينة، فانتهى بي إلى صخرة منقورة، فإذا عليها مكتوب: «كُلْ بيمينك، من عرق جبينك. فإن ضعف يقينك، فَسل الْمَوْلَى يُعينك»[3].

---

(١) «أنس المسجون» (١٨٨)، وفي «نور القبس» (٣٥) قال أبو عمرو بن أبي العلاء: أُصيبَ حجرٌ مزبورٌ بالطالقان، فَتُرْجِم فإذا فيه: فذكره عدا البيت الثالث. وفي «بهجة المجالس» (١/ ١٦١) الأبيات دون نسبة، وكذلك في «لباب الآداب» (٤٢٣) عدا الثالث.

١ ـ «البهجة»: (... الناس مَكْرُمَةٌ والرِّزْقُ ∴ يصحب والأرزاقُ تتسع).

٢ ـ «لباب الآداب»: (وَإِنْ جزِعْتَ فَمَاذَا يَنْفَعُ الجَزَعُ). الأنس: (هذا جزعتَ فماذا أَحْدَثَ الجَزَعُ). «البهجة»: «ها قَدْ جزعت».

٣ ـ «البهجة»: (بعضُ المِرَادِ وإنَّ الشَّقْوَةَ الطَّمَعُ).

(٢) «تاريخ دمشق» (٥/ ٢١٨). (٣) «حلية الأولياء» (١٠/ ١٧٨).

* قال سفيان بن وكيع، عن ذوّاد بن عليّة، عن أبيه: أنَّ قوماً ركبوا البحر، فلجؤوا إلى جزيرة، فإذا حجر عليه مكتوب:

مصاحبةُ النُّوكَى بَلاء وفتنة وصحبةُ أهل العقل جالبةُ الفضلِ

فمن كان ذَا عقل ذكي وفطنة فلا يصطحب ما عاش إلَّا أُولِي العقلِ[1]

* * *

* قال الأصمعيُّ: أثيرت صخرة أيام عبد الملك، فوجدوا عليها مكتوباً:

وَمَنْ يَحْمَدِ الدُّنْيَا لأمرٍ يَسُرُّهُ فَسَوْفَ لَعَمْرِي عَنْ قَليلٍ يَلُومُهَا

إذا أدْبَرَتْ كانَتْ عَنَاءً وحَسْرَةً وإنْ أقْبَلَتْ كانَتْ كَثِيراً هُمُومُهَا

فأخبر بذلك عبد الملك فجعل يبكي[2].

---

(١) «عقلاء المجانين» (ط. النفائس ٩١).

(٢) «إتحاف السادة المتقين» (١٤/ ١٩٥). وفي «المحاسن والأضداد» (١٠١)، قال الأصمعيّ: وجُد في دار سليمان بن داود، ﷺ، على قبّته مكتوباً. وفي «المحاسن والمساوئ» (٣٦٢) قال الأصمعيّ: وجُد في قبّة لسليمان بن داود، ﷺ، مكتوب. وفي «أدب الغرباء» (٥١) ذكر سهل بن عليّ قال: حدّثني داود بن رشيد، قال: أخبرني الهيثم بن عديّ قال: أصبتُ على صخرة ملساء بأرضِ العرب مكتوباً. وفي «ذم الدنيا» (موسوعة الرسائل ٢/ ١٨٦ ـ الزهد ٢٣٠) قال ابن أبي الدنيا: حدّثني محمد بن جعفر بن مهران البصري، عن رجل، عن أبيه أنَّ غلاماً لعبد الملك بن مروان كتب إليه: إنَّ صخرة قِبَلنا يُقال إنَّ تحتها كنزاً يحتاج إلى نفقة، فكتب إليه عبد الملك: أن واصل بين النفقة حتّى تستخرج هذا الكنز، فعولجت حتّى قُلبت، فلم يجد تحتها كنزاً، ووجد عليها كتاباً فيه، وذكرهما. في «المجالسة» (٦/ ٢٠٨) أنشد ابن عائشة لبعض العبَّاد، البيت الأول. وفي «غرر الخصائص» (١٣٩): قال بعض الزهّاد وأحسن. وفي «مجالس ثعلب» (١/ ٢٠٩) من إنشاد عبد الله بن شبيب. وفي «تاريخ دمشق» (٧٠/ ١٩٧) لعلي بن أبي طالب كثيراً ما ينشده. وفي «أنوار الربيع» (٢/ ٣٣٦) من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين علي ﷺ. =

= والبيتان دون نسبة في «بهجة المجالس» (٣/ ٢٨٣)، و«التذكرة الحمدونية» (١/ ٢٢٤)، و«نهاية الأرب» (٥/ ٢٤٤)، و«شرح مقامات الحريري» (١/ ٦٨)، و«بستان العارفين» (١٨)، و«مجموعة المعاني» (٢٢)، و«شرح نهج البلاغة» (١٩/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، و«روض الرياحين» (١٩٢)، و«التذكرة السعدية» (٢٥٠)، و«المحاضرات في اللغة» (١/ ٢١٢) و«تبصرة الغافل» (٢٧١).

وفي «المنتخل» (١/ ١٩٨) ليعقوب بن الربيع:

رأيْتُ المنايا لا تُصانِعُ موسِراً ... لِيُسْرٍ ولا يُبْقِي لِعُسْرٍ عَدِيمَها

ومَنْ يَحْمَدُ الدنيا إذا هي ساعدتْ ... فلن تنفَذَ الأيامُ حتى يلومَها

١ ـ «أدب الغرباء»: (فمن حَمِدَ الدنيا). «مجالس ثعلب»: (فمن يحمد الدُّنيا لحُسْنِ بلائِها). «تاريخ دمشق»: (ومن يطلب الدنيا لحالٍ تسرّه). «أنوار الربيع»: (فمن يحمد الدنيا لعيش يسرّه). «التذكرة»، و«البهجة»، و«بستان العارفين»، و«شرح النهج»، و«روض الرياحين»، و«التذكرة السعدية»: (الدنيا لعيشٍ). «ذم الدنيا»، و«الزهد»، و«المجموعة»: (بعيش يَسُرُّه). «المحاسن والأضداد»، و«محاضرات اليوسي»، و«التبصرة»: (الدنيا لِشَيْءٍ. . . ∴ لَعَمْري عَنْ قَريبٍ). «شرح المقامات»، و«النهاية»: (لعيش يسرّه ∴ عن قريب). «المحاسن والمساوئ»: (الدنيا لِشَيْءٍ يَنالُهُ). «الغرر»: (لشيء يسرّه). «المجالسة»: (ومَنْ يَحمد الدنيا إذا هي ساعَدَتْ ∴ فلن يعدم الأيامَ حتى يلومها).

٢ ـ «أدب الغرباء»، و«المحاسن والأضداد»، و«التذكرة»، و«شرح المقامات»، و«النهاية»، و«الغرر»، و«بستان العارفين»، و«المجموعة»، و«شرح النهج»، و«روض الرياحين»، و«التذكرة السعدية»، و«محاضرات اليوسي»: (إذا أدْبَرَتْ كانَتْ عَلَى المَرْءِ حَسْرَةٌ). «المحاسن والمساوئ»: (كانت على النَّاسِ حَسْرَةً). «ذم الدنيا»، و«التبصرة»: (إذا أقبلت كانت على المرءِ حَسْرَة ∴ وإنْ أدبرت كانت كثيراً غمومها). ومثله في «أنوار الربيع» وفيه: (همومها). ومثله في «مجالس ثعلب» وفيه: (على المرء فتنةً ∴ همومها). «البهجة»: (إذا أدْبَرَتْ كانَتْ عَلَى المَرْءِ حَسْرَةٌ. . . كانت قليلاً نَعِيمُها). ومثله في «تاريخ دمشق» وفيه: (كان على. . قليل دوامها).

* قيل: وُجِدَ على حَجَرٍ بِأَنْطاكِيَةَ:

إِنَّ الـــــزَّمـــــانَ وَإِنْ أَلَا نَ لِأَهْـــلِـــهِ لَـــمُـــخَـــاشِـــنْ
تَـــخْـــطُـــو بِـــهِ الْـــمُـــتَـــحَـــرِّكَـــا تُ كَـــأَنَّـــهُـــنَّ سَـــوَاكِـــنْ[1]

* عن عمر بن حفص بن سعيد الكلاعي، قال: إنَّ رجلاً أعور خرج يبتغي من فضل الله، فصحب رجلاً في بعض الطريق، فسأله عن مخرجه، فأخبره خبره، فقال له الرجل: أنا والله أخرجني الذي أخرجك، فانطلق بنا إلى الله نلتمس من فضله، فخرجا في جبال لبنان يؤمان بيت المقدس، فأتيا على بعض المنازل، فنزلا في قصر خرب، فانطلق أحدهما ليأتي بطعام.

فقال المتخلِّف منهما في الرّحل: ألقيت نفسي، وجعلت أنظر بناء ذلك القصر وهيئته وخرابه بعد العمارة، وجعلت والله أذكر سفري، وتركي عيالي، فإذا أنا بلوح من رخام تجاهي في قبلة حائط القصر، فيه كتاب، فاستويت جالساً، فإذا فيه:

١ ـ لَمَّا رَأَيْتُكَ قَاعِداً مُسْتَقْبِلِي أَيْـقَـنْـتُ أَنَّـكَ لِـلْـهُـمُـومِ قَـرِيـنُ
٢ ـ ما لا يَكُونُ فَلَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ أَبَـداً وَمَـا هُـوَ كَـائِـنٌ سَـيَـكُـونُ
٣ ـ سَيَكُونُ ما هُوَ كَائِنٌ فِي وَقْتِهِ وَأَخُـو الـجَـهَـالَـةِ مُـتْـعَـبٌ مَـحْـزُونُ
٤ ـ فَلَعَلَّ ما تَخْشَاهُ لَيس بِكَائِنٍ ولَـعَـلَّ مـا تَـرْجُـوهُ سَـوْفَ يَـكُـونُ

---

(١) «لباب الآداب» (٤٢٣). والبيتان لأبي العتاهية في «أدب الدنيا والدين» (١٨٤)، و«نهاية الأرب» (٦/ ١١٠)، و«ديوان أبي العتاهية» (هامش ٣٦٧)، وبلا نسبة في «الكشكول» (ط البابي ٢/ ٢٠١).
١ ـ «الأدب»: (وإن لانَ). «الديوان»: (ولو يلين لأهله).
٢ ـ «الأدب»، و«الديوان»: (خَطَواتُه المتحرّكات). «النهاية»: (فَخُطُوبُهُ المتحرِّكاتُ)، وفي «الأصل»: (يَخْطُو بِهِ).

٥ ـ يَسْعَى الحَرِيصُ فَلَا يَنَالُ بِحِرْصِهِ   حَظًّا وَيَحْظَى عَاجِزٌ وَمَهِينُ

٦ ـ فَارْفُضْ لَهَا وَتَعَرَّ من أَثْوَابِهَا   إنْ كانَ عِنْدَكَ لِلْقَضَاءِ يَقِينُ

٧ ـ فَالْهَمُّ سيماه مشيب شامل   ويكون مثوى الضّر حيث يكونُ

٨ ـ هَوِّنْ عَلَيْكَ وَكُنْ بِرَبِّكَ وَاثِقاً   فَأَخُو التَّوَكُّلِ شَأْنُهُ التَّهْوِينُ

٩ ـ طَرَحَ الأَذَى عَنْ نَفْسِهِ فِي رِزْقِهِ   لَمَّا تَيَقَّنَ أَنَّهُ مَضْمُونُ

فجعلت أقرؤهن وأتدبرهن، إذْ جاء صاحبي فقلت: ألا أعجبك؟ قال: بلى، قلت: انظر ما على هذا اللوح. فنظر ونظرت، فلم نَرَ لوحاً ولا شيئاً!! فجعلت أطوف في القصر وأتتبّع ما فيه، فلم أرَ شيئاً[١].

---

(١) الخبر والأبيات عدا (٢ ـ ٥) في «تاريخ دمشق» (٦٨/ ٢٤٠ ٢٤١)، و«القناعة والتعفّف» (موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا ١/ ٥٦). وفي «روض الرياحين» (٢٦٢ ـ ٢٦٣) الأبيات عدا السابع، عن بعض المريدين خرج في طلب الرزق، فسعى حتى تعب، فوجد خربة فجلس ليستريح، فبينما هو يتصفح الجدران، إذْ نظر في بعضها لوحاً من رخام أخضر مكتوب فيه بخط أبيض هذه الأبيات. ونحوه الأبيات (١ ـ ٥، ٨) وبتقديم الرابع على الخامس في «النيل الحثيث» (١٣٧). وفي «البصائر والذخائر» (٣/ ١٥٧): خرجَ رجلٌ في ابتغاء الرِّزْق فأعيا فِي طلبِهِ، فجلسَ مُسْتَريحاً مُقابِلَه حائطٌ، فقرأ فيه (الأبيات ١، ٨، ٩). وفي «تهذيب الأسرار» (١٣٥): عن بشر بن الحارث الحافي، أنه خرج في طلب الرزق، فبينا هو يمشي إذْ أعيا، فأوى إلى خربةٍ كَيْ يستريح فيها، فوقعت عيناهُ على لوحٍ أبيض فيه كتابٌ أسود (الأبيات (١، ٩، ٦). وفي «التذكرة الحمدونية» (٣/ ١٢٧ ـ ١٢٨)، و«أنس المسجون» (٢١٠ ـ ٢١١)، و«المستطرف» (١/ ٢٨٨ ـ ٢٢٩): قال بِشْرُ بنُ الحارث: خرجَ فتىً في طلبِ الرِّزْقِ، فبينما هو يَمْشِي إذْ أَعْيَا، فَأوى إلى خرابٍ يستريحُ فِيهِ، فبينما هو يُدِيرُ بَصَرَهُ، إذْ وقعتْ عينُهُ على بناءٍ فيه كتاب: (الأبيات ١، ٨، ٩)، قال: فرجعَ الفتى إلى منزلِهِ، وقال: «اللَّهُمَّ، أَدِّبْنا أنت».

وفي «الهفوات النادرة» (١٣٨): حدّث ابن دريد عن أبي حاتم قال: سمعتُ أبا عبيدةَ يقول: ذكروا أنَّ رجلاً ساءَتْ حالُه، فهرب من عِياله، فصار إلى ساحل =

= من سواحل البحر، فَبَيْنَا هو قاعدٌ يُفكِّر في أمره إذْ بَصُرَ بصخرةٍ مكتوب عليها الأبيات (١، ٦، ٨، ٩)، قال: فنهض وعاد إلى أهله وفُتح عليه رزقُه ودَرّ. وفي «روضة العقلاء» (١٥٥، ط. الوزارة ٢/٦٠٧) الأبيات (١، ٦، ٨، ٩) من إنشاد محمد بن إسحاق بن حبيب الواسطيّ.
وفي «الأغاني» (٢٠/٩٢): عن ابن أبي لَهيعة قال: حُفِرَ حَفرٌ في بعضِ أفنيةِ مكّةَ، فوُجد فيه حَجَرٌ عليه منقوش (الأبيات ٢، ٣، ٥)، وقال عبد الله بنُ أبي سعد أحد رواته: هكذا في الحديث، وقد أنشدني هذه الأبياتَ جماعةٌ لأبي عُيَينة الْمُهَلَّبِي. وفي «ربيع الأبرار» (١/٧٩٤) لعبد الله بن محمد بن عيينة، الأبيات (٢، ٥، ٣). وفي «تاريخ بغداد» (١٠/٣٢٥، ط. الغرب ١٢/٣٢)، وعنه في «المنتظم» (١٢/١٨٣) من إنشاد عبيد الله بن جرير بن جبلة بن أبي رواد العتكي، البيتان (٢، ٣). وفي «نزهة الأبصار» (٧٩) الأبيات (١ ـ ٣، ٥، ٨) للبستي، وخلا منه ديوانه. وفي «أنس المنقطعين» البيتان (٣ ـ ٤) بلا عزو، وفي «نفح الطيب» (٥/٢٩٤) البيت الثاني دون عزو. وفي «الحماسة المغربية» (٢/١٢٥٠) البيت الثالث لابن أبي عُيَيْنَة. وفي «الكامل» (٢/٥١٦): قال عبد الله بن محمد بن أبي عُيَيْنَةَ لِذِي اليَمِينَيْنِ: الأبيات (١، ٦، ٢، ٥، ٣) وبعده بيت:
اللّٰهُ يَعْلَمُ أنَّ فُرْقَةَ بَيْنِنَا فِيمَا أرَى شَيْءٌ عَلَيَّ يَهُونُ
وفي «مروج الذهب» (٤/٣٧)، وعنه بخلاف يسير في هامش «ديوان أبي العتاهية» (٣٨٩): أمر الرشيد ذات يوم بحمل أبي العتاهية إليه، وأمر أن لا يُكلّم في طريقه، ولا يُعلم ما يراد منه، فلمّا صار في بعض الطريق كتب له بعض من معه في الطريق: إنَّما يُراد قتلك، فقال أبو العتاهية من فوره: (البيت الرابع) وبعده:
ولعلَّ ما هَوَّنْتَ ليس بِهَيِّنٍ ولعلَّ ما شَدَّدْتَ سوف يَهُونُ
وصدر الثاني والثالث دون نسبة في الأمثال المولدة (٤٤٢).
١ ـ «الكامل» في نسخة: (قاعداً مُسْتَثْقلاً). «التهذيب»، و«الأنس»، و«التذكرة»، و«المستطرف»: (إنِّي رَأَيْتُكَ قاعِداً مُسْتَقْبِلِي.. فَعَلِمْتُ). «القناعة»، و«النزهة»: (لمَّا رأيتك جالساً مستقبلي). ومثله في «الروضة»، و«الروض»، و«النَّيل» وفيه: (مستقبلاً).
=

* قُرئ على باب مدينة جبلة بالشام:

إلى أيِّ المَدَائِنِ صِرْتَ يَوْماً رأيْتَ قُبورَهَا قَبْلَ القُصُورِ
أَتَاكَ الوَعْظُ قَبْلَ الحَظِّ مِنْهَا نَعَمْ وَنَذِيرُهَا قَبْلَ البَشِيرِ[1]

= ٢ ـ «الأغاني»: (كائن فيكون).
٣ ـ «الأمثال المولدة»: (في حِينِهِ).
٤ ـ «المروج»: (ولعلَّ). «الأنس»: (ليس يكون).
٥ ـ «الكامل»: (يَسْعَى الذَّكِيُّ فَلَا يَنَالُ بِسَعْيِهِ). «الأغاني»: (يَسْعَى القويُّ فلا يَنال بِسَعْيِهِ). «النزهة»: (يسعى الحريصُ فلا ينالُ بسعيه). «الربيع»: (يَسْعَى اللَّبِيبُ فَلَا يَنَالُ بِسَعْيِهِ ∴ ويَنالُ حَظاً عاجز).
٦ ـ «الكامل»: (فَارْفِضْ بِهَا). «الهفوات»: (فارفضْ بِهَا.. بالقضاءِ). «تاريخ دمشق»: (فارقص بِهَا وتعرّ من أثوابِهـا.. بالقضاءِ). «القناعة»: (فإن فطن بها وتعرضت أثوابها.. بالقضاء). «التهذيب»: (أمضِ القَضَا وَحل عَنْ أثوابها). «الروضة»: (عَنْ أثوابها).
٧ ـ «القناعة»: (مشيب سائلٍ).
٨ ـ «الهفوات»: (هَوِّنْ عليكَ يَكُونُ ما هو كائن). «التذكر»: (وَأَخُو التَّوكل). «التهذيب»: (إنَّ التَّوكل). «القناعة»: (وَكُنْ لِربِّكَ واثِقاً فَأَحقّ التَّوَكُّلِ).
٩ ـ «الروضة»: (فِي لأمْرِهِ من كانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَضْمُونُ).

(١) «محاضرات الأدباء» (٢/ ٥٠٠، ط. صادر ٤/ ٣١٩). وهما دون عزو في «حماسة الظرفاء» (١/ ٢٨٣، ط. العلمية ١٤٠).
١ ـ «الحماسة»: (إلى أيِّ البِلَادِ أَتَيْتَ يَوْماً).
٢ ـ «الحماسة»: (فَكَانَ الوَعْظُ.. وكانَ نَذِيرُهَا).
ومثل قوله: ـ وهو: أنَّ قبور كلِّ بلدة خارجُها ـ، ما قاله بعضهم ـ «طرائف الطرف» (١١٣)، و«الجواهر الثمينة» (١٢٣) ـ:

كَذَا عادةُ الدُّنيا فَهَلْ أنتَ صابرُ خُطوبٌ تُفاجينا ومَوْتٌ يُكابِرُ
كفى عِظَةً أنْ كلَّما جِئْتَ بَلْدَةً تَلَقَّتْكَ من قَبْلِ البيوتِ المقابِرُ

وقول الآخر ـ «المجالسة» (٣/ ١١٣)، «أهوال القبور» (٥/ ٢٦٩، ط. الكتاب ٢٢٣) ـ:

كفى حزناً أنْ لا أمُرَّ ببلدةٍ من الأرض إلَّا دون مدخلها قَبْرُ =

* وُجِدَ فِي نيل مصرَ مكتوبٌ على حَجَر:

عُـقْبَـة الـصَّـبْـرِ نَـجَـاحٌ وغِـنـىً ... ورداءُ الفقرِ من نَسجِ الكَسَلْ[1]

* قال جعفر بن محمد الحيَّاني: قرأتُ على حائطٍ مكتوباً:

وربَّــمَــا غُــوفِــصَ ذو شِــرَّةٍ ... أَصَـحَّ مـا كـانَ وَلَـمْ يَـسْـقَـمِ

يَـا وَاضِـعَ الـمَـيِّـتِ فِـي قَـبْـرِهِ ... خَـاطَـبَـكَ الـقَـبْـرُ وَلَـمْ تَـفْـهَـمِ[2]

= وقول القاضي الفاضل ـ «ريحانة الألبا» (١/ ١٩٣) ـ:

الـمُـدْنُ إنْ رجَـع الـمُـسـا ... فِـر أو إذا خـرجَ الْـمُـسـافِـرْ

مـا اسْـتَـقْـبَـلَـتْـهُ ووَدَّعَـتـ ... ـهُ بِـغـيـرِ هـاتـيـكَ الـمـقـابِـرْ

وقول الشهاب الخفاجي:

إذا جئتُ داراً قبل لُقيايَ أَهلِها ... أُلاقِي قُبوراً للكرام أُولِي المجدِ

عليْها لقد حطُّوا رِحالاً بِمنْزِلٍ ... وكم هَوْدجٍ من بينها مُرْتَخِي الشَّدِّ

لِـيَـنْـتَـظِـرُوا مـن خَـلَّفـوه بـدُورِهـم ... لِيلْحَقَهم قبلَ القِيام بلا جَهْدِ

يقولون جِدُّوا فِي الرَّحِيلِ فإن مَن ... تَبَقَّى أُناسٌ أَرْضِعُوا اللُّؤمَ فِي المَهْدِ

(١) «أدب الدنيا والدين» (٣٤٤).

(٢) «كتاب الديباج» (٣٦ ـ ٣٧)، والبيتان لمحمد ابن أبي العتاهية الشاعر في «معجم الشعراء» (٤٤١)، و«تاريخ بغداد» (٢/ ٣٥، ط. الغرب ٢/ ٣٥٨)، و«المنتظم» (١١/ ٣٢٦)، و«الوافي» (٢/ ٢٠٩). والبيتان بتقديم الثاني لأبي العتاهية [الأب] في ديوان «أبي نواس» (٢/ ١٦٣)، ولم أجدها في «ديوان أبي العتاهية». والبيت الأول دون عزو في «محاضرات الأدباء» (٤/ ٣٠٠).

١ ـ «المعجم»: (لربّما غُوفصَ ذو غِرَّةٍ). «تاريخ بغداد»، و«المنتظم»، و«الوافي»: (لربّما). «ديوان أبي نواس»: (يا رُبَّما غوفص ذو غِرّة.. وهو صَحيحُ الجِسْم لَمْ يسقَم). «المحاضرات»: (ذو غِرَّةٍ.. ولم يَسْلَم).

٢ ـ «تاريخ بغداد»، و«الوافي»: (خاطبك اللَّحْدُ فلم تفهم). «المنتظم»: (خاطبك اللَّحد). «ديوان أبي نواس»: (كَلَّمك القبر ولم يَفهَمِ). «المعجم»: (فلم تفهم).

* قال أبو العباس أحمد بن عليّ بن مُهَلّب الجبليّ المقرئ: لَمَّا حَجَجْتُ ومررتُ بالمدينة للزيارة مَرَرْتُ في سفري ذلك بِخَربة فدخلتُها، فبينا أنا مُسْتَلْقٍ فيها إذْ نظرتُ تلقاء وجهي في حائط القبلة إلى شيء مكتوب، فإذا هو:

أَنْـتَ ذُو غَـفْـلَـةٍ وَقَـلْـبُـكَ سَـاهِـي   قَدْ دَنَا المَوْتُ وَالذُّنُوبُ كَمَا هي[1]

❦ ❦ ❦

(١) «الصّلة» (١/ ٦٣)، في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٤٣٤) البيت وبعده ثلاثة لذي النون المصري، وروايته:

أنت في غفلة وقلبك ساهي   نفذ العمر والذنوب كما هي

جمة حصلت عليكم جميعاً   في كتاب وأنت عن ذاك لاهي

لم تبادر بتوبة منك حتَّى   صرت شيخاً فحبلك اليوم واهي

فاجتهد في فكاك نفسك واحد   ويوم تبدو السّمات فوق الجباه

وأظن صواب البيت الأخير: واحذر يوم.

أبو العباس أحمد بن عليّ بن مُهَلّب الجبليّ المقرئ، من أهل قرطبة، له رحلة إلى المشرق، وأخذ فيها عن جماعة، منهم حمزة بن محمد الكناني الحافظ، سمع منه مع أبي القاسم أحمد بن فتح ابن الرَّسَّان المتوفى سنة ٤٠٣.



كتابة الكفن

* أوصى بعض الوزراء أن يكتب على كفنه: «اللَّهُمَّ حَقِّقْ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ»[1].

---

(١) «الكشكول» (٦٤٥، ط. البابي ٢/ ٣٢٤). وفي «عقلاء المجانين» (ط. النفائس ١٥٣)، قال محمد بن جنيد: بلغني أنَّ بهلول المجنون كتب على كَفِّهِ: «يا ربّ حقّق حسن ظنِّي بك». وفي «الفتاوي الكبرى» لابن حجر (٢/ ١٢ ـ ١٣) سئل رحمه الله عن كتابة العهد على الكفن ـ وهو: «لا إلـٰه إلا الله، والله أكبر، لا إلـٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، لا إلـٰه إلَّا الله، ولا حول ولا قوّة إلَّا بالله العليّ العظيم». وقيل إنّه: «اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمٰن الرحيم، إنِّي أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا أنِّي أشهد أنك أنت الله لا إلـٰه إلَّا أنت وحدك لا شريك لك وأنَّ محمداً عبدك ورسولك ﷺ، فلا تكلنِي إلى نفسي، فإنَّك إنْ تكلنِي إلى نفسي تقرّبنِي من الشر وتبعدنِي من الخير وأنا لا أثق إلَّا برحمتك، فاجعل لِي عهداً توفينه يوم القيامة إنَّك لا تخلف الميعاد ـ، هل يجوز ذلك؟ فأجاب بقوله: نقل بعضهم عن «نوادر الأصول) للترمذي ما يقتضي أن هذا الدعاء له أصل، وأنَّ الفقيه ابن عجيل كان يأمر به ثمَّ أفتى بجواز كتابته قياساً على كتابة: (الله) في نعم الزكاة، وأقرّه بعضهم بأنه قيل: يطلب فعله لغرض صحيح مقصود فأبيح، وإن علم أنه يصيبه نجاسة. وفيه نظر. وقد أفتى ابن الصلاح بأنه لا يجوز أن يكتب على الكفن سورة (يس) و(الكهف) ونحوهما خوفاً من صديد الميت وسيلان ما فيه. وقياسه على ما في نعم الصدقة ممنوع؛ لأنَّ القصد ثَمَّ التَّمييز لا للتبرّك، وهنا القصد التبرّك. فالأسماء المعظمة باقية على حالها فلا يجوز تعريضها للنجاسة، والقول بأنه قيل يطلب فعله. . . إلخ مردود؛ لأنَّ مثل ذلك لا يحتج به، وإنَّما كانت تظهر الحجة لو صحّ عن النَّبِيِّ ﷺ طلب ذلك، وليس كذلك.

* محمد بن محمود بن محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن المَرْوَزِيّ أوصى أنْ يُكتب على كفنه:

يَكُونُ أُجَاجاً دُونَكُمْ فإِذَا انْتَهَى ... إليكُم تَلَقَّى نَشْرَكُمْ فَيَطِيبُ[1]

* علي بن محمد ابن الشحنة من قوله مِمَّا نفذ ابن أخيه وصيّته بإلقائهما معه في قبره:

إلهي قَدْ نَزَلْتُ بِضيقِ لَحْدٍ ... بِأوزارٍ ثقالٍ مَعْ عيوبِ

وعفوك واسعٌ وحماك حصنٌ ... وأنْتَ اللهُ غَفَّارُ الذُّنُوبِ[2]

---

(1) «الوافي» (٥/ ٧)، وأعاده في (١/ ٢١٢) باسم محمد بن محمد بن محمود الكشْمِيهنيْ، كان من الصلحاء وله مجاهدات ورياضيات، توفي رحمه الله سنة ست عشرة وستمائة. وقال: وهذا البيت من أبياتٍ مختلف فيها، الصحيح أنها للعباس بن الأحنف. وعنه في «تاريخ الإسلام» (الحاشية وفيات ٦١١ ـ ٦٢٠ ص٣٢١). وفي «تراجم رجال القرنين» (١٢٠) مثله باسم الثاني. والبيت مع أبيات أخرى للعباس بن الأحنف في «زهر الآداب» (ط. الجيل ٤/ ١٠١٤، ط. البابي ٢/ ٩٤٥)، و«الوافي» (١٦/ ٦٤٣)، و«ديوانه» (٢٩). وللمجنون في «الأغاني» (٢/ ٦٣)، و«فوات الوفيات» (٣/ ٢١٢)، و«تزيين الأسواق» (١/ ١٦٣)، و«ديوانه» (٥٢). ولابن الدُّمينة في «العقد الفريد» (٦/ ٨٠، ط. صادر ٦/ ٨٢)، و«ديوانه»، والبيت دون عزو في «المدهش» (٣١٦)، و«أمثال الرازي» (٩٩)، و«روض الرياحين» (١٢٩ و٣٩٤).

١ ـ «العقد الفريد»: (يكون أجاجاً قبلَكُمْ.. طيبكم) «الأغاني»، و«ديوان العباس»، و«ديوان المجنون»، و«الزهر»، و«التزيين»: (تلقَّى طيبَكُم).

محمد بن محمود بن محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن المروزي، من بيت مشهور بالعلم والدين والرواية والفضل، حفظ القرآن وقرأ الفقه على مذهب الشافعي وتكلّم في مسائل الخلاف وقرأ الأصلين والجدل والمنطق وقرأ النحو واللغة حتى برع فيهما، وولي الإشراف على ديوان التّركات الحَشْرية، وكان كيّساً ظريفاً لطيفاً متودّداً، توفي رحمه الله سنة ست عشرة وستمائة.

(2) «الضوء اللامع» (٦/ ٢٠)، «القبس الحاوي» (١/ ٥٢٩)، «إعلام النبلاء بتاريخ حلب» (٥/ ١٨٠).

=

* أصيل الدين محمد بن إبراهيم بن عمر الأسعرديّ أوصى أن يوضع في كفنه، من نظمه:

إذا ما جَاء قومٌ فِي المَعَادِ ... بِصَومٍ مَعْ صلاةٍ واجتهادِ
ومعروفٍ وإحسانٍ جزيلٍ ... وحجٍّ واعتمارٍ مَعْ جهادِ
أتيتُ بحبِّكُم يا آل طهَ ... وما أعددتُ من صدق الودادِ
فذاك ذخيرتِي في يوم حَشْرِي ... وحُسْنُ الظنِّ من ربِّ العبادِ(1)

* يُرْوَى أنَّ أبا نُواس أمرَ أنْ يُودَعَ هذان البَيْتَان كَفَنَه:

أيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ بَدْءاً وعَوْدَةً ... إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ
فَمَنْ كانَ ذَا عُذْرٍ لَدَيْكَ وحُجَّةٍ ... فَعُذْرِيَ إِقْرَارِي بِأَنْ ليسَ لِي عُذْرُ(2)

= ـ علي بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي، العلاء أبو الحسن بن الكمال الحلبي الحنفي، ويعرف بابن الشحنة، ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة، استقل بقضاء الغريبات العشرة من معاملات حلب، وكان فاضلاً، له نظم، توفي رحمه الله سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة.

(1) «عيون التواريخ» (٢٠/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦)، «الوافي» (٢/ ٢)، «المقفّى» (٥/ ٦٩).
أصيل الدين محمد بن إبراهيم بن عمر الأسعردي، كان ديناً صالحاً فاضلاً متواضعاً، لطيفاً حسن العبارة والصوت، وله ديوان خطب ونظم كثير، تولى خطابة جامع دمشق، وانتقل إلى مصر، وتولى خطابة جامع الصالح طلائع بن رزيك، وتولى نيابة الحكم، وبقي إلى أن توفي رحمه الله في بيت الخطابة قبل الصلاة ساجداً، سنة ثمان وستين وستمائة.

(2) «ديوان أبي نواس» (٢/ ١٧٤). وفي «أخبار أبي نواس» لابن منظور (٣١٤): حدَّث من شهد أبا نواس، وقد احتُضِرَ، وهو يقولهما.
وفي «مجموعة المعاني» (٢٥٤)، و«التذكرة الحمدونية» (٤/ ٣٣٦) هما لأبي نواس مع بيتين قبلهما، وهما مع البيتين قبلهما منسوبين لمحمود الوراق في «بهجة المجالس» (٢/ ٤٩١)، وله في «فوات الوفيات» (٤/ ٨١). وفي «الزهرة» (٢/ ٥٠٢) البيت الثاني وقبله آخر دون عزو. وفي «المنتخل» =

* محمد بن أحمد بن محمد ابن التنسي، قال السخاوي: مِمَّا كتبته عنه ما ذكر أنَّه نظمه في منامه أيام الطاعون سنة سبع وأربعين وسبعمائة، وأوصى بدفنه معه، فقال:

إلهَ الخَلْقِ قد عَظُمَتْ ذُنُوبِي فَسَامِحْ ما لِعَفْوِكَ من مُشَارِكْ
أَغِثْ يا سَيِّدِي عَبْداً فَقِيراً أَناخَ بِبَابِكَ العَالِي وَدَارِكْ[1]



= (٢/ ٧٠٧) وبعدها بيتان آخران دون نسبة هما الأولان من أربعة أبيات في ديوان «محمود الوراق» (٨٥)، وعن بعض هذه المصادر في «ديوان محمود الوراق» (١٣٦). وهما في «سراج الملوك» (٣٢٤) لبعض الأعراب. ودون عزو في «روضة العقلاء» (١٨٤ ط. الوزارة ٧٠١)، و«المستطرف» (٢/ ١١٦ ـ ١١٧)، و«الكشكول» (ط. البابي ١/ ٣٣٩).

١ ـ «البهجة»، و«المجموعة»، و«التذكرة»: «فَيَا رَبِّ». «أخبار ابن منظور»، و«الروضة»، و«السراج»، و«التذكرة»، و«المستطرف»، و«الكشكول»: «أحسنت عَوْداً وبَدْأَةً. . لإحسانِكَ». «المنتخل والفوات»: «أحسنت عَوْداً وبَدْأَةً».

٢ ـ «أخبار ابن منظور»: «عُذْرِ مُدِلّاً بِعُذْرِهِ فَعُذْرِي». «الروضة»: «إليك وحجّة». «المنتخل»: «إليكَ وحجّة فعندي». «الزهرة»: «بأن ليس أَعْذَرُ».

(١) «الضوء اللامع» (٧/ ٩٢)، «وجيز الكلام» (٢/ ٦٣٩ ـ «الذيل التام» ٢/ ٤٦)، «كفاية المحتاج» (٢/ ١٦٤)، «القبس الحاوي» (٢/ ١٤٠) وفيه: ما لعزِّك. وفي «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٣٨) هما مِمَّا نظمه في النوم في طاعون سنة سبع وأربعين وثمانمائة.

ـ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الأسدي الزبيري السكندري المالكي، البدر أبو الإخلاص، ويعرف بابن التنسي، ولد بعد سنة ثمانين وسبعمائة باسكندرية، ثمَّ انتقل مع أبيه إلى القاهرة، وولي القضاء، وتصدَّى للإفتاء والتدريس، وكان إماماً رئيساً عالماً فصيحاً مفرط الذكاء، شهماً محباً في إسداء المعروف للطلبة، توفي رحمه الله سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة، ودفن بتربة المحب ناظر الجيش.



من وجدت رقعة كتابة عنده عند موته

* أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف بن محمد بن يوسف الأنصاري الشاطبي، من نظمه لَمَّا حضر أجله، وقد أمر خادمه أن ينظف له بيته، وأن يغلق عليه الباب ويفتقده بعد زمان، ففعل ذلك، فلمَّا دخل عليه وجده ميتاً، وقد كتب في رقعة:

حانَ الرحيلُ فودّع الدارَ التي ... ما كانَ ساكنُها بِهَا بِمُخلَّدِ

واضرعْ إلى المَلِكِ الجَوادِ وَقُلْ لَهُ ... عَبْدٌ بِبَابِ الجُودِ أصبحَ يَجْتَدِي

لَمْ يَرْضَ غيرَ الله مَعْبُوداً وَلَا ... دِيناً سوى دِينِ النَّبِيّ مُحَمَّدِ[1]

* هذان البيتان خطّهما بأصبعه مجنون ليلى عند رأسه قبل موته:

تَوَسَّدَ أَحْجَارَ المَهَامِهِ وَالقَفْرِ ... ومَاتَ جَرِيحَ القَلْبِ مُنْدَمِلَ الصَّدْرِ

فيا لَيْتَ هذَا الحِبَّ يَعْشَقُ مَرَّةً ... فَيَعْلَمَ ما يَلْقَى الْمُحِبُّ من الْهَجْرِ[2]

---

(١) «نفح الطيب» (٢/ ٣٧٤). هذا ولن أتوسّع في تخريج هذا الفصل؛ لأنه ضمن كتاب من رثى نفسه، أو كتاب أنفاس المحتضرين أشبه، وكلاهما مجموعة فهرسته عندي.
ـ أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف بن محمد بن يوسف الأنصاري الشاطبي، رضيّ الدّين، ولد سنة إحدى وستمائة، انتهت إليه معرفة اللغة وغريبها، واشتغل الناس عليه بالقاهرة. توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ٦٨٤هـ.

(٢) «ديوان المجنون» (١٥٨).

* علي بن الجهم الشاعر، وجدت معه رقعة حين نزعت ثيابه بعد موته سنة ٢٤٩، فيها:

يا رَحْمَتَا للغريبِ في البلدِ النَّـ ـازحِ مـاذا بـنـفـسـهِ صَـنَـعـا
فـارقَ أحـبـابَـهُ فَـمَـا انْـتَـفَـعُـوا بالعَيْشِ من بعدِه ولا انتفَعَا[1]

* قرهب بن جابر الخزاعي المغربي، وُجِدَتْ عند رأسه رقعةٌ فيها مكتوب:

أسـفـتُ وحُـقَّ لِـي أسَـفِـي لِـمَـا خـلَّـفْـتُ فـي الـصُّـحُـفِ
لـعـلَّ الله يـرحـمـنـي بـحـبِّ الـسَّـادةِ الـسَّـلَـفِ[2]

* قس بن ساعدة الإيادي، وجدوا له صحيفة تحت رأسه مكتوب فيها:

يا ناعي الموت والأموات في جدَثٍ عليهم من بقايا ثوبهم خرقُ
دعهم فإن لَهم يوماً يصاح بِهم كما ينبَّهُ من نوماته الصَعِقُ
منهم عراة وموتى في ثيابِهم منها الجديد ومنها الأورق الخلقُ[3]

---

(١) «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٦٩، ط. الغرب ١٣/ ٢٩٢)، «الجليس الصالح» (٣/ ١١٥)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٤٨)، وبيتان بعدهما في «ديوانه» (١٥٤) وانظر ما بِهامشه من ذكر للمصادر.

(٢) «الوافي» (٢٤/ ٢٣٤)، «أنموذج الزمان» (٢٦٥).

- قرهب بن جابر الخزاعي المغربي، كان شاعراً مطبوعاً، مع قوّة وحلاوة، توفي رحمه الله تعالى بالقيروان وقد قارب السبعين في سنة عشرين وأربعمائة.

(٣) أخرجه بخبر طويل البيهقي في «الزهد» (٢٦٥)، والخبر أخرجه من خمس طرق ليس فيها هذه القطعة في «فنون العجائب» (٦٢ ـ ٧٥) وانظر هامش المحقق فيه. أقول: وعندي فهرسة مجموعة في أخباره، ولكن يتطلب الكشف فيها أياماً، فاقتصرت هنا، وإن يسَّر الله جمعتها للنشر.

- قس بن ساعدة الإيادي رجل من العرب معروف من المعمرين، مشهور =

* الأمير ابن المعتز، وُجِدَ في أرض البيت الذي قُتِلَ فيه بِخطّه:

يا نَفْسُ صَبْراً لَعَلَّ الخَيْرَ عُقْباكِ خانَتكِ من بَعدِ طولِ الأمنِ دُنياكِ

مَرَّتْ بِنا سَحَراً طَيْرٌ فَقُلْتُ لَهَا طُوبَاكِ يا لَيْتَنِي إيّاكِ طُوبَاكِ[1]

* الأمير شهاب الدين أحمد بن يعقوب بن عبد الكريم وُجِدَ في جيبه بعد أن توفي رقعة مكتوب فيها، وهي من أبيات المولى الإمام بهاء الدين بن أبي الثناء محمود بن سليمان الحلبي:

أعليَّ فِي حب الديار مَلَام أم هل تذكُّرها عَلَيَّ حرام

أم هل أُذَمُّ إذا ذكرت معاهداً فارقتها ولَها عَلَيَّ ذمام

دار الأحبة والهوى وشبيبة ذهبت وجيران عَلَيَّ كرام

فارقتهم فأرِقت من وجدٍ بِهم أفهل لَهم أو للكرى إلْمام

كانوا حياتِي وابتُليت بفقدهم فعلى الحياةِ تَحيّة وسلام[2]

* قال الرياشي: وُجدتْ تحت الفراش الذي مات عليه أبو نواس رُقعةٌ مكتوبٌ فيها هذه الأبيات:

يَا رَبِّ إنْ عَظُمَتْ ذُنوبِي كَثْرَةً فلقدْ عَلِمتُ بِأنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

= بالحكمة والفصاحة والدين، يقال: إنه أدرك شمعون حواري المسيح ﷺ. المحقق، عن «شرح طوال الغرائب» (١/ ١٣٧).

(١) «المحاسن والمساوئ» (٥٣٤)، وبعدها سبعة أبيات أخرى في «ديوان ابن المعتز» (٣/ ١٧١) وانظر ما بهامشه من ذكر للمصادر.

(٢) «تذكرة النبيه» (٣/ ٢٧٦).

ـ الأمير شهاب الدين أحمد بن الصاحب شهاب الدين يعقوب بن عبد الكريم، أحد أعيان أمراء الطبلخاناه بحلب، كان رئيساً جليلاً، لطيفاً، عارفاً، ذا رأي وتدبير، حسن الأخلاق والمحاضرة، يحب أهل العلم والأدب، ويجتمع بهم ويخالطهم، وله نظم جيد. عاش نيفاً وخمسين سنة، وتوفي رحمه الله سنة ٧٦٥هـ.

إنْ كـانَ لا يَـرْجـوكَ إلّا مُـحْـسِـنٌ ... فَـبِـمَـنْ يَـلُـوذُ ويَـسْـتَـجِـيرُ الْـمُـجْـرِمُ

أَدْعـوكَ رَبِّ كَـمَـا أَمَـرْتَ تَـضَـرُّعـاً ... فـإذا رَدَدْتَ يَـدِي فَـمَـنْ ذَا يَـرْحَـمُ

مـا لِـي إلـيـكَ وَسِـيـلَـةٌ إلّا الـرَّجـا ... وجَـمـيـلُ عَـفْـوِكَ ثُـمَّ أَنّي مُـسْـلِـمُ[1]

* لَمَّا وُضع عبد الملك بن الزيات وزير المعتصم الذي اعتقلهُ المتوكل في تنور من حديد، طلب دواة وبطاقة وكتب هذه الأبيات وهي لأبي العتاهية:

هـو الـسَّـبـيـلُ فَـمـن يـوم إلَـى يـوم ... كـأنّـهُ مـا تُـريـكَ الـعـيـنُ فِـي الـنَّـوْمِ

لا تـعـجَـلَـنَّ رويـداً إنَّـهـا دُوَلٌ ... دنـيـا تَـنَـقَّـلُ مـن قـوم إلـى قـومِ

إنَّ الـمـنـايـا وإن طـال الـزمـان بِـهـا ... تَـحـوم حـولـك حَـوْمـاً أَيَّـمـا حـومِ

---

(١) «العقد الفريد» (٣/ ٢٨٠، ط. صادر ٣/ ١٩٠)، «ديوان أبي نواس» (٢/ ١٧٣)، ونحوه بخبر عن محمد بن نافع وأنه رآه في المنام، وأنَّ الله غفر له بأبيات قالها وهي تحت ثني الوسادة في «أخبار الزجاجي» (٥٢ ـ ٥٣)، و«تاريخ دمشق» (١٣/ ٤٦٦)، و«تاريخ بغداد» (٧/ ٤٤٧، ط. الغرب ٨/ ٤٩٢)، وعنه في «المنتظم» (١٠/ ٢١)، و«عيون الحكايات» (٢٢٣)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ١٠٣)، و«نزهة الألباء» (ط. الفكر، ٧٦)، و«حياة الحيوان» (١/ ١٧٦)، و«محاضرة الأبرار» (٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧)، و«بهجة المجالس» (٣/ ٣٧٥)، و«العاقبة» (١٤٧)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٢٣٤)، و«أخبار أبي نواس» لابن منظور «ملحق الأغاني» (٢٥/ ٣١١ ـ ٣١٢)، و«خلاصة الذهب المسبوك» (١٨٠)، و«شرح الصدور» (٣٨٩)، و«آثار البلاد» (٣٢٨)، و«حدائق الأزاهر» (٤٢٦، ط. المسيرة ٤٣٠)، و«تاريخ العباسيين» (٢٣٠)، و«زهر الربيع» (٢٩٠)، و«روضات الجنات» (٣/ ٤٠). ونحوه من رواية عبدوس: بين مخدتيه رقعة مكتوب فيها هذا الشعر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٤٦١)، والبيت الأول في «المقاصد الحسنة» (٤٥٧)، و«البيت الثاني في «الأمالي الشجرية» (١/ ١٩٨)، وعداه في «المخلاة» (٢٤٣)، والأبيات بلا عزو في «أنس المنقطعين» (٢/ ٣٨٩)، والأخير بلا عزو في «الأمالي الشجرية» (١/ ١٤). وهي في مصادر كثيرة، لي فيها فهرسة معنونة تحت كتاب «الدّعاء والذنوب».

وسيَّرها إلى المتوكل فاشتغل عنها حتَّى الغد، فقرأها وأمر بإخراجِهِ فوُجد ميتاً؛ وقيل: إن هذه الأبيات وُجدت في جيبِهِ بعد موتِهِ وكان سنة ٢٣٣هـ[(١)].

* أبو بكر محمد بن وَلّاد له مِمَّا وُجد بخطّه بعد موته:

أرجوك يا ربِّ فِي سِرِّي وفِي عَلَنِي ... إنَّ الرجاءَ إليكَ اليومَ يحملنِي
مَن ذَا يؤنّسنِي فِي القبْر منفرداً ... إن لَمْ تكنْ أنت يا مولاي تؤنسنِي
وسوف يضحك خلٌّ قد بكى جزعاً ... بعدي ويسلو الذي قد كان يندبنِي
ذنبِي عظيمٌ ومنك العفوُ ذو عِظَمٍ ... فكيف يا ربِّ من عفوٍ تُخيِّبنِي
سَمَّيتَ نفسَكَ رحماناً فقد وَثِقَتْ ... نفسي بأنك يا رحمانُ ترحمنِي[(٢)]

* القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري رَثَى نفسه قبل أنْ يموت بهذين البيتين، وجدت مكتوبة في ورقة في دواته، بخطّ يده، وهو قوله:

قُلتُ لأقلامي اكتبِي وانطقي ... فقالت الأقلام واسوءتاه
وشَقَّت الألسنَ من حزنِها ... وَوَلْوَلت واسودّ وجه الدواة[(٣)]

---

(١) «مجلة المقتطف» (٤٨/٣١)، «ديوان الزيَّات» (٢٨٢)، «ديوان أبي العتاهية» (٣٤١). وفي «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٤٤)، و«المنتظم» (١١/ ١٦٨) و«ديوانه» (٢٩٩) قطعة أخرى كتبها في التنور الذي مات فيه. وفي «المحاسن والمساوئ» (٥٣٢) قطعة ثالثة كتبها على حائط البيت الذي كان فيه من قبل التنور، وخلا منها ديوانه.

(٢) «تحفة القادم» (٣٧)، «المقتضب من تحفة القادم» (٧٩)، «الوافي» (٥/ ١٧٦، ١٧٧).
- أبو بكر محمد بن وَلّاد، من أهل شَلْطيش بغرب الأندلس.

(٣) «بدائع الزهور» (١/ ٥٣٢).
القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري، كاتب السرّ بالديار المصرية، =

* لَمَّا مات محمد بن عبد الله بن الخطيب السّلماني رُئِي بعد موته في المنام: فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لِي بسبب بيتين وهما فِي الوسادة؛ فَفُحص عنهما؛ فإذا بورقة فيها مكتوب:

يَا مُصْطَفَى من قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمٍ ... والكَوْنُ لَمْ تُفْتَحْ لَهُ أَغْلَاقُ
أَيَرُومُ مَخْلُوقٌ ثَنَاءَكَ بَعْدَمَا ... أَثْنَى عَلَى أَخْلَاقِكَ الخَلَّاقُ[1]



= كان عالماً فاضلاً، بارعاً في صنعة الإنشاء، وله في ذلك المصنَّفات الجليلة، توفي رحمه الله سنة خمسين وسبعمائة.

(١) «درّة الحجال» (٢/ ٢٧٤). وفي (٢/ ٢٧٨): تخميس محمد بن يحيى بن محمد الغسّاني النجّار.
وفي «النفح» (٥/ ١٦٧)، و«أزهار الرياض» (١/ ٣١٩): حكى غير واحد أنّه رحمه الله تعالى رؤي بعد موته في المنام، فقال له الرائي: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي ببيتين قلتهما، وذكرهما، وذكر التخميس لأبي عبد الله محمد بن جابر الغساني المكناسي.
وله في «شذرات الذهب» (٨/ ٤٢٦)، و«ديوان لسان الدين بن الخطيب» (٢/ ٧١٥). وفي «سلك الدرر» (٤/ ٦٠): تخميس محمد بن رحمة الله بن عبد المحسن الأيوبي الحنفي. وفي (٤/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨): تخميس موسى بن أسعد بن يحيى المحاسني.
١ ـ درّة الحجال: «أيَا.. الأغلاقُ».



ما نظمه الشعراء واستحسنه الأدباء من قصائد تكتب على القبر

* قال الصفدي: **لأحمد بن المؤمَّل** مِمَّا يُحسن أن يكتب على قبر:

أَمَرْتَ فَلَمْ نَقْبلْ لِسُوءِ اخْتِيَارِنَا ... وهَا نَحْن أسْرَى في يَدَيك إلهنَا
وكانَتْ أمَانِيُّ الحَيَاةِ تَسُوقُنَا ... بِتَسْوِيفِهَا بِالخَيْرِ حَتَّى إلى هُنَا
فإنْ أنْتَ يا رَبِّ انْتَقَمْتَ فَعَادِلٌ ... وإنْ أنْتَ حَقَّقْتَ المُنَى فَلَنَا الهَنَا[1]

* قال صاحب قصة الحضارة: من **قصائد المعتمد بن عبَّاد** قصيدة خليقة بأن تنقش على قبره:

أرى الدُّنيا الدَّنِيَّة لا تُوَاتِي ... فأجملْ فِي التصرُّف والطِّلاب
وَلا يَغْرُرْكَ منها حُسْنُ بُرد ... لَهُ عَلَمَان من ذَهَب الذّهَاب
فَأوّلُهَا رجاءٌ من سَرَاب ... وآخِرُهَا رِدَاءٌ من تُرَاب[2]

---

(١) «الوافي» (٨/ ٢٠٧)، وعنه في «تاريخ الإسلام» (الحاشية وفيات ٥٩١ ـ ٦٠٠ ص٣٣٤).

ـ أحمد بن المؤمَّل بن الحسن بن السَّعيد بن أحمد بن المؤمَّل، أبو العباس الشاعر البغدادي، كان أديباً فاضلاً، له نثر جيد ونظم مليح، مدح جماعة وهجاهم، وحدَّث باليسير، نُفي إلى واسط وتوفي بها رحمه الله سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

أقول: ومثله كذلك، وهو يدخل في كتاب: «من رثى نفسه، أو رثاء النفس»، وهو عندي مجموع في فهرستي الخاصة.

(٢) «قصة الحضارة» (١٣/ ٣١٣)، والأبيات في «ديوان المعتمد» (١٥٢). وانظر: =

* **أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي:**

أيَا ناظراً نَحْوي ترحَّم لراحل ... أتته المنايا فِي ثياب مقيم
فلم يلتمس زاداً سوى حسن ظنه ... ومن يبتغي زاداً لدار كريم[1]

* **ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِي:**

ألا يا واقفاً بِي عند قبري ... سل الأجداثَ عن صرف الليالي
وعن حالي فإن عَيَّتْ جواباً ... فعبرتُها تُجيبُ عن السؤالِ
لئن شمت العدوّ بنا فمهلاً ... سَينقل للصفائح كانتقالي
وأيّ شماتة في ترك دنيا ... لذي أمل رأى عنها ارتحالي
وكنت أُقيم بين الناس فيها ... فسرتُ إلى المهيمن ذِي الجلالِ[2]

* **عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أبي السَّفّاح الحلبي**، قال في مرض موته:

إن قَضَى اللَّهُ مَوْتَتِي ... وفِراق أحبَّتِي
فعليهم تأسُّفِي ... وإليهم تَلَفُّتِي
أوْ يَكُنْ حانَ مَصْرَعِي ... وتَدَانَتْ مَنِيَّتِي
رَحِمَ اللَّهُ مُسْلِماً ... زَارَ قَبْرِي وحُفْرَتِي[3]

= «نفح الطيب» (٤/ ٩٨) قول لسان الدين بن الخطيب في قوله: وقفت على قبر المعتمد بمدينة أغمات سنة ٧٦١هـ، في نَشَز من الأرض، وقد حفّت به سِدرَة، وإلى جانبه قبر اعتماد حَظِيَّته، وعليهما هيئة التغرب ومعاناة الخمول من بعد الملك، فلا تملك العين دمعها عند رؤيتها، ثمَّ أنشد قطعة جميلة في رثائه.

(١) «رحلة العبدري» (٣٠).

(٢) «ديوان ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِي» (٢٤٧ ـ ٢٤٨).

(٣) «النجوم الزاهرة» (١١/ ١٨)، «تذكرة النبيه» (٣/ ٢٦١).

* **يحيى بن الحسن بن خلف النَّسَفِيّ:**

كأمثالِكُم كُنَّا نُسرُّ بعيشِنا ... ونَغْتَرُّ فِي ظلِّ النَّعيمِ بِدَهْرنا
فَفَرَّقَنا دَهْرٌ خَؤونٌ وأنْتُمُ ... على إثْرنا يا قَومُ فَاعْتَبِرُوا بِنَا[1]

* **مؤيد الدين أسعد بن المظفر بن أسعد القلانسيّ:**

يَا ربِّ جُدْ لِي إذا ما ضمَّنِي جَدَثِي ... برحمةٍ منك تُنْجِينِي من النارِ
أحسِنْ جواري إذا أصبحتُ جارك فِي ... لَحْدِي فإنَّك قد أوصيت بالجارِ[2]

* **أبو بكر الخوارزمي:** كان قد فارق الصاحب ابن عباد، غير راضٍ، فعمل فيه:

لا تَحْمَدَنَّ ابن عَبَّادٍ وَإِنْ هَطَلَتْ ... يَدَاهُ بالجود حتَّى أخجَلَ الدِّيَمَا
فَإِنَّهَا خَطَرَاتٌ من وَسَاوِسِهِ ... يُعْطِي وَيَمْنَعُ لا بُخْلاً وَلَا كَرَمَا

فبلغ ابن عباد ذلك، فلما بلغه خبر موته أنشد:

أَقُولُ لِرَكْبٍ من خُرَاسَانَ قَافِلٍ ... أَمَاتَ خُوَارِزْمِيُّكُمْ قِيلَ لِي نَعَمْ
فَقُلْتُ اكْتُبُوا بِالْجُصِّ من فَوْقِ قَبْرِهِ ... أَلَا لَعَنَ الرَّحْمَنُ من كَفَرَ النِّعَمْ

قال ابن خلّكان: هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين إلى أبي بكر الخوارزمي في الصاحب ابن عباد، ذكر ذلك جماعة من الأدباء في مجاميعهم وفي مذاكراتهم. ثمَّ نظرت في كتاب «معجم الشعراء» تأليف المَرْزُباني، فوجدت في ترجمة أبي القاسم الأعمى، واسمه معاوية بن سفيان، وهو شاعر راوية بغدادي، أحد غلمان الكسائي، اتصل بالحسن بن سَهل يؤدب أولاده، فعتب عليه في شيء فقال يهجوه:

---

(١) «دمية القصر» (ط. الجيل ١/ ٦٦٣، ط. العروبة ٢/ ٧٢).

(٢) «الوافي» (٩/ ٣٩)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٦٦).

لا تَحْمَدَنْ حَسَناً بِالجُودِ إنْ مَطَرَتْ كَفَّاهُ غَزْراً ولا تَذْمُمْهُ إنْ زَرِمَا

فليس يَمْنَعُ إبقاءً على نَشَبٍ ولا يَجُودُ لِفَضْلِ الحَمْدِ مُغْتَنِمَا

لكِنَّها خطَرَاتٌ من وَسَاوِسِهِ يُعْطِي وَيَمْنَعُ لا بُخْلاً وَلَا كَرَمَا[1]

---

(1) «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣). وعنه في «الوافي» (٣/ ١٩٢ ـ ١٩٣) وقال: هذان البيتان أشدُّ تعلقاً بالبيت الثالث في التوطية له، فمعاوية بن سفيان المذكور أحقُّ بالشعر من الخوارزمي، وقد اشتهر بالبيت الثالث بين الأدباء واستعملوه مقلوباً، فقال القايل من أبيات سينية:

يُعْطِي وَيَمْنَعُ لا بُخْلاً وَلَا كَرَمَا لكِنَّها خطَرَاتٌ من وَسَاوِسِهِ

وهذا النوع من أحسن الشعر وأدلّه على جودة قريحة الناظم، وقد سمّى مثل هذا أربابُ البلاغة التَّصْريع الموجَّه، وهو قلب الصدر عَجُزاً وقلب العجز صدراً، في أوّل القصيدة.

وفي «جمع الجواهر» (٢٥٤): كان الخوارزمي فاحشاً بذيئاً مستخفاً جريئاً على ذوي الإنعام عليه والإحسان إليه، قال إسماعيل بن عباد لمَّا بلغه موته. وفي «حماسة الظرفاء» (١/ ٢٤٩، ط. العلمية ١١٦) قول الصاحب فقط.

وفي «مرآة المروات» (١٦٤) حكي أن أبا بكر مدح الصاحب ببيتين فأجازه الصاحب بعشرة آلاف درهم، فقبلها منه، وهجاه وقال.. (وأورد بيت أبي القاسم الأعمى بينهما) فأجابه الصاحب بعد موته.

وفي «الأنساب» (٨/ ٢٠٣) كان من الفضلاء الذين ينتابون مجلس الصاحب، فهجا الصاحب بقوله.. فلما مات بنيسابور بلغَ الصاحبَ وفاته فقال.

وفي «نزهة الألباء» (٣٣٩، ط. ٢٣٩) كان بين الصاحب وبين أبي بكر شيء فبلغ الصاحب عنه أنه هجاه بقوله.. وظلمه بهذا القول، فلمّا بلغ الصاحب موت أبي بكر أنشد.

وفي «معجم الأدباء» (٦/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦، ط. الغرب ٢/ ٦٩٦) ولأبي بكر الخوارزمي في ابن عبَّاد.. فلمَّا ماتَ الخوارزميُّ بَلَغَ الصَّاحبِ وفَاتُهُ فقالَ.

وفي «تاريخ إربل» (١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١) هجا الأستاذ أبو بكر الخوارزمي الصاحب بن عباد، وكان محسناً إليه.. فقال فيه الصاحب بن عباد لمَّا توفي.

وفي «الغيث المسجم» (٢/ ٢٩٤) أبو بكر الخوارزمي في الصاحب بن عبّاد.. وكان الصاحب قد تلقَّاه بالرحب والسعة وأكرم نزله، فصنع هذين البيتين =

= وتركهما في مكان يجلس فيه الصاحب، وسافر من وقته، فلمَّا وقف الصاحب عليهما قال.

وفي «غرر الخصائص» (٥٨ ـ ٥٩ و٢٧٧، ط. العلمية ٧٧ ـ ٧٨ و٣٥١) لمَّا بلغ الصاحب موت أبي بكر قال.. والذي أوجب قول الصاحب لهذين البيتين أنه بلغه أن أبا بكر قال فيه.. فلمَّا كفر بِمَا أسدى إليه الصاحب من المعروف ذكر هذين البيتين بعد موته.

وهما في «مرآة الجنان» (٢/ ٤١٧)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٤٣٥)، و«زهر الأكم» (٢/ ٨٧)، و«أنوار الربيع» (٢/ ١٦١)، و«روضات الجنات» (٢/ ٢٤)، و«نسمة السحر» (٣/ ١٣٨)، و«ديوان أبي بكر الخوارزمي» (٤٠٩)، و«ديوان الصاحب» (٢٨٥).

وأبيات أبي القاسم الأعمى في «معجم الشعراء» (٣٧٢)، و«نكت الهميان» (٢٩٤) بخلاف بسيط.

١ ـ «الأنساب»: (لا تَمْدَحَنَّ.. كفَّاه من عَسجد بين الورى دِيَمَا). «نزهة الألباء»: (لا تَمْدَحَنَّ.. كفَّاه بالجود سَحّاً يخجل الديما). «معجم الأدباء»: (كَفَّاهُ يَوْماً وَلَا تَذْمُمْهُ إنْ حَرَمَا). «مرآة المروات»: (كَفَّاهُ بالجود حتَّى فاقت الدِّيما). «تاريخ إربل»: (كَفَّاهُ بالجود حتَّى جاوَزَ الدِّيما). ومثله في «الغرر» الرواية الثانية: (لا تمدحنَّ). وفي الرواية الأولى: (ولو مطرت كفاه بالجود حتى جازت الديما). «الوافي»، و«الغيث»: (كَفَّاهُ بالجودِ).

٢ ـ «تاريخ إربل»: (لأنّها خَطَرات). «الغرر» الرواية الأولى: (لكنّها). «مرآة المروات»: (لكنها.. وساوسه ويمنع لا جوداً ولا كرماً).

٣ ـ «جمع الجواهر»، و(مرآة المروات)، و«الغرر»: (سألتُ بريداً من خراسان مُقْبِلاً ∴ أماتَ خوارزميّكم قالَ لِي نَعَمْ). ومثله في «نزهة الألباء» وفيه: (خراسان جائياً). ومثله في «الأنساب»، و«معجم الأدباء» وفيه: (خراسان رَائِحِ). «حماسة الظرفاء»: (جاءَنِي ∴ تُوُفِّي خَوارَزْميكم قالَ لي نعم). «تاريخ إربل»: (رأيتُ بريداً من خراسان وارداً ∴ أماتَ خُوَيرِزْمِيُّكُمْ قالَ لِي نَعَمْ). الوافي، و«الغيث»: (خراسان أقبلوا). «الشذرات»: (من خوارِزْمَ قافلٍ).

٤ ـ «جمع الجواهر»، و«الوافي»، و«الغيث»، و«الغرر»: (من يَكْفرُ النّعم).

* بدر شاكر السياب:

ـ يا قارئاً كتابي

ابكِ على شبابي

تستوقف العابرَ، يا صحابي.

ـ غضوا الخطا ولتصمتوا

إن القرون تحكي

في جملةٍ خُطت على التّرابِ.

ـ من نام في القبر، ودود القبر

يُسأل، لا ينطق بالجواب؟!

ـ سيّان عنده ائتلاقُ الفجر

وظلمة الليل، بلا ثيابِ

ـ بلا طعام، لا هوىً، لا حقدُ.

أفقر أهل الفقر فيه

وأغنى الأغنياء.

ـ تعدُوا في قبره الجرذان، وهو غافِ

نام من النسيان في لحافِ؟!

ـ لي نومةٌ مع التراب في غدِ

صباحُها أوّلُ ليل الأبدِ،

يمر بِي الشيوخ والشبّانْ

يثرثرون: يدها فوق يدي

وعينها... ويُنفث الدخانُ!

ـ رُبَّ فتًى مُورّدِ
يقرأ من شِعري على الصحابِ
يقرأ في كتابي
قصيدةً خضراء عن جيكور
غافيةً تحت غصونِ النورِ
تحلم بالسحابِ.
ـ مرَّ على قبري فقال: «قَبْرُ!
وأين من هذا الرميم الشّعرُ
يدفق بالعواطفِ
كهبّةِ العواصف القواصفِ؟
ـ مَرَّ على قبري،
فكاد الصَّخْرُ يصرخ:
«تحتي نام هذا الشاعرُ
صاحبُ هذه القوافي،
يسمعُ ما قلتموه،
فالعيونُ تدمعُ
في عالمٍ لا يرجعُ المسافرُ منه
ولا للنوم فيه آخرُ.
ـ رفقاً به، دعوه في رقدته
يؤنسه الديوانُ في وحدته
كان له قلبٌ وكان أمسُ،

حتَّى إذا استنْزف من مدتِه

توسد الترابا.

لا تقرؤوا الكتابا»

ثمَّ تغيبُ الشمسُ[1]!

* * *

*** أحمد مطر:**

ـ كانَ وَحْدَهْ

شاعراً صَعَّرَ للشيطانِ خَدَّهْ

حينَ كانَ الكُلُّ عَبْدَهْ.

ـ واحتوى في الركعةِ الأولى

يَدَ الفأسِ

وألقى هامةَ «اللّاتِ»

لدى أوَّلِ سَجْدَهْ.

ـ فتسامَتْ بهِ أرواحُ السمٰواتِ

ولكنْ

وَقَفَتْ كلُّ كلابِ الأرضِ ضِدَّهْ

ـ تَمضُغُ العَجْزَ

وتشكو شِدَّةَ الضَعفِ

لدى أضعفِ شِدَّهْ.

---

(١) «ديوان السياب» (١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦) بعنوان «الشاهدة»، كتبها سنة ١٩٦٣. وفي الهامش: وهي لوحة توضع عند القبر يكتب عليها اسم الميت أو حكمة أو أبيات من الشعر.

ـ لم يكُنْ مُعجِزةً
لكنَّ صوتَ الكَلِمَهْ
يبعثُ الخوفَ بقلبِ الأنظِمَهْ
فَتظنُّ الهمسَ رِعْدَهْ!
ـ كانَ وَحْدَهْ
شاعراً مَدَّ السماواتِ لِحافاً
وطوى الأرضَ مِخَدَّهْ
ـ فَغَدتْ تَهفو إلى نَعليهِ
تيجانُ الرؤوسِ المُستبدّهْ
والأذى يخطبُ ودَّهْ
ـ غيرَ أنَّ النسمة السكرى
إذا مَرَّتْ بهِ
تجرحُ خدَّهْ!
ـ لم يكُنْ معجزةً
لكنَّ مجدَ الكَلِمَهْ
كلّما أجرى جبانٌ دَمَهُ
رَدَّ دَمَهْ
وبنى في أثرِ الطعنةِ مَجْدَهْ!
ـ كانَ وَحْدَهْ
شاعراً يَرهَبُ حدُّ السيفِ حَدَّهْ
وتخافُ النارُ بَرْدَهْ
ويخافُ الخوفُ عِنْدَهْ.

ـ لم تقيِّدْهُ قيودُ القَهْرِ

لكِنْ

هو من قيَّدَ قيدَهْ

ورمى الرُعْبَ بقلبِ الجُنْدِ

لما أضحتِ الأحرفُ جُنْدَهْ

وبِحرفٍ أعزَلٍ كَسَّرَ سيفَ الأنظِمَهْ.

ـ لم يكنْ معجزةً

لكنَّ صِدقَ الكلمهْ

يطعنُ السيفَ بِوردَهْ!

ـ كان وَحْدَهْ

لَثغَ الكِلْمةَ فِي المَهْدِ

وحينَ اجتازَ مَهْدَهْ

وَجَدَ الحبْلَ مُعَدّاً

وفَمَ القبرِ مُعَدّاً

والقراراتِ مُعَدّهْ

ـ فأعادَ القولَ. .

لكنْ مَهْدُهُ أصبحَ لحْدَهْ!

فاكتبوا في الخاتِمَهْ:

رَحِمَ اللهُ قتيلَ الأنظِمَهْ.

واكتبوا:

لا رَحِمَ الله وُلاةَ الأمرِ بَعْدَهْ![1]

---

(١) «لافتات» (٢/١٤٣ ـ ١٤٧).

* صالح الجعفري:

أبعَثُ الشعر رقيقاً كلما استعرضت فكري

في أنين القوس تصمي رنَّة من لَحن شعري

أنا في عصري هذا سابق وقتِي وعصري

كل أوقاتِي مهمو م فيومي ألف شهر

طبع اللّه لأمر بسمة من فوق ثغري

ينقضي عمري ولَما أدر ما غاية عمري

احفظوا عنِّي هذا واكتبوه فوق قبْري

* * *

أتلقى من هزيج الطير عند الصبح درسي

هدب أجفانِي يراعي وخدود الغيد طرسي

أنا من يغضب للحق ولو أغضب نفسي

بين يومي صراع يتعامى عنه أمسي

شرّ أيامي عندي في حياتِي يوم عرسي

يوم أستسلم للمرأة جنس غير جنسِي

احفظوا عنِّي هذا واكتبوه فوق رمسي

* * *

غلب الشوك على الورد فَمن يكفل وردي

أي يوم يفقد العالم شيخاً وأفندي

أنا في العشرين كالشيخ انثنت صعدة قدِّي

شاب مِمَّا بِي فؤادي قبل أن يسوّد خدِّي

حامل من فوق ظهري ثقل عِبْءَ ألف جدِّ

أذنب الكل ولكن ... أنا قد عوقبت وحدي
احفظوا عنِّي هذا ... واكتبوه عند لحدي

* * *

وطنِي اهتم فَما يدريك ... أن الأمر فوقي...
جزم الوقت فهل تبـ ... ـقى بِعَلٍّ أو بليتِ
لست أدري ما هي الـ ... ـغاية في كيت وكيتِ
علت الأصوات حتَّى ... صرت لا أعرف صوتِي
أجهش الكل نفاقاً ... غير أنَّ «الْميت ميتِي»
أي بيت قصدوه ... وقصدنا أي بيتِ
احفظوا عنِّي هذا ... وأنشدوه عند موتِي[1]

* إسماعيل أبو شقرا:

ساءَنِي الدَّهْرُ فِي جَمِيعِ الأُمورِ ... فَتَعَذَّبْتُ فِي شَبابِي النَّضيرِ
ذَاكَ أَنِّي أَعيشُ عُمْرِي بِحِسٍّ ... مُرْهَفِ الْحَدِّ كالجِرازِ القَديرِ
وَغَداً يَزْحَفُ المَنونُ لِرَوْضِي ... حَيْثُ يَقْضِي عَلَى أَرَقِّ الزُّهورِ
فَإِذَا مُتُّ فَاكْتُبُوا فَوْقَ قَبْرِي ... عاشَ سَيْفاً وَماتَ حَيَّ الضَّمِيرِ[2]

* السيد مهدي الأعرجي:

إذا أنا لَمْ أظفر بِما قد طلبته ... إلى وطنِي المحبوب من رفعة الشانِ
ومت فخطُّوا فوق قبري أنَّنِي ... إلى الآن مَحزون على حزن أوطانِي[3]

---

(١) «شعراء الغِري» (٤/ ٣٢٠ ـ ٣٢١)، بعنوان: «احفظوا عنِّي».
(٢) «الطيور المهاجرة» (٩٢) بعنوان: «ماتَ حَيَّ الضَّمِير».
(٣) «شعراء الغري» (١٢/ ٢٤٦).

* **قال نجيب الحداد** قبل أن يقبض إلى رحمة ربه في سنة ١٨٩٩م:

مات النجيب فأرّخوا قبراً لهُ ... قد مِتُّ مشتاقاً إلى لبنانِ[(١)]

* **نسيب عريضة:**

أَقِيمُوا على قَبْري من الصَّخرِ دُميةً ... بِها رَمزُ عَيشِي بعدَ مَوْتِيَ يُعرَضُ

يَدانِ بلا جِسمٍ تُمَدَّانِ فِي الفَضَا ... تُمَدَّانِ من صَخرٍ على القَبْرِ يَرْبِضُ

فَيُمْناهُما مَبسوطةٌ تَشحَذُ الجَدا ... لِتُشْبعَ جوعَ النفسِ والجوعُ يَرفضُ

ويُسراهما فيها فؤادٌ مُضرَّجٌ ... تُقدِّمُه للنَّاسِ والنَّاسُ تُعْرِضُ[(٢)]

* **سعيد الوراق:**

وإن أنا متُّ فاكتُبْ حولَ قَبْري ... مُحِبٌّ ماتَ من هَجْرِ الحبيبِ

رقيبٌ واحدٌ تنغيصُ عيشٍ ... فكيفَ بِمن له مائتا رقيبِ[(٣)]

* **غيره:**

فإذا مت فاحفروا لِي قبراً ... عند ذاك الحبيب لو كان شبرا

واكتبوا من دمي على لوح قبري ... رحم الله عاشقاً مات صبرا[(٤)]

---

(١) «مجلة المقتطف» (٣١/ ١٢٤).

(٢) «مختارات من نسيب عريضة» (١١٨) بعنوان: «على قبري».

(٣) الأبيات ضمن تسعة أبيات هما الأخيران منها مع خبر طويل عن عشق سعيد الوراق لفتىً نصراني، وموته بجانب الدير، أورده الخالدي في «كتاب الديارات»، وعنه في «معجم الأدباء» (٤/ ١٢١، ط. الغرب ١/ ٤٢٧)، و«ديوان الصبابة» (٣٣٥)، و«تزيين الأسواق» (٣٥٤ ـ ٣٥٥، ط. الكتب ٢/ ٨١ ـ ٨٥).

(٤) «المخلاة» (٢٨٠) ضمن ستة أبيات هما الأخيران منها.

* **عبد السلام بن يحيى بن عبد الله التكريتي:**

فَإِنْ أَمُتْ فَاجْعَلوا قَبْرِي على جَدَدِ الطَّرِيقِ كَـيْـمَـا يَـمُـرُّوا بِـي فَـيَـبْـكُـونِـي
ووسِّدُوا التُّربَ خَدِّي واكْتُبُوا بِدَمِي على الجَوَانِبِ هذَا قَبْرُ مِسْكِينِ[1]

* **غيره:**

اكتبا في لوح قبري عشتما مهجة ماتت وما نالت مناها[2]

* **أحمد بن جعفر بن الحسين الموصلي:**

إنْ جَرَى خُلْفُ ما أَقُولُ فَبِاللَّهِ اكْتُبُوا من ذِي عَلَى لَوْحِ قَبْرِي
مَاتَ هَذَا وَلَمْ يَنَلْ بَعْضَ ما رامَ وَكَـمْ هَـكَـذَا قَـتِـيـلٍ بِـقَـفْـرِ[3]

* **أبو طاهر زيد بن عبد الوهاب الأصفهاني:**

له خِدْمتِي ما دُمْتُ حيّاً فإنْ أَمُتْ فَخُطُّوا على قَبْرِي لَنْ أعتقَ الوَلا[4]

* **مجنون ليلى:**

فَلَا تَعْذِلُونِي إنْ هَلَكْتُ تَرَحَّمُوا عَلَيَّ فَفَقْدُ الرُّوحِ لِيْسَ يَعُوقُ
وَخُطُّوا على قَبْرِي إِذَا مِتُّ وَاكْتُبُوا قَتِيلُ لِحَاظٍ مَاتَ وَهوَ عَشِيقُ[5]

* **بشاره الخوري:**

حَـسْـنَـاءُ أَيَّ فَـتًـى رَأَتْ تَـصِـدِ قَـتْـلَـى الْـهَـوَى فِـيـهـا بِـلَا عَـدَدِ
بَـصُـرَتْ بِـهِ رَثَّ الـثِّـيَـابِ بِـلا مَـأْوَى بِـلا أَهْـلٍ بِـلا بَـلَـدِ

---

(١) «قلائد الجمان» (٢/ ٣٧٩) ضمن ثمانية أبيات هما منها الرابع والخامس.

(٢) «الأبيات هي آخر قصيدة في خمسة عشر بيتاً بلا عزو في «المدهش» (١٤٦).

(٣) «قلائد الجمان» (١/ ٢٩١) من قصيدة في ٢٢ بيتاً هما الأخيران منها يهجو ولده وزوجته.

(٤) «دمية القصر» (١/ ٤٥٨) ضمن قصيدة طويلة يصف فرساً.

(٥) «ديوان المجنون» (٢٠٩) ضمن ١٤ بيتاً.

فَتَخَيَّرَتْهُ وَكانَ شَافِعَهُ ... لُطْفُ الغَزَالِ وَقُوَّةُ الأَسَدِ

وَرَأى الفَتَى الآمالَ بَاسِمَةً ... فِي وَجْهِهَا لِفُؤَادِهِ الكَمِدِ

والْمَالَ مِلءَ يَدَيْهِ يُنْفِقُهُ ... مُتَشَفِّياً إنفاقَ ذِي حَرَدِ

ظَمْآنُ وَالأَهْواءُ جَارِيَةٌ ... كالسَّلْسَبِيلِ مَتَى يُرِدْ يَرِدِ

رَوْضٌ مِن اللَّذَّاتِ طَيِّبَةٌ ... أَثْمَارُهُ خِلْوٌ من الرَّصَدِ

نِعَمٌ أَفَانِينٌ يَكادُ لَها ... يَخْتَالُ من غُلَوَاهُ فِي بُرُدِ

مَاضِيهِ لو يَدْرِي بِحَاضِرِهِ ... رُغْمَ الأُخُوَّةِ مَاتَ من حَسَدِ

سَكْرَانُ وَالْكَاسَاتُ شَاهِدَةٌ ... إنَّ الْكُؤُوسَ لَهَا من العُدَدِ

سَكْرَانُ لا يَصْحُو كَسَكْرَتِهِ ... أَمْساً وَسَكْرَتِهِ غداةَ غَدِ

سَكْرَانُ وَهْيَ تَزُقُّهُ قُبَلاً ... وَيَزُقُّهَا وإذا تَزِدْ يَزِدِ

سَكْرَانُ وَهْيَ تَمُصُّ من دَمِهِ ... وَتُرِيهِ قَلْبَ الأُمِّ لِلْوَلَدِ

سَكْرَانُ حَتَّى رأسُهُ أَبَداً ... لا يَسْتَقِرُّ لِكَثْرَةِ الْمَيَدِ

«قَالَتْ لَهُ: نَمْ، نَمْ لِفَجْرِ غَدِ ... ضَعْ رَأْسَكَ الْوَاهِي عَلَى كَبِدِي

نَمْ لا تُسَلِّطْ يا حَبِيبِ عَلَى ... مَخْمُورِ جِسْمِكَ قِلَّةَ الْجَلَدِ

عَيْنَاكَ مُتْعَبَتَانِ من سَهَرٍ ... وَيَدَاكَ رَاجِفَتَانِ من جَهَدِ

لا، لا أَنَامُ وَلا أَذُوقُ كَرًى ... إنَّ النَّهَارَ مَضَى وَلَمْ يَعُدِ

لا، لا أَنَامُ وَلَا أَذُوقُ كَرًى ... أَنَا لَسْتُ من يَحْيَا لِفَجْرِ غَدِ

سُلْمَى أَحِسُّ النَّارَ سَائِلَةً ... بِدَمِي وَتَجْرِي مَعْهُ فِي جَسَدِي

وأَحِسُّ قَلْبِي فاغِراً فَمَهُ ... لِلْحُبِّ، لِلَّذَّاتِ، لِلرَّغَدِ

إنْ ضَاعَ يَوْمِي ما أَسِفْتُ عَلَى ... خُضَرِ الرَّبِيعِ وزُرْقَةِ الْجَلَدِ

- نَمْ لا تُكَابِرْ كَادَ رَأْسُكَ أَنْ ... يَهْوِي بِكَأْسِكَ غَيْرَ أَنَّ يَدِي

- يَهوي!.. نَعَمْ يا فِتْنَتِي وَمُنَى ... نَفْسِي وَزَهْرَةَ جَنَّةِ الْخُلُدِ

لَمْ تُبْقِ لِي مِنِّي سِوى رَمَقٍ ... مُتَرَاوِحٍ فِي أَضْلُعٍ هُمُدِ

رَبَّاهُ مُذْ يَومَينِ كُنْتُ فَتًى ... لِي قُوَّتِي وَشَبِيبَتِي وَغَدِي

وَاليَوْمَ أُسْرِعُ لِلْبِلَى وَأَنَا ... لَمْ أَبْلُغِ العِشْرِينَ أو أَكَدِ

سُلْمَايَ إِنَّكِ أَنْتِ قَاتِلَتِي ... فَجميلُ جِسْمِكِ مَدْفَنِي الأَبَدِي

وَطَوِيلُ شَعْرِكِ صَارَ لِي كَفَناً ... كَفَنَ الشَّبَابِ ذَوَى وَكانَ نَدِي

سُلْمى اطْفِئِي الأَنْوارَ وَافْتَتِحِي ... هَذِي الكُوَى لِنَسَائِمٍ جُدُدِ

وَدَعِي شُعَاعَ الشَّمْسِ يَضْحَكُ لِي ... فَشُعَاعُهَا بَرْدٌ عَلى كَبِدِي

وَدَعِي أَرِيجَ الزَّهْرِ يُنْعِشُنِي ... وَهَدِيلَ طَيْرِ الأَيْكَةِ الغَرِدِ

أنا إِنْ قَضَيْتُ هَوًى فلا طَلَعَت ... شَمْسُ الضُّحَى بَعْدِي عَلى أَحَدِ

ـ أنا إِنْ قَتَلْتُكَ كَيْفَ تَحْفَظُنِي ... إِنْ صَحَّ زَعْمُكَ حِفْظَ مُقْتَصِدِ

أَوْ كُنْتَ مُتَّ لِلَيْلَتَيْ جَهَدٍ ... يَا مُهْجَتِي خَفِّفْ وَلَا تَزِدِ

لا أَنْتِ مُحْيِيَتِي ومُنْقِذَتِي ... مِنْ عَيْشِيَ الْمُتَنَكِّرِ النَّكِدِ

أَفَأَنْتِ قَاتِلَتِي؟ كَذَبْتُ أَنَا ... لَوْلاكِ كُنْتُ أَذلَّ من وَتَدِ

لكِنَّمَا العُشَّاقُ عادَتُهُمْ ... ذِكْرُ الْمَنَايَا ذِكْرَ مُفْتَئِدِ

يَبْكُونَ من جَزَعٍ لِلَذَّتِهِمْ ... أَنْ لا تَكُونَ طَوِيلَةَ الأَمَدِ

قَلْبِي لِقَلْبِكِ خَافِقٌ أَبَداً ... وَيظَلُّ يَخْفُقُ غَيْرَ مُتَّئِدِ

ـ إِنْ كانَ ذَاكَ فَهذِهِ شَفَتِي ... مَنْ يَشْتَعِلْ فِي الْحُبِّ يَبْتَرِدِ

وتَصَافَحَا فَتَعَانَقَا فَهُمَا ... رُوحانِ خَافِقَتَانِ فِي جَسَدِ

نَهَبَا أُوَيْقَاتِ الصَّفَاءِ وَقَدْ ... عَكَفَا عَلَيْهَا عَكْفَ مُجْتَهِدِ

وَتَرَشَّفَا كَأسَ الغَرَامِ وَمَا ... تَرَكَا بِهَا من نَهْلَةٍ لِصَدِي

وَمَشَى الْهَوَى بِهِمَا كَعَادَتِهِ ... والْبَحْرُ لا يَخْلُو من الزَّبَدِ

سَنَةٌ مَضَتْ فإِذَا خَرَجْتَ إِلَى ... ذَاكَ الطَّرِيقِ بِظَاهِرِ البَلَدِ

وَلَفَتَّ وَجْهَكَ يَمْنَةً فَتَرَى ... وَجْهاً مَتَى تَذْكُرْهُ تَرْتَعِدِ

هَذَا الفَتَى فِي الأَمْسِ صَارَ إِلَى ... رَجُلٍ هَزِيلِ الْجِسْمِ مُنْجَرِدِ

مُتَلَجْلِجِ الأَلْفَاظِ مُضْطَرِبٍ ... مُتَوَاصِلِ الأَنْفَاسِ مُطَّرِدِ
مُتَجَعِّدِ الْخَدَّيْنِ من سَرَفٍ ... مُتَكَسِّرِ الْجَفْنَيْنِ من سُهُدِ
عَيْنَاهُ عَالِقَتَانِ فِي نَفَقٍ ... كَسِرَاجِ كُوخٍ نِصْفَ مُتَّقِدِ
أَوْ كَالْحُبَاحِبِ بَاخَ لامِعُهُ ... يَبْدُو من الوَجَنَاتِ فِي خُدُدِ
تَهْتَزُّ أُنْمُلُهُ فَتَحْسَبُهَا ... وَرَقَ الْخَرِيفِ أُصِيبَ بِالبَرَدِ
وَيَكَادُ يَحْمِلُهُ لِمَا تَرَكَتْ ... مِنْهُ الصَّبَابَةُ مِخْلَبُ الصُّرَدِ
يَمْشِي بِعِلَّتِهِ عَلَى مَهَلٍ ... فَكَأَنَّهُ يَمْشِي عَلَى قَصَدِ
وَيَمُجُّ أَحْيَاناً دَماً فَعَلَى ... مِنْدِيلِهِ قِطَعٌ من الكَبِدِ
قِطَعٌ تَآبِينٌ مُفَجَّعَةٌ ... مَكْتُوبَةٌ بِدَمٍ بِغَيْرِ يَدِ
قِطَعٌ تَقُولُ لَهُ: تَمُوتُ غَداً ... وَإِذَا تَرِقُّ تَقُولُ بَعْدَ غَدِ
وَالْمَوْتُ أَرْحَمُ زَائِرٍ لِفَتًى ... مُتَزَمِّلٍ بِالدَّاءِ مُغْتَمِدِ
قَدْ كَانَ مُنْتَحِراً لو أنَّ لَهُ ... شِبْهَ الْقُوَى فِي جِسْمِهِ الْخَضِدِ
لكِنَّهُ وَالدَّاءُ يَنْهَشُهُ ... كَالشِّلْوِ بَيْنَ مَخَالِبِ الأَسَدِ
جَلْدٌ عَلَى الآلامِ يُنْجِدُهُ ... طَلَلُ الشَّبَابِ وَدَارِسُ الصَّيَدِ
مُتَوَحِّدٌ أَمَّا الْحَبِيبُ فَمُذْ ... خَافَ انْتِقَالَ الدَّاءِ لَمْ يَعُدِ
فَقَضَى وَلَمْ يَأْنَسْ بِذِي رَحِمٍ ... يَأْسُو وَلَمْ يَسْعَدْ بِمُفْتَقِدِ
حَاشَا مَدَامِعَهُ وَكُنَّ لَهُ ... غَوْثاً مَتَى يَسْأَلْ نَدًى تَجُدِ
أَيْنَ الَّتِي عَلِقَتْ بِهِ غُصُناً ... حُلْوَ الْمَجَانِي نَاضِرَ الْمَلَدِ
أَيْنَ الَّتِي كَانَتْ تَقُولُ لَهُ ... ضَعْ رَأْسَكَ الوَاهِي عَلَى كَبِدِي
نَمْ لا تُسَلِّطْ يا حَبِيبُ عَلَى ... مَخْمُورِ جِسْمِكَ قِلَّةَ الجَلَدِ
مَاتَ الشَّقِيُّ بِهَا وَقَدْ سَلِمَتْ ... يَا لِلْقَتِيلِ قَضَى بِلَا قَوَدِ
مَاتَ الفَتَى فَأُقِيمَ فِي جَدَثٍ ... مُسْتَوْحِشِ الأَرْجَاءِ مُنْفَرِدِ
مُتَجَلِّلٍ بِالفَقْرِ مُؤْتَزِرٍ ... بِالنَّبْتِ من مُتَيَبِّسٍ وَنَدِي

وَتَــزُورُهُ حِـيـنــاً فَـتُـؤْنِـسُـهُ بَعْضُ الطُّيُورِ بِصَوْتِهَا الغَرِدِ
كَـتَـبُـوا عَـلَـى حَـجَـرَاتِـهِ بِـدَمٍ سَـطْـراً بِـهِ عِـظَـةٌ لِـذِي رَشَـدِ
هَـذَا قَـتِـيـلُ هَـوًى بِـبِـنْـتِ هَـوًى فَـإِذَا مَـرَرْتَ بِـأُخْـتِـهَـا فَـحِـدِ[1]



(١) «الهوى والشباب» (١٠٣ ـ ١٠٩) بعنوان: «المسلول».



القبريات الشعرية على حروف المعجم

* حدَّث أبو الغطريف مسلمة بن يوسف الخيواني أنَّه مرَّ على قبرين جاهليين بالجَنَد فقرأ عليهما هذه الأبيات بالمسند:

هذان قبرا سيدي حمير ... قد بليا في التراب كل البلا
أفناهما الموت بكرَّاته ... والموت مفني كل سفح الذرى
كانا من التراب بديّاً فقد ... عادا إلى التراب بسكنى الثرى[1]

* قال عبد الله بن عُبَيد الكوفي: قُرِئَ على لوحِ حجرِ قبرٍ مكتوب:

صرتُ بعد النَّعيم فِي ... مَنْزِلِ البُعْد والقِلَى
وجَفَانِي أحبَّتي ... حين غُيِّبْتُ فِي الثَّرَى
أخْلَقَ الْمُوْتُ جِدَّتِي ... ومَحَا حُسْنِيَ البِلَى[2]

* قال أبو الجد الخزاعي: قرأتُ على قبر أبي الحسين محمد بن محمد المرادي بكرمينية هذين البيتين، وهو أمر بِكَتْبِهِمَا:

عَاشَ الْمُرَادِيُّ لأَضْيَافِهِ ... وَمَاتَ ضَيْفاً لإلهِ السَّمَا

---

(١) «الإكليل» (٨/ ١٧٩). المسند: هي حروف حمير، وانظر صورتها في نفس المصدر (٨/ ١٥٥).

(٢) «تاريخ دمشق» (٥/ ٢١٧ ـ ٢١٨). وفي «مثير العزم» (٢/ ٣٣٦) رواه عن ابن أبي الدنيا. وفي «مسامرة الندمان» (٢٣٠) مِمَّا وُجِدَ على قبرٍ مكتوباً. وفي «محاضرة الأبرار» (٢/ ٩٠) الأبيات غير منسوبة.

٣ ـ «تاريخ دمشق»: (أَخْلَقَ التُرْبُ).

وَالـلَّـهُ أَوْلَـى بِـقِـرَى ضَـيْـفِـهِ فَلْيَدَعِ النَّاسُ عَلَيْهِ البُكَا[1]

* حدَّث عبد الوهاب الإمام، قال: رأيت عبد الله بن أحمد المدرس، بعد موته في المنام وهو ينشدني أبياتاً رسخت في خاطري، فاستيقظت على الأثر، ورسمناها على صفايح قبره، فهي الآن في خاطري وفي أعلى ضريحه نقشاً على حجر، وهي:

تباشر قَلْبِي بالقدوم وباللّقا وزال العنا عنّي فطاب لِي الْمَثْوَى
وأعطيت قرباً لا يزال موانسي وقالوا تَملّا ذَا لِمَنْ دأبه التقوى
فقلت وما يجزى الذي كان داعياً إليكم مدى الأيام في السر والنجوى
فقالوا نرقيه إلى حضراتنا ونَمْنحه الرضوان والغاية القصوى[2]

* علي بن أبي جعفر بن همشك، كتب على قبره بشقورة:

لعمرك ما أردت بقاء قَبْرِي وجسمي فيهِ ليس لَهُ بقاء

---

(١) «حماسة الظرفاء» (١/ ٢١٨، ط. العلمية ٩٤). وفي «يتيمة الدهر» (٤/ ٨٧) قالها عندما أُغمي عليه وأفاق، ثم مات بعد قليل.
٢ ـ «يتيمة الدهر»: (فليدع البَاكِي).
أبو الحسين محمد بن محمد المرادي، كان شاعر بخارى، وله شعر كثير مُدَوَّن. ترجم له الثعالبي في «يتيمة الدهر» (٤/ ٨٥ ـ ٨٧).

(٢) «شمامة العنبر» (١٩٢).
ـ عبد الوهاب الإمام: هو فقيه محدّث، له اطلاع على فنون عدّة، خصوصاً الفروع. أخذ العلوم عن شيوخ الموصل، وروى الحديث ودرّس فيه. وكان حسن السمت، طلق الوجه في بشاشة ودماثة خلق. وله شعر. وللناس فيه اعتقاد، وله عندهم قبول إلى أن مات رحمه الله سنة ١١٧٣هـ.
ـ عبد الله بن أحمد المدرس الربتكي، منسوب إلى قرية ربتك، قرأ على شيوخ أجلاء من علماء الأكراد، ورحل في طلب العلم، واستوطن الموصل. كان رفيع الجاه عالي القدر عند الملوك والأكابر، متعففاً عمّا في أيديهم، لا يأخذ جوائزهم ولا يقبل صلاتهم. وله تآليف. توفي رحمه الله سنة ١١٥٩هـ.

ولـكـنّـي رجـوت وقـوفَ بَـرٍّ   عـلى قبري فينفعنِي الدُّعاء
«سَبِيلُ الْمُوتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ»   فكلّ سوفَ يلحقه الفناء[1]

* قال عبد الملك بن عُمير، عن رجلٍ من أهل اليمن، قال: أقبل سَيْلٌ باليَمن في ولاية أبي بكرٍ رضي الله عنه، فأبرز لنا عن باب البلق، وهو الرخام، فظننّاه كَنْزاً، فكتبنا إلى أبي بكر رضي الله عنه نعلمه ذاك، فكتبَ إلينا: لا تحرِّكُوه حتى يقدم عليكم أمناء من قبلي. قال: فلمَّا قدم أمناؤه فتحناه فإذا نحن برجلٍ على سريرٍ طوله سبع عشرة ذراعاً وعليه سبعون حلّة منسوجةً بالذهب، وفي يده اليُمْنَى لوحٌ وفي يده اليسرى محجن، وفي اللوح مكتوب ما هذه ترجمته:

إِذَا خَانَ الأَمِيرُ وكَاتِبَاهُ   وقَاضِي الأَرْضِ دَاهَنَ فِي القَضَاءِ
فَوَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ   لِقَاضِي الأَرْضِ مِنْ قَاضِي السَّمَاءِ

قال: وإذا عند رأسِه سيفٌ أشدُّ خُضْرَةً من البَقْلَة، وعلى السيف مكتوبٌ: هذا سيفُ هود بن عادِ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام[2].

---

(1) «الروض المعطار» (٣٤٩)، وصدر البيت الثالث مضمَّن من قول قطري بن الفجاءة: «سَبيلُ الْمُوتِ غايةُ كلِّ حَيٍّ ∴ فداعيهِ لأهلِ الأرضِ داعي». «شعر الخوارج» (١٠٨ ـ ١٠٩).

(2) «الجليس الصالح الكافي» (٤/ ١٦٣)، و«ربيع الأبرار» (٣/ ٦٠٦ ـ ٦٠٧)، و«المستطرف» (١/ ٣١٤)، و«غاية الأماني» (١/ ٨١)، و«مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٣). وهما في «نور القبس» (٣٥): قال أبو عمرو بن أبي العلاء: أُصيبَ حَجَرٌ مَزبورٌ بقِنَّسْرين بالعِبرانيّة، فتُرجم فإذا فيه، وذكرهما. ونحوه عن الأصمعي في «بغية الطلب» (١/ ٤٥٣)، و«الروض المعطار» (٤٧٣ ـ ٤٧٤). وفي «المخلاة» (٢٨): أصيب لوح مكتوب فيه، وذكره. وهما مع قصة أخرى في «الإشراف في منازل الأشراف» (٢٢٨)، و«أمالي الزجاجي» (٥٣، ط. لبنان ٣٥ ـ ٣٦)، و«تاريخ دمشق» (٦٤/ ٣٦٧)، و«الجليس الصالح» =

* اجتاز محمد بن نصر القيسراني بمعرّة النعمان، فكتب عند قبر أبي العلاء المعرِّي:

نزلتُ فزرتُ قبر أبي العلاء فلم أرَ من قرىً غيرَ البكاءِ
ألا يا قبرَ أحمدَ كم جلال تضمنه ثراكَ وكمْ ذكاءِ[1]

* وُجِدَ على قبر فقيه:

أَيَا حُجَّةَ الإسلام مُذْ غِبْتَ بَغْتَةً غَدَتْ للأعادِي حجَّةٌ ومَنَاقِبُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشمس إِنْ غَابَ ضَوْؤُهَا تَلْألأُ فِي جَوِّ السماءِ الكواكِبُ[2]

= (٨٢ ـ ٨٣)، و«تاريخ الموصل» (١٥٢). وهما كثيراً ما يقولهما بهلول المجنون في «عقلاء المجانين» (١٥٣، ط. النفائس ١٥٣). وهما دون عزو في «بهجة المجالس» (١/ ٣٦٩)، و«تاريخ دمشق» (٦٠/ ٣٥٩)، و«زهر الأكم» (١/ ١٧٤). وهما وقبلهما بيتان آخران مِمَّا أمر الصعب ذو القرنين بعمود من رخام فنقشت فيه بالمسند الحميري في «التيجان» (١٠٨).

١ ـ «التيجان»: (إذا كان الإمام يحيف جوراً. . يدهن). «أمالي الزجاجي»، و«الجليس الصالح»، و«تاريخ الموصل»: (إذَا جارَ الأميرُ وحاجِبَاهُ. . وقاضي الأرْضِ أسرفَ في القَضَاءِ). «نور القبس»: (إذَا جارَ الأميرُ وصاحباه. . وقاضي الأمْر يُدْهِن في القضاء). «بغية الطلب»: (إذا كان الأمير وصاحباه. . يدهن). «تاريخ دمشق»: (إذا جار الأمير وكاتباه. . يدهن). «الإشراف»: (إذا جارَ الأميرُ وكاتِبوهُ. . وَحَافُوا في الحُكُومَةِ والقضاءِ). ومثله في «تاريخ دمشق» الرواية الأخرى: (وخانوا). «الروض»: (إذَا جارَ الأميرُ وحاجِبَاهُ). «البهجة»، و«زهر الأكم»: (إذا جار الأمير وكاتباه).

٢ ـ الإشراف، و«تاريخ دمشق» في الروايتين: (فَوَيْلٌ للأميرِ وكَاتِبيهِ. . وقَاضِي الأرْضِ).

(١) «بغية الطلب» (٢/ ٩١٢ ـ ٩١٣)، «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٧٧).
(٢) «مرشد الزوار» (٧١).

* أبو الحسن علي بن مروان الزناطي الكاتب: لَمَّا اشتد مرضه بين تِلِمْستان وفاس، قال هذه الأبيات، وأوصى أن تكتب على قبره:

ألا رَحِمَ اللَّـه حَيّاً دَعَا ... لِمَيْتٍ قضى بِالفَلَا نَحْبَهُ

تَمرُّ السَّوافي على قبره ... فَتَهْدِي لأحْبَابِهِ تُرْبَهُ

وَلَيْسَ لَهُ عَمَلٌ يُرْتَجى ... ولكنَّهُ يَرْتَجِي رَبَّهُ[1]

* قرئ على قبر:

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ دُمُوعِي جمَّة ... أَرَى الأَرْضَ تَبْقى وَالأَخِلَّاءُ تَذْهَبُ

أَخِلَّائِي لو غَيْرُ المَمَاتِ أَصَابَكُمْ ... عَتَبْتُ وَلكنْ ما عَلى المَوْتِ مَعْتَبُ[2]

---

(١) «نفح الطيب» (٢/ ٣٠٣).

(٢) «مثير العزم» (٢/ ٣٤٠). والبيتان لأبي الغَطَمَّش الضَّبِّي في «شرح الحماسة» للأعلم (٢/ ٤٦٦)، و«شرح التبريزي» (٢/ ١٨٣)، و«شرح المرزوقي» (٢/ ٨٩٣ ـ ٨٩٤). و«الحماسة البصرية» (٢/ ٧٥٤)، و«الأشباه والنظائر» (٢/ ٣٣٦)، و«التذكرة الحمدونية» (٤/ ٢٤٨)، و«شرح المضنون» (٣٤٦)، و«لسان العرب» (عتب). وله قبلها ثلاثة أبيات في «شرح الحماسة» للأعلم (١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧)، و«شرح التبريزي» (٣/ ٤٠ ـ ٤١)، و«شرح المرزوقي» (٣/ ١٠٣٤ ـ ١٠٣٦). وهما لبعض بني ضبة في «المجالسة» (٣/ ٨١ ـ ٨٢). وفي «سراج الملوك» (٧٤): لمَّا نفض علي بن أبي طالب يده من تراب فاطمة رضي الله عنها، تمثّل بقول بعض بني ضبة، وذكره. ونحوه في «مرشد الزوار» (٧٣)، و«برد الأكباد» (١٢٧). وفي «محاضرة الأبرار» (١/ ٣٨٨) لمحي الدين بن عربي ومن ذلك أقول: وذكرهما!. والبيتان دون نسبة في «المستطرف» (٣/ ٣٤١). والبيت الثاني دون عزو في «الوساطة (٣٩١)، و«المنصف» (١/ ٥٩٠). وعجز الأول للغطمش في «محاضرات الأدباء» (٤/ ٣٠٣).

١ ـ «شرح الحماسة»: (فاضت لِعَيْنِيَ عَبْرَةٌ). «المجالسة»، و«المضنون»: (فاضت بِعَيْنِيَ عَبْرَةٌ). «السراج»: (دموعي حسرة). «المرشد»، و«البرد»: (دموعي غَزِيرَةً). «الحماسة البصرية»: (إِلَى اللهِ أَشْكُو لا إلى النَّاسِ حاجَتِي.. أَرَى). ومثله في «شرح حماسة التبريزي»، و«المستطرف» وقالا: =

* حكى ابن الطَّيْلَسان عن محمد بن جابر أنَّه قرأ هذين البيتين في لوح رخام كان سقط من القُبَّة الْمبنيَّة على قبر أبي عليّ البغدادي عند تَهدُّمها، وهما:

صِلُوا لَحْدَ قَبْرِي بِالطَّرِيقِ وَوَدِّعُوا ... فَلَيْس لِمَنْ وَارَى التُّرَابُ حَبِيبُ

وَلَا تَدْفِنُونِي بِالعَرَاءِ فَرُبَّمَا ... بَكَى أَنْ رَأَى قَبْرَ الغَرِيبِ غَرِيبُ(١)

* قال هشام بن سليمان المخزومي: أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الكوفة أنهم لم يسمعوا بيتين أحسن من بيتين رأوهما على قبر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه:

مُقِيمٌ إلى أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ خَلْقَهُ ... لِقَاؤُكَ لا يُرْجَى وأنْتَ قَرِيبُ

تَزِيدُ بِلىً في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... وتُنْسَى كَمَا تَبْلَى وأنْتَ حَبِيبُ(٢)

= «لا إلى النَّاسِ أَنَّنِي». الأشباه: (أقول وقد ضاقتْ شؤوني بِعَبْرَةٍ).

٢ ـ «شرح الحماسة»: (أخلَّاءِ لو غَيْرُ الحِمَامِ أصَابَكُمْ.. عَتِبْنَا ولَكِنْ ما عَلَى الدَّهْرِ مَعْتِبُ). ومثله في «الحماسة البصرية» وفيه: (عَتَبْتُ). «شرح حماسة التبريزي»، و«الأشباه»، و«الوساطة»، و«المنصف»، و«المحاضرة»، و«السراج»، و«المضنون»: (أخِلَّايَ لو غَيْرُ الحِمَام). «التذكرة»، و«المستطرف»: (أخِلَّايَ لو غَيْرُ الحِمَامِ.. الدَّهْرِ مَعْتَبُ). «المجالسة»، و«المرشد»، و«البرد»: (أصابكم جَزِعْتُ).

(١) «التكملة لكتاب الصلة» (٣/ ٢٣١)، و«نفح الطيب» (٣/ ٧٢). والخبر والأبيات دون ذكر الراوي في «لمح السِّحْر» (٤٠٤).

ـ أبو عليّ إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون البغدادي، المشهور بالقالي، أحفظ أهل زمانه باللغة والشعر ونحو البصريين، توفي رحمه الله بقرطبة سنة ٣٥٦هـ.

(٢) «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٢٩٨)، «مختصره» (١٢/ ١٩)، «ربيع الأبرار» (٤/ ١٨٠)، «إكمال تهذيب الكمال» (٧/ ٢٨٠)، «بدائع الزهور» (٢/ ١٣٥)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٤). وفي «أدب الغرباء» (٥٨) عن الأصمعي قال: قرأتُ =

* كتب الأشجعي الكوفي على قبر أخيه:

بكائي طويلٌ والدموعُ غزيرَةٌ ... وأنت بعيدٌ والمَزَارُ قَرِيبُ

نَسِيبُكَ من أمْسَى يُنَاجِيكَ طَرْفُهُ ... وليسَ لِمَنْ وَارَى التُّرَابُ نَسِيبُ

غريبٌ وأطْرَافُ البُيُوت تَحُوطه ... ألَا كلُّ من تَحْتَ التُّرَاب غَرِيبُ[1]

= على الألواح التي على القبور فلم أرَ كَبَيْتَيْن استخرجتُهما من لوح وهمُا، وذكرهما. وفي «المجالسة» (١/ ٣٤٥ و٣٤٨): كان بُدُوُّ توبةِ داود الطائي أنَّه خرج في جنازة، فسمع نائحة تقول.. وذكرهما. ونحوه في «صفة الصفوة» (١/ ١٣٢)، و«بحر الدموع» (٥٥)، و«طبقات الأولياء» (٢٠٠)، و«التوابين» (٢٠٦)، و«آثار البلاد» (٧٤ ـ ٧٥)، و«لطائف المعارف» (٥٧١).

وفي «مثير العزم» (٢/ ٣٤١)، و«روض الرياحين» (١٧٤ و٣٨٣)، و«شرح نهج البلاغة» (١٨/ ٣٢٣) قرئ على قبر مكتوب. وفي «أهوال القبور» (٥/ ٢٧٥، ط. الكتاب ٢٢٨): عن ابن أبي الدنيا قال: أنشد الرياشي. والبيتان دون عزو في «مرشد الزوار» (٧٩). والثاني دون عزو في «مجموعة المعاني» (٣٠٦).

١ ـ «البدائع»: (تقيم).

٢ ـ «مثير العزم»: (نزول بلى). «المرشد»: (نَزِيلُ البِلَى). «البدائع»: (تزيد بلاءَ كل). «أدب الغرباء»: (وتُنْسَى كَمَا تُسْلَى). «المجالسة»، و«صفة الصفوة»، و«بحر الدموع»، و«التوابون»: (وتُسْلَى كَمَا تَبْلَى). «طبقات الأولياء»، و«المرشد»، و«روض الرياحين»: (وتبلى كما تبلى). «آثار البلاد»: (وتَبْقَى كَما تبلى).

(١) «تاريخ إربل» (١/ ٥٨). والبيتان الأولان ضمن خمسة عشر بيتاً لأشجع السّلمي يرثي أخاه في «الأوراق» (١٣٢ ـ ١٣٣)، وعنه في «شعره» (١٩١ ـ ١٩٢). والبيتان الثاني والثالث وقبله آخر لعبد الله بن ثعلبة يرثي ولداً له في «العقد الفريد» (ط. صادر ٣/ ٢٠٣). والبيت الثاني دون نسبة في «زهر الأكم» (١/ ٣٤١)، وهو بين بيتين آخرين لأعرابي في «عيون الأخبار» (٣/ ٦١)، و«المجالسة» (٣/ ١٥٨)، و«أمالي القالي» (٢/ ٣٢١)، و«سمط اللآلي» (٢/ ٩٦٦ ـ ٩٦٧) وقال هي لبنت عليّ بن الربيع الحارثي ترثي أباها، ومنها في «شرح الحماسة» للتبريزي (٣/ ٥٦) لامرأة ترثي أباها. وهو مع أبيات أخرى من إنشاد أحمد بن بكير الأسدي في =

* حدَّث محمد بن بكر بن زكريا، عن شيخ من بني هاشم، يكنى أبا جعفر، قال: وجد على قبر امرئ القيس مكتوباً:

أجارَتَنا إنَّ الخُطوبَ تَنوبُ وإنِّي مُقيمٌ ما أقامَ عَسِيبُ

أجارَتَنا إنَّا غَريبانِ ها هُنَا وكلُّ غَريبٍ لِلغريبِ نَسيبُ[1]

= «الجليس الصالح» (٤/ ٤٣). والبيت الثالث وقبله ثلاث أخر لمحمد ابن الحنفيَّة في رثاء الحسن بن علي رضي الله عنهما في «مروج الذهب» (٣/ ٧). والبيت الثاني لأشجع السلمي في «التمثيل والمحاضرة» (٨٤)، و«نهاية الأرب» (٣/ ٨٧)، و«بهجة المجالس» (٢/ ٧٨٧)، و«الأمثال» للرازي (٨٠).

١ ـ «الأوراق»: (بكائي كثيرٌ والدموعُ قليلةٌ).

٢ ـ «الأمالي»: (سَيَبْكيكَ من أمْسَى يُناجِيكَ). «المجالسة»: (من أمسى يواريك). «أمثال الرازي»: (من أضْحَى.. لِمَنْ تَحْتَ التُّرَابُ). «العقد»، و«الجليس»، و«البهجة»، و«الأوراق»، و«التمثيل»، و«النهاية»: (لمن تَحْتَ التراب).

٣ ـ «العقد»: (البيوت تُكِنّه). «المروج»: (غريب وَأَكْنَاف الحجاز).

(١) «بغية الطلب» (٤/ ٢٠٢٠ ـ ٢٠٢١)، «تاريخ دمشق» (٩/ ٢٤٥)، وفي «مختصر تاريخ دمشق» (٥/ ٤١) وروي أنَّ هذين البيتين وجدا على قبر أبي نواس مكتوبين، وقال المحقق: ولعلَّ في العبارة وهمٌ؛ لأنَّ لفظ ابن عساكر في نسخة كامبردج و(س) «مكتوبين على قبر امرئ القيس» وهو الصواب. وفي «المجالسة» (٥/ ٥٦ ـ ٥٧، ٧/ ١٦٢) عن الزيادي: لَمَّا احتضر امرؤ القيس بأنقرة؛ نظر إلى قبرٍ، فسأل عنه، فقالوا: قبر امرأة غريبة، فقال: وذكره، ونحوه في «الأغاني» (٩/ ١٠٠ ـ ١٠١)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٠٥)، و«الروض المعطار» (٣١ و٤٢١). والشعر من قوله دون القصة في «البيان والتبيين» (٣/ ٢٦١)، و«معاهد التنصيص» (١/ ١٢). والبيتان مع أبيات أخرى أغار عليها ابن ميَّادة فأخذها، وهما لامرئ القيس قالهما لمَّا احتضر بأنقُرَة في «أمالي الزجاجي» (٢١٠ ـ ٢١١، ط. لبنان ١٣٢ ـ ١٣٣)، و«الأغاني» (٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥). والبيت الثاني له في «العقد الفريد» (٢/ ٢٨١)، وعجزه دون عزو في «أمثال الرازي» (١٥٢).
=

* قال أبو حاتم: قال الأصمعيُّ: أخذ يحيى بن خالدِ بن بَرْمك بيدي فأقامنِي على قَبْرٍ بالحِيرة فإذا عليه مكتوبٌ:

إنَّ بَنِي المُنْذِرِ لَمَّا انْقَضَوْا ... بِحَيْثُ شَادَ البَيْعَةَ الرَّاهِبُ

تَنْفَحُ بِالمِسْكِ مَحَارِيبُهم ... وعَنْبَرٍ يَقْطِبُهُ قَاطِبُ

والخُبزُ واللَّحمُ لَهُمْ راهِنٌ ... وقَهْوَةٌ رَاوُوقُها ساكِبُ

والقُطْنُ والكَتَّانُ أثوابُهُمْ ... لَم يَجْلِبِ الصُّوفَ لهم جالِبُ

أَضْحَوْا وَمَا يَرْجُوهُمُ طَالِبٌ ... خَيْراً وَلَا يَرْهَبُهُم رَاهِبُ

فأصْبَحُوا قُوتاً لِدُودِ الثَّرَى ... والدَّهْرُ لا يَبْقَى لَهُ صَاحِبُ

كَأَنَّمَا حياتُهم لُعْبَةٌ ... سَرَى إلى «بِينٍ» بِها راكِبُ

شَرُّ البَقَايَا من بَقِيَ مِنْهُمُ ... قُلٌّ وَذُلٌّ جَدُّه خَائبُ

قال أبو حاتم: «بِين»: موضع من الحِيرة على ثلاث ليال[1].

= ١ ـ «المجالسة»، و«الأغاني»، و«البيان»، و«ربيع الأبرار»: (إنَّ المَزَارَ قريبُ). وعسيب: جبل عظيم ببلاد الروم.

(١) الخبر والأبيات عدا الخامس والثامن في «العقد الفريد» (٣/ ٢٥٠، ط. صادر ٣/ ١٩٠ ـ ١٩١)، وفي «البصائر والذخائر» (٨/ ٥٣) عدا الأبيات الخامس والسابع والثامن. وفي «تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣) كان يحيى بن خالد قد نزل دير العُمْر منصرفاً من الحجّ، قبل أن يحلّ بهم الأمر بحول كامل، فدخل إلى الدير الذي قُتل ابنه جعفر فيه، فطافه، فظهر له قسّ، فقال له: مذ كم بنيت هذه البيعة؟ فقال: مذ ستّمائة سنة، وهذا قبر صاحبها، فوقف على قبر عليه كتابة فقرأها، فإذا عليه: الأبيات عدا الثالث والثامن، وبتقديم السادس على الخامس. وفي «معجم ما استعجم» (٢/ ٦٠٧) الأبيات عدا السابع بخبر قال أبو الفرج الأصبهاني: حدّثني جعفر بن قدامة، عن محمد بن عبد الله الخزاعي، عن أبيه، قال: دخلت مع يحيى بن خالد دير هند الأول، لمّا خرجنا مع الرشيد إلى الحيرة، وقد قصدها ليتنزّه بِها، ويرى آثار المُنْذر، فرأى قبر أبيها النعمان، وقبرها إلى جانبه، ثُمَّ خرج إلى دير هند =

= الآخر، وهو الأكبر، وهو على طَفَ النَجَف، فرأى في جانب حائطه كتابة، فأمرَ بسلّم، فأُحْضِر، وأمر بعض أصحابه أنْ يرقَى إليها، فإذا هي: (الأبيات)، قال: فبكى يحيى لمَّا قُرِئَ هذا الشعر، وقال: هذه سبيلُ الدنيا، وانصرف عن وجهه ذلك. ومثله والبيت السابع فيه في «معجم البلدان» (٢/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣)، و«مسالك الأبصار» (١/ ٤١٢ ـ ٤١٣) إلَّا إنَّ فيه: فبكى الرشيد، حتَّى جَرَتْ دموعه على لحيته، وقال: هذه سبيل الدنيا وأهلها! وانصرف عن وجهه ذلك. و«شعراء عباسيون منسيون» (٦/ ٢٢٦)، و«الديارات» للأصبهاني (١٦٨ ـ ١٦٩). والأبيات (١، ٥، ٢، ٦) في «شرح البسَّامة» (٢٢٩ ـ ٢٣٠)، وعنه في «وفيات الأعيان» (١/ ٣٣٩)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٣٩٤) والخبر فيه: حكي أنه لمَّا فهم جعفر بن يحيى التغير من الرشيد عند حجّه معه ووصل إلى الحيرة ركب جعفر إلى كنيسة بها لبعض النصارى فوجد حجراً عليه كتابة لا تفهم فأحضر تراجمة الخط، وقال في نفسه: قد جعلت ما فيه فألاً لِما أخافه من الرشيد وأرجوه! فقرئ فإذا فيه: الأبيات، فحزن جعفر لذلك حزناً شديداً، وكان يجري على لسانه مع الأحيان ويقول: ذهب والله ملكنا وأمرنا. ونحوه والأبيات (١، ٥، ٦) في «الديارات» للشابشتي (٢٣٨). وفي «عيون الأنباء» (١٩٦ ـ ١٩٧) بخبر آخر، وفيه أنه كلّما أراد أن يشرب قدحاً، كان يأمر أبا زكار المُغَنِّي أن يغنيه الأبيات (١، ٥، ٤، ٧).

١ ـ «البصائر»: (المُنذر عَامَ ابْتَنَوْا). «معجم البكري»: (المنذر حيث انقضوا). «عيون الأنباء»: (حين انقضوا). «ديارات الشابشتي»، و«معجم البلدان»، و«شرح البسامة»، و«تاريخ اليعقوبي»، و«المسالك»، و«الوفيات»، و«الشذرات»: (المُنْذِرِ عَامَ انْقَضَوْا).

٢ ـ «البصائر»: (تَنْفَحُ بالكافور أردانهُم.. وعنبرٍ يَقْطِبُهُ القاطِبُ). «شرح البسامة»، و«الوفيات»، و«الشذرات»: (تَنْفَحُ بِالمِسْكِ ذَفَارِيهمُ.. والعَنْبَرُ الوَرْدُ لهُ قَاطِبُ). «تاريخ اليعقوبي»، و«معجم البكري»، و«البلدان»، و«المسالك»: (تَنْفَحُ بِالمِسْكِ ذَفَارِيَّهمُ).

٣ ـ «البصائر»: (لَمْ يَجبِ الصّوف لهم جائِبُ). معجم البكري: (والعِزُّ وَالمُلْكُ لَهمْ راتِبٌ.. وقَهْوَةٌ ناجُودُها ساكِبُ). «معجم البلدان»، و«المسالك» مثله ولكن بدل: (راتب): (راهِنٌ). «عيون الأنباء»: (كانت من الخز لبوساتهم). =

* وُجِدَ على قبرٍ مكتوباً:

وَقُلْتُ أَخِي قَالُوا أَخٌ مِنْ قَرَابَةٍ ... فَقُلْتُ نَعَمْ إِنَّ الشُّكُولَ أَقَارِبُ
نَسِيبِي فِي عِزِّي وَرَأْيِي وَمَنْصِبِي ... وَإِنْ بَاعَدَتْنَا فِي الدِّيَارِ المَنَاسِبُ
عَجِيبٌ لِصَبْرِي بَعْده وَهو مَيِّتٌ ... وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِيهِ دَماً وَهو غَائِبُ
عَلَى أَنَّمَا الأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلّها ... عَجَائِب حتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ[1]

= ٤ ـ «المسالك»: (والقَزّ والكَتَّانُ). «معجم البكري»، و«البلدان»: (والقَزّ والكَتَّانُ.. لم يَجُبِ). «تاريخ اليعقوبي»: (لم يَجْنب).

٥ ـ «ديارات الشابشتي»، و«الوفيات»، و«الشذرات»: (أَضْحَوْا وَلَا يَرْجُوهُمُ رَاغِبٌ.. يَوْماً وَلَا يَرْهَبُهم رَاهِبُ). «تاريخ اليعقوبي»: (أضحوا وما يرجو لهم). «عيون الأنباء»: (أضحوا ولا يرهبهم راهب.. حقاً ولا يرجوهم راغب).

٦ ـ «تاريخ اليعقوبي»: (فأصبحوا حَشّاً لِدُودِ الثَّرَى). «البصائر»: (فأصْبَحُوا أَكْلاً لِدُودِ). «ديارات الشابشتي»، و«شرح البسامة»، و«الوفيات»، و«الشذرات»: (فأصْبَحُوا أَكْلاً لِدُودِ الثَّرَى.. وانْقَطَعَ المَطْلُوبُ والطَّالِبُ). «معجم البكري»: (وَأَصْبَحُوا في طَبَقَاتِ الثَّرَى.. وكل جمع زائلٌ ذاهِبُ). «معجم البلدان»، و«المسالك»: (وَأَصْبَحُوا في طَبَقَاتِ الثَّرَى.. بعد نَعيمٍ لهُمُ راتِبُ).

٧ ـ «معجم البلدان»، و«المسالك»: (كَأَنَّهم كانوا بِها لُعْبَةً.. سَارَ). «تاريخ اليعقوبي»: (كأنَّما جَنَّتْهُمُ لعنة سار.. إلى بينٍ). «عيون الأنباء»: (كأنما جئتهم لعبة.. سار إلى لبن).

٨ ـ «المسالك»: (شَرُّ البَقَايَا من تَرَى مِنْهُمُ). «معجم البلدان»: (من بقي بعدهم).

(١) «مرشد الزوار» (٧٢ ـ ٧٣). والأبيات ضمن قصيدة في عشرة أبيات لأبي تمَّام يرثي فيها غالب بن السَّعْدِيّ في «ديوان أبي تمَّام» (٤/ ٤٠ ـ ٤٢)، وبعضها له في «العقد الفريد» (ط. صادر ٢/ ٢٨٠)، و«الكامل» (٣/ ١٣٧٨)، و«الزهرة» (١/ ٤٧٧)، و«حلية المحاضرة» (٢/ ٢٢٤)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٢١٩)، =

* كان على قبر مكتوب:

سلب الموت مهجتي وشبابِي   وجفانِي فِي غربتِي أحبابِي
بعد ملك وظل عيشٍ عجيبٍ   صرتُ رهناً بِجندل وترابِ[1]

* قال يونس بن أبي الغنائم المقرئ البغدادي: كنت بقلعة حلب، وهناك جماعة من الفضلاء والشعراء، فأمرهم صاحب الديوان يومئذ أن ينظم أحد منهم بيتين من الشعر؛ لتكتب على قبر السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف مليكها ـ رحمه الله تعالى ـ فانزويت إلى ناحيةٍ، وأعملت فكرتِي وأنشأت هذين البيتين، وهما:

حَرَامٌ على مَنْ زَارَ قَبْرِي وَلَمْ يَقُلْ   سَقَى اللهُ هَذَا القَبْرَ صَوْبَ السَّحَائِبِ
كَمَا كُنْتُ إنْ ضَنَّ الغَمَامُ بِجُودِهِ   أَتَيْتُ بِأَنْوَاعِ النَّدَى وَالرَّغَائِبِ[2]

= و«الحماسة المغربية» (٢/ ٨٦١)، و«ديوان المعاني» (٢/ ١٠٠٥)، و«المنتخل» (١/ ١٦٥)، و«الصناعتين» (٥٣)، و«الأنس والعرس» (٩٢)، و«زهر الآداب» (ط. البابي ٢/ ٧٥٣)، و«سرح العيون» (٣٣٨)، و«محاضرات الأدباء» (٤/ ٨١٢)، و«نهاية الأرب» (٥/ ١٩٩ ـ ٢٠٠)، و«زهر الأكم» (١/ ٢٢٥)، ودون عزو في «مختصر أمثال الشريف» (٩٣)، و«التذكرة الحمدونية» (٤/ ٢٤٨)، و«المستطرف» (٣/ ٣٤٦)، و«الجامع لشعب الإيمان» (١٢/ ٤٤٧).

وهي في «الديوان»:

(١ ـ وَقُلْتُ أخِي قَالُوا أَخٌ ذُو قَرَابَةٍ   فَقُلْتُ ولكنَّ الشُّكُولَ أَقَارِبُ
٢ ـ نَسِيبِي فِي عَزْمٍ وَرَأْيٍ وَمَذْهَبٍ   وَإِنْ بَاعَدَتْنَا فِي الأُصُولِ الْمَنَاسِبُ
٣ ـ عَجِبْتُ لِصَبْرِيَ بَعْدَه وَهْوَ مَيِّتٌ   وَكُنْتُ امْرءاً أَبْكِي دَماً وَهْوَ غَائِبُ
٤ ـ عَلَى أَنَّهَا الأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّها   عَجَائِبَ حتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ)

(١) «مثير العزم» (٢/ ٣٣٦)، وهما بلا عزو لكنها ضمن مقطوعات كتبت على القبور في «محاضرة الأبرار» (٢/ ٩١).
١ ـ «المحاضرة»: (بهجتي وشبابي).
٢ ـ «المحاضرة»: (لجندل وتراب).

(٢) «قلائد الجمان» (٨/ ٣٣٠) =

* نقش على قبر عبد الرحمٰن الكواكِبي بيتان من نظم شاعر النيل محمد حافظ إبراهيم، وهما:

هُنَا رَجُلُ الدُّنْيَا هُنَا مَهْبِطَ التُّقَى هُنَا خَيْرُ مَظْلُوم هُنَا خَيْر كاتِبِ
قِفُوا وَاقْرَؤُوا أُمَّ الكِتَابِ وَسَلِّمُوا عَلَيْهِ فَهَذَا القَبْرُ قَبْرُ الكَوَاكِبِي[1]

* قال أبو نصر عبيد الله بن سعيد الوائلي السِّجستاني الحافظ: وجدتُ على قبر الأمير أبي المِسْك كافُور الإِخْشِيذِي رحمه الله بيتين وهما:

مَا بَالُ قَبْرِكَ يا كَافُورُ مُنْفَرِداً بِالصَّحْصَحِ المَرْتِ بعد العَسْكر اللَّجِبِ
تَدُوس قَبْرَك أَفْنَاءُ الرِّجَالِ وَقَدْ كانَتْ أُسُودُ الشَّرَى تَخْشَاك في الكُتُبِ[2]

= ـ يونس بن أبي الغنائم بنِ أبي بكر بن أبي بكر بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد، أبو الفتح المقرئ البغدادي، استكثر من قول الأشعار ينظمها طبعاً من غير أن يشتغل بشيء من علم العربية، وكان عنده كياسة ومناكهة إذا شرع في كلام ومحاورة، أقام بحلب مدّة طويلة بعد أن جال في أقطار البلاد، ومات بها رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

(١) «إعلام النبلاء بتاريخ حلب» (٧/ ٤٨٣)، «ديوان حافظ» (٢/ ١٣٨).
ـ عبد الرحمٰن بن أحمد الكواكبي ولد بحلب سنة ١٢٦٥هـ، وتعلّم على أساتذة عصره علوم الأدب والشريعة، وطالع من الكتب ما يتعلّق منها بعلم الإجتماع من تاريخ وفلسفة، ثم درس بعض العلوم الطبيعية والرياضية، فنال من ذلك حظا وافراً، وساح في بلاد العرب وشرق إفريقية وبعض بلاد الهند، وألّف كتابيه المشهورين «أم القرى» و«طبائع الإستبداد ومصارع الاستعباد». توفي رحمه الله سنة ١٣٢٠هـ.

(٢) «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٦)، «مختصره» (٢١/ ١٣٠)، وعنه في «مرآة الزمان» (١٦٤). «تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٥١ ـ ٣٨٠ ص١٥٢، ط. الغرب ٨/ ١٠٧): يُقال أنّه وُجِدَ على ضريح كافور الإخشيذي منقوراً. «تحفة ذوي الألباب» (١/ ٣٥٤)، «خطط المقريزي» (٢٥/ ٣٣٥)، و«النجوم الزاهرة» (٤/ ١٠): كُتِبَ على قَبْرِه. وسيأتي في قافية التاء قطعة أخرى وجدت على قبره.
١ ـ «تاريخ الإسلام» (ط. الغرب): (بالضَّحْضَح). «التحفة»: (بالصَّحْصَح =

* علي بن عيسى بن سليمان، المعروف بالسكري الشاعر، أمر أن يكتب في لوح وينقش على قبره أبيات قالها وهي:

نفسُ يا نفسُ كم تمادينَ في الغَيِّ … وتأتين بالفَعالِ المعيبِ
راقِبِي اللَّه واحذري موقفَ العر … ضِ وخافي يوم الحسابِ العصيبِ
لا تغرنَّكِ السلامةُ في العيـ … ـشِ فإنَّ السليمَ رهنُ الخطوبِ
كلِّ حَيٍّ فَلِلْمنون ولا يَدْ … فَعُ كأسَ المَنونِ كيدُ الأديبِ
واعلمي أنَّ لِلمنيَّةِ وقتاً … سوفَ يأتِي عجلانَ غيرَ هيوبِ
فأعدِّي لذلك اليوم زاداً … وجواباً للَّهِ غير كذوب
إنَّ حبَّ الصديقِ في موقفِ الـ … ـحشرِ أمانٌ لِلخائفِ المطلوبِ[1]

= الخرب). (مرآة الزمان): (بالصحيح الموت). «الخطط»: (بصائح الموت). «تاريخ دمشق»: (بعد العسكر اللّحفِ).

والصحصح: الأرض الجرداء. **والمَرْت**: الأرض أو المكان الذي لا نبات فيه.

٢ ـ «التحف»: (يَدُوسُ قَبرَكَ أَعْقَابُ الرِّجالِ.. في الكُتُبِ). «مرآة الزمان»، و«النجوم»: (يَدوس قَبرك آحادُ الرِّجال). «تاريخ دمشق»: (يَدوسُ.. أسود الثَّرَى تخشاك من كتب). «مختصر دمشق»: (في الكَتَبِ). «تاريخ الإسلام» (ط. الغرب): (يَدوسُ). «تاريخ الإسلام» (بطبعتيه)، و«مرآة الزمان»: (أسود الثَّرَى). «الخطط»: (من أدنى الرجال.. الكتب).

ـ الأستاذ أبو المسك كافور بن عبد الله الإخشيذيّ الخادم الأسود، كانت إمارته على مصر اثنتين وعشرين سنة، منها استقلالاً بالملك سنتان وأربعة أشهر، خُطِبَ له فيها على منابر مصر والشام والحجاز والثغور، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ على الأصح سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، وحُمل تابوته إلى القدس فدفن به.

(١) «المنتظم» (١٥/١٥٦)، وعدا البيت السادس في «البداية والنهاية» (١٢/١٥)

١ ـ «البداية»: (في تلفي وتَمشينَ في).

٣ ـ «البداية»: (لا يغرنَّكِ).

ـ علي بن عيسى بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أبان، أبو الحسن =

* الحسن بن عليّ بن محمد الحمداني كان قد نظم قبل وفاته بيتين، فطلب كتابتهما على نصيبةٍ لقبره بخطّه، فما أُمْهِل، وهي مكتوبة في «ديوانه»:

بِخَطِّي لقبري قد كتبتُ نصيبَتِي ... فَيَا رَبّ وَفِّرْ من رِضَاكَ نصيبِي
قدمتُ بلا زاد عليكَ ومن يزُرْ ... كَرِيماً بِحمْل الزّاد غير مُصيبِ[(١)]

* وُجِدَ على قبرٍ مكتوباً:

ومَا الدَّهْرُ والأيَّامُ إلَّا كَمَا تَرَى ... رَزِيَّةُ مَالٍ أو فِرَاقُ حَبِيبِ
وَإنَّ امْرَءاً قَدْ جَرَّبَ الدَّهْرَ لَمْ يَخَفْ ... تَقَلُّبَ عَصْرَيْهِ لَغَيْرُ لَبِيبِ[(٢)]

= الفارسي، المعروف بالسكري الشاعر، أصله من نفر وهو بلد على النرس من بلاد فارس، ولد ببغداد سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، وكان يحفظ القرآن والقراءات، وكان متفنناً في الآداب، وأكثر شعره في مديح الصحابة والرد على الرافضة والنقض على شعرائهم، وكانت وفاته في سنة ٤١٣هـ، ودفن في مقبرة باب الدير في الموضع المعروف بتل صافي مقابل قبر معروف.

(١) «تاريخ حوادث الزمان» (٣/ ٧٤٥):
ـ أبو محمد بدر الدين الحسن بن عليّ بن محمد بن عدنان بن شجاع الحمداني، المعروف بابن المحدّث، ولد بدمشق سنة أربع وستّين وستمائة، كان كاتباً شاعراً، فاضلاً حَسَن الخُلُق، متواضعاً، وكان متصدّراً للإفادة والنّظم والتّعليم. فيه مروّة وقضاء حاجة، وإحسان إلى أهله ومن يعرفه، توفي رحمه الله سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، ودفن بمقبرة الباب الصّغير.

(٢) «مرشد الزوار» (٧٢). والبيتان لزيادة بن زيد العُذري في «الحماسة البصرية» (٤/ ١٦٥٨)، وله بتقديم الثاني على الأول وقبلهما بيت في «الزهرة» (١/ ٢٨٣). وله البيت الثاني وبعدها ثلاثة أخر في «التذكرة السعدية» (٢٠٩). والبيت الأول له في «التمثيل والمحاضرة» (٦٦)، و«لباب الآداب» (٢/ ٤٥)، و«المنتخل» (٢/ ٥٨٦) و«نهاية الأرب» (٣/ ٧٣)، ودون عزو في «المنصف» (١/ ٣٠٤)، و«زهر الأكم» (١/ ٣٠٣). وهو في «عيون الأخبار» (٣/ ٣٢)، و«المجالسة» (٤/ ٢٧١) قال إياس بن دَغفل: رأيت الحَسَن ودَّع =

* قال موسى بن أحمد بن خلّكان: ولوالدي قدّس الله روحه بيتان نظمهما في معنى الحديث «إنِّي لأستحي أنْ أعذّب ذَا شيبة بالنار»، وأوصى أنْ يُكتبا على قبره:

يَا ربِّ إنَّ العبدَ يُخفِي ذنبه فاستُرْ بِحلمكَ ما بَدَا من عَيْبِهِ
ولقد أتَاك ومَا لَهُ من شافعٍ لِذُنُوبِهِ فَاقْبَلْ شَفَاعَةَ شَيْبِهِ[1]

= رجلاً وعيناه تَهْمُلانِ وهو يقول، وذكره. وهو في «العقد الفريد» (٣/ ٢٤١، ط. صادر ٣/ ١٨١) وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال: تالله إن كنت إلَّا كما علمتُ، يُنطقُك العِلْمُ، ويُسكِنك الحِلمُ. ثمَّ أنشأ يقول: وذكره، ونحوه في «المجالسة» (٣/ ١٤١)، و«أنساب الأشراف» (٤/ ٩٩، ٧/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤)، و«بلاغات النساء» (١٧٨)، و«الزهد» لابن أبي الدنيا (١٦٤)، و«كتاب الاعتبار» (٧٢). وهو في «تسلية أهل المصائب» (١٦٤ ـ ١٦٥)، و«برد الأكباد» (١١١)، و«المخلاة» (٢٧٤): مات ابن للشَّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ فجاؤوا يعزُّونه، فأنشده. وهما في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ١٤٩ ـ ١٥٠) وقف عبد الملك على قبر أبيه فقالهما. ومثله في «برد الأكباد» (١١١) على قبر ابنه. والبيت الثاني وبعده آخر لزياد بن زبد في «محاضرات الأدباء» (٣/ ٣٢ ـ ٣٣)، و«تاريخ دمشق» (٣٤/ ٣٧٥). وهما بتقديم الثاني على الأول لأبي الأسود الدؤلي في «المستطرف» (٢/ ٣٣٨)، وليسا في «ديوانه». وهما من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في «أنوار الربيع» (٢/ ٣٣٥). والبيت الثاني دون عزو في «ربيع الأبرار» (١/ ٤٨). وفي «الشعر والشعراء» (٢/ ٥٨٤) قصيدة زياد في ستّة أبيات ليس فيها هذين البيتين.

١ ـ «كتاب الاعتبار»: (هَلِ الدَّهْرُ). «الزهرة»، و«الأنساب»، و«البلاغات»، و«التمثيل»، و«لباب الآداب»، و«النهاية»: (هَلِ الدَّهْرُ والأيَّامُ إلَّا كَمَا أَرَى). «العيون»، و«المجالسة» في الرواية الثانية، و«التسلية»، و«برد الأكباد» في الرواية الأولى، و«المخلاة»: (وما الدَّهرُ إلَّا هكذا فاصْطَبِرْ. له رَزِيئَةٌ). «المجالسة» في الرواية الأولى، و«الأنساب»، و«البلاغات»، و«تاريخ دمشق» في الرواية الثانية، و«برد الأكباد» في الرواية الثانية: (إلَّا كما أرى).

٢ ـ «التذكرة السعدية»: (إنَّ امرءاً).

(١) «وفيات الأعيان» (عن حاشية عن المختار ٦/ ١٦٤)، وأوردها المحقق في =

* قرأت على قبر:

ولقد وَقَفْتَ كما وَقَفْتُ وقد نظرت فما اعتبرتُ
حصِّل لنفسك منزلاً قبل الحصول كما حصلتُ[1]

* قال أحمد بن عبدان الأزدي: حدَّثني بعض أصحابنا: أنَّه قرأ على قبرٍ:

تُنَاجِيكَ أَجْدَاثٌ وَهُنَّ سُكُوتُ وَسُكَّانُهَا تَحْتَ التُّراب خُفُوتُ

= ما جمع من شعره (٧/ ٩٨)، والشعر له دون المقدمة في «ذيل مرآة الزمان» (٤/ ١٥٥)، و«فوات الوفيات» (١/ ١١٧)، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٥٥)، و«المنهل الصافي» (٢/ ٩٤)، و«إنباء الأمراء» (٦٩)، و«نزهة الخاطر» (٢/ ٢١٤). وهما دون نسبة في «المخلاة» (٢٤٤).

والحديث: قال العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٢٨٤): رواه السيوطي في الجامع الكبير عن ابن النجار بسند ضعيف بلفظين، أحدهما: إنَّ الله ليستحي من عبده وأمته يشيبان في الإسلام يعذّبهما، ثانيهما: إنَّ الله ﷻ يستحي من ذي الشيبةِ إذا كان مُسدَّداً كروماً للسنةِ أن يسأله فلا يُعطيهِ. واللفظ الثاني في «ضعيف الجامع» (٢٣٩ رقم ١٦٥٣) و«السلسلة الضعيفة» رقم (٢٥٧٩).

١ ـ «الذيل»، و«الفوات»، و«النجوم»، و«المنهل»، و«النزهة»، و«المخلاة»، و«الإنباء»: (يخفي عَيْبَهُ).

ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلِّكان البرمكي، شمس الدين أبو العباس، قاضي قضاة دِمشق وعالمها ومؤرّخها، كان إماماً عالماً فقيهاً أديباً شاعراً، مجموع الفضائل معدوم النظير في علوم شَتَّى، حُجَّة فيما ينقله، منفرداً في علم الأدب والتاريخ، ولد بإربل سنة ثمان وستمائة، وتوفي رحمه الله سنة إحدى وثمانين وستمائة.

(١) «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٤١) هكذا فيه، وأظن أنَّ القائل ابن أبي الدنيا، لما أورده من قبل من نقله عنه، وفي «محاضرة الأبرار» (١/ ٣٦٦) ورأيتُ على قبر بسبا مكتوباً، وذكره. وفي «أهوال القبور» (٥/ ٢٨٤، ط. الكتاب ٢٣٥) قرئ على قبر.

١ ـ «محاضرة الأبرار»: (ولكم نظرت). «الأهوال ـ ط. الكتاب»: (ولقد نظرت).

أَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلاغَةٍ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وأَنْتَ تَمُوتُ[1]

* قال الشَّيبانيّ: وُجِدَ مكتوباً على بعض القبور:

مَلَّ الأَحِبَّةُ زَوْرتِي فَجُفِيت وسَكَنْتُ في دار البِلَى فَنُسِيتُ

الحَيُّ يَكْذِبُ لا صَدِيقَ لِمَيِّتٍ لو كانَ يَصْدُقُ ماتَ حينَ يَمُوتُ

يا مُؤْنِساً سَكَنَ الثَّرَى وَبَقِيتُ لو كنتُ أَصْدُقُ إِذْ بَلِيتَ بَلِيتُ

أو كانَ يَعْمَى لِلبُكاء مُفَجَّعٌ من طُولِ ما أَبكِي عليكَ عَمِيتُ[2]

---

(١) «المجالسة» (٣/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦). وفي «إحياء علوم الدين» (٤/ ٣٣٨٥)، و«مرشد الزوار» (٢/ ٧٠)، و«شرح مقامات الحريري» (١/ ٢١٧، ط. العصرية ٢/ ٨)، و«مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٨) وجد على قبر مكتوباً. وفي «إتحاف السادة المتقين» (١٤/ ٢٥٧) قال: أورده ابن أبي الدنيا في «كتاب القبور». وفي «أهوال القبور» (٥/ ٢٩٩، ط. الكتاب ٢٤٦) عن ابن أبي الدنيا قال: وأنشدني أبو جعفر القرشي، وذكره. في «العاقبة» (٢٠٥) وُجد على آخر مكتوب. وفي «روضات الجنات» (٢/ ١٤٤) من قول بهلول المجنون مع الفضيل بن عياض. وهما دون عزو في «مثير العزم» (٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٢)، و«محاضرة الأبرار» (٢/ ٢٦٣)، و«الزاهر» (٤٦٥)، و«الروض الفائق» (٢٦، ط. الثقافة ١٧) وبعده:

وإنكم إذْ ما علينا تسلّموا نردّ عليكم واللسان صموت

١ ـ «الروض»: (تناجيك أموات). «مثير العزم»، «محاضرة الأبرار»: (وهن صموت.. وأجسامهم تحت). «الإحياء»، و«الإتحاف»: (وهن صموت). «الأهوال» (ط. الكتاب): (وساكنها). «الروضات»: (تناديك أحداث وهنَّ صموت.. وأربابها).

٢ ـ «الأهوال» (ط. الكتاب): (يا جامع). (الروضات): (فيا جامع الدنيا حريصاً لغيره).

(٢) «العقد الفريد» (٣/ ٢٥٠، ط. صادر ٣/ ١٩١)، وفي «أمالي القالي» (٢/ ٢) فيه البيتين الثالث والثاني، عن أبي بكر بن الأنباري عن أبيه، قال أبو عبد الله بن المطيحي: قرئ على قبر بالمدينة، ومثله في «زهر الأكم» (١/ ٣٤١). =

* قال أبو العباس بن مسروق: قال لي بعض أصحابنا: رأيتُ على صخرة منقوراً ببيروت:

اسْمَعْ فَقَدْ آذَنَكَ الصَّوْتُ   إنْ لَمْ تُبادِرْ فَهُوَ الْفَوْتُ
نَلْ كُلَّ ما شِئْتَ وَعِشْ آمِناً   آخِرُ هذَا كُلِّهِ الْمَوْتُ[1]

* روى ابن أبي الدنيا قال: حدَّثني عمر بن عبد الرحمٰن، عن أحمد بن محمد السكري، قال: بلغني أنه وجد على قبر مكتوب:

كَمْ غافِلٍ أَوْدَى بِهِ الْمَوْتُ   لَمْ يَأْخُذِ الأُهْبَةَ لِلْفَوْتِ
مَنْ لَمْ تَزُلْ نِعْمَتُهُ قَبْلَهُ   زَالَ عَنِ النِّعْمَةِ بِالمَوْتِ[2]

= ٢ ـ «الأمالي»، و«الزهر»: «لو صَحَّ ذاكَ ومُتَّ كنتُ أمُوتُ».
٣ ـ «الأمالي»، و«الزهر»: «يا مُفْرَداً سَكَنَ».

(١) «تاريخ دمشق» (٦٨/ ٢٥٠). والبيتان لأبي العتاهية في «ديوانه» (٨٠)، و«البيان والتبيين» (٣/ ١٨٣)، و«الذخائر والأعلاق» (٥٣٠). وهما في «الجليس الصالح» (٢٤٢): دخل أبو العتاهية على الرشيد، فقال: يا أبا العتاهية، عِظني، فقالهما. ونسبا لبعض المحدَثين في «عيون الأخبار» (٢/ ٣٠٦). وبلا عزو في «الزهرة» (٢/ ٥٦١)، و«بهجة المجالس» (٣/ ٣٤٢). والثاني بلا عزو في «محاضرات الأدباء» (٤/ ٣٢١). وانظر هامش القطعة التالية.
١ ـ «البيان»، و«العيون»، و«البهجة»، و«الذخائر»: (اسمع فقد أسمعك الصوتُ). ومثله في «الجليس»: (بادر وإلّا). «تاريخ دمشق»: (خذها فقد أسمعك الصوت.. بادر وإلّا فهو الموت).
٢ ـ «العيون»: (بل كُلْ إذا شئت وعش ناعماً). «البهجة»: (كُلْ كُلَّ ما شئتَ وعش ناعِماً). «البيان»: (ما شِيتَ وعش ناعماً). الذخائر: (وعِشْ ناعماً). «تاريخ دمشق»: (وانهج بما شئت). «الجليس»: (اقصرْ عن اللهو ولذاته فبعد هذا كله الموت).

(٢) «مثير العزم» (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩). والبيتان لأبي العتاهية في «ديوانه» (٧٩ و٣٣٩). وهما له بخبر مع المأمون في «الأغاني» (٤/ ٥٢ ـ ٥٣)، و«جنة الرضا» (١/ ٢١٠ ـ ٢١١). وفي «العاقبة» (١٢٨)، و«محاضرة الأبرار» =

* روى ابن أبي الدُّنيا، قال: حدَّثني أبو جعفر القرشي، قال: خرج رجل إلى المقابر البصرة، فبينا هو يتخطَّاها، إذْ بصر بقبر عليه مكتوب:

يا غافلَ القلبِ عن ذكر المنيَّات ... عمَّا قليل ستثْوي بين أمواتِ
فاذكر محلَّك من قبل الحلول به ... وتبْ إلى الله من لَهْوٍ ولَذَّات
إنَّ الحِمَامَ له وقتٌ إلَى أجلٍ ... فاذكر مصائبَ أيام وسَاعَاتِ
لا تطمئنَّ إلى الدنيا وزينتِها ... قد حان للموتِ يَاذَا اللّبِّ أنْ يأتِي[1]

= (١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤): قال محمد بن منصور البغدادي: دخلت على عبد الله بن طاهر، وهو في سكرات الموت، فقلت: السلام عليك أيها الأمير، فقال: لا تسمني أميراً، وسمني أسيراً، ولكن اكتب عنِّي بيتين ما أراهما إلَّا آخر بيتين أقولهما، ثم أنشأ يقول البيت الثاني، وقبله:

بادِرْ فَقَدْ أَسْمَعَكَ الصَّوْتُ ... إنْ لَمْ تُبادِرْ فَهُوَ الْفَوْتُ

وانظر ما قبله.

١ ـ «مثير العزم»: (وغافل أوذن بالصوت ∴ لَمْ يَأْخُذِ العدّة لِلْفَوْتِ).

٢ ـ «مثير العزم»: (لَمْ تَزُلْ نعمتُه قَبْلَهُ). «محاضرة الأبرار»: (أزال عنه النعمة الموت).

(١) «مثير العزم» (٢/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧)، و«محاضرة الأبرار» (٢/ ٩١). وفي «أهوال القبور» (٥/ ٢٨٢، ط. الكتاب ٢٣٤): روى ابن أبي الدُّنيا، قال: قرئ على قبر بمقابر البصرة مكتوب، وذكره. في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٨٥): قال الحرمازي: جلست إلى الأصمعي وهو جالس إلى سارية في المسجد فقلت: حدّثني. فقال: ما أجد حديثاً أدنى من حديث قد ضاق له صدري وذرعي، دخلت يومي هذا دار بني المهلّب، فقرأت على قبر عروة بن يزيد، وذكر الأبيات.

١ ـ «تاريخ دمشق»: (يا عاذل القلب عن ذكر السنيات). «الأهوال»: (يا غافلَ القلبِ عند ذكر).

٢ ـ «الأهوال»: (فاذكر محلَّك قبل.. وملذَّاتِ). =

* قال أبو سعدٍ الواعظ رَحِمَهُ اللهُ: رَأَيْتُ هَذين البيتين مَكْتُوبَيْنِ عَلَى قَبْرِ عبدِ اللهِ بنِ العَبَّاسِ بِالطَّائِفِ:

صَبَرْتُ عَلَى اللَّذَّاتِ لَمَّا تَوَلَّتِ   وَأَلْزَمْتُ نَفْسِي هَجْرهَا فَاسْتَمَرَّتِ

وَكَانَتْ على الأيَّامِ نَفْسٌ عزيزَةٌ   فَلَمَّا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الذُّلِّ ذَلَّتِ[1]

= ٣ ـ «الأهوال»: (إلى أحَدٍ). «تاريخ دمشق»: (إذا الحام له وقت إلى أجل.. واذكر).

٤ ـ «تاريخ دمشق»: (قد آن للموت).

(١) «تهذيب الأسرار» (١٢٦ ـ ١٢٧). وفي «أدب الغرباء» (٥٥) عن ابن أبي الأزهر، عن مشايخه قال: اجتزتُ بِماسَبَذان، فوجدتُ على صخرة بالقرب منها خرشاً: حضر المُمْتَحنُ بدهره، المتحيِّر في أمره، وهو يقول: وذكر البيت الأول وبعده آخر. وفي «طبقات الصوفية» (٤٤٤)، و«طبقات الأولياء» (٣٦٧) البيتان وبينهما آخر تمثّل بها أبو العباس القاسم السيَّاري. ومثله ولكن بينهما ثلاثة أبيات في «شذرات الذهب» (٤/ ٢٣٠). وفي «عقلاء المجانين» (ط. النفائس ٢٧٩ ـ ٢٨٠) البيتان وبعدهما ثالث من إنشاد ريحانة المجنونة. والبيت الأول مع آخر في قصّة في «مصارع العشاق» (١/ ٢٢٥)، وعنه في «تزيين الأسواق» (ط. الكتب ١/ ٣٠٢). وفي «الفرج بعد الشدة» (٥/ ٦٣) مع أبيات أخرى لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، وذكر البيت الثاني في (٥/ ٦) بانفراد نسخة منه، في قطعة منسوبة إلى عثمان بن عفان، وقيل لغيره. وعنه في «ديوان عمرو بن معديكرب» (١٩٨ ـ ١٩٩). ومثله الأبيات في «أنس المسجون» (١١١ ـ ١١٢) ولكن دون عزو، وذكره أيضاً (١٢٣ ـ ١٢٤) البيت الأول وبعده آخر منسوبة لأبي دلف. وفي «التذكرة الحمدونية» (٤/ ٣١٨) البيت الثاني وقبله آخر منسوب لعبد الله بن المعتز، وليسا في «ديوانه». والبيتان وبينهما آخران بلا نسبة في «غرر الخصائص» (ط. العلمية ١٢)، والبيت الثاني وقبله آخر دون نسبة في «الكشكول» (٤٤٤، ط. البابي ٢/ ٧١). وفي «المطمح» (١٥٦ ـ ١٥٧)، و«البيان المغرب» (٢/ ٢٩٦ ـ ٢٧٠)، و«نفح الطيب» (١/ ٥٩٣ و٦٠٤) هما ضمن خمسة أبيات منسوبة للحاجب جعفر المصحفي، وعنهم في «شعره» (٤٥). =

* قال ابن الجَزَري في تاريخه: مررت في شهر ذي الحجة سنة خمس وعشرين وسبعمائة، بمقابر باب الصّغير وباب الجابية عند مسجد الذّبّان، فرأيت القبر الذي مكتوب على نصيبته هذه الأبيات الآتي ذكرها، وقد خرب بعض خشخاشته الفوقانية، فقلت لبعض الحفّارين، ولطيّان اسمه الحاجّ محمد المغربيّ أن يبنوه وأعطيهم أجرته، فقالوا: إنَّ صاحب هذا القبر ما دُفن فيه، وإنّه لمَّا بناه أملاه مرّة خبزاً، ومرّة ثياباً، ومرّة فواكه خمسة، وقيل سبعة أصناف، وبقي يتصدّق بما يملاه. وأنّه بعد ذلك سافر إلى بغداد وتوفّي بها.

والنّصيبة مكتوبٌ عليها: هذا قبر عماد الدين محمد بن رمضان المصنّف لهذه الأبيات:

أَيَا ربّ قد أنزلتنِي خيرَ مُنْزَلٍ — أقيم به حتَّى تقومَ قيامَتِي

أضفت بك الآن أرتَجي منك أَنْ — يكون قِراي بأنْ يَمْحُو جميع إساءتِي

وحاشا كريم أَنْ يكون مضيفه — مُهَاناً وحُسْنِ الظّنّ فيك وسيلَتِي

وأحسنت فيك الظنّ حيّاً وميتاً — وحاشا وكَلَّا أَنْ تخيب فراسَتِي

أنا شاعر ما زلت فيك مُمدّحاً — فاجعل حُسْن العفْو منك إجازَتِي

= ١ ـ «المطمح»، و«البيان»، و«النفح»: (صبرتُ على الأيَّام). «طبقات الصوفية»، و«طبقات الأولياء»، و«الأنس»: (حتَّى تولَّت). «المصارع»، و«التزيين»، و«الأنس»، و«المطمح»، و«البيان»، و«الشذرات»، و«النفح»: (نفسي.. صَبْرَهَا). ديوان عمرو: (وألزمت نفسي الصبرَ حتَّى استمرَّت).

٢ ـ «التذكرة الحمدونية»، و«الأنس»، و«ديوان عمرو»، و«المطمح»، و«النفح»، و«الكشكول»: (نفسي عزيزةً). «طبقات الصوفية»، و«طبقات الأولياء»، و«الشذرات»: (فلمَّا رأت عَزْمِي). «الغرر»: (وكانت على الآمال نفسي.. فلمَّا رأت عَزْمِي).

أَيَا وَاقِفاً يقرا قريضاً نظمتُه ... على صحّة منّي قُبَيْل مَنيَّتِي
سألتك إِلَّا اتَّعظت بِمصرعي ... وإِلَّمْ تَعِ نصيحتِي ندمت ندامَتِي[1]

رحمه الله تعالى وإيَّانا.

* قال أبو جعفر الصَّائغ الأدَمي: لَمَّا حَضَرَ أبا نُواس الموتُ، قال: اكتبوا هذه الأبيات على قَبْري:

وَعَظَتْكَ أَجْدَاثٌ صُمُتْ ... ونَعَتْكَ أَزْمِنَةٌ خُفُتْ
وتَكَلَّمَتْ عَنْ أوْجهٍ ... تَبْلَى وَعَنْ صُوَرٍ سُبُتْ
وَأَرَتْكَ قَبْرَكَ فِي القُبُو ... رِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ[2]

---

(١) «تاريخ حوادث الزمان» (٢/ ٨٤)

(٢) «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٤٨، ط. الغرب ٨/ ٤٩٠)، وعنه في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٤٦٣)، و«المنتظم» (٩/ ٢٠)، و«نزهة الألباء» (ط. المنار ٦٧، ط. الفكر ٧٥ ـ ٧٦). وفي «أدب الغرباء» (٥٦): قال عليّ بن محمد الخوزي الكشي: بلغنا أنَّ أبا نُواس لما حضرته الوفاة قال: اكتبوا على قبري هذه الأبيات. ونحوه في «خلاصة الذهب المسبوك» (١٧٩)، و«مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٤) بتقديم الثالث على الثاني فيهما. وفي «ديوان أبي نواس» (٢/ ١٧١ ـ ١٧٢) وُجِدَت هذه الأبياتَ مكتوبةً على قَبْره. وفي «سرح العيون» (٣١٦)، ومثله في «تاريخ العباسيين» (٢٢٩ ـ ٢٣٠) له الأول وبعده:

يَا ذَا الْمُنَى يا ذَا الْمُنَى ... عِشْ ما بَدَا لَكَ ثُمَّ مُتْ

وهما لأبي نواس وبعدهما بيتان في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٤٥٩). والشعر نسبه لأبي العتاهية في «مروج الذهب» (٣/ ٣٦٩)، و«عيون الأخبار» (٢/ ٣٠٦)، و«الشعر والشعراء» (٢/ ٦٩٧)، و«طبقات الشعراء» (٢٣٣)، و«أنس المسجون» (٦٧) و«التذكرة في أحوال الموتى» (١/ ١٦٣)، و«المدهش» (٢١٦)، و«أهوال القبور» (٥/ ٢٧٠، ط. الكتاب ٢٢٤) مع خبر وزيادة بيت. و«أدب الدنيا والدين» (٢٠٣) مع زيادة بيتين بعدهما. و«سراج الملوك» (٧٤) وبعده بيت آخر. و«الكنز المدفون» (٢٩) الأول وصدر الثاني وعجز الثالث وبعده آخر. و«معاهد التنصيص» (١/ ٨٦) بتقديم الثالث على الثاني مع خبر وزيادة بيت، =

* قال الحاكم: حدَّثني الوليد بن بكر العمري أنه قرأ على قبر كافور بمصر:

أُنْظُرْ إلى غِيَرِ الأيَّامِ ما صَنَعَتْ ... أَفْنَتْ أُناساً بِهَا كَانُوا وَمَا فَنِيَتْ

دنياهُمُ ضَحِكَتْ أيَّامَ دَوْلَتِهِمْ ... حتَّى إذا فَنِيَتْ نَاحَتْ لَهُمْ وبَكَتْ(1)

= وعنه في «شرح ديوان صريع الغواني» (٤٤٣). وفي «ديوان أبي العتاهية» (٧٨ ـ ٧٩) وبعدهما آخر. وللحسن بن هانئ، ويروى لأبي العتاهية بتقديم الثالث على الثاني في «بهجة المجالس» (٣/ ٣٣٩). وهما وبعدهما أربع أبيات أخرى غير البيت الذي في «سرح العيون» (٣١٦) لأبي العتاهية في «المذاكرة في ألقاب الشعراء» (١٠٧) وقال المؤلف: وهذه أبياتٌ ما وُجِدَ لمحدثٍ مثلها. وفي «المجالسة» (٢/ ٤٥) أنشد أحمد بن داود لغيره، وذكرهما. وصدر الأول دون نسبة في «شرح الحماسة» للمرزوقي (٢/ ٨٨١). وسيأتي في الراء أبيات أخرى على قبره.

١ ـ «الديوان»: (وعظتك واعظةٌ صُمُتْ.. ونعتك ناعيةٌ). «تاريخ العباسيين»: (وغطتك). «المروج»، و«أنس المسجون»: (وبكتكَ ساكنةٌ خُفُتْ). «المذاكرة»: (ونعتك ساكتةٌ خفت). «الخلاصة»: (خلت). «نزهة الألباء»: (عَفَتْ). «ديوان أبي العتاهية»: (وعظتكَ أجداثٌ خُفُتْ.. فيهِنَّ أجْسادٌ سُبُتْ).

٢ ـ «أدب الغرباء»: (فتكلَّمت). «المروج»، و«الديوان»، و«أنس المسجون»، و«المذاكرة»، و«المدهش»: (وتكلَّمت عن أَعْظُم). «ديوان أبي العتاهية»: (وتَكَلَّمت لَكَ بِالبِلَى مِنْهُنَّ أَلْسِنَةٌ صُمُتْ). «نزهة الألباء» (ط. الفكر): (أوجه تَبْكِي). «المعاهد»: «عن أعين». «البهجة»، و«تاريخ بغداد» (ط.الغرب)، و«المدهش»، و«طبقات الشعراء» (وفي الأصل كما تقدم)، و«المعاهد»: (صور شُتُتْ). «السراج»: (صور صمت).

٣ ـ «الديوان»: (وأرتْك وَجْهَك في التراب). «التذكرة»: (وأرتك نَفْسك). الأدب: (قبرك في الحياةِ).

(1) «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٦ ـ ٧)، وعنه في «مرآة الزمان» (١٦٤)، «الكامل» (٨/ ٥٨١). «تحفة ذوي الألباب» (١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥)، «خطط المقريزي» (٢٥/ ٣٣٥)، «النجوم الزاهرة» (٤/ ١٠)، «البداية والنهاية» (١١/ ٢٦٤)، =

* قال لسان الدين بن الخطيب: نُقِشَ عَلَى قَبْرِ سَكَنٍ عَزِيزٍ عَلَيَّ قَوْلِي:

يَا قَلْبُ كَمْ هَذَا الجَوَى وَالخُفُوتْ ... ذَمَاءَكَ اسْتَبْقِ لِئِلَّا يَفُوتْ

فَقَالَ لا حَوْلَ وَلَا قَوْلَ لِي ... قَدْ كَانَ ما كَانَ فَحَسْبِي السُّكُوتْ[1]

* قال عبد الله بن رستم: رُئِيَ على قبر عبد الله بن المبارك مكتوب:

المَوْتُ بَحْرٌ مَوْجُهُ غَالِبٌ ... تَذْهَلُ فِيهِ حِيَلُ السَّابِحِ

نفسي إلى قَالٍ فاسمع ... مقالة من خير ناصحِ

لا يَصْحَبُ المَرْءَ إلى قَبْرِهِ ... غَيْرُ التُّقَى والعَمَلُ الصَّالِحِ[2]

= «تاريخ نيسابور» (٤٨٠)، «الأنساب» (٧/ ٢٢٩)، وفي «لمح السِّحْر» (٣٩٨): قال محمد بن أبي نصر الإمامُ: رأيتُ على باب كافُور الأخشِيدي بِمِصْرَ، وذكرهما. ونحوه في «تاج المفرق» (٢/ ٨١) رواية عن عز الدين أبي إسحاق بن حباسة بمنزله بالإسكندرية قال: وجد مكتوباً على باب كافور. وفي «وفيات الأعيان» (٤/ ١٠٥) عن نسخة منه: كافور الإخشيد لمَّا دفن كتب على قبره بالقرافة الصغرى بقبّة هناك مشهورة. وقد تقدم في قافية الباء أنّه نقل تابوته إلى القدس.

١ ـ «وفيات الأعيان»، و«لمح السحر»، و«النجوم الزاهرة»، و«التاج»: (إلى عِبَرٍ). البداية: (أفنت قروناً). «الكامل»: (وقد فنيت).

٢ ـ «مرآة الزمان»: (دِيَارُهُمْ). «لمح السحر»، و«التاج»: (دِيَارُهُمْ.. فَإِذَا خَلَتْ مِنْهُمُ نَاحَتْهُمْ وَبَكَتْ). «الخطط»: (دنياهم أضحكت). «الكامل»: (حتَّى إذا انقرضوا).

(١) «ديوان لسان الدين بن الخطيب» (١/ ١٧٧). وفي «نفح الطيب» (٦/ ٢٨٩): قلتُ: وقد مات سكن عزيز عليَّ أيام التغرب بسَلا عظم جَزَعي عليه.. وذكرهما، وبعدهما:

فارقني الرشدُ وفارقتُهُ ... لَمَّا تعشَّقْتُ بشيءٍ يَمُوتْ

(٢) الخبر والأبيات عدا البيت الثاني في «المنتخب من كتاب الزهد» (٨٨)، =

= و«تاريخ دمشق» (٣٢/ ٤٨٠)، و«مختصر تاريخ دمشق» (١٤/ ٣١)، و«محاضرة الأبرار» (٢/ ٣٧٦). وفي «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٥٧) أورد الأبيات الثلاثة عن العباس بن موسى قال: قرأت على قبر، وذكره. وفي «مثير العزم» (٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨) قال ابن أبي الدنيا: وقرأت أنا على قبر بالأُبُلَّة، وذكره. وفي «أهوال القبور» (٥/ ٢٨٢، ط. الكتاب ٢٣٤) الأبيات الثلاثة قرئ على قبر. وفي «الطبقات السنيَّة» (٤/ ١٩٨) رُوِيَ أن رُؤيَ على قبر عبد الله بن المبارك مكتوب عدا الثالث. وفي «لمح السِّحْر» (٤٠٣) وُجِدَ على قَبْرٍ بِالأُبُلَّة عدا الثاني. والأبيات دون عزو في «التذكرة» للقرطبي (١/ ١٥٢)، و«المحاضرات والمحاورات» (٣٢٤)، و«الروض الفائق» (٣٣٠، ط. الثقافة ٢٦٥). وفي «ديوان عبد الله بن المبارك» (٧٦) زاد بعدها بيت:

ولا ينال الفوز من دهره   إلَّا فتى ميزانه راجحُ

١ ـ «المنتخب»: (تذهل مِنْهُ). «تاريخ دمشق» في الرواية الثانية، و«المحاضرات» للسيوطي: (الموت بحر غَالِبٌ مَوْجُهُ.. تذهب فيه حيلةٌ). «التذكرة»: (الموت بحر طافِحٌ مَوْجُهُ.. تذهب فيه حيلةُ). «مثير العزم»، و«لمح السِّحْر»: (الموت بحر غَالِبٌ مَوْجُهُ.. تَضِلُّ فيهِ حِيلَةُ السابح). «الأهوال»: (الموت بحر غَالِبٌ مَوْجُهُ.. تضيق فيه حيلة). «محاضرة الأبرار»، و«ديوانه»: (يذهب فيه حيله السابح). «الروض»: (موجه.. طافح يحار فيه العائم).

٢ ـ «تاريخ دمشق» في الرواية الثانية، و«مثير العزم»، و«التذكرة»، و«المحاضرات» للسيوطي، و«ديوانه»، و«الأهوال» (ط. الشيخ): (يَا نَفسُ إني قَائِلٌ فَاسْمَعِي.. مَقَالَةً من مُشْفِقٍ نَاصِحٍ). «الروض»: (يا نفس أني ناصح فاقبلي.. منِّي فإني مشفق ناصح).

٣ ـ «تاريخ دمشق» في الرواية الثانية، و«المحاضرات» للسيوطي: (لا يصحبُ الإنسانَ في قبرِهِ). «التذكرة»، و«ديوانه»، و«لروض»: (لا ينفع الإنْسَانَ في قبرِهِ). «مثير العزم»: (مَا اسْتَصْحَبَ الإنْسَانُ فِي عمره.. مِثْلُ التُّقَى). «لمح السِّحْر»، «الأهوال» (ط. الشيخ): (مَا اسْتَصْحَبَ الإنْسَانُ فِي قَبْرِهِ... مِثْلُ التُّقَى). «الأهوال»: (ما صاحب الإنسان في قبره.. مثل التقى). «محاضرة الأبرار»، و«ديوانه»، و«الروض»: (إلَّا التقي). =

* يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان الأنصاري، على قبره مكتوب من نظم وَلده:

إلـهِـي خَـدِّي فـي الـتـراب تـذلَّـلاً ... بسطتُ عسى رحماك يحيى بِها الروحُ
وجاوزت أجداث الممالك خاضعاً ... وقلبِيَ مصدُوع ودَمْعِيَ مسفوحُ
ووَجَّهت وجهي نحو جُودك ضارعاً ... لعلَّ الرضا من جنب حلمك ممنوحُ
أتيت فقيراً والذنوب تؤودنِي ... وفي القلب من خوف الجرايم تبريحُ
ولم أعتمد إلَّا الرَّجَا وسيلة ... وإخلاص إيمان به الصدر مَشْرُوحُ
وأنت غَنِيٌّ عن عذابي وعالم ... بفقري وباب العفو عندك مفتوحُ
فهب لي عفواً من لدنك ورحمةً ... يكون بِها من ربْقَة الذنب تسْريحُ
وصلِّ على المختار ما هَمع الحيا ... وما طلعت شمس وما هَبَّتْ الريحُ[(1)]

* محمد بن عثمان الصَّالِحِيّ أوصى أن يكتب على قبره:

يرجو ابن عُثمانَ الأمين الصالحي ... مِنْ رَبِّهِ حُسْنَ الختامِ الصالِحِ[(2)]

* قال ابن أبي الدنيا: سمعت بعض أصحابنا يقول: قرئ على قبر بالبصرة:

لئن كنتَ لَهْواً للعيُونِ وقُرَّةً ... لقد صِرْتَ سُقْماً لِلقلُوب الصَّحائِحِ
وهَوَّن وجدي أنَّ يومَكَ مُدْرِكِي ... وإنِّي غَداً من أهلِ تلكَ الضَّرائِحِ[(3)]

---

(1) «الإحاطة في أخبار غرناطة» (٤/ ٤٢٦).

(2) «أعلام الفكر في دمشق» (٣٣٤)، وفي «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٥): كتب على خاتمه من شعره.

- محمد بن عثمان الصالحي الهِلَالِيّ، كان يلقب بأمين الدولة، ولد في دمشق سنة ٩٥٠هـ، كان أحد الموقعين على الأحكام بالمحكمة الكبرى، عرف بحسن معشره، وحلو نكاته ونوادره، وتفرغ للزجل والشعر وبخاصة منه باب الهجاء. توفي رحمه الله بدمشق سنة أربع بعد الألف، ودفن في تربة الفراديس.

(3) «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٣٥)، وفي «العقد الفريد» (٣/ ٢٥٦، ط. صادر ٣/ ١٩٨) =

* محمد بن مالك المُرِّي الطِّغْزِي، أمر أن يكتب على قبره:

يا خليلي عرِّج على قَبْري تَجد ... من أكله التُّرب بين جنبي ضريحِ
خافتُ الصوت إن نطقتُ ولكن ... أي نطق إنْ اعتبرت فصيح
أبصَرَت عيني العجايب لكن ... لَمَّا فرَّق الموت بين جسمي وروحِ[1]

* قال عبد الله بن محمد العبدلكاني الزَّوْزَني: قرأتُ على جدار قبّة فيها قبر بَهْلُولِ بنِ مَعْنٍ السَّجْزِيِّ:

قَبْرٌ يَعِزُّ عَلَيْنَا ... لَوْ أَنَّ مَنْ فِيهِ يُفْدَى
أَوْدَعْتُ قُرَّةَ عَيْنِي ... وَمُنْيَةَ النَّفْسِ لَحْدَا
مَا جَارَ خَلْقٌ عَلَيْنَا ... وَلَا القَضَاءُ تَعَدَّى
وَالصَّبْرُ أَفْضَلُ ثَوْبٍ ... بِهِ التَّقِيُّ تَرَدَّى[2]

= و«الفوائد» للخلدي (٤٣) قالت أعرابيةٌ تَنْدُب ابناً لها. والبيتان لإبراهيم بن العباس في «الطرائف الأدبية» (١٦٩)، و«التذكرة الحمدونية» (٤/ ٢٧٨)، و«المذاكرة في ألقاب الشعراء» (١٨١) وقال فيهما: مِمَّا يُسْتَحْسَنُ له من المراثي.

١ ـ «العقد»: (للعيون وقُوَّة). «التذكرة»: (لئن كنتَ زيناً للعيونِ.. للنفوسِ). «الطرائف»: (لئن كنت مَلْهًى.. صرتَ حُزْناً). «المذاكرة»: (لئن كنت ملًى.. صرت قرحاً). «مثير العزم»: (الصَّحايحِ).

٢ ـ «العقد»: (وهوَّن حُزْنِي). «المذاكرة»: (وهوَّن ما بِي أنَّ). «مثير العزم»: (الضرايح).

(١) «الإحاطة» (٢/ ٢٨٤).

(٢) «حماسة الظرفاء» (١/ ١٩٨، ط. العلمية ٧٩)، وفي «كتاب الديباج» (٣٥): قال أبو أسامة: وُجد على قبر مكتوباً، وعنه «مثير العزم» (٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٢). وفي «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٣١٩) قال عمر بن محمد بن بُجَير: خرجت في جنازة أحمد بن صالح بمصر فرأيت على القبر مكتوباً.. وذكره. ومن طريقه في «الجامع لشعب الإيمان» (١٢/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩)، وقال بعده: وأخبرنا =

* قال أحمد بن محمد بن يعقوب: أخبرني بعضُ أهل العلمِ، أنّه قرأ على قبرٍ مكتوباً عليه:

أَيَا مَنْ رآنِي في الحَيَاةَ مُكرَّماً ... وفِي القبرِ مَسْنُوناً فريداً مُوَحَّدَا

عليكَ بتقوى اللّه واعْمَلْ لِمَا تَرَى ... وَقُلْ رَحِمَ الله الغَرِيبَ المُلَحَّدَا[1]

= أبو عبد الرحمٰن السلمي قال: سمعت سعيد بن القاسم البرذعي، يقول: سمعت عمر بن محمد بن بجير قال: سمعت امرأة تنوح على شفير قبر، وتقول: فذكر البيتين غير أنه قال: قرّة عيني ونور قلبي لحداً. وفي «برد الأكباد» (٩٧) عن الأصمعي لأعرابية تندب ولدها. وفي «الإحاطة في أخبار غرناطة» (٣/ ٣٧٨) مكتوبة على قبر الأمير عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد التجيبي، الرئيس أبو محمد بن إشقيلولة المتوفى سنة ٦٩٥هـ. وفي «مرشد الزوار» (٧٢) وُجِدَ على قبر مكتوباً. وفي «المحاسن والمساوئ» (١٧٤) في خبر: قالها الرّشيد لمّا قتل أخته عليّة، الأولان، وبعدهما:

مـا إنْ أرى لِـي عـلـيـهـا ... مِـنَ الـتَّـوَجُّـعِ بُـدَّا

١ ـ في كل المصادر عدا «حماسة الظرفاء»: (قبرٌ عزيزٌ علينا). «كتاب الديباج»، و«مثير العزم»: (لو أنَّه كان يُفْدَى). «تاريخ دمشق»: (أن من فيه يفدا). «المرشد»: (لو أنَّ ما فيه يُهْدَى).

٢ ـ «كتاب الديباج»، و«تاريخ دمشق»، و«مثير العزم»، و«المرشد» و«الجامع»: (أَسْكَنْتُ قُرَّةَ). «الإحاطة»: (أسكنت قرَّة عيني.. وقطعة القلب لَحْدَا). «المحاسن»: (أَسْكَنْتُ قُرَّةَ.. ومُهْجَةَ النَّفسِ). «برد الأكباد»: (أَسْكَنْتُ.. وَمُؤْنِسَ النَّفْسِ لِحْدَا).

٣ ـ «الجامع»: «ما جازَ». «الإحاطة»: «ما زال حكماً عليه.. وما القضاءُ تَعَدَّا».

٤ ـ «كتاب الديباج»، و«مثير العزم»: (والصَّبْرُ أَحْسنُ شيءٍ.. بِهِ الفَتَى يَتَرَدَّى). ومثله في «برد الأكباد»: (الكَرِيمُ تَرَدَّى). «تاريخ دمشق»، و«الجامع»: (والصَّبْرُ أَحْسنُ ثَوْبٍ.. بِهِ الفَتَى يَتَرَدَّى). ومثله في «المرشد»: (والمَوْتُ أحسن). «الإحاطة»: (فللصبر أحسن ثوب به العزيز تردًا).

(١) «كتاب الديباج» (٦٦)، قال المحقق: في الأصل: (أيَا مَنْ زارني في الحياة تكرّماً).

* عن الهيثم بن عديّ، قال: أخبرني حمّاد الرَّاوية، قال: حدَّثني ابن أُختٍ لنا من مراد، قال: ولِيتُ صدقاتِ قومٍ من العرب، فبينا أنا أقسمها في أهلها إذْ قال لي رجل منهم: ألَا أريك عجباً! قلتُ: بَلَى، فأدخلني في شِعبٍ من جبلٍ، فإذا أنا بسهمٍ من سهام عاد، من قِناً قد نشبت في ذِروة الشّعب وإذا على الجبل تجاهي مكتوب:

أَلَا هَلْ إلى أَبْيَاتِ شَمْخٍ إِلَى اللِّوَى ... لِوَى الرَّمْلِ يَوْماً لِلنُّفُوسِ مَعَادُ

بِلَادٌ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِهَا ... إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالبِلَادُ بِلَادُ

ثُمَّ أخرجني إلى ساحل البحر، وإذا أنا بحجر يعلوه الماء طوراً، ويظهره تارة، وإذا عليه مكتوب: يا ابن آدم، يا عبدَ رَبِّه، اتَّقِ الله، ولا تعجَلْ في أمرِك، فإنَّك لن تسبِقَ رزقَك، ولن تُرْزَقَ ما ليس لك. ومن البَصْرةِ إلى دُبَيْلٍ ستمائة فرسخ، فمن لم يُصَدِّق بذلك، فَلْيَمْشِ الطَّرِيقَ على الساحل حتَّى يتحقَّقه، فإن لَمْ يَقْدِر على ذلك فينْطَحْ برأسِه هذا الحَجَر[1].

---

(١) «الأغاني» (٢١/ ٩٣ ـ ٩٤)، وعنه في «وفيات الأعيان» (٦/ ١١١)، و«المنازل والديار» (٣٨٣)، و«شرح أبيات مغني اللبيب» (٨/ ٢٠ ـ ٢١)، و«شرح شواهد المغني» (٢/ ٩٤٧)، و«معجم البلدان» (٣/ ٣٦١ ـ ٣٦٢)، وفي (٣/ ٣٩١) ذكر الأبيات لأعرابي يتشوّق صُبْحٌ. وفي «آثار البلاد» (٤٩ ـ ٥٠) حكى رجل من مراد، وذكره. وفي «نور القبس» (٥٥) قال الشعبيّ: وُجد في خزائن عادٍ سَهْمٌ رِيشُه ريشُ نَسْرٍ مكتوبٌ فيه، وذكره. وفي «إنباه الرواة» (٣/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨)، قال الهيثم بن عديّ: استُعمِلتُ على صدقاتِ بني فَزارة، ودون ذكر آخرها كتابة الحجارة. وفي «كتاب الديباج» (٣٩)، و«بهجة المجالس» (٢/ ٧٩٨) عن ابن عبَّاس قال: وُجِدَ في خزائن عادٍ سَهْمٌ كأطولِ ما يكون من رماحنا، مُفَوَّقٌ مُرَيَّشٌ، مكتوب عليه، وذكره. ونحوه في «المقاصد الحسنة» (٥٧٥ ـ ٥٧٦)، و«كشف الخفاء» (٢/ ٢٣٨)، و«المحاضرات في الأدب» (١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤)، =

= و«محاضرات الأدباء» (٣/ ٤٧) البيت الثاني. وفي «الزهرة» (٢/ ٧٦٤ ـ ٧٦٥): ذُكر لنا عن نُعيم بن حمّاد أنه قال: بلغنا أنَّ سهماً وجد على عهد تُبَّع مُلقى في وادٍ مكتوب عليه بيتان من شعر، فترجم فإذا هو، وذكره. وقال: فنظرنا، فإذا السهم منذ سقط إلى أن وجد ألف عام. ونحوه وبزيادة بيتين قبلهما في «التيجان» (١٥٨ ـ ١٥٩). والبيتان دون عزو في «الحماسة البصرية» (٣/ ١٠٧١). والبيت الثاني في رسالة كتبها بديع الزمان الهمذاني إلى شيخه أحمد بن فارس عن فساد الزمان في «يتيمة الدهر» (٤/ ٣١١)، و«معجم الأدباء» (ط. الغرب ١/ ٢٥٢)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٨١ ـ ٤٠٠ ص٣٥١، ط. الغرب ٨/ ٧٨١)، و«الغيث المسجم» (٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠).

١ ـ «الأغاني» في رواية: (أليسَ إلى أجبال). «وفيات الأعيان»، و«الإنباه»: (ألا هل إلى أبيات سفح بذي اللّوى.. لِوى الرمل فاصدقن النفوس معادُ). «كتاب الديباج»: (أليسَ إلى أجبال صُبْح بِذِي اللَّوى.. لِوَى الرَّمْلِ من قبل المماتِ معادُ). «نور القبس»: (فليس إلى أكنافِ صُبْح بذي اللوىَ.. لوَى الرَّمْلِ فَاعْذِرْنَ النُّفوسَ مَعَادُ). «الزهرة»: (أبياتِ شَيخٍ بذي.. فاصدُقْنِي النفوسَ تُعاذُ). «البهجة»: (فهل لي إلى أجبال هندٍ بذي اللَّوى.. لِوَى الرَّمْل من قبل الْمماتِ معاد). ومثله في «البصرية» وفيه: (ألا هل إلى أجبالِ سَلْمَى). ومثله في «محاضرات اليوسي» وفيه: (ألا هل إلى أبيات منقطع اللّوى). «معجم البلدان» في الرواية الأولى، و«آثار البلاد»: (بذي اللوى.. من قبل المماتِ معاد). «معجم البلدان» الرواية الثانية: (ألا هل إلى أجبال صُبْحِ بذي الغَضَا.. غَضَا الأثل من قبل الممات معاد). «التيجان»: (سمح بذيَ اللوى.. يوماً فاعلمن معاد).

٢ ـ «كتاب الديباج»، و«التيجان»، و«نور القبس»، و«معجم البلدان»، و«آثار البلاد»، و«اليتيمة»: (وكُنّا نُحِبُّهَا). «البهجة»، و«البصرية» و«محاضرات الأدباء»: (ونحنُ نُحِبُّهَا). «الزهرة»: (وكنّا نحُلُّها). «وفيات الأعيان»، و«الإنباه»: (بِلَادٌ لنا كانَتْ وكنّا نحبها). «معجم الأدباء»: (وكنّا نحبها إذْ الأهلُ أهلٌ). «الغيث المسجم»: (بلاد بها كنّا ونحن من أهلِها.. إذِ النَّاس ناسٌ والزمانُ زمانٌ).

* أوصى ابن شُهَيد أنْ يُدفن بجنب صديقه أبي الوليد الزَّجّالي، ويُكتب على قبره في لوح رخام هذا النثر والنظم: بسم الله الرحمٰن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧، ٦٨]، هذا قبر أحمد بن عبد الملك شهيد المذنب، مات وهو يشهد أن لا إلـٰه إلّا الله، وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأنَّ الجنة حقّ، وأنَّ النّار حق، وأنَّ البعث حق، ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧]. مات في شهر كذا من عام كذا. ويُكتب تحت هذا النثر هذا النّظم:

يَا صَاحِبِي قُمْ فَقَدْ أَطَلْنَا ... أَنَحْنُ طُولَ المَدَى هُجُودُ

فقَالَ لِي لَنْ نَقُومَ مِنْهَا ... مَا دَامَ مِنْ فَوْقِنَا الصَّعِيدُ

تَذْكُرُ كَمْ لَيْلَةٍ نَعِمْنَا ... في ظِلِّهَا والزَّمَانُ عِيدُ

وكَمْ سُرُورٍ هَمَى عَلَيْنَا ... سَحَابَةٌ ثَرَّةٌ تَجُودُ

كُلٌّ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ تَقَضَّى ... وَشُؤمُهُ حَاضِرٌ عَتِيدُ

حَصَّلَهُ كَاتِبٌ حَفِيظٌ ... وَضَمَّهُ صَادِقٌ شَهِيدُ

يَا وَيْلَنَا إنْ تَنَكَّبَتْنَا ... رَحْمَةُ مَنْ بَطْشُهُ شَدِيدُ

يَا ربِّ عَفْواً فَأَنْتَ مَوْلىً ... قَصَّرَ فِي أمْرِكَ العَبِيدُ[1]

---

(١) «الذخيرة» (١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، وعنه في «ديوان ابن شهيد» (٦٣، ٩٨ ـ ٩٩)، والخبر مع النظم دون النثر في «قلائد العقيان» (١/ ٤٤٠ ـ ٤٤١)، و«نفح الطيب» (١/ ٦٣٥ ـ ٦٣٦): قال ابن شهيد يخاطب أبا مروان صاحبه وأمر أن يُدْفَنَ بإزائه ويُكتب على قبره. و«العاقبة» (٢٠٧): على قبر أبي مروان بن شهيد مكتوب، وهو مدفون بإزاء صاحبه أبي مروان الرجال!، وكأنه إنّما يخاطبه، وقد دفنا في بستان كانا كثيراً ما يجتمعان فيه، وذكره. و«التذكرة» للقرطبي (١/ ١٨٣): وجد بمدينة قرطبة على قبر الوزير الكبير أبي عامر بن شهيد مكتوباً =

* صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي كتب على قبر أخيه إبراهيم:

يَا ساكناً تحتَ طباق الثرى ... وهوَ معَ المعدوم معدودُ
بأيّ خدَّيك تبدَّى البِلَى ... وأيَّ عينَيك رعَى الدودُ[1]

* مِمَّا يذكر أنّه وجد على قبر بطليطلة إذْ كانت للمسلمين، مكتوباً:

كأنَّك قد رحلت عن المباني ... ووارتك الجنادل والصعيدُ
وناداك الحبيب فلم تجبه ... وقُرْبك منه في الدنيا بعيدُ

= ـ وهو مدفون بإزاء صاحبه الوزير أبي مروان الزجالي (وفيه الزجاجي خطأ) ـ، وكأنه يخاطبه ودفنا في بستان كان كثيراً ما يجتمعان فيه، وذكرها. وفي «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٧): قال أبو محمد البطليوسي الأندلسي عند موتهِ يخاطب أبا مروان صاحبهُ وأمر أن يدفن بإزائه ويكتب على قبره. وفي «تاريخ الأمثال والأزجال» (٢/ ٢٤ ـ ٢٥) أشار إليه، وتكلَّم عن خبر الزجالي. وفي «نور الطرف» (٢٦١) الأبيات الثلاثة الأولى والخامس منسوبة لأبي عثمان النَّاجم، وليسا في شعره المجموع. وفي «الذخيرة» (٥/ ٤٥٥) أجاز أبياته الوزير أبو جعفر بن جريج لَمَّا وقف على قبر أبي عامر بن شهيد فرأى شِعْره المنقوش الذي يُخاطبُ فيه صاحبه الزجّالي.

٣ ـ «الذخيرة»، و«الديوان»: (ليلة لَهَوْنَا). «العاقبة»: (إذْ الزمان عيد).

٤ ـ «العاقبة»: (سحابه ثرة يجود).

٥ ـ «النور»: (ظِلٌّ كأنْ.. وشَرُّهُ حاضر).

٧ ـ «القلائد»: (يا وَيْلَتَا. يا حسرتا إن نكبتنا).

٨ ـ «العاقبة»، و«التذكرة»: (قَصَّرَ في حقّه العبيد). «القلائد»، و«مجلة المقتطف»: (في شُكْرِكَ العبيد).

ـ أحمد بن عبد الملك بن شهيد توفي رحمه الله عام ست وعشرين وأربعمائة.

(١) «الوافي» (٥/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧).

ـ إبراهيم بن أيبك بن عبد الله الصفدي جمال الدين أبو إسحاق، ولد تقريباً في سنة سبعمائة، وتوفي رحمه الله في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، ودفن بمقابر الصوفية.

وأصبح مالُكَ المَجْمُوعُ نَهْباً ... وعطل بعدك القصر المشيدُ
وصار بنوك أيتاماً صغاراً ... وعانق عِرْسَكَ البعل الجديدُ
وأكبر منه أنّك لست تدري ... شقي أنت ويحك أم سعيدُ(1)

* وُجِدَ على قبر:

ذَهَبَ الذين تَكَمَّلُوا آجَالَهُمْ ... وَمَضَوْا وَحَانَ لآخَرِينَ وُرُودُ
يَمْضِي الصَّغِيرُ إذا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ ... إِثْرَ الكَبِيرِ وَيُولَدُ المَوْلُودُ
والنَّاسُ فِي قِسْمِ المَنِيَّةِ بَيْنَهم ... كَالزَّرْعِ مِنْهُ قَائِمٌ وَحَصِيدُ(2)

* وُجِدَ على قبر:

لَا بُدَّ مِنْ فَقْدٍ وَمِنْ فَاقِدٍ ... هَيْهَاتَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خَالِدِ
كُنِ الْمُعَزَّى لَا الْمُعَزِّى بِهِ ... إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الوَاحِدِ(3)

---

(1) «العاقبة» (٢٠٩).

(2) «مرشد الزوار» (٦٩). وفي «التذكرة الحمدونية» (٤/ ٢٧٨) قال دعبل: كنتُ عند حميد الطوسي وقد أُصيب بطفلٍ له، فعزم على دفنه في داره، إذْ أتاه بعضُ الخدم فقال: ليهنك الفارس أيها الأمير، فقال: يا دعبل أتعرف في الشعر صفة ما نحن فيه؟ فقلت: نعم، قول القائل... وذكرها.
١ ـ «التذكرة»: (وحان من آخرين ورودُ).

(3) «مرشد الزوار» (٦٩)، والبيتان لأبي فراس في «يتيمة الدهر» (١/ ٦٠)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ٦٣)، و«نزهة الأبصار» (٢٥٤)، و«شرح المضنون» (٣٧٠)، وله بتقديم الثاني على الأول في «محاضرات الأدباء» (ط. صادر ٤/ ٣٤٥)، وله البيت الثاني وقبله آخر في «المنتخل» (١/ ١٧٩)، والثاني له في «حماسة الظرفاء» (١٢٧). والبيت الأول ورد معكوساً وقبله آخر في «ديوان أبي فراس» (١١٠)، ووردا مع آخر قبلهما ونسبا لأمين الدولة الصاحب كمال الدين أبو الحسن بن غَزال الطبيب في «عيون الأنباء» (٧٢٧)، وعنه في «الوافي» (١٢/ ١٠٦). وهما من رسالة كتبها الوزير أبو القاسم محمد بن عبد الله بن الجِدّ إلى الوزير أبي القاسم الهُوريني يعزّيه عن أخيه في «نهاية الأرب» (٥/ ١٦٩). =

* المعتمد لمَّا حضرته الوفاةُ، أَبَّنَ نفسه بهذه الأبيات، وعَهِدَ بأن تكتب على قبره، فَوُقِفَ بها عِنْدَ عَهْدِه وأَمْرِه، وهيَ:

قَبْرَ الغَريبِ سَقَاكَ الرَّائِحُ الغَادِي ... حَقاً ظَفِرْتَ بأشْلاءِ ابن عَبَّادِ

بِالحِلْمِ بِالعِلْمِ بِالنُّعْمَى إذَا اتَّصَلَتْ ... بِالخَصْبِ إنْ أَجْدَبُوا بِالرِّيِّ لِلصَّادِ

بِالطَّاعِنِ الضَّارِبِ الرَّامِي إذَا قُتِلُوا ... بِالمَوْتِ أَحْمَرَ بِالضِّرْغَامَةِ العَادِي

بِالدَّهْرِ فِي نِقَمٍ بِالبَحْرِ فِي نِعَمٍ ... بِالبَدْرِ فِي ظُلَمٍ بِالصَّدْرِ فِي النَّادِي

نَعَمْ هُوَ الحَقُّ دَارَانِي بِهِ قَدَرٌ ... مِنَ الإلهِ فَوَافَانِي لِمِيعَادِ

وَلَمْ أَكُنْ قَبْلَ ذَاكَ النَّعْشِ أَعْلَمُهُ ... أَنَّ الجِبَالَ تَهَادَى فَوْقَ أَعْوَادِ

رِفْقاً سُقِيتَ بِمَا اسْتُودِعْتَ مِنْ كَرَمٍ ... رَوَّاكَ كُلُّ خَطُوفِ البَرْقِ رَعَّادِ

يَبْكِي أَخَاهُ الذي غَيَّبْتَ وابِلُهُ ... تَحْتَ الصَّفِيحِ بِدَمْعٍ رَائِحٍ غَادِي

حتَّى يَجُودَكَ دَمْعُ الطَّلِّ مُنْهَمِراً ... مِنْ أَعْيُنِ الزُّهْرِ لَمْ تَبْخَلْ بِإِسْعَادِ

وَلَا تَزَالُ صَلاةُ اللَّهِ دَائِمَةً ... عَلَى دَفِينِكَ لَا تُحْصَى بِتَعْدَادِ[1]

= وهما دون عزو في «جنة الرضا» (٣/ ٢١)، و«زهر الأكم» (٢/ ٢٩٠). والبيت الأول دون عزو في «المستطرف» (٣/ ٣٣٦). والبيت الثاني في «نهاية الأرب» (٥/ ١٦٦) عزَّى الرشيدَ رجلٌ فقال: كان لك الأجرُ يا أمير المؤمنين لا بِكَ، وكان العزاءُ لك لا عَنْك. أخذه الآخر فقال: وذكره.

١ ـ «النزهة»: (الأرض من خالد).

(١) «قلائد العقيان» (٢٠١)، «الإحاطة» (٢/ ١١٨ ـ ١١٩)، «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» (٢٢٢)، و«قلائد العقيان» (١/ ١٠٨ ـ ١٠٩)، وفي «الذخيرة» (٣/ ٥٧)، و«أعمال الأعلام» (٢/ ١٩١) الأبيات (١، ٣، ٥ ـ ٦، ١٠). وعن بعضها في «ديوان المعتمد ابن عبّاد» (١٩٣ ـ ١٩٤).

٢ ـ «الإحاطة»، و«المعجب»: (بالنُّعْمَى إذا اتَّصَلَتْ).

٣ ـ «الذخيرة»، و«الإحاطة»، و«الأعلام»، و«المعجب»: (الرَّامي إذا اقْتَتَلُوا).

٥ ـ «الإحاطة»: (نعم هو الحقُّ فاجأني على ∴ قَدَرٍ من السَّماء فوافاني). «الذخيرة»، و«الأعلام»: (وافاني به قدرٌ.. من السماء). «المعجب»: (حاباني به قدر.. من السماء). =

* قال بعضهم: مررتُ بقبر الحسن بن وهب بدمشق وعليه مكتوب:

مُقِيمٌ بِالمَجَازَةِ مِن قَنَوْنَا وَأَهْلُكَ بِالأُجَيْفِرِ فَالثِّمَادِ
فَلَا تَبْعَدْ فَكُلُّ فَتَى سَيَأْتِي عليه المَوْتُ يَطْرُقُ أَوْ يُغَادِي[1]

= ٦ ـ «الأعلام»: (فوق أطوادِ).

٧ ـ «الإحاطة» و«المعجب»: (كَفَاكَ فَارْفُقْ بما استودعت من كرم.. روّاك كلُّ قَطُوبِ).

١٠ ـ «الذخيرة»، و«الإحاطة»، و«الأعلام»: (فلا تَزَلْ صلوات الله نازلةً). «المعجب»: (ولا تَزَلْ صلوات الله دائمةً).

(١) «معجم الأدباء» (ط. الغرب ٣/١٠٢٠)، ولم ترد في طبعة الفكر، وعنه في «آل وهب» (٩٢). والبيتان لكثير يرثي صديقه خندقاً الأسدي، من قصيدة في ٢٣ بيتاً في «ديوانه» (٢١٩ ـ ٢٢٣)، ومنها أبيات في «معجم البلدان» (٥/٤٢٩)، و«الأغاني» (١٢/١٧٧ ـ ١٩٧)، و«الحماسة البصرية» (٢/٧٤٢ ـ ٧٤٣). وفي «البصائر والذخائر» (٣/٣٤) سُمع جعفر بنُ يحيى البرمكي قبل أن يُقْبَض عليه بساعةٍ يُنْشِد هذه الأبيات، ونحوه في «وفيات الأعيان» (١/٣٣٨) البيت الثاني مع آخرين بعده كان أبو زكّار الأعمى يتغنّى بها قبيل أن يقبض على جعفر في مجلس جعفر، ونحوه في «تاريخ الطبري» (٨/٢٩٥)، و«الوزراء والكتاب» (٢٣٥)، و«نشوار المحاضرة» (٧/٧٤ ـ ٧٥)، و«الهفوات النادرة» (٧٦ ـ ٧٧)، و«ربيع الأبرار» (٣/٣٤٨ ـ ٣٤٩)، و«شرح قصيدة ابن عبدون» (٢٢٨)، و«الكامل» (٦/١٧٧ ـ ١٧٨)، و«المنتظم» (٩/١٣٣ و١٤٤)، و«مرآة الجنان» (١/٤١٢ ـ ٤١٣)، و«البداية والنهاية» (١٠/١٩٠)، و«التذكرة الحمدونية» (٣/٢٠ ـ ٢١)، و«حياة الحيوان» (٣/١٣٣)، و«نهاية الأرب» (٢٢/١٣٨ ـ ١٣٩)، و«خلاصة الذهب المسبوك» (١٤٦ و١٥٠)، و«الوافي» (١١/١٦٠)، و«المستطرف» (٢/٢٠ ـ ٢١)، و«النجوم الزاهرة» (٢/١١٦)، و«الطبقات السنية» (٢/٢٨٨)، و«شذرات الذهب» (٢/٣٩٤ ـ ٣٩٥). وفي «الأغاني» (٤/١١٨)، و«التذكرة الحمدونية» (٩/٢٢٨)، و«نهاية الأرب» =

* أسعد بن محمد الموصلي نقش على لوحة قبره:

إلٰهي أنت ذو عفو وفضل فجد لي بالرضا يوم المعادِ
فإنِّي من سلالة خير جد له الفخر العظيم على العبادِ[1]

* وُجِدَ على قبر مكتوباً:

وعُمْرِي كُلَّ يومٍ فِي انتقاصٍ وذَاكَ النَّقْص لُقِّبَ بِازْدِيَادِ
وَلِي خَطٌّ ولِلأيَّامِ خَطٌّ وَبَيْنَهُمَا مُبَايَنَةُ الْمِدَادِ
فَأَكْتُبُه سَوَاداً فِي بَيَاضٍ وَتَكْتُبُهُ بَيَاضاً فِي سَوَادِ[2]

= (٢٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥) و«الوافي» (١٢/٢٤ ـ ١٣) تمثّلت بهما فريدة جارية الواثق بعد وفاته في مجلس المتوكل حين ألحّ عليها وطالبها بالغناء.

١ ـ «معجم الأدباء»، و«البلدان»، و«النهاية»: «والثّماد». «البصائر»: (من شَرَوْرَى. . والثّماد). وهي كلّها أسماء مواضع أو أودية في الجزيرة العربية.

٢ ـ «معجم الأدباء»، و«البلدان»: (ألَا فَاصْبِرْ فَكُلُّ). المستطرف: (فلا تَحْزَنْ فَكُلُّ). «الخلاصة»: (سيأتي إليه الموت).

ـ الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي، أبو علي الكاتب، شاعر مُحْسن وبليغ مُفْتَنّ. ولِيَ ديوان الرسائل، ووَلِيَ بعض الأعمال بدمشق، وبها مات وهو يتولّى البريد آخر أيام المتوكّل، ومولده سنة ست وثمانين ومائة.

(١) «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر» (٣/ ٧٠).

ـ أسعد بن محمد بن عبد الرحمٰن الموصلي الأصل الشافعي الميداني، ولد بدمشق في أسرة مشهورة بالعلم والفضيلة والمشيخة، كانت له مواقف إنسانية مشهودة في فتنة النصارى، وامتحن هو وأخوه الشيخ أحمد لشهامته ومروءته. توفي رحمه الله بدمشق سنة ١٣٢٩هـ، عن عمر يجاوز التسعين، ودفن في زاوية الأسرة بالميدان.

(٢) «مرشد الزوار» (٧١). والبيتان عدا الأول بلا عزو في «نفح الطيب» (٢/ ٦٥٠).

١ ـ «مرشد الزوار»: (وَلِي حَظٌّ ولِلأيَّامِ حَظٌّ). «النفح»: (مخالَفَةُ المداد).

* وُجد مكتوباً على قبر سيف بن ذي يزن:

من كان لا يَطَأُ التُّرابَ بِرجْلِه ... يطأ التُّرابَ بناعم الخَدِّ
من كان بَيْنَكَ في التُّرابِ وبَيْنَهُ ... شبرانِ كان بغاية البُعْدِ
لو بعثرت للناس أطباق الثرى ... لَمْ يُعْرَف الْمَولى من العَبْدِ[1]

نبأ بنُ أبي غانم قال في «الزهد»، ما كتبه على مقبرة لبعض أصدقائه:

دُنْيَاكَ فَانِيَةٌ فَاعْمَلْ لآخرَةٍ ... تَبْقَى فَيَوْمُكَ هَذَا مُنْذِرٌ بِغَدِ
فَلَا بَقَاءَ لِمَا يَفْنَى مُرَكَّبُهُ ... وَلَا فَنَاءَ لِمَا يَبْقَى عَلَى أَحَدِ
كَمْ قَصَّرَ الأجَلُ المَحْتُومُ مِنْ أَمَلٍ ... يَسِيرُهُ لَمْ يُنَلْ فِي أَطْوَلِ المُدَدِ[2]

---

(١) «كشكول البحراني» (١/٣٥٣)، وقبله في (٣٢٢) قال: نُقِلَ إنَّ مهيار الدّيلمي أتى إلى قبر الشريف الرضي ليزوره، فلمَّا أنْ حاذى قبره تذكّر أيامه فانهلّت مدامعه وأنشأ، وذكر الأبيات. ولم أجدها في «ديوان مهيار الديلمي». وفي «سراج الملوك» (٨١) وعنه في «جمهرة الأمثال البغدادية» (١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦)، وفي «الكنز المدفون» (٢٩) وجد مكتوباً على قصر سيف بن ذي يزن. والأبيات دون نسبة في «بهجة المجالس» (٣/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠).

١ ـ «البهجة»: (التراب بِنَعْلِهِ.. وطِئَ التُّرابَ بِصَفْحَةِ). «الكشكول»: (من كان لم يطأ.. وطأ التراب بصفحة الخد). «السراج»: (وطئ التراب). «الكنز»: (وطئ التراب بصفحة الخد).

٢ ـ «البهجة»: (شبرانِ فهْوَ بغاية).

٣ ـ «البهجة»: (لو كُشِّفت للنَّاس أغطية الثرى). «الكنز»: (لو يعثر الناس الثرى ورأوهم.. لم يعرفوا).

(٢) «قلائد الجمان» (٧/ ٩٦).

ـ نبأ بنُ أبي غانم بن حسين بن عبد السيد، أبو المعالي، المعروف بابنِ الزعفرانيِّ اليهوديُّ، من أهل حلب، ومن أربابها المتصرّفين في الأعمال السلطانية، وقد خدم متصرِّفاً في ديوان حلب سنين متعدّدة. وكان أعرف أهل ملّتهِ بالتصرّف وعلم القوانين الديوانية، ورسوم القواعد الحسبانيَّة. وكان حسن =

* عبد العزيز فهمي، قال هذه الأرجوزة القصيرة، وكتبها على قبر زوجته، وقد نعم بالعيش معها سنة واحدة، ثمَّ توفاها الله بِحمى النفاس فلم يتصل بامرأة بعدها حتَّى لقيها:

يـا وردة عـاشـت حـيـاة الـوردِ
عـمـراً قـصـيـراً وثَـوَتْ فِـي لَـحْـدِ
لـولا بـرئ غـافـل فِـي الْـمـهـدِ
يـرضـيـك أن أحـيـا لِـيَـحْـيَـا بـعـدي
لَـعَـجَّـلَـتْ بِـي زفـرات الـوجـدِ[1]

* أنشدنا أبو المحامد القوصي: أنشدني صلاح الدين أحمد بن عبد السيد الإربلي لنفسه. وذكر أنه أوصى بأن يكتب البيتان على قبره رَحِمَهُ اللهُ:

يَـا رَبِّ عـبـدُك جـاء رهـن ذُنُـوبِـه مُـتَـرَجِّـيـاً مـن عـفـوكـم لِـلـجـودِ
فَـشِـمـالـهُ فـي شـعـر شـيـبـة وجـهـهِ ويَـمِـيـنُـهُ فـي عُـروة الـتَّـوْحـيـدِ[2]

= الخط شاعراً متوسّط القول. ولد سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة.

(١) من وحي الرسالة (٤/ ١٤).
وعن هامش «ديوان محمود غنيم» (٥٠٧): الذي نظم فيه قصيدة في رثائه.
ورواية البيت الثاني: «وهَوَتْ في لحد»، ورواية الأخير: «لَبَرَّحَت بِي».

(٢) «بغية الطلب» (٢/ ٩٨٦)، وفي «المقفَّى» (١/ ٥٠١) أوصى أن يكتب على أكفانه بالزعفران، وذكرهما.
١ ـ «المقفَّى»: (عبدٌ أتَى يرجوك رهن ذنوبه ∴ والمستجار بعفوكم والجود).
٢ ـ «المقفَّى»: (فَشِمالُه في ذيل حرمة شيبه ∴ ويَمينُه في قبضة التوحيد).
ـ الأمير أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن بزوان بن جابر بن قحطان، أبو العباس الهذباني الكردي، المعروف بصلاح الدين الإربلي، كان صائغاً =

* روى الشَّعْبِي عن دَغْفل الشيباني، عن علماء حمير قالوا: لمَّا هلك شدَّاد بن عاد ومن معه من الصَّيْحَة، ملك بعده ابنه ابن شدَّاد، وقد كان أبوه خلَّفه بحضرموت على ملكه وسلطانه، فأمر بحمل أبيه من تلك المغارة إلى حضرموت، وأمر فحُفرت له حَفِيرة في مغارة فاستودعه فيها على سرير من ذهب، وألقى عليه سبعين حُلَّة منسوجة بقضبان الذهب، ووضع عند رأسه لوحاً عظيماً من ذهب، وكتب عليه:

اعْـتَـبِـرْ بِـي أيـهـا الـمَـغْـ ـرُورُ بـالـعُـمْـرِ الـمَـدِيـدِ
أنَـا شَـدَّادُ بـنُ عَـادٍ صَـاحِـبُ الـحِـصْـنِ الـعـمـيـدِ
وأخُـو الـقُـوَّةِ والـبَـأْ سَـاءِ والـمُـلْـكِ الـمـشـيـدِ
دَانَ أَهْـلُ الأَرْضِ لِـي مِـن خَـوْفِ وَعِـيـدِي
ومـلـكـتُ الـشـرقَ والـغـر بَ بـسـلـطـانٍ شـديـدِ
وبـفـضـلِ الـمُـلْـكِ والـعُـدّ ةِ فـيـه والـعـديـدِ
فَـأَتَـى هُـودٌ وَكُـنَّـا فِـي ضَـلَالٍ قَـبْـلَ هُـودِ
فَـدَعَـانَـا لَـوْ قَـبِـلْـنَـا هُ فِـي الأَمْـرِ الـشَّـدِيـدِ
فَـعَـصَـيْـنَـاهُ وَنَـادَيـ ـتُ أَلَا هَـلْ مِـنْ مَـحِـيـدِ
فَـأَتَـتْـنَـا صَـيْـحَـةٌ تَـهْـ ـوِي مِـنَ الأفْـقِ الـبَـعِـيـدِ
فـتـوافَـيْـنَـا كـزرع وسَـفَـا بَـيْـدا حَـصِـيـدِ(1)

= بإربل، واشتغل بالأدب، واتصل بخدمة الملك المغيث بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب حين كان بإربل، وكان يغني له، وخدمه وصار حاجباً له، ووصل معه إلى مصر، فلما توفي اتصل بالملك العادل وتقدّم عنده، وصار أميراً كبيراً، كان فاضلاً مجيداً لشعره ودوبيتاته. توفي في الشرق في العسكر الكاملي في سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ودفن بالرها، ثمَّ نقل إلى قرافة مصر.

(1) «التبصرة» (٢/ ١٣٠ ـ ١٣١)، و«خريدة العجائب» (٨٢ ـ ٨٣)، و«أخبار =

* قال أبو جعفر محمد بن أبي رجاء: أخبرني صَديقٌ لِي أنّه قرأ على قبرٍ مكتوباً:

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّي ... قَدْ صرتُ في القبر وحدي

فلستُ أعرفُ شيئاً ... من أمرِ مُلْكِيَ بَعْدِي

مستوحشٌ ذو ذُنُوبٍ ... خطيتُ فيها بِجهدِي

= الدول» (٣/٢٣٨ ـ ٢٣٩) و«نهاية الأرب» (١٣/٦٩ ـ ٧٠). وفي «آثار البلاد» (١٧ ـ ١٨) عدا البيتين الخامس والسادس، وعنه في «النور السافر» (١١٧ ـ ١١٨). وفي «ألف ليلة وليلة (١/٤٥٣ ـ ٤٥٤) عدا الخامس وبخلاف في الألفاظ. وفي «معجم البلدان» (١/١٥٧) عدا الأبيات الخامس والسادس والأخير، وقال: هذه القصّة مِمَّا قدمنا البراءة من صحّتها وظَنُّنَا أنّها من أخبار القصّاص المنمّقة وأوضاعها المزوَّقة.

١ ـ «المعجم»، و«الآثار»: (اعتبر يَا أيّهَا).

٢ ـ «التبصرة»: (أنا شدَّاد عاد). «الآثار»: (صاحب القصر). «المعجم»: (المشيد).

٣ ـ «الخريدة»: (وأخو القوّة والقدرة والملك الحَشِيدِ). «المعجم»، و«أخبار الدول»: (والملك الحشيد).

٤ ـ «المعجم»، و«الآثار»: (الأرض طُرّاً لِيَ من). «الخريدة»: (خوف قهري ووعيدي). «أخبار الدول»: (من خوفِ وعدٍ وَوعيدِ).

٦ ـ «الخريدة»: (والعدّة أيضاً والعديد).

٨ ـ «المعجم»، و«أخبار الدول»: (لو أجَبْنَاهُ ∴ إلى الأمر الرشيد). «الآثار»: (إلى الأمرِ الرَّشِيدِ). «الخريدة»: (لو قبلنا ∴ منه للأمر السديد).

٩ ـ «الآثار»، و«الخريدة»، و«أخبار الدول»: (فعصيناه ونادينا ∴ ألا). «المعجم»: (ونادَى ∴ ما لكم هل من محيد).

١٠ ـ «الخريدة»، و«أخبار الدول»: (صيحةٌ تَدْوِي).

١١ ـ «الآثار»، و«أخبار الدول»: (فشُوِينَا مِثْلَ زَرْعٍ ∴ وَسْطَ بَيْدَاءِ حَصِيدِ). ومثله في «النور» وفيه: «فثوينا». «الخريدة»: (فَتَرَامينا كَزَرْعٍ ∴ وَسْطَ بيداءِ حَصِيدِ).

فَـاغْـفِـرْ إلٰـهِـيَ جُـرْمِـي فَـكَـمْ بِـذَلِـكَ عِـنْـدِي
أَنْـتَ الـجَـوَادُ بِـفَـضْـلٍ فَـأَحْـسِـن الـيَـومَ رِفْـدِي[1]

* حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الزُّهَّادِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ فِي جَمَاعَةٍ مَنَ الزُّهَّادِ وَقَدْ حَانَ وَقْتُ الأَذَانِ وَوَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَنَحْنُ فِي بَرِّيَّةٍ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ. فَدَعَوْنَا اللهَ ـ تَعَالَى ـ فَلَمْ نَسْتَتِمَّ الدُّعَاءَ، حَتَّى لَاحَ لَنَا بِالبُعْدِ شَيْخٌ، فَقَصَدْنَاهُ، وَطَوَى اللهُ لَنَا البَعِيدَ، حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى قَصْرٍ مَشِيد، عَالِي البِنَاءِ، حَسَنِ الفِنَاءِ، وَحَوْلَهُ أَنْهَارٌ وَعُيُونٌ تَتَفَجَّرُ. فَشَكَرْنَا اللهَ عَلَى ذلِكَ، وَأَسْبَغْنَا الوُضُوء وَصَلَّيْنَا، ثُمَّ تَقَدَّمْنَا إِلَى حَائِطِ القَصْرِ، فِإِذَا عَلَى حَائِطِهِ مَكْتُوبٌ:

هَـذِي مَـنَـازِلُ أَقْـوَامٍ عَـهِـدْتُـهُـمُ فِي رَغْدِ عَيْشٍ خَصِيبٍ مَا لَهُ خَطَرُ
دَعَـتْـهُـمْ نُـوَّبُ الأَيَّـامِ فَـارْتَـحَـلُـوا إِلَـى الـقُـبُـورِ فَـلَا عَـيْـنٌ وَلَا أَثَـرُ

قَالَ: وَرَأَيْنَا فِي صَحْنِ القَصْرِ سَرِيراً مِنْ ذَهَبٍ، عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ هذِهِ الأَبْيَاتُ:

مَـا زِلْـتَ تَـطْـلُـبُ كُـلَّ مَـا يُـرْدِي وَتُـمْـعِـنُ فِـي الـطَّـلَـبْ
وَمَـلَـكْـتَ مَـا أَمَّـلْـتَ مِـنْ أَرْضِ الأَعَـاجِـمِ وَالـعَـرَبْ
مُـدَّتْ إِلَـيْـكَ يَـدُ الـرَّدَى فَـذَهَـبْـتَ فِـيـمَـنْ قَـدْ ذَهَـبْ

قَالَ: وَرَأَيْنَا ثَمَّ بُسْتَاناً فِيهِ لَوْحٌ مِنْ رُخَامٍ، عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ هذِهِ الأَبْيَاتُ:

قَدْ كَانَ صَاحِبُ هذَا القَصْرِ مُغْتَبِطاً فِي ظِلِّ عَيْشٍ يَخَافُ النَّاسُ مِنْ بَاسِهْ
فَـبَـيْـنَـمَـا هُـوَ مَـسْـرُورٌ بِـلَـذَّتِـهِ فِي مَجْلِسِ اللَّهْوِ مَسْرُوراً بِجُلَّاسِهْ

---

(١) «كتاب الديباج» (٣٥)، وعنه «مثير العزم» (٢/ ٣٣١).
٤ ـ «مثير العزم»: (وكم يَدٌ لك عندي).

إذْ جَـاءَهُ بَـغْـتَـةً مَـا لَا مَـرَدَّ لَهُ فَخَرَّ مَيْتاً وَزَالَ التَّاجُ عَنْ رَاسِهِ
فَاخْرُجْ إِلَى القَصْرِ وَانْظر كَيْفَ وَحْشَتُهُ بِـفَـقْـدِ أَرْبَـابِـهِ مِـنْ بَـعْـدِ إِينَـاسِـهْ

قال: فَاسْتَحْسَنَّا ذلِكَ وَطَلَعْنَا إِلَى القُبَّةِ، فَإِذَا فِي وَسَطِهَا قَبْرٌ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ لَوْحٌ مِنَ الرُّخَامِ أَبْيَضُ وَعَلَيْهِ مَكْتُوبٌ هذهِ الأَبْيَاتُ:

أَنَا رَهْنُ التُّرَابِ فِي اللَّحْدِ وَحْدِي وَاضِعاً تَحْتَ لَبْنَةِ الأَرْضِ خَدِّي
نُشِرَ الدُّودُ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِي وَبَـدَا فِي يَـدِي وَرِجْلِـي وَزَنْـدِي
عَـجَبـاً لِلَّـذِي يَـرَى سُـوءَ حَـالِـي كَـيْفَ يَلْهُـو وَكَـيْفَ يَلْتَذُّ بَعْدِي[1]

❊ عبد القاهر بن الفضل بن عبد القاهر بن محمد القرشيّ أوصى أن تكتب على قبره بعد موته:

هَـذِهِ تُـرْبَـةُ عَـبْـدٍ مُـذْنِـبٍ بِـخَـطَـايَـاهُ ثَـوَى فِـي لَـحْـدِهِ
تَـرَكَ الأَوْلَادَ وَالـمَـالَ مَـعـاً لَيْسَ يَدْرِي مَا جَرَى مِنْ بَعْدِهِ
كَـانَ إِنْ مَـسَّ تُـرَابٌ بُـرْدَهُ خَـافَ مِـنْ تَـأْثِـيـرِهِ فِـي بُـرْدِهِ
أَصْبَـحَ الـيَـومَ بِـقَـبْـرٍ مُـوحِـشٍ وَالـثَّـرَى مُـلْـتَـصِـقٌ فِـي خَـدِّهِ
يَـسْـأَلُ اللهَ نَـعِـيـمـاً وَرِضَـاً ثُـمَّ يَـرْجُـو رَحْـمَـةً مِـنْ عِـنْـدِهِ[2]

---

(١) «أنس المنقطعين» (٢/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧). ونحوه عدا البيتين الأخيرين في «روض الرياحين» (٣٨١ ـ ٣٨٢).
والقطعة الثالثة عدا البيت الأخير، مِمَّا وُجِدَ مكتوباً على قصر بعض السلاطين في «نفح الطيب» (٥/ ١٥٦) ورواية البيت الثاني فيه: «مغبوطٌ بِجلّاسِهْ».
والقطعة الأولى مضت في قافية الراء.
(٢) «قلائد الجمان» (٣/ ٥١).
ـ عبد القاهر بن الفضل بن عبد القاهر بن محمد القرشيّ، من أهل حلب، وهو عدل من عدولها، ولِيَ النظر في وقف المدارس، ولد سنة سبع وستين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

* وُجِدَ على قبر بعض الكرام:

النَّاسُ لِلمَوْتِ كَخَيْلِ الطِّرَادْ ... فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنها الجَوادْ
واللهُ لا يَدْعُو إلَى دَارِهِ ... إلَّا مَنِ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذِي العِبادْ
وَالمَرْءُ كَالظِّلِّ وَلَا بُدَّ أَنْ ... يَزُولَ ذَاكَ الظِّلُّ بَعْدَ امْتِدادْ
والمَوْتُ نَقَّادٌ على كَفِّهِ ... جَوَاهِرٌ يَخْتَارُ مِنها الجِيَادْ
أَرْغَمْتَ يَا مَوْتُ أُنُوفَ القَنَا ... وَدُسْتَ أَعْنَاقَ السُّيوفِ الحِدادْ
طَرَقْتَ يَا مَوْتُ كَرِيماً فَلَمْ ... يَقْنَعْ بِغَيْرِ النَّفْسِ لِلضَّيْفِ زَادْ
قَصَفْتَهُ مِنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ... غُصْناً فَشُلَّتْ يَدُ أَهْلِ الفَسادْ[1]

* أبو العلاء المعرِّي، أوصى أن يكتب على قبره:

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلَيَّ ... وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدْ

ومعناه: أنَّ أباه بتزوّجه لأمّه أوقعه في هذه الدار، حتى صار بسبب ذلك إلى ما إليه صار، وهو لم يجن على أحد بهذه الجناية[2].

---

(١) «مرشد الزوار» (٦٨ ـ ٦٩)، وهي الأبيات (١، ٢، ٤، ٣، ٦، ١٣، ١٤) من قصيدة في ٢٥ بيتاً لابن النَّبيه المصري يرثي الأمير علياً ولد الإمام الناصر في «ديوانه» (١٠٤ ـ ١٠٩)، وأورد منها تسعة عشر بيتاً النويري في «نهاية الأرب» (٥/ ١٨٣)، وأورد منها خمسة عشر بيتاً ابن واصل في «مفرج الكروب» (٣/ ٢٣١ ـ ٢٣٢).
١ ـ «المرشد»: (منها الجِيادْ).
٢ ـ «المفرج»، و«النهاية»: (من ذا العباد).
٣ ـ «المرشد»: (العُمْرُ كَالظِّلِّ لا بُدَّ).
٥ ـ «المرشد»: (أَرْغَمْتَ يَا مَوْتُ أُنُوفَ الرَّدَى ∴ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ قَلْبٍ رَمَادْ).
٧ ـ «المرشد»: (أَهْلِ العِنَادْ). «النهاية»: (قصمتَه.. أهل العنادْ).

(٢) «وفيات الأعيان» (١/ ١٥٥)، «تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٤١ ـ ٤٥٠ ص٢٠٩، ط. الغرب ٩/ ٧٢٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٦)، «بغية الوعاة» =

* قال القاسم بن أبي علي: حدَّثني صديقٌ لي، قال: نظرتُ إلى قبرٍ بالأُبُلَّةِ عليه مكتوبٌ:

مَـنْ أَبْـصَـرَ الـقَـبْـرَ رَأى عِـبَـراً   جَـنَـادِلاً يُـبْـلِـيـنَ وَجْـهـاً نَـضِـراً[1]

* قال الحسن بن إبراهيم الفَرْغاني: قرأتُ على قَبْرٍ بِسُرَّ مَن رأى:

هـذي القُبُورُ تُنَادِيكُمْ وَتُخْبرُكُمْ   بِمَا لَقِيْ سَاكنُوها فاسألُوا الخَبَرَا

تَقُول أفنيتُ قَوْماً طالَ مَا نَعِمُوا   فَمَا تَرَكْتُ لَهُمْ عَيْناً وَلَا أَثَرَا[2]

= (١/ ٣١٧)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٤٩٩)، «الغيث المسجم» (٢/ ٣٣٨)، «البداية والنهاية» (١٢/ ٧٥ و٧٦)، «شذرات الذهب» (٧/ ٢١١)، «معاهد التنصيص» (١/ ١٤٥)، «إعلام النبلاء بتاريخ حلب» (٤/ ١٥٨)، «نزهة الجليس» (١/ ٤٣١)، «كشكول البحراني» (٣/ ١٩٨)، «رحلة الشتاء والصيف» (٢٢٥)، «روضات الجنات» (١/ ٢٧٧)، «نسمة السحر» (١/ ٢٨٠)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٦)، «العلماء العزاب» (٢٠).

ـ أحمد بن عبد الله بن سليمان بن داود التَّنوخيّ، أبو العلاء المعرّيّ، من معرَّة النّعمان من الشام، غزير الفضل شائع الذّكر، وافر العلم، غاية في الفَهْم، عالمٌ باللّغة، حاذقٌ بالنّحو، جيّد الشّعر، جَزْل الكلام، شهرتُه تغني عن صفته، ولد سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وتوفي رحمه الله سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

(١) «كتاب الديباج» (١١٠)، وقال المحقق: «في الأصل: من أبصر القبر قد رأى عبراً... وجهٌ..».
والأُبُلَّة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج، وهي أقدم من البصرة، ونهر الأُبُلَّة من جنّات الدنيا. (معجم البلدان ١/ ٧٦).

(٢) «ذيل تاريخ مدينة السلام» (٣/ ٨٤).
ـ الحسن بن إبراهيم بن منصور بن الحسين الفَرْغاني البغداديّ، أبو عليّ الصُّوفيّ، يُعرف بابن أُشنانَة، شيخٌ ظريفٌ قد صَحِبَ الصُّوفيَّةَ برباط الزَّوْزني سنين كثيرة، حافظٌ للقُرآن المجيد، كثيرُ المُذاكرةِ بالحكايات والأشعار، توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

* روى ابن أبي الدنيا بإسناده، قال: حدَّثني بعض أهل العلم، قال: حدَّثني بعض البصريين، قال: مَرَّ صالح المرّي بقبر قد خرب بفنائه قبْران، وأسود جالس عندهما، فقال: يا صالح! ادن ترى عبراً، هذان ربَّا هذا القصر صارا إلى ما ترى. قال: وعلى القبر مكتوب:

يا أيّها الركب سيروا اليوم واعتبروا   فعن قليل تكونوا مثلنا عبرا
كنَّا وكانت لنا الدنيا بلذّتها   فمَا اعتبرنا وما كنَّا لننزجرا
رَمَانِي الرَّدَى منه بأسهمه   فلم يبق لنا عيناً ولا أثَرَا[1]

* نقشت مريانا الشاعرة على نعش أخيها فرنسيس بن فتح الله بن نصر الله مرَّاش:

ويلاه من جور دهر قد أحلَّ بنا   مصائباً شأنها أن تصدع الحجرا
يشتت الشمل منها حيثما نزلت   تفني الجميع ولا تبقي له أثرا[2]

* محمد زاهد الكوثري، كتب على لوحة قبره من شعره:

يَا واقفاً بشفير اللَّحد معتبراً   قد صار زائر أمس اليوم قد قبرا
فالمَوت حتم فلا تغفل وكن حذراً   من الفجاءة وادْع للذي عبرا
فالزاهد الكوثري ثَاوٍ بمرقده   مسترحماً ضارعاً للعفو منتظرا[3]

---

(١) «مثير العزم» (٢/ ٣٩٩ ـ ٣٤٠).

(٢) «تاريخ الصحافة العربية» (١/ ٢/ ١٤٣).

ـ ولد فرنسيس سنة ١٨٣٦م، تلقن العلوم اللسانية وآداب الشعر، وانكبَّ على دراسة الطب أربع سنوات تحت نظارة طبيب انكليزي كان في الشهباء، ثم سافر إلى فرنسا ليتم دروسه، ولم يسعده الدهر في غربته فكرَّ راجعاً إلى وطنه وتفرَّغ للتصنيف، ومات سنة ١٨٧٣م.

(٣) «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر» (٣/ ٢٤٣).

ـ محمد زاهد الكوثري وكيل شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، علَّامة، فقيه =

* عن محمد بن زكريا الغلابيّ البصري قال: حدَّثني رجلٌ أنّه دخل إلى بستانٍ بالحجاز، فيه قصرٌ، وفيه قبر صاحب البستان، وعليه مكتوب:

يَا مَنْ يُعَلِّلُ بِاللَّذاتِ مُهجته ... أما ترى ربَّ هذا القصر مهجورا
كان الأنيس ومأوى كلّ مُنتجعٍ ... فَأصبحَ اليومَ بالبيداء مقبورا[1]

* أحمد بن بقاء بن علي أبو عليّ البقَّال، أوصى أن يكتب على قبره:

يَا خيرَ منزولٍ به إنَّني ... ضيفٌ وحقُّ الضيفِ أنْ يُقْرَى
فَاجْعَلْ قِرايَ مِنْكَ يَا سيِّدِي ... غُفرانَ ما فِي صُحُفِي يُقْرَا[2]

* وجد على قبر:

قِفْ واعْتَبِرْ يا من ترى ... قبري وما بِي قد جَرَى
بالأمس كنت نظيركم ... واليوم أبرانِي البرَى
قل ربّنا ألطف بِنا ... وارحم عظاماً في الثرَى[3]

= حنفي، مؤرخ، ناقد. ولد في تركيا سنة ١٢٩٦هـ، وكان زاهداً عفيفاً، مترفعاً عن الدنيا. توفي رحمه الله في مصر سنة ١٣٧١هـ، ودفن في مقبرة الشافعي.

(١) «تاريخ دمشق» (٥٧/ ٣٧٣)، «مختصره» (٢٤/ ٢٣٣).

(٢) «الوافي» (٦/ ٢٢٦)، «جنى الجناس» (١٠٥) ورواية الأول: «يا خير منزل». والثاني: «ما في صحيفتي».

- أحمد بن بقاء بن علي أبو عليّ البقَّال، من ساكني دار الخلافة، كان بزَّازاً له ثروة ووجاهة عند الناس، قد سافر كثيراً في طلب التجارة، كان متديناً صالحاً ذَا أمانة وصورة مقبولة وشيبة حسنة وأخلاق طيّبة وكلام مليح، يحفظ نوادر وحكايات، توفي رحمه الله سنة اثنتين وستمائة.

(٣) «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٨).

* قال حسن النجار: نقشتُ على لَوْحٍ من رُخام:

يَا أيُّهَا البَالِي المُغَيَّبُ فِي الثَّرَى زُرْتَ القبورَ فما تُحسّ وَلا تُرَى
للهِ درّك أيّ كَــهْــلٍ غَــيَّــبُــوا تَحْتَ الجنادل صَارَ رَهْناً لِلثَّرَى
لَـمَّا نُقِلْتَ إلى المَقَابر مَيِّتاً لَمْ يَبْق دَمعٌ جامدٌ إلَّا جَرَى
وجاورت قوماً لا تواصل بينهم ويفوت ضيفهم الكرامة والقرى[1]

* قال عليّ بن محمد: حدَّثني أخي قال: اجتزتُ بنواحي بلد الروم مِمَّا يلي خَرْشَنَة، فاجتزتُ بمدينة حسنةِ البناءِ يحيطُ بها سورٌ من حَجَر أبيض تُخالطُه حُمرة، ومياه تجري من عيونٍ في داخل الحصن، وأشجار كثيرة الثمر، وظل ثخين تحت شجرة جوز. فأعجبني الموضع، وجلستُ أُحادِثُ رجلاً من أهل المدينة، يُحسن العربيَّة فقال: كان طرأ إلينا شابٌ ذكر أنّه من أهل العراق، حسنُ الوجه، نظيفُ الجملة، غزيرُ الأدب. وكان لا يُفارقني. فأقام في بلدنا سنين، ثم مرض فَعَلّلتُه، وقمتُ بأمره، فلم يلبث أن مات. فحزنني، ودفنتُه في تلك القُبَّة ـ وأومأ بيده إليها ـ على قبلة الإسلام. وكان في مرضه كتب على الحائط من البيت الذي كان فيه، ووَصَّى أنْ يُكتب على قبره، فَقُمْ لتقرأه.

فإذا قد كُتب على الحائط:

تعسّفتُ طولَ السَّيْرِ فِي طَلَبِ الغِنَى فأدركني رَيْبُ الزمان كما تَرَى
فيا ليت شِعْرِي عن أخلَّايَ هل بَكَوْا لفقدِي أمْ مَا منهمُ مَنْ بِهِ دَرَى

---

(١) الخبر عدا البيت الأخير في «تاريخ دمشق» (٥/٢١٨)، وفي «مثير العزم» (٢/٣٣٩) عن ابن أبي الدنيا قال: حدَّثني أبو علي النجار، أنه نقش على لوح قبر، الأبيات (١، ٣، ٤).
١ ـ «المثير»: (يا أيها الميّت).

قال: فكتبتُ الأبيات وانصرفتُ من الموضع حزيناً[1].

* وُجِدَ عَلَى قَبْرٍ بِأَلمِيرية:

يَا زَائِرَ القَبْرِ فَكِّرْ فِي الحلُولِ بِهِ ... قَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ لِلأَمْوَاتِ زَوَّارَا

لَمَّا أَتَى القَدَرُ المَحْتُومُ صَيَّرَنِي ... رَهْنَ البِلَى وَتَرَكْتُ الأَهْلَ والدَّارَا[2]

* قال صدقةُ بن إبراهيم البكريّ: كان أبو الهندي غالب بن عبد القدوس يشرب معنا بمَرْو، وكان إذا سكر يتقلّب تَقَلُّباً قبيحاً في نومه، فكنَّا كثيراً ما نَشُدُّ رِجله لئلا يسقط من السطح، فسكر ليلة وشددنا رجله بحبل، وطولنا فيه ليقدر على القيام إلى البول وغير ذلك من حوائجه، فتقلَّب وسقط من السطح، وأمسكه الحبل فبقيَ منكَّساً وتخنَّق بما في جوفه من الشراب، فأصبحنا فوجدناه ميتاً. قال صدقة: فمررتُ بقبره بعد ذلك فوجدت عليه مكتوباً:

اجعلوا إن مُتُّ يوماً كَفَنِي ... وَرَقَ الكَرْمِ وقبْري مَعْصَرَهْ

وادفنوني وادفنوا الرَّاح معي ... واجعلوا الأقداح حول المقبرَهْ

إنَّنِي أرجو من اللَّه غداً ... بَعْد شربِ الرَّاح حُسْنَ المَغْفِرَهْ[3]

---

(١) «أدب الغرباء» (٤٢، ٤٣).

(٢) «لمح السِّحْر» (٤٠٤). كذا هو اسم المكان، والمعروف المرية، مدينة بالأندلس.

(٣) الخبر عدا البيت الثاني في «الأغاني» (٢٠/ ٣٣٢)، و«الفوات» (٣/ ١٧١)، والأبيات الثلاثة عن صدقة في «طبقات الشعراء» (١٣٨ ـ ١٣٩)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٤).

١ ـ «الفوات»، و«المقتطف»: (المعصره).

٢ ـ «المقتطف»: (وضعوا الكاسات حول).

ـ أبو الهندي عبد الله بن ربعي بن شبت الرياحي، وقيل في اسمه عبد المؤمن وعبد الله بن عبد القدوس وغالب بن عبد المؤمن، شاعر من مخضرمي =

* وُجِدَ على قَبْر مكتوباً، وقد دُفِنَتْ فيهِ أُنْثَى:

أَلَا يَا مَوْتُ كُنْتَ بِنَا حَفِيًّا ... فَجَدَّدْتَ السُّرُورَ لَنَا بِزَوْرَهْ

حَمِدْتُ لِسَعْيكَ الْمَشْكُورِ لَمَّا ... كَفَيْتَ مَؤونَةً وَسَتَرْتَ عَوْرَهْ

فَأَنْكَحْنَا الضَّرِيحَ بِلَا صِدَاقٍ ... وَجَهَّزْنَا العَرُوسَ بِغَيْرِ شَوْرَهْ[1]

* قال محمد بن بشر المرثدي: قُرِئَ على قبرٍ:

هَذِي مَنَازِلُ أَقْوَامٍ عَهِدْتُهُمُ ... فِي ظِلِّ عَيْشٍ عَجِيبٍ مَا لَهُ خَطَرُ

صَاحَتْ بِهِمْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ فَانْقَلَبُوا ... إِلَى القُبُورِ فَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ[2]

= الدولتين، وقع إلى خراسان واستوطن آخر عمره سجستان، وأكثر شعره في وصف الخمر.

(١) «مرشد الزوار» (٨٠). والأبيات لعبد الله بن محمد بن سارَّه في موت ابْنَةٍ له. في «الإحاطة» (٣/ ٤٤٠)، و«نفح الطيب» (٤/ ٣٢٥). ونسبت لأبي مروان بن أبي الخصال الأندلسي في «نهاية الأرب» (٥/ ٢٢٠).
١ ـ «الإحاطة»: (بنا رؤوفاً). «النهاية»، و«النفح»: (بنا رؤوفاً.. فجدَّت الحياة).
٢ ـ «الإحاطة»: (حَمِدْنا سعيك). «النهاية»: (حمِدْتُ لفعلك المأثور). «النفح»: (حَمادِ لفعلك المشكور).
٣ ـ «النهاية»: (فَأَنْكَحَهَا الضريح بغير مَهْرٍ ∴ وجهّزْنا الفتاةَ). «النفح»: (وجهّزنا الفتاةَ).

(٢) «المجالسة» (٣/ ٢٧٧)، وأورده أيضاً (٦/ ٦٠ ـ ٦٠) أنشد محمد بن موسى لبعضهم. وفي «مسامرة الندمان» (٢٢٩) مِمَّا وُجِدَ على قبر مكتوباً هذان البيتان، ومثله في «مرشد الزوار» (٦٨)، و«العاقبة» (٢٠٩)، و«مثير العزم» (٢/ ٣٤٠). وفي «البلدان» (٤٥٣) قال: حدَّثنا بعض إخواننا أنه قرأ على باب قصر أشناس بـ(سر من رأى)، وذكره. وفي «روضة العقلاء» (٢٨٣ ـ ٢٨٤، ط. الوزارة ٢/ ٩٨٣) عن مهدي بن سابق قال: قرئ على قصر هذه الأبيات، وذكرها. وفي «تاريخ بغداد» (١/ ٨٦، ط. الغرب ١/ ٣٩٩)، و«الزهد» للبيهقي (٢٥٧)، و«المنازل والديار» (٦)، و«المنتظم (٨/ ٢٠١)، و«معجم البلدان» =

* قال أبو صالح محمد بن عيسى بن محمد الفارض: سمعت أبي يقول: توفي يعقوب بن الليث الخارجي المعروف بالصفار بالأهواز سنة خمس وستين ومائتين، فحمل تابوته إلى جُنْدَيْسابور وكُتِبَ على قبره: هذا قبر يَعْقوب المسكين؛ وكتب بعده:

أحْسَنْتَ ظَنَّكَ بِالأَيَّامِ إذْ حَسُنَتْ ... وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ القَدَرُ

وسَالَمَتْكَ اللَّيَالِي فَاغْتَرَرْتَ بِهَا ... وعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الكَدَرُ[1]

= (٣/ ٢٨٨)، و«خلاصة الذهب المسبوك» (٨٩): قال علي بن مريم: مَرَرْتُ بسُوَيْقة عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم الإمام، وقد خَربت منازلهُا، وعلى جدارٍ منها مكتوب، وذكرهما. وفي «حماسة الظرفاء» (١/ ٢٣١، ط. العلمية ١٠٤): مَرَّ بُهْلُول المجنون بدور البرامكة وقد خَرِبَتْ، فأنشأ يقولهما. وفي «فرائد الخرائد» (٦٠٠): قال الأصمعي: مَرَرْتُ بأعرابيٍّ واقِفٍ فِي مَقْبَرَةٍ وَهْوَ يَقُول، وذكره.
وفي «سراج الملوك» (٩٥)، و«المستطرف» (٣/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥): وُجد مكتوباً على قَصْرٍ بَادَ أَهْلُه وأقوت منازله، وذكره. وفي «مسالك الأبصار» (١/ ٣٩٧): حكى بعضهم أنّه قرأ على حائط دير عبد المسيح بالحيرة. وفي «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ١٧٩) أنشد أبو منصور بن زيادة في آل ملك حين خلا مسجدهم عن مشائخهم. وفي «أنس المنقطعين» (٢/ ٣٧٦) وردا مع خبر مضى في قافية الدَّال.
١ ـ في رواية الثانية «المجالسة»: (عيشٍ مُقِيم). «البلدان»، و«أنس المنقطعين»: (عيشٍ خصيبٍ). الحماسة: (عيشٍ أَنِيقٍ). «الخلاصة»: (عيش رغيد). «التدوين»: (عيش أنيق ما لهم خطر). «تاريخ بغداد»، و«الزهد»، و«المنتظم»، و«المعجم»: (في رَغْدِ عيشٍ رَغِيبٍ). «السراج»، و«المستطرف»: (في خَفْضِ عَيْشٍ نَفيسٍ). «المسالك»: (في خَفْضِ عَيْشٍ خَصِيبٍ). «المنازل»: (في خَفْضِ عيشٍ وعِزٍّ ماله خطر). «الفرائد»: (أقوام عَرَفْتُهُمْ ∴ في رَغْدِ عَيْشٍ نَفِيسٍ).
٢ ـ «البلدان»، و«الحماسة»، و«المسالك»: (دَارَتْ عَلَيْهِمِ صُرُوفُ الدَّهْرِ فَانْتَقَلُوا). «تاريخ بغداد»، و«الزهد»، و«المنازل»، و«المنتظم»، و«السراج»، و«المعجم»، و«الخلاصة»، و«المستطرف»: (صاحت بهم نَائِبَاتُ). «التدوين»: «نايبات». «أنس المنقطعين»: (دَعَتْهُمْ نُوَبُ الأَيَّام فَارْتَحَلُوا). «المرشد»: (الدهر فَارْتَحلُوا).

(١) «الزهد للبيهقي» (٢٥٥)، و«وفيات الأعيان» (٦/ ٤٣١)، و«الوافي» (٢٨/ ٥٢٧)، =

= و«المنتظم» (١٢/ ٢٠٦)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٦١ ـ ٢٧٠ ص١٧، ط. الغرب ٦/ ٢٤٦). وفي «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٤٥)، و«العبر» (١/ ٣٨١)، و«مرآة الجنان» (٢/ ١٨٠)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٢٨٣) كتب على قبره: هذا قبر يعقوب المسكين، دون ذكر الأبيات.
والأبيات مشهورة، فقد كتبت على حائط ابن مقلة حين احترقت داره سنة (٣٢٤هـ) في «أخبار الراضي بالله» (٨٢)، و«المنتظم» (١٣/ ٣٥٧)، و«البداية والنهاية» (١١/ ١٨٤)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٢١ ـ ٣٣٠ ص٣٦، ط. الغرب ٧/ ٤١٩)، و«النجوم الزاهرة» (٣/ ٢٥٧)، و«إنباء الأمراء» (٤٢).
وهي لرجل همذاني كتبها للمنصور في «مروج الذهب» (٣/ ٣٠٠)، و«الروض المعطار» (٥٣٠)، و«شرح البسامة» (٢٨١)، و«أنس المسجون» (٢٤٥ ـ ٢٤٦).
وفي «زهر الأكم» (٣/ ٩٩ ـ ١٠٠) أنَّ ملك مرَّاكش كتب إلى المعتمد بن عبَّاد، حين اعتقله بمدينة أغمات، بقول الآخر: وذكرهما. وفي «التذكرة السعدية» (٢٣٥) تُرْوى لعبد الملك بن مروان. وفي «الكواكب الدرية» (٢/ ١٨٠): كان الحسن بن علي الدَّقاق كثيراً ما يُنْشدُهما. والبيتان في «ديوان أبي العتاهية» (التكملة ٥٣٦) ثمّ قال المحقق في «المستدرك» (٧٠٩) وهمتُ حين جعلت هذه الأبيات من شعره؛ لأنها في مصدرها الوحيد «الرسالة القشيرية» (١٢٩) من غير عزو. وهما دون نسبة في «سراج الملوك» (٦٣)، و«إحياء علوم الدين» (٤/ ٢٧٦٧)، و«الزاهر» (٤٦٤) و«المستطرف» (٣/ ٣٥٢)، والأول بلا عزو في «الأمثال» للرازي (٢٩، ١٤٥). وفي «محاضرات الأدباء» (١/ ٣٦٣ و٤/ ٥٧)، وعنه في «الكشكول» (ط. الحلبي ٢/ ٤١٨) ذكر الأصمعيُّ أنَّ قولَ الشاعر هذا كأنَّما أُخِذَ من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ [الأنعام: ٤٤]، وذكره أيضاً بنحوه وأن الشعر لسعيد بن وهب في (٤/ ٥٧).
وهما وقبلهما بيت في «ربيع الأبرار» (١/ ٥٧١ ـ ٥٧٢)، و«شرح نهج البلاغة» (١٩/ ١٧٨)، و«المستطرف» (٢/ ٣٢٨) كان محمَّد بن عبد الله بن طاهر في قصره على الدِّجلة ينظرُ، فإذا هو بحشيشٍ في وسَطِ الماءِ، وفي وَسَطه قَصَبَةٌ على رأسِها رُقعةٌ، فدعا بها فإذا فيه:
تَاهَ الأُعَيْرِجُ واسْتَعْلَى بِهِ البَطَرُ فَقُلْ لَهُ خَيْرُ ما اسْتَعْمَلْتَهُ الحَذَرُ
وستأتي في السين والكاف أبيات أخرى على قبره. =

* قال أبو حاتِم ـ رحمه الله تعالى ـ: رأيتُ على حَجَرٍ بِطَبَرِسْتانَ مَكْتُوبٌ:

الـعَـيْـشُ لَـوْنَـانِ فَـحُـلْـوٌ وَمُـرُّ   وَالـدَّهْـرُ نِـصْـفَـانِ فَـرِيْـفٌ وَضُـرُّ
وَالـنُّـطْـقُ جُـزْآنِ فَـبَـعْـرٌ وَدُرُّ   وَالـنَّـاسُ اثْـنَـانِ فَـنَـذْلٌ وَحُـرُّ
يَـوْمُـكَ يَـوْمَـانِ فَـخَـيْـرٌ وَشَـرُّ   نَـهَـارٌ يَـزُولُ وَلَـيْـلٌ يَـكِـرُّ
وَكَـذَاكَ الـزَّمَـانُ عَـلَـى مَـنْ مَـضَـى   وَكُـلُّ الـسِّـنِـيْـنَ عَـلَـى ذَا تَـمُـرُّ[1]

* نظم الصابوني هذه الأبيات لتنقش على قبره:

قضى العمرَ في الأسفار طالبُ حكمة   يـرومُ فـنـونـاً لا تُـحـدُّ وتُـحـصـرُ
ومَن كانت الدنيا الفسيحة كلها   تضيقُ لديهِ في الحياة وتصغرُ
كفتهُ بُعَيدَ الموت أضيقُ حجرةٍ   كما اكْتَفيا بالمثل كسرى وقيصرُ[2]

= ١ ـ «إنباء الأمراء»، «زهر الأكم»: (حَسَّنْتَ). «محاضرات الأدباء»: (ولم تخفْ غبَّ). «إنباء الأمراء»، و«الكواكب»، و«الكشكول»: (ولم تخف شرَّ). «النجوم»: (ولم تخف سوءَ ما يَجْرِي).

٢ ـ «الروض»، و«الزاهر»، و«البسامة»، و«الأنس»: (وساعدتك الليالي). «الزهد»: (فأغررت بها وحين تصفو).

ـ يعقوب بن اللَّيْث، أبو يوسف الصفَّار، أكثرَ أهل التاريخ في ذكره وذكر أخيه عَمْرو، وما ملكا من البلاد وقتلا من العبادِ، وما جرَى للخُلفاء معهما من الوقائع، توفي سنة خمس وستين ومائتين بجُنْدِيسابور، وقيل بالأهواز، وحُمِلَ تابوتُه إلى جُنْدِيسابور ودُفن بها.

(١) «روضة العقلاء» (٢٧٩، ط. الوزارة ٢/ ٩٧٣). والريف ـ بالكسر ـ أرض فيها زرع وخصب، وسعة في المأكل والمشرب. والأبيات غير متسقة الوزن. في طبعة الوزارة بدون الواو في «كذلك الزمان».

(٢) «تاريخ الصحافة العربية» (١/ ٢/ ٧٧).

* عن الحسن بن محمد، أنَّه رأى على قبرٍ مكتوباً:

وليسَ لِلْمَيِّتِ في قبرِهِ فِطْرٌ ولَا أَضْحَى ولَا عَشْرُ
نَاءٍ مِنَ الأهْلِ عَلَى قُرْبِهِ كَذَاكَ مَنْ مَسْكَنُهُ القَبْرُ[1]

* وُجِدَ على قبر مكتوباً:

يَا هاجِرِي إذْ جِئْتَنِي زائراً ما كانَ مِنْ عاداتك الهَجْرُ
يَا صاحِبَ القَبْر الجديد ومَنْ قَدْ حَالَ دُونَ لِقائِهِ القَبْرُ
دَعْنِي أُعَلِّلُ فِيكَ جَارِحَةً ثَكْلَى وقَلْباً مَسَّهُ الضُّرُّ
جُزْنَا عليكَ فإنْ تَطَاوَلَ بِي مِنَ الفراقِ فَحَالَتِي نُكْرُ[2]

* السيد ناصر بن سليمان القروني البحراني كَتَبَ على قبر السيد حسين عبد الرؤوف البحراني:

الحكم والإمضاء والأمر والحلم والإغضاء والصبرُ
فيك اجتمعن وإنَّ واحدة منها يحق بِها لَكَ الفخرُ

---

(١) «كتاب الديباج» (٥٢)، وعنه «مثير العزم» (٢/ ٣٣٢).
وفي «الأمالي الخميسية» (٢/ ٧٤): قال محمد بن محمد بن عبد الله الجرجاني: قرأت على قبر بالسوس، وذكره. وفي «أهوال القبور» (٥/ ٢٨٣، ط. الكتاب ٢٣٥) قرئ على قبر بالأبلة. وفي «عقلاء المجانين» (ط. النفائس ٢٨٩): عن سلام الأسود قال: كنت إذا فقدتُ حَيُّونة طلبتها في المقابر. قال: فقلت لها يوماً: ما تعملين في المقابر؟ فقالت، وذكر الأبيات. والبيتان بلا نسبة في «لطائف المعارف» (٤٧٨).
١ ـ «الديباج»: (ولا عُشْر). «لطائف المعارف»: (ليس). «أهوال القبور»: (ليس على الميت).
٢ ـ «لطائف المعارف»: (ناءٍ عَنِ). «الأمالي الخميسية»: (نَأى عن الأهل على قُرْبِهِ.. من أسكنه). «العقلاء»: (بانَ من الأهل).
(٢) «مرشد الزوار» (٧١).

* وكتب السيد عبد الرضا بن عبد الصمد الولي البحراني على قبره:

طل على الناس أيّها القبر فخراً ... واسمُ شأناً على جميع البقاعِ
إنَّ من حلَّ فِي ثراك مقيماً ... كان فخر الزمان بالإجماعِ[(1)]

* قال عبد الملك بن هشام الذِّماريّ: أثاروا قَبْراً بِذِمَار، فوجدوا فيه حجراً مكتوباً فيه:

اصْبِرْ لِدَهْرٍ نَالَ مِنْـ ... ـكَ فَهَكَذَا مَضَتِ الدُّهُورْ
فَرَحٌ وَحُزْنٌ مَرَّةً ... لَا الحُزْنُ دامَ وَلَا السُّرُورْ[(2)]

---

(1) «سلافة العصر» (517، 518 ـ 519).

(2) «الفرج» لابن أبي الدنيا (127 ـ موسوعة الرسائل 3/ 70)، وعنه في «الفرج بعد الشدة» (5/ 84)، و«الجامع لشعب الإيمان» (12/ 399). وفي «مثير العزم» (2/ 338) عن ابن أبي الدنيا قال: وحدّثني الفضل بن جعفر قال: حدثني محمد بن أحمد البجلي قال: وجد على قبر عادٍ مكتوب، وذكره. وفي «العقد الفريد» (3/ 310، ط. صادر 3/ 257) وُجد في حائطٍ من حيطان تُبَّع مكتوب. وفي «آثار البلاد» (52) وجد على حائط إيوان من مجالس تبع. وفي «تهذيب الأسرار» (123) وُجِدَ هَذَانِ البيتانِ مَكتوبانِ على قبر نجارٍ!. وفي «الروض الفائق» (32، ط. الثقافة 21) روي أنه وجد على قبر مكتوب. والبيتان منسوبان لأبي العتاهية في «ديوانه» («التكملة» 537)، عن «بغية الطلب» (4/ 1790)، وله في «النجوم الزاهرة» (7/ 202). وهما دون عزو في «العقد الفريد» (2/ 444، ط. صادر 2/ 376)، و«المنصف» (1/ 513)، و«أنس المسجون» (119)، و«حماسة الظرفاء» (1/ 316، ط. العلمية 165)، و«المناقب والمثالب» (427)، و«شرح المقامات» (1/ 130)، و«مرشد الزوار» (79)، و«البيان المغرب» (1/ 143)، و«المخلاة» (252).
(قال محقق الفرج: أحسب أن الاسم الصحيح هو: أبو هشام عبد الملك بن عبد الرحمٰن الذماري الصنعاني، ذكره صاحب «الخلاصة» 207، و«معجم البلدان» 2/ 721 في مادة: (ذمار)، قال عنه أنّه كان يلقب =

* أبو طالب عبد الله بن محمد بن الفَتي النهرواني، أمر أن يُنقشَ على لوح قَبره:

شربْنا بكأسٍ سوف تُسْقون مثلها ... قريباً لَعَمْرِي والكؤوس تَدُورُ
فَقُلْ للذي أبْدَى شَماتَتَهُ بنا ... إلى مِثْلِ ما صِرْنا إليه تصيرُ
فلو دامتِ الدّنيا على ذي مَهَابَةٍ ... لَدُمْتَ ولكنَّ الزَّمانُ مُبِيرُ(1)

* مكتوب على قبر الأمير أبي إسحاق:

جَمِيعُ فَوَائِدِ الدُّنْيَا غُرُورُ ... وَلَا يَبْقَى لِمَسْرُورٍ سُرُورُ
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا اسْتَعِدُّوا ... فَإِنَّ نَوَائِبَ الدُّنِيَا تَدُورُ(2)

* أبو الصَّلْت أُميَّة بن عبد العزيز الإشبيلي، أوصى أنْ تُكتب على قبره، وهي آخر شيء قاله:

سَكَنْتُكِ يَا دَارَ الفَناءِ مُصَدِّقاً ... بِأنِّي إلى دَارِ البَقَاءِ أصِيرُ
وأعْظَمُ مَا فِي الأمْرِ أنِّيَ صَائِرٌ ... إلى عَادِلٍ فِي الحُكْمِ لَيْسَ يَجُورُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ ألْقَاهُ عِنْدَهَا ... وَزَادِي قَلِيلٌ والذُّنُوبُ كَثِيرُ

= مزنة، وكان زاهد دمشق، وولي القضاء بها، والذماري: نسبة إلى ذمار، قرية باليمن، قرب صنعاء).

١ ـ «آثار البلاد»: (صَبراً الدّهر نَالَ منك). «شرح المقامات»: (اصْبرْ على نُوبَ الزَّمان فهكَذَا).

٢ ـ «العقد» الرواية الثانية، و«تهذيب الأسرار»: (فرحاً وحزناً مَرَّةً). «المناقب»: (فرحاً وحُزْناً تارَةً). «أنس المسجون»: (وحُزْنٌ واقِعٌ). «الحماسة»، و«شرح المقامات»، و«المخلاة»: (وحُزْنٌ تَارَةً). «آثار البلاد»: (وحزنٌ بعده). «الفرج»: (لا الخوف دامَ).

(1) «الوافي» (١٧/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧) وقال: عبد الله بن محمد بن الفَتي، أبو طالب النهرواني، كان فاضلاً أديباً شاعراً.

(2) «حماسة الظرفاء» (١/ ١٩٥).

فَإنْ أَكُ مَجْزِيّاً بِذَنْبِي فَإنَّنِي ... بِشَرِّ عِقَابِ المُذْنِبِينَ جَدِيرُ
وإنْ يَكُ عَفْوٌ مِنْهُ عَنِّي وَرَحْمَةٌ ... فَثَمَّ نَعِيمٌ دَائِمٌ وَسُرُورُ(١)

* قال محمد بن علي: حدَّثني من قرأ على قبرٍ:

أَتَعْمَى عَنِ الدُّنْيَا وأنْتَ بَصِيرُ ... وَتَجْهَلُ مَا فِيهَا وأنْتَ خَبِيرُ
وتُصْبِحُ تَبْنِيهَا كَأَنَّكَ خَالِدٌ ... وأَنْتَ غَداً عَمَّا بَنَيْتَ تَسِيرُ
فلو كان ينهاكَ الذي أنتَ عارِفٌ ... لقد كان فيما قَدْ بَلَوْتَ نَذِيرُ
مَتَى أبصرتْ عيناك شيئاً فلم ... يكن له مُخْبِرٌ أَنَّ البَقَاءَ يَسِيرُ
فَدُونَكَ فَاصْنَعْ كُلَّ مَا أنْتَ صَانِعٌ ... فَإنَّ بُيُوتَ المُتْرَفِينَ قُبُورُ(٢)

---

(١) «وفيات الأعيان» (١/ ٢٤٦)، «تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٢١ ـ ٥٣٠ ص١٦٥، ط. الغرب ١١/ ٤٧٢)، «خريدة القصر» (قسم المغرب: ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠، قسم مصر: ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣)، وعنه في «مرآة الجنان» (٣/ ٢٥٤)، «الوافي» (٩/ ٤٠٥)، «نفح الطيب» (٢/ ١٠٨ و٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨)، «عيون الأنباء» (٥٠٣)، «شذرات الذهب» (٦/ ١٣٨)، «ديوان الحكيم أبي الصّلت» (٨٧)، «مجاني الأدب» (٤/ ٣٨ ـ ٥٠٤)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٦)، «معجم الأدباء» (الحاشية ٧/ ٥٦)، «سير أعلام النبلاء» (الحاشية ١٩/ ٦٣٥).

٣ ـ «الخريدة»، و«ديوانه»: (ألقاه بعدها).

٤ ـ «الخريدة»، و«ديوانه»: (بحرِّ عذاب المذنبين).

٥ ـ «الخريدة»، و«ديوانه»: (عَفْوٌ ثَمَّ عَنِّي ... نعيم دائر)، «النفح»، و«العيون»، و«المقتطف»: (عفوٌ ثَمَّ عنِّي). «النفح» في الرواية الأخرى: (عفو من غَنِيٍّ ومُفْضِلٍ).

«مرآة الجنان»: (وإن يك عفو منك ربِّي ورحمة).

ـ أُميَّة بن عبد العزيز بن أبي الصَّلْت أبو الصَّلْت الأندلسي، كان أديباً فاضلاً، فيلسوفاً، ماهراً في الطبّ إماماً فيه، ورد الإسكندرية وسكنها مدّة، توفي رحمه الله سنة تسع وعشرين وخمسمائة بالمهديّة، ودفن في المنستير.

(٢) «المجالسة» (٣/ ١١٤). والأبيات عدا الرابع من إنشاد عبد الله بن محمد =

* وُجِدَ على قبرٍ مكتوباً:

أَمَّـا الـقـبـورُ فَـإِنَّـهُـنَّ أَوَانِـسٌ ... بِـجـوارِ قَـبْـرِكَ والـدِّيَـارُ قـبـورُ

عَـمَّـتْ مُـصِـيـبَـتُـهُ فَـعَـمَّ هـلاكُـهَـا ... فَـالـنَّـاسُ فِـيـهِ كـلّـهـم مَـأْجُـورُ

رَدَّتْ صـنـائِـعُـهُ إلـيـه حـيـاتـه ... فـكـأنَّـمـا مِـنْ نَـشْـرِهَـا مـنـشـورُ[1]

= الخُراساني في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٤٦٨). والأبيات عدا الثالث والرابع بلا نسبة في «أنس المنقطعين» (٢/ ٥١٠).

٥ ـ «تاريخ دمشق»، و«الأنس»: (بيوت الْمَيِّتِينَ).

(١) «مرشد الزوار» (٧٣). وفي «العقد الفريد» (ط. صادر ٣/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨) عزاها لمسلم بن الوليد الأنصاري، وألحقها محقق ديوان مسلم بذيل «ديوانه» (٣١٧). وفي «المجالسة» (٣/ ١٥٨ ـ ١٥٩ و٧/ ٢٩٩) من إنشاد سعيد الحَرَمي، ومن طريقه في «محاضرة الأبرار» (٢/ ١٤٥)، وقال: «ورسول الله ﷺ أولى بما قال». وهي دون عزو في «عيون الأخبار» (٣/ ٦٧). والأبيات مع أبيات أخرى منسوبة لعبد الله بن أيوب التَّيمي في منصور بن زياد في «التذكرة الحمدونية» (٤/ ٢٠٥) وقال: وقد روي من هذه الأبيات لكثير في عبد العزيز بن مروان، ورويت لرجل من خزاعة. وهما له في «شرح المضنون» (٣٦٢). وهي في «شعر عبد الله بن أيوب التَّيْمي» (٧٨ ـ ٨٦). وفي «نور القبس» (١٧٥) يُروى لقطرب في مرثيَّةِ محمد بن منصور، وقيل لكُثيِّر في عمر بن عبد العزيز، وقيل لبعض الأعراب. وعنه في «ديوان كثير» في الأبيات المنسوبة (٥٢٩). وفي «أمالي المرتضى» (١/ ٣٨٧) لحارثة بن بدر الغُداني يرثي زياداً والد عبيد الله بن زياد، وعنه في مجموع شعره في «شعراء أمويون» (٢/ ٣٤٧). وفي «الحماسة البصرية» (٢/ ٦٧٦ ـ ٦٧٧) للشَّمَرْدَل اللَّيْثِيّ. وفي «الكامل» (٣/ ١٣٨٩) لرجل من خُزاعة، ويُنْحَلُهُ كُثَيِّرٌ يَرثِي عبد العزيز بن مروان، وقال: الذي صَحَّ عندنا أنَّ هذا الشعرَ لقُطْرُبٍ النَّحوي. وفي شعر عبد الله بن أيوب تخريج وافي، وزد عليه غير ما تقدم في بعضها: لكثيّر في عمر في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٤٤)، وبلا نسبة في «التعازي والمراثي» (١٩)، و«المنتخل» (١/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، و«البديع لابن المعتز» (٥٣).

* روى ابن أبي الدنيا قال: أخرج لي أبو علي النجار لوحاً قد نقشه لرجل، فجعله على قبر بعض أهله:

وكيف بقائي بعد إِلْفِي وصاحِبِي ... ونفسي قد ذابت ومات سرورها
وكأنّي لآت قبره فمسلّم وإذْ ... تكلم حفرة من يزورها[1]

* قال ابن أبي الدنيا: حدَّثني أبو الحسن مولى بني هاشم، أنّه قرأ على حائط مقبرة:

يَا أيها الوَاقِف بِالقبور ... بَيْن أناسٍ غُيَّبٍ حضورِ
قد سكنوا في خرب معمور ... بَيْن الثَّرى وجندل الصخورِ
لا تَكُ فِي خطك فِي غرور[2]

* قال الأصمعي: مررت يوماً بقبور كنت أعرف أهلها، أهل سرور ولذَّات ورفاهية وشهوات، في لوح منها مكتوباً هذه الأبيات:

أيها الماشي بين هذي القبور ... غافلاً عن معقبات الأمورِ
أُدن منّي أنبئك عنّي ولا ... ينبيكَ عنّي يا صاح مثل خبيرِ

(١) «مثير العزم» (٢/ ٣٣٩).

(٢) «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦). وفي «المدهش» (٣٣٤)، و«محاضرة الأبرار» (٢/ ٩٠) الأبيات دون نسبة. وفي «أهوال القبور» (٢٣٥، ط. الأولاد ٥/ ٢٨٣) قرئ على حائط مقبرة:

يَا أيُّها الوَاقِف بِالقبور ... بَيْن أناسٍ غُيَّب حضور
قد سكنوا في خرب مغمور ... بين الثرى وجندل الصخور
ينتظرون صَيْحَة النشور ... كأنك عن خطك في غرور
ولا تَكُ عن مَصيرنا في غَفْلَةٍ ... غداً إلى منزلنا تصير

٢ ـ «المدهش»: (قد سكنوا في جدث معمور).

٣ ـ «المدهش»: (إنك عن حظك). «محاضرة الأبرار»: (لا تَكُ عن خطبك في غرور).

أنـا مـيـت كـمـا تـرانِـي طـريـح ... بـيـن أطـبـاق جـنـدل وصـخـورِ

أنـا فـي بـيـت غـربـة وانـفـرادِ ... مع قربِي من جيرتِي وعشيرِي

ليس لي فيه مؤنس غيْر سعي ... من صلاح سعيته أو فجورِ

فكذا أنت فاعتبر بِي وإلَّا ... صرت مثلي رهين يوم النشورِ(١)

❊ رأيت على قبر باذخ لسيِّده مكتوباً شعر:

أَرَى أَهْلَ القبور إذا توافوا ... بَنَوا تلكَ المقابِرَ بِالصُّخُورِ

أبَوْا إلَّا مُبَاهَاةً وفَخْراً ... على الفُقَراءِ حتَّى فِي القُبُورِ

لَعَمْرُ أبيهِمُ لَوْ أَبْرَزُوهُمْ ... لَمَا عَلمُوا الغَنِيَّ مِنَ الفَقِيرِ

ولا عَرَفُوا العَبِيدَ مِنَ المَوَالِي ... ولا عَرَفُوا الإناثَ مِنَ الذُّكُورِ

ولا البدَن الملبسَ ثوبَ صوفٍ ... ولا البدَن المنعّمَ فِي الحريرِ

إذا مَا مات هذا ثُمَّ هذا ... فَمَا فَضْلُ الغَنِيِّ على الفَقِيرِ(٢)

---

(١) «الروض الفائق» (٣٢، ط. الثقافة ٢٢)، والأبيات بتقديم الثالث على الثاني بلا عزو في «العاقبة» (٢٠٣ ـ ٢٠٤).
١ ـ «العاقبة»: (أيها الماشي بين القبور. . غافلاً عن حقيقة الْمقبورِ).
٢ ـ «العاقبة»: (أنبيك. . ولا ينبيك عنِّي مثل خبيرِ).
٣ ـ «العاقبة»: (رضمة وصخورِ).
٦ ـ «الروض» ط. العلمية: (فاعتبِر وإلَّا). «العاقبة»: (وكذا أنت فاتَّعظ بِي. . وإلَّا فعذيري منك الغداة عذيرِ).

(٢) «محاضرة الأبرار» (٢/ ٢٦٣) وذكره بعطف مبهم عن ابن أبي الدنيا. والأبيات بخلاف وزيادة ثلاثة أبيات بعد الثاني ليحيى الغَزَال في «نفح الطيب» (٢/ ٢٥٦)، وعنه في «ديوان يحيى الغزال» (٨٥ ـ ٨٦)، وله بزيادة أربعة أبيات بعد البيت الثاني في «معجم الأدباء» (٢٠/ ٣٩، ط. الغرب ٦/ ٢٨٣٣ ـ ٢٨٣٤)، ومنها خمسة أبيات دون عزو في «التذكرة» للقرطبي (١/ ١٥٠ ـ ١٥١).
١ ـ «المعجم»: (أَهْلِ الثَّرَاءِ إذا تُوُفُّوا. . بَنَوْا تلكَ المَرَاصِدَ). «النفح»: (أهلَ اليَسار إذا تُوُفُّوا). «التذكرة»: (أهلَ القصورِ إذا أُميتوا. . بنوا فوقَ المقابر). =

* على قبر الشاعر البارودي:

قفوا أيها الزوار قربِي هنيهة   وقولوا سلاماً أيها الميت الحر
وطوفوا حيال القبر صحبِي وفكِّروا   بِموتٍ أكيدٍ ثُمَّ يتبعه الحشر
تروا أنَّ كأس الْموت حقٌّ على الورى   وكل له يوم وإن ألّف العمر[1]

* قال محمد راغب الطبَّاخ الحلبي: لَمَّا أسنَّ أبو بكر بن أحمد النقاش هيّأ له كفناً وقبراً وسألني في بيتين ينقشهما عليه، فقلت:

أبو بكر النقاش أحوج سائل   إلى رحمة تقصيه عن موجب الوزرِ
فيا أيها الْمُجْتَاز نحو ضريحه   تَمَهَّل قليلاً داعياً لأبِي بكرِ[2]

* وُجِدُ على قبر جاريةٍ إلى جَنب قَبْرِ أبي نُواس ثلاثةُ أبيات، فقيل: إنَّها من قول أبِي نواس، وهي:

أَقُولُ لِقَبْرٍ زُرْتُه مُتَلَثِّماً   سَقَى اللَّه بَرْدَ العَفْو صاحِبَةَ القَبْرِ
لقد غَيَّبُوا تَحْتَ الثَّرَى قَمَرَ الدُّجَى   وشَمْسَ الضُّحَى بينَ الصَّفَائح والعَفْرِ
عَجِبْتُ لِعَيْنٍ بَعْدَهَا مَلَّتِ البُكَا   وقَلْبٍ عَليها يَرْتَجِي رَاحَة الصَّبْرِ[3]

= ٣ ـ «المعجم»: (لَوْ أَبْصَرُوهُمُ لَمَا عَرَفُوا الغَنِيَّ). «النفح»: (لو أبصروهم لَمَا عُرِفَ الغَنِيُّ). «التذكرة»: (لعمرُك لو كشفتَ الترب عنهم.. فَمَا تدري الغنيَّ).
٥ ـ «المعجم»، و«النفح»: (ولا مَنْ كانَ يَلْبَسُ ثَوْبَ صُوفٍ.. مِنَ البَدَنِ الْمُبَاشِرِ لِلْحَرِيرِ). «التذكرة»: (ولا الجلدَ المباشر ثوبَ صوفٍ.. من الجلدِ المباشر للحرير).
٦ ـ «المعجم»: (إذا أَكَلَ الثَّرى هَذا وهَذا.. فَمَا فَضْلُ الجَليلِ على الحَقيرِ). مثله في «النفح»: (الكبير على الحقير). و«التذكرة»: (الغنيّ على الفقير).

(١) «الكشكول» للويح (١٦١).
(٢) «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» (٦/ ٥٢).
(٣) «العقد الفريد» (٣/ ٢٤٩ و٢٨٠، ط. صادر ٣/ ١٨٩ ـ ١٩٠ و٢٢٦)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٥). =

* قال ابن بطوطة: بِمقربة من مسجد اليقين بِمدينة الخليل، مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام، وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام في أحدهما مكتوب منقوش بخط بديع: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، له العزَّة والبقاء، ولهُ ما ذرأ وبرأ، وعلى خلقه كتب الفناءُ، وفي رسول الله أُسْوَة حسنة. هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه».

وفي اللوح الآخر منقوش: «صنعهُ محمد بن أبي سهل النقاش بِمصر». وتحت ذلك هذه الأبيات:

أَسْكَنْتَ مَنْ كانَ فِي الأَحْشَاءِ مَسْكَنُهُ ... بِالرَّغم مِنِّي بَيْنَ التُّرْبِ وَالحَجَرِ
يَا قَبْرَ فَاطِمَةٍ بِنْتِ ابن فَاطِمَةٍ ... بِنْتِ الأَئِمَّةِ بِنْتِ الأَنْجُمِ الزُّهُرِ
يَا قَبْرَ بِنْتِ الزَّكِيِّ الطَّاهرِ الحَسَنِ النْـ ... ـنَدْبِ الهُمامِ حُسَيْنٍ أَطْهَرِ البَشَرِ
يَا قَبْرُ كَمْ فِيكَ مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَرَعٍ ... وَمِنْ حَيَاءٍ وَمِنْ صَوْنٍ وَمِنْ خَفَرِ[1]

= والمتلثم: طالب اللثمة، وهي القبلة. والعفر: التراب.

(١) الخبر عدا البيت الثالث في «رحلة ابن بطوطة» (٧٧)، و«مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٤)، وفي «رحلة العبدري» (٢٢٧، ط. سعد ٤٦٦ ـ ٤٦٧) نحوه، وقال: وكان موضع البيت الثالث من اللوح مثلوماً فذهب عجز البيت ولم يبق إلَّا الألف واللام والنون من النّدب فكملت عليه بقية البيت والحمد لله. وفي «بغية الطلب» (٥/ ٢٤١٢) رأيت في مغارة عند باب مشهد اليقين قبراً يزوره الناس مكتوب عنده على لوح من الرخام نقشاً: هذا قبر فاطمة بنت الحسن بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.، وعلى لوح آخر من الرخام لذلك القبر مكتوب نقشاً في الحجر: الأبيات الأربعة. وفي «الأنس الجليل» (١/ ٧٢) البيتان الأول والثاني مكتوب عليه: هذا قبر فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.
٢ ـ «الأنس الجليل»: (أفديك فاطمة بنت ابن فاطمة).
٣ ـ «بغية الطالب»: (يا قبرَ الزَّكِيِّ الطَّاهرِ الحَسَنِ . . .بن طاهر مَنْ نَمَاهُ أَطْهَرَ البَشَرِ).
=

* وُجِدَ عَلَى قَبْرٍ:

يَا وَاقِفاً بِإِزَاءِ القَبْرِ مُعْتَبِراً ... قَدِّمْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ المَوْتِ وَالغِيَرِ
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ المَوْتَ يُمْهِلُنِي ... إِذَا المَنِيَّةُ وَافَتْنِي عَلَى صِغَرِ[1]

* ذكر أبو سعد إسماعيل في كتاب «الداعي إلى وداع الدنيا» أنّه وجد على قبر ابن لَنْكك:

فِيَّ اعتبارٌ لِمَنْ أضحى أخا فِكَرِ ... كم ذَا يُبَيِّنُ فِي الموتى من العِبَرِ
إذا مَرَرْتَ بقبري فاعتبرْ عظةً ... واعْلَمْ بأنَّك تقفونَا على الأثرِ[2]

* ذكر رجل من الصوفية قال: دخلت قصراً فرأيت قصراً حسناً كثير المجالس، فبينا أنا أدوره إذ دخلت مجلساً ما رأيت أحسن منه، وفيه قبر عليه مكتوب:

ولَمَّا بنيتُ القصرَ أَمَّلتُ نَفْعَهُ ... وأنِّي فيهِ باقٍ آخِرَ الدهرِ
فلمَّا استوى وَالْتَامَ بُوِّئْتُ كارِهاً ... من القصرِ في بيتٍ هناك وفي قبرِ
كذلك كان الدهرُ يفعل قبلَنا ... ولكن تجاهَلْنا وَجِدْنَا عَنِ الأمْرِ[3]

* علي بن حمُّود العلوي أمر أن تكتب على قبره من نظمه:

لَهْفِي أَرَى الحَالَ مِنِّي غَيْرَ صَالِحَةٍ ... وَقَدْ مَضَى وَتَوَلَّى صَالِحُ العُمُرِ
هَبْنِي عَصَيْتُكَ يَا مَوْلَايَ فِي صِغَرِي ... جَهْلاً فَمَا العُذْرُ فِي العِصْيَانِ فِي الكِبَرِ

= ٤ ـ «رحلة ابن بطوطة»، و«المقتطف»: (يَا قَبْرُ ما فِيكَ مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَرَعٍ.. وَمِنْ عَفَافٍ). ومثلهم في «رحلة العبدري» (المغربية) إلّا بدل: (صونٍ): (صدق).

(١) «لمح السِّحْر» (٤٠٥).

(٢) شعر ابن لنكك (٤٦ ـ ٤٧)، عن «إخبار الأخيار بما وُجِدَ على القبور من أشعار»، المنشور في «مجلة المشرق» العدد ٢٠، بيروت ١٩٢٢م.

(٣) «البلدان» (٤٥٤).

لَئِنْ عَفَوْتَ فَإِفْضَالٌ وَمَكْرُمَةٌ   وَإِنْ تُعَاقِبْ فَإِنِّي بِالعِقَابِ حَرِ[1]

* القاضي صدر الدين محمد بن التركماني الحنفي، كُتِبَ على قَبْرِه من شِعرِهِ، وقد أوصى بذلك:

إنَّ الفَقِيرَ الَّذِي أَضْحَى بِحُفْرَتِهِ   نَزِيلَ رَبٍّ كَثِيرَ العَفْوِ سَتَّارِ

يُوصِيكَ بِالأَهْلِ وَالأَوْلَادِ تَحْفَظُهُمْ   فَهُمْ عِيَالٌ عَلَى مَعْرُوفِكَ السَّارِي[2]

* الشيخ حسن بن محمد بن محمد البوريني الشافعي نَظَم هذه الرباعية قبل موته، وأوصى أن تُكتب على قبره:

يا ربّ تبعت سيّد الأبرار   واخترت سبيل صحبة الأخيار

---

(١) «أعلام مالقة» (٢٩٧).

أقول: ويستحسن هنا ما قاله الأمير أحمد بن يرنقش العماديّ:

تقولُ وقدْ ودّعتها ودموعها   على نَحرها من خشيةِ البينِ تلتقي

مضى أكثرُ العمرِ الذي كانَ نافعاً   رويدكَ فاعملْ صالحاً فِي الذي بقي

«قلائد الجمان» (١/ ٢٤٣)، «بغية الطلب» (٣/ ١٢٤٣)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٨٢).

علي بن عبيد الله بن عبد الله بن محمد ابن حمُّود العلوي، يكنى أبا الحسن ويُعرف بالشريف، من النبهاء والأدباء، من أهل الحسب والمعرفة، كان حيّاً سنة ٥٩٧هـ.

(٢) «درر العقود الفريدة» (٣/ ٢٥٥)، «المنهل الصافي» (١٠/ ١٤٨)، «بدائع الزهور» (١/ ٢/ ١٣٨).

١ ـ «البدائع»: (رَبٍّ كريم). «المنهل»: (العفو غَفَّارِ).

٢ ـ «البدائع»: (أوصيك). «المنهل»: (معروفك البَارِ).

ـ محمد بن عبد الله بن علي بن عثمان المارِدِينيُّ، قاضي القضاة صَدْرُ الدين أبو عبد الله الشَّهير بابن التُّركُمانِيّ الحنفي، ولد سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بالقاهرة، بَرَع في الفقه وغيره، وفوّض له قضاء القضاة الحنفيَّة في القاهرة، كان فصيح اللسان، كثير البرِّ والإحسان، ليِّنَ الجانب، درَّسَ لِعِدَّة مواضع وأفْتَى، وأحبَّهُ الناس حُبّاً كثيراً لكفاءته وجُودِه ومَحاسِنِه، توفي رحمه الله سنة ست وسبعين وسبعمائة.

واليوم فليس لِي سوى لطفك بِي يـا ربّ فَـوَقِّـنِـي عـذاب الـنـار[1]

* قال المفضل الضبِّي: عشق كامل بن الوضين أسماء بنت عبد الله بن مسافر ابنة عمِّه، فلم يزل به العشق إلى أن صار كالشَّنّ البالي. فشكا أبوه إلى أبيها ما نزل بابنه، فأمر بحمله إلى داره ليزوّجها به، ولم يعلم كامل، فلمَّا علم قال: وإنَّ أسماء لتسمع كلامي؟ قيل: نعم. فشهق شهقة قضى مكانه. فقيل لها: مات بشجنه. قالت: والله لأموتنَّ بعده بِمثله، ولقد كنت على زيارته قادرة، فمنعنِي منها قبح ذكر الرِّيبة. ومرضت. فلمَّا اشتدَّ مرضها قالت لأشفق نسائها عليها: صوّري لي مثاله، فإنِّي أحبّ أن أزوره قبل موتِي، ففعلت فلمَّا وصلت الصورة إليها اعتنقتها، وشهقت فماتت. فطلب أبو الفتى إلى أبيها أن يدفنها إلى جانب قبر ابنه ففعل، وكتب على قبريهما:

بِنَفْسِي هُمَا مَا مُتِّعَا بِهَوَاهُـمَا على الدَّهْرِ حَتَّى غُيِّبَا فِي المَقَابِرِ
أَقَامَا عـلى غَـيْـرِ الـتَّزَاوُرِ بُـرْهَـةً فَـلَـمَّـا أُصِـيـبَـا قَـرِّبَـا بِـالـتَّـزَاوُرِ
فَـيَـا حُـسْـنَ قَـبْـرٍ زَارَ قَـبْـراً يُـحِـبُّـهُ وَيَا زَوْرَةً جَاءَتْ بِرَيْبِ المَقَادِرِ[2]

---

(١) «خلاصة الأثر» (٢/ ٦٠)، وعنه في «علماء دمشق القرن الحادي عشر» (١/ ٣٠٩).

حسن بن محمد بن محمد بن حسن بن عمر بن عبد الرحمٰن الصفوري، بدر الدين البوريني الشافعي، ولد في صفور سنة ثلاث وستين وتسعمائة، كان فرد وقته في الفنون كلّها، وكان يحفظ من الشعر والآثار والأخبار والأحاديث المسندة والأنساب ما لم ير قط من يحفظ مثله. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة أربع وعشرين وألف، ودفن بمقبرة الفراديس بدمشق.

(٢) «ديوان الصبابة» (٣١٦)، «اعتلال القلوب» (١٨٦ ـ ١٨٧)، «ذم الهوى» (٣٨٣)، «أخبار النساء» (٥٧)، «الواضح المبين» (٣٥٦ ـ ٣٥٧)، «منازل الأحباب» (٢٢٩ ـ ٢٣٠)، «تزيين الأسواق» (٢١٢، ط. الكتب ٢/ ٢٨٥). =

* أحمد بن أيوب اللمائي، توفي بِمالقة عام خمس وستين وأربعمائة، ونقل منها إلى حصن الوَرْد، وهو عند حصن مُنْتِ مَيُور إذْ كان قد حصَّنه، واتخذه لنفسه ملجأً عند شدَّته، فدُفن به، بعهدٍ منه بذلك، وأمر أن يُكتب على قبره بِهذه الأبيات:

بَنَيْتُ ولَمْ أسْكُن وحَصَّنتُ جاهداً ... فلمَّا أتى المَقْدورُ صَيَّرَهُ قَبْرِي
ولم يكن حظِّي غيرَ ما أنْتَ مُبْصِرٌ ... بَعْينك ما بين الذِّراع إلى الشِّبْرِ
فَيَا زائراً قَبْرِي أُوَصِّيكَ جاهداً ... عليك بِتَقْوَى الله في السِّر والجَهْرِ
فلا تُحْسِنَنَّ بالدَّهْرِ ظنّاً فإنّما ... من الحَزْمِ ألَّا يُسْتَنَام إلى الدَّهْرِ[1]

* عبد الله بن فلاح المغربي، كتب في رخامةٍ عند رأسه في قبره:

أيا من رأى قبراً تضمَّنَ رَمسه ... أخا سَكرةٍ ما إنْ يُفيق إلى الحَشْرِ

= وأضاف مصحّح التّجارب في «دار البشائر»: سيدي المؤلف: تشبه قصة (مموزين) الكردية التي عرّبها محمد سعيد رمضان البوطي.

١ ـ «الاعتلال»، و«ذم الهوى»، و«الواضح»، و«المنازل»: (بنفسي هما لَمْ يُمَتَّعَا بِهَوَاهُمَا). «التزيين»: (بنفسيَ مَنْ لَمْ يَمْتَعَا).

٢ ـ «المنازل»: (لِلتَّزاور).

٣ ـ «الواضح»: «جاءت بِرَبِّ المقادر».

(١) «الإحاطة» (١/ ٢٣٥)، و«الذيل والتكملة» (١/ ٧٤ ـ ٧٥)، و«أعلام المغرب العربي» (٣/ ١٥٣)، و«الذخيرة» (٢/ ٦١٧) في هامش المحقق.

ـ أبو جعفر أحمد بن أيوب اللّمائي، نسبة إلى لماية من حصون مالقة، كان أديباً ماهراً كاتباً جليلاً، كتب عن أول الخلفاء الهاشميين بالأندلس الناصر لدين الله أبي الحسن علي بن حمود، وتولى تدبير أمره وأحرز لذلك صيتاً شهيراً وجلالة عظيمة، توفي رحمه الله سنة خمسة وستين وأربعمائة.

١ ـ «الذيل»: (فَلَمْ أسْكُن. . صَيَّرْتَهُ قبري).

٢ ـ «الذيل»: (ولَمْ يَكُ).

٤ ـ «الذيل»: (ولا تُحْسِنَنْ. . أنْ لا يُسْتَسَام).

وما ساءنِي الأحبابُ في برزخ البلى فأصبحتُ لا أزدادُ إلّا على عُقْرِ
وأصبح وجهي بعد أيّ نضارةٍ كساه البِلى ثوباً يجدُّ مع الدهرِ[1]

* قال الإمام ناصر الدين أبو العباس أحمد بن منصور الإسكندري الجذامي يرثي الفقيه أبا عمرو عثمان بن عمرو بن أبي بكر يونس المعروف بابن الحاجب رَحِمَهُ الله وكانت وفاته بالإسكندرية سنة ست وأربعين وستمائة، ومولده بإسنا من صعيد مصر سنة سبعين وخمسمائة، وأمر بكتب هذه الأبيات على قبره:

أَلَا أَيُهَا المُخْتَال في مَطْرَفِ العُمْرِ هَلُمَّ إلى قَبْرِ الفقيهِ أَبِي عَمرِو
تَرَى العِلْمَ وَالآدابَ والفضلَ والتُّقى وَنَيْلَ المنَى والعِزَّ جُمِّعْنَ في قَبْرِ
وَتَدْعُو لَهُ الرَّحْمَنَ دَعْوَةَ صَالِحٍ تُكَافَى بِهَا فِي مِثْلِ مَنْزِلِهِ القَفْرِ[2]

---

(١) «الوافي» (١٧/ ٤٠٣)، عن «أنموذج الزمان» (١٦٠) وقال في ترجمته: عبد الله بن فلاح المغربي، كان متصدِّراً للقرآن مشهوراً بذلك، ذكياً لَوذعياً، مليح الشعر.
١ ـ «الأنموذج»: (رسْمُهُ).

(٢) «رحلة العبدري» (١١٤، ط. سعد ٢٥٤)، و«في الديباج المذهب» (٢/ ٨٩): لَمَّا توفي ابن الحاجب كتب ناصر الدين بن المنير على قبره هذه الأبيات. وفي «الطالع السعيد» (٣٥٦)، و«الوافي» (١٩/ ٤٩٤) لَمَّا مات رثاهُ الفقيه أبو العباس أحمد بن المُنَيِّر بقوله، الأول والثاني وبدل الثالث:
وتُوقِنُ أن لا بُدَّ يرجعُ مرَّةً إلى صدف الأجداث مكنونُه الدُرّ
١ ـ «الديباج المذهب»: (قبرِ الإمام).
٢ ـ «الطالع»، و«الوافي»، و«الديباج المذهب»: (والعز غُيِّبْن).
٣ ـ «الديباج المذهب»: (فَتَدْعو له الرحمٰن دعوة رَحْمَةٍ.. يُكافَا).
ـ أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، المعروف بابن الحاجب، كان إماماً فاضلاً أديباً فقيهاً مالكي المذهب مصنفاً شاعراً، قرأ القرآن العزيز بالروايات السبع، وكان مبرّزاً في عِدّة علوم، متبحّراً مع ثقةٍ ودينٍ ووَرَعٍ، وكان الأغلب عليه النحو.

* عاشق النَّبِيّ أبو البركات أيمن بن محمد بن محمد التونسي من نظمه:

إذا كان قبري فِي البقِيع بطيبة	فلا شك أنِّي فِي حمى صاحب القبْرِ
نَبِيّ الهدى المبعوث من آل هاشم	عليه صلاة الله فِي السرِّ والجهرِ

وهما مكتوبان في البقيع على عدّة من القبور.

قال السخاوي رَحِمَهُ اللهُ: الحِمَى حِمَى الله وحده[1].

* يقال إنَّ حمير - ويُقال له: العرنجج - بن سبأ الأكب توفّي لسبع مائة واثنتين وأربعين سنة قمريّة من الطوفان. ويُذكر أنّه لَمَّا احتُضر قال لابنه وائل بن حمير وقد أقامه في الملك بعده وأنزله قصر غمدان:

يا بنيّ، إنِّي لا أحبّ ثقلَ الثرى وغمّ الضريح، ولكن اجعلوا لي نفقاً في هذا الجبل، جبل عبقر، ثمَّ أقعِدوني فيه. - ففعل به ابنه وائل ذلك.

فكان حمير أوّلَ مَن جُعل في مغارة، ووضع ابنه وائل معه جميع لْأمَته غيرةً وأنفة أن يلبسها أحدٌ من بعده. وكتب في لوح من رخام، وعلّقه عند رأسه، هذه الأبيات:

غبر العرنجج مدّة من دهره	بعد الإقامة والأسى لَمْ يعبر
وأراش دهراً لا تطيش سهامه	ورمى فأثبت في العلا من حميَر
قُبِرَ النَّدَى والجُودُ عند محلِّه	والشخص بادٍ فيهمُ لَمْ يُقبر
ماتَتْ لِميتَتِهِ المَعَالِي جملة	والعزّ أصبح ثاوياً فِي عبقر[2]

(١) «التحفة اللطيفة» (١/ ٢٠٦).

(٢) «المقفّى» (٣/ ٦٩٥)، «الإكليل» (٨/ ١٩٩)، «التيجان» (٧٤).

=

١ - «المقفّى»: (لَمْ تغبر).

* كان لأحد الكبراء ولد نبيه فعَدتْ يد الْمنيَّة على أبيه، فسئل ماذا تكتب على قبره للذِّكرى؟ فقال: عِزَّةُ آياتِ الكتاب المجيد وشرفُها أرفعُ مِنْ أنْ تكتب على مكانٍ مثل هذا، يُمْحَى بِمرور الزمان فتدوسه الأقدامُ بالنِّعال، وتبول عليه الكلاب على أقربِ احتمال، فإن كان لا بدّ من الكتابة، فهذان البيتان:

آه أواه كلما لاح فِي البُسْـ ... ـتَان روضٌ كم كان يشرح صدرِي
يا حبيبِي الرَّبيعُ حانَ فأقبلْ ... تُلْفِ رَوْضاً من طينَتِي فوقَ قبْرِي[1]

* كُتِبَ على قَبْرِ أحمد بن طولون:

عَبَرْتُ على قَبْرِ ابن طولون مَرَّةً ... فَأَنْكَرْتُ فِيما كانَ مِن عظم قَدْرِهِ
وَلَمْ أَرَ مِمَّا كانَ يَمْلِكُ كُلَّهُ ... تَبَقَّى لَهُ شَيْئاً سِوَى لَوْحِ قَبْرِهِ
ومَا يَنْفَعُ الإنْسَانَ مِمَّا يَحُوزُهُ ... إِذَا فَارَقَ الدُّنْيَا سِوَى طِيبِ ذِكْرِهِ[2]

* قال أحمد بن عبد الله الدينوري، قرأت على قبر:

أَخٌ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ ... فَقَدْ صِرْتُ أشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ
وقد كُنْتُ أغْدُو إلى قَصْرِهِ ... فقد صِرْتُ أغْدُو إلى قَبْرِهِ
وقد كنتُ دهري ضنيناً به ... عَنِ الناسِ لَوْ مُدَّ في عُمْرِهِ
وكُنْتُ إذَا جِئْتُ في حَاجَةٍ ... فَأَمْرِي يَجُوزُ على أمْرِهِ
فَصَارَ عَلِيٌّ إلى ربّه ... وكانَ عَلِيٌّ فَتَى دَهْرِهِ
أتَمَّ وَأَكْمَلَ مَا لَمْ يَزلْ ... وَأَنْبَلَ مَنْ كانَ في عَصْرِهِ
أتَتْهُ المَنِيَّةُ مُغْتَالَةً ... رُوَيداً تَخَلَّلُ مِنْ سِتْرِهِ

= ٤ ـ «المقفّى»: (المعالي جمّة). «الإكليل»: (في عنفر).

(١) «روضة الورد» (٢٣٨). (٢) «مرشد الزوار» (٧٢).

فَلَمْ تُغْنِ أَجْنَادُهُ حَوْلَهُ ... ولا المُسْرِعُونَ إلى نَصْرِهِ
أشَدُّ البريَّةِ وَجْداً بِهِ ... أَجَدُّ البريَّةِ فِي طَمْرِهِ
فأصبحَ يُهْدَى إلى مَنْزِلٍ ... تنوَّقَ ناعيهِ في حَفْرِهِ
تُغَلَّقُ بالتُّرْبِ أبوابُهُ ... إلى يَوْم يُؤْذَنُ فِي حَشْرِهِ
وخَلَّى القُصُورَ الَّتِي شَادَهَا ... وَحَلَّ مِنَ القَبْرِ فِي قَعْرِهِ
وبُدِّلَ بالعَرْشِ بُسْطَ الثرى ... وَرِيحَ ثرى الأَرْض من عِطْرِهِ
أخُو سَفْرَةٍ ما لَهُ أَوْبَةٌ ... غَرِيبٌ وإن كانَ في مِصْرِهِ
فلستُ مُشَيِّعَهُ غَادِياً ... أميراً يَسِيرُ إلى ثَغْرِهِ
ولا متلقٍّ لَهُ قَافلاً ... بقتل عدوٍّ ولا أسرِهِ
فلا يَبْعَدَنَّ أخي هالكاً ... فكلٌّ سَيَمْضِي على إثرِهِ[1]

* قال محمد بن أحمد بن مطهر الكوفي:

قال أبو العتاهية: قلت عشرين ألف بيت في الزهد ووددْتُ أنَّ لي مكانها الأبيات الثلاثة الَّتِي لأبِي نواس:

يَا نُوَاسِيُّ تَوَقَّرْ ... وتَعَزَّى وتَصَبَّرْ

---

(١) «الجليس الصالح الكافي» (٣/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧)، والأبيات الأربعة الأولى لآخر يرثي أخاه في «العقد الفريد» (٣/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠، ط. صادر ٣/ ٢١٣)، ولآخر يرثي صديقاً له في «شرح نهج البلاغة» (١٨/ ١١٤). ودون عزو في «عيون الأخبار» (٣/ ٦). والبيتان الأولان من إنشاد إبراهيم بن محمد المؤدب في «حماسة الظرفاء» (١/ ٢١٣، ط. العلمية ٩٠). ودون عزو في «المنتخل» (١/ ١٦٧). والبيتان الثاني والثالث لأعرابية في «محاضرات الأدباء» (ط. صادر ٤/ ٣٥٨). والأبيات دون نسبة في عشرين بيتاً بزيادة بيتين بعد الخامس والسادس وبيت بعد الثامن عشر في «الوحشيات» (١٥٣ ـ ١٥٤). وهي لأبي العتاهية في بعض إخوانه في تسعة عشر بيتاً بزيادة بيتين بعد الرابع في «أمالي القالي» (١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧)، وفي ثمانية عشر بيتاً في «ديوان أبي العتاهية» (١٨١ ـ ١٨٣، و«مستدركه» ٦٩٢).

إنْ يَكُنْ سَاءَكَ دَهْرٌ ... فَلَمَا سَرَّكَ أَكْثَرْ

يَا كَثِيرَ الذَّنْبِ عَفْوُ ... اللَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ أكبَرْ

قال الحسن بن عبد الرحمٰن: قال أبو مُسلم الكاتب: هذه الأبيات مكتوبةٌ على قبر أبي نُواس، فزادني أبي فيها بغير هذا الإسناد:

أعْظَمُ الأشْيَاءِ فِي أصْـ ... ـغَرِ عَفْوِ اللهِ يَصْغَرْ

لَيس لِلإنْسَانِ إلَّا ... مَا قَضَى اللهُ وقَدَّرْ

لَيسَ لِلْمَخْلُوقِ تَدْبِيـ ... ـرٌ بَلِ اللهُ المُدَبِّرْ[1]

---

(١) «الجليس الصالح الكافي» (١/ ٣٨٥)، وعنه في «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧، ط. الغرب ٨/ ٤٨٨)، وعنه في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٤٢٠، ٤٥٩)، وعن الأخيرين في «الازدهار» (٣٧). و«وفيات الأعيان» (٢/ ١٠٢).
وفي «نزهة الألباء» (٦٧، ط. الفكر ٧٦): رُئِيَ على قبر أبي نواس مكتوب، وذكر البيت الرابع. وقول أبي العتاهية وأنَّها مكتوبة على قبره في «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٢٨)، ودون قول أبي العتاهية في «بدائع الزهور» (١/ ١٤٠).
والأبيات وما قبلها في «ديوان أبي نواس» (٢/ ١٦١، ١٦٦ ـ ١٦٧). ومن قوله عند احتضاره في «أخبار أبي نواس» لابن منظور (٣١٥). وله في «شرح مقامات الحريري» (٥/ ٣٨١). والبيتان الثاني والثالث في «الموشح» (٣٤١)، وما عدا الأخيرين في «البيان والتبيين» (٣/ ١٩٩ ـ ٢٠٠). وسبق في التاء أبيات أخرى على قبره.
١ ـ «تاريخ دمشق»: (أو تعزًّا وتصبَّر). وفي الرواية الأخرى، و«البيان»: (تفكَّر وتعزًّا وتصبَّر). «البداية»: (أو تغيَّرْ أوْ تَصَبَّرْ).
٢ ـ «الديوان»: (ساءك الدهرُ بشيءٍ وبِمَا سرَك). ومثله في «البيان»، و«الموشح»، و«شرح المقامات»: (ولِمَا). «تاريخ بغداد»: (إنَّ ما سرك).
٣ ـ «البيان»، و«تاريخ بغداد»، و«تاريخ دمشق»، و«الديوان»، و«أخبار أبي نواس»، و«الموشح»، و«شرح المقامات»، و«بدائع الزهور»: (يا كبيرَ).
٤ ـ «البيان»، و«الديوان»، و«أخبار أبي نواس»: (أكبرُ الأشياءِ).
٦ ـ «شرح المقامات»: (بل الخالق دَبَّرْ).

* أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الأرسابندي، كتب على قبره:

مَنْ كانَ مُعْتَبِراً فَفِينَا معْتبَرْ أَوْ شَامِتاً فَالشَّامِتُون على الأثَرْ(1)

* روى ابن أبي الدنيا، قال: حدَّثني أبو بكر بن محمد، قال: كان على قبر مكتوب:

أيُّها الواقف بالقبـ ـر عشاءً وسحر
إنَّ في القبر عظاماً باليات وعبر(2)

* وجد على قبر مكتوباً:

إنَّ الْحَبِيبَ مِنَ الأحْبَابِ مُخْتَلَسُ لا يَمْنَعُ المَوْتَ بَوَّابٌ ولا حَرَسُ
فَكَيْفَ تَفْرَحُ بِالدُّنْيَا وَلَذَّتِهَا يَا مَنْ يُعَدُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ والنَّفَسُ
أصْبَحْتَ يا غافلاً في النقص منغمساً وأنت دهرَك في اللذات منغمسُ
لا يَرْحَمُ المَوْتُ ذَا جَهْلٍ لِغِرَّتِهِ ولا الَّذِي كانَ مِنْهُ العِلْمُ يُقْتَبَسُ

---

(1) «المنتظم» (١٧/ ١٦٨)، «مرآة الزمان» (٢/ ٦٦٧)، «الوافي» (٣/ ١٧)، و«تاريخ الإسلام» (الحاشية وفيات ٥٠١ ـ ٥١٠ ص٣٤٠)، «موسوعة الكنايات» (٣/ ٣٩٤).
١ ـ «مرآة الزمان»: (من كان مُعَبِراً فَفينَا مُعْتَبِراً).
ـ أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الأرسابندي من قرية من قرى مرو، سمع الحديث ببخارى، وتفقه هناك، ونظر في الأدب، وبرع في النظر، وولي القضاء، وكان حسن الأخلاق متواضعاً جواداً، حنفي المذهب، ورد بغداد، وتوفى ببخارى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

(2) «مثير العزم» (٢/ ٣٣٧) وهما فيه بيت واحد، وفي «محاضرة الأبرار» (١/ ٣٨٩) هما دون عزو.
في «مثير العزم»: «يَا أيُّها الواقف بالقبر عشاء وسحر.. إنَّ في القبر عظاماً بالياتٍ وعبر».

كَمْ أخْرَسِ المَوْت في قبْرٍ وَقَفْت به ... عن الجواب لساناً ما به خرسُ
قَدْ كانَ قَصْرُكَ مَعْمُوراً لَهُ شَرَفٌ ... فَقَبْرُكَ اليَوْمَ فِي الأجْدَاثِ مُنْدَرِسُ[1]

* قال أبو الوفاء الفارسي: رأيتُ على قبر يعقوب بن الليث صحيفة، وقد كتبوا عليها:

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ القُبُورِ الدَّوَارِسِ ... كَأنَّهُمُ لَمْ يَجْلِسُوا فِي المَجَالِسِ
وَلَمْ يَشْربوا من باردِ الماءِ شُرْبَةً ... ولَمْ يأكلوا مَا بَيْنَ رَطْبٍ وَيَابِسِ
فقد جاءَنِي الموت المهولُ بكرةً ... فلم تنجنِي منهُ ألوفُ فوارسِ
فيا زائر القبْر اتَّعظ واعْتَبِرْ بِنَا ... وَلَا تَكُ فِي الدُّنْيَا هُدِيتَ بِآنِسِ
مَلَكْتُ خُرَاسَاناً وَأَكْنَافَ فَارِسٍ ... وَمَا كُنْتُ مِنْ مُلْكِ العِرَاقِ بآيِسِ
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا وَطِيبِ نَسِيمِهَا ... إِذَا لَمْ يَكُنْ يَعْقُوبُ فِيهَا بِجالِسِ[2]

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٣٣٨٥)، «العاقبة» (٢٠٨)، وفي «إتحاف السادة المتقين» (١٤/ ٢٥٨) قال: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور. والأبيات عدا الثالث والخامس في «شرح مقامات الحريري» (١/ ٢١٧، ط. العصرية ٢/ ٨)، و«مجاني الأدب» (٤/ ٣٨)، و«مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٨). والأبيات (١ ـ ٢، ٤) دون نسبة في «الجواهر الثمينة» (١٩٧). وفي «بهجة المجالس» (٣/ ٧٠) للحسن بن يسار، وهو شِعر جيّد مُحكم، فيه مواعظ وحكم، وأوله: (البيت الأول)، وقبله:

يا فارساً تَرْهَبُ الفرسانُ صَوْلَتَهُ ... أمَا عَلِمْتَ بأنَّ النَّفْسَ تُفْتَرَسُ
يا راكبَ الفرسِ السَّامي بغُرَّتِهِ ... ولابسَ السَّيْفِ يَحْكِي لونَهُ القبسُ
لا أنت تبقى على سيفٍ ولا فَرَسٍ ... وليس يبقى عليك السَّيْفُ والفَرَسُ

١ ـ «البهجة»، و«العاقبة»: (حُجَّابٌ ولا حرسُ).
٢ ـ «العاقبة»: (وكيف.. يا مَنْ عَلَيْهِ يُعَدُّ). «الجواهر»: (النوم والنفس).
٣ ـ «العاقبة»: (تنغمس).
٤ ـ في كل المصادر عدا «العاقبة»، و«الإتحاف»: (ذَا جاهٍ لعزَّتِهِ).

(٢) الخبر والبيتان الأخيران في «وفيات الأعيان» (٦/ ٤٣١)، و«الوافي» =

* وُجد على باب مقبرة مكتوباً:

سَلامٌ عَلَى أَهْلِ القُبُورِ الدَّوَارِسِ كَأَنَّهُمُ لَمْ يَجْلِسُوا فِي المَجَالِسِ
وَلَمْ يَشْربوا من باردِ الماءِ شُرْبَةً وَلَمْ يَطْعَمُوا مِنْ كُلِّ رَطْبٍ وَيَابِسِ

= (٢٨/ ٥٢٧)، وفي «التبر المسبوك» (٢١٧): يُقال: إنه كان على قبر يعقوب بن الليث مكتوباً هذه الأبيات، عملها قبل موته، وأمر أن تكتب على قبره، وذكرها بتقديم البيت الخامس. وفي «حماسة الظرفاء» (١/ ١٩٥، ط. العلمية ٧٧) الأبيات الثلاثة الأخيرة، قال إسحاق بن أحمد الزَّوْزَني: قرأتُ على قبر يعقوب بن الليث بِجُنْدَيْسَابُور. والأبيات في «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٥). وسبق في الراء، وسيأتي في الكاف أبيات أخرى على قبره.
وقال ابن خلّكان في «الوفيات» (٦/ ٤٣١ ـ ٤٣٢): البيت: «وما كنت من ملكِ العراقِ بآيسِ» هذا نصف بيت من جملة أبيات ترنّم بِها معاوية بن أبي سفيان الأموي رضي الله عنه لَمَّا تغلّب على الشام، وجاءه جرير بن عبد الله البَجَلي برسالة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان عليّ إذْ ذاك مقيماً بالكوفة، فلمَّا أدَّى جرير الرسالة إلى معاوية وانفض المجلس أمر معاوية بنزول جرير في مكان قريب منه، وجعل يترنَّم بِهذه الأبيات تلك الليلة ليسمع جرير، فيعيد ذلك على عليّ رضي الله عنه، والأبيات الْمشار إليها هي:

تطاول ليلي واعترانِي وساوسي لآتٍ أتى بالتُّرَّهاتِ البسابسِ
أتاني جريرٌ والحوادثُ جمَّةٌ بتلك التي فيها اجتداع الْمعاطسِ
أكايده والسيفُ بينِي وبينه ولستُ لأثوابِ الدَّنِيِّ بِلابِسِ
إنِ الشامُ أعطت طاعةً يَمَنِيةً تواصَفها أشياخها في الْمجالسِ
فإنْ يفعلوا أصدمْ عَلِيّاً بِجبهةٍ تفتّ عليه كلَّ رطبٍ ويابِسِ
وإنِّي لأرجو خيْر ما نَال نائلٌ وما أنا من ملكِ العراقِ بِآيِسِ

٣ ـ «التبر»: (المهول بسكرة.. فلم تعف عنِّي ألف آلاف فارس).
٤ ـ «حماسة الظرفاء»: (تَفَكَّرْ بِنَا يَا زَائِرَ القَبْرِ وَاعْتَبِرْ).
٥ ـ «التبر»: (خراسان نحويها وأكناف فارس). «المقتطف»: (خراسان تحويها وأكناف فارس).
٦ ـ «التبر»، و«الوافي»، و«المقتطف»: (وطيب نعيمها.. كأنْ لَمْ يَكُنْ).
«الحماسة»: (كأنْ لَمْ يَكُنْ).

وَلَـمْ يَـكُ فِـي الْـحَيَـاةِ مُـنَـافِسٌ طَوِيلُ الْمُنَى فِيهَا كَثِيرُ الوَسَاوِسِ
ألا ليت شعري أيْنَ قَبْرُ ذَلِيلِكُم وَقَبْرُ العَزِيزِ الشَّامِخِ الْمُتَشَارِسِ
لَقَدْ صِرْت فِي غَايَةِ التّرْبِ واحِداً فهاهـم بِهـا مَا بَيْنَ رَاجٍ ويَائِسِ
ولَوْ عَقلَ المرء الْمُنَافِسُ فِي الَّذي تَرَكْتُمْ مِنَ الدُّنْيَا لَهُ لَمْ يُنَافِسِ[1]

---

(١) «العاقبة» (٢٠٩ ـ ٢١٠). و«الروض الفائق» (٢٧ ـ ٢٨). وفي «أهوال القبور» (٥/ ٢٧٤، ط. الكتاب ٢٢٨): عن ابن أبي الدنيا قال: أنشدني ابن الرياشي رحمه الله تعالى أبياتاً حسنة فقال (١ ـ ٢، ٤)، ومثله في «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٢١) جاز رجل على مقبرة فأنشد، وذكره. وفي «محاضرة الأبرار» (٢/ ٢٦٢) مثله الأبيات الثلاثة، بعطف مبهم، وقف الفضل الرّقاشي على المقبرة فقال: وأنشد الأبيات. والأبيات عدا الرابع في «ديوان أبي العتاهية» (١٨٩ و٦٩٣ ـ ٦٤٠)، وقال المحقق: في نسخة (ل) الهامش التالي: قال الغزالي: إن هذه الأبيات كانت على قبر يعقوب بن ليث عملها قبل موته، وأمر أن تكتب على قبره. ثُمَّ روى أبيات القطعة السابقة.

١ ـ «الروض»: (سلامِي). «المحاضرة»: (كأنكم لم).

٢ ـ «الديوان»: (وَلَمْ يَبْلُغوا مِنْ بَارِدِ المَاءِ لَذَّةً.. وَلَمْ يَطْعَمُوا ما بَيْنَ رَطْبٍ وَيَابِسِ). «الروض»: (الماء نهلة). «مثير العزم»: (ولَمْ يأكلوا ما بَيْنَ رَطْبٍ وَيَابِسِ). ومثله في «الأهوال»: (من بين). ومثله في «محاضرة الأبرار»: (ولم تشربوا.. ولم تأكلوا).

٣ ـ «الديوان»، و«الروض»: (ولَمْ يَكُ مِنْهُمْ فِي الحَيَاةِ مُنَافِسٌ).

٤ ـ «العاقبة»: (قبر خليلكم). «الروض»: (الْمتشاوس). «الأهوال»: (أَلَا خَبِّروني أيْنَ قبرُ ذَليلِكم.. وقبرُ العزيزِ الباذِخِ المتمارِس). ومثله في «مثير العزم»، و«محاضرة الأبرار»، وآخره: (المتشاوس).

٥ ـ «الديوان»: «لَقَدْ صِرْتَمُ فِي غاية الموت والبِلَى.. وأَنْتُمْ بِهَا». «الروض»: «لقد سكنوا في موحش الترب والثرى».

٦ ـ «الديوان»: «فَلَوْ عَلِمَ العِلْمَ الْمُنَافِسُ».

* قال الكسروي: مررتُ بناوُوسٍ في الرّيّ فإذا عليه مكتوب:

ـ ومَا نَارٌ بِمُحْرِقَةٍ جَوَاداً وَإنْ كانَ الجَوَادُ مِنَ المَجُوسِ[1]

* الرئيس أبو علي ابن سينا، صاحب «القانون» في الطب، قيل: لمَّا مات كتب على قبره هذه الأبيات:

قَدْ قُلْتُ لَمَّا قالَ لِي قائِلٌ صارَ ابن سينا إلى رَمْسِهِ
فأيْنَ مَا يوصف مِنْ طبِّه وحذقه بالماء مع جَسِّهِ
هَيْهَاتَ لَا يَدْفَعُ عَنْ غَيْرِه فكيف أنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ[2]

* محمد بن محمد التّونسي المالكي كُتب على قبره:

ألَا يَا مَالِكَ العُلَمَاء يَا مَنْ بِهِ فِي الأرض أثْمر كل مُغرس
لئن أوْحَشْتَ تُونُسَ بَعْدَ بُعْدٍ فأنت بِمِصْرَ ملك الْحُسْن تُونس[3]

---

(١) «المحاسن والمساوئ» (٣٤٩).

(٢) «بدائع الزهور» (١/ ٣٢). وفي «إحياء علوم الدين» (٤/ ٣٣٨٦) وجد على قبر طبيب مكتوباً، وقال في «إتحاف السادة المتقين»» (١٤/ ٢٥٩) أورده ابن أبي الدنيا في «كتاب القبور». والأبيات بلا عزو في «شرح مقامات الحريري» (٣/ ٣٥٠). وهي في «ديوان محمود الوراق» (٩٢)، عن «بهجة المجالس» (١/ ٣٩٨ ـ ٣٩٠) وزاد بعد البيت الثاني:

لَمْ يُغْنِهِ إذْ حُمَّ مِقْدَارُهُ وَلَمْ يُسَاوِ العُشْرَ مِنْ فَلْسِهِ

١ ـ «البهجة»: (قد صار بُقْرَاطُ إلى رَمْسِهِ). «الإحياء»، و«الإتحاف»: (قد صار لقمان). «المقامات»: (قد صار نُعمان).

٢ ـ «البهجة»: (فأيْنَ ما دَوَّنَ مِنْ كُتْبِهِ.. وَجَمْعُهُ الأحْجارَ مَعْ جَسِّهِ). «المقامات»: (فأين ما يذكر من). البدائع: (وحدّثه بالماء مع جنسه).

٣ ـ «البهجة»، و«الإحياء»، و«الإتحاف»، و«المقامات»: (مَنْ كانَ لا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ).

(٣) «شذرات الذهب» (١٠/ ٣٨٨)، «الكواكب السائرة» (٢/ ١٨).

١ ـ «الكواكب»: (أيا ملك العلماء يا من).

=

* قال إبراهيم بن بشَّار: سمعتُ إبراهيم بن أدهم يقول: مررتُ ببعض بلاد الشام، فرأيت مقبرة، فإذا قبر عالي مشرف عليه كتاب، فقرأته، فإذا فيه عبرةٌ وكلامٌ حسنٌ ـ وكان يقوله كثيراً ـ:

مَا أحَدٌ أكْرَمُ مِنْ مُفْرَدٍ ... فِي قَبْرِهِ أعْمَالُهُ تُؤنِسُهْ

مُنَعَّمٌ فِي القبرِ فِي رَوْضَةٍ ... زَيَّنَهَا اللهُ فَهِيَ مَجْلِسُهْ[(١)]

* جاء في كتاب «النقائش العربية القيروانية» (٢/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣ رقم ٣٨٤) نقيشة نصها: «.. هذا قبر أبي محمد عبد الغفار بن عيسى... توفي ليلة السبت أول المحرم من سنة أربع وثلاثين وأربعمائة وهو

= ٢ ـ «الكواكب»: (فأنت لِمَصْر).

ـ شمس الدين محمد بن محمد التّونسي المالكي، المُلَقَّب بمغوش، كان عالماً علّامة متقناً متفنِّناً، ذا إدراك عجيب واستحضار غريب، برع وتميّز وولي قضاء عسكر تونس، ثمَّ قدم إلى القسطنطينية في دولة السلطان سليمان، فَعظَّمهُ وأكرم مثواه، ثم استأذنه في الرحلة لمصر، وبها توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وتسعمائة، ودفن بالقاهرة، بجوار الإمام الشافعي.

(١) «حلية الأولياء» (٨/ ١١)، و«الزهد» للبيهقي (٢٦٨)، و«مثير العزم» (٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣). وفي «أهوال القبور» (٥/ ٣٠١، ط. الكتاب ٦٢): روي عن إبراهيم بن أَدْهم أنه قرأ على قبر، وذكره أيضاً في (٥/ ١٢٠، ط. الكتاب ٦٢) روى إبراهيم بن بشار، عن إبراهيم بن أدهم، أنه كان ينشد شعراً، وذكره. وفي «الفوائد» (٥٥) البيتان بلا عزو.

١ ـ «أهوال القبور» الرواية الأولى، ونسخة من «مثير العزم»: (مُفْرَدٍ.. أعماله في قَبْرِهِ تُؤْنِسُه).

٢ ـ «أهوال القبور»: (مُنَعَّمُ الجِسْمِ وفي رَوْضَةٍ). وفي الرواية الثانية دون الواو: «في روضةٍ». «الفوائد»: (منعماً في القبر في روضة.. ليس كعبدٍ قبره محبسه).

ابن سبع وعشرين سنة، وكان من أهل القرآن والعربية والصيانة. وقد رثاه أبي (كذا) محمد عبد الرزاق النحوي:

لئن بات للأسماع من حسن منطقِي ... مَحَلّ غَدَا من أنسه وهو موحش
لقد ترجمت للحال عَنِّيَ ألسن ... بأن لا سهام للمنيَّة طيش
فيا ناقشاً في الصخر وعظي أضعته ... إذا لم يكن مبناه في القلب ينقش[1]

* عن شيخ من الشعراء، أنَّه قرأ على قبرٍ مكتوباً:

أَيَضْمَنُ لِي فَتىً تَرْكَ المَعَاصِي ... وَأَرْهَنُهُ الكَفَالَةَ بِالخَلاصِ
أَطَاعَ اللهَ قَوْمٌ فَاسْتَرَاحُوا ... ولَمْ يَتَجَرَّعُوا غُصَصَ المَعَاصِي[2]

* قال أبو علي الحسن بن حبيب: أمر أبو العتاهية أن يُكتب على قبره:

إنَّ عيشاً يكونُ آخرَهُ الْمَوْ ... تُ لَعيشٌ مُعَجَّلُ التَّنْغِيصِ[3]

---

(١) «أنموذج الزمان» (١٣٠) من حاشية المحقق.
أقول: وهذا الكتاب «النقائش العربية القيروانية» لم يورده المؤلف في هامش مصادره، ولم أطلع عليه، وذكره في هذه الترجمة أنه من الجزء الثاني وصفحة ٥٢٢، وذكره عن نقش القبور فيه يدلّ على كثرته، فعسى تدنيه الأيام.
- عبد الرزاق بن علي القيرواني النحوي، أبو القاسم وأبو محمد، شاعرٌ قادرٌ، والغالبُ عليه علم الشرائع والقرآن، وعنده من أصول الجدل والنظر في المذاهب نصيب، وكان شديد التواضع.

(٢) «كتاب الديباج» (٢٨)، وعنه في «مثير العزم» (٢/ ٣٣٠). وفي «تاريخ دمشق» (٦/ ٤٠) قال أحمد بن المؤمّل الدّمشقي: حَفر حفيرة بدمشق فاستخرج منها حجر فيه مكتوب منقوش، وذكرهما. والبيتان من إنشاد رابعة العدوية في «شرح مقامات الحريري» (٤/ ٣٤٧). ونسبا لعبد الله بن المبارك في «أدب الدنيا والدين» (١٥٨)، وعنه في «ديوانه» (٥٢).

(٣) «تاريخ مدينة دمشق» (٧/ ٥٩)، «مختصره» (٤/ ٨٥)، و«فيات الأعيان» =

* وكتب على آخر:

عِـشْـتُ دَهْـراً فـي نَـعِـيـمٍ ... وسُـرُورٍ واغْـتِـبَـاطِ
ثُـمَّ صارَ الـقَـبْـرُ بَـيْـتِـي ... وثَـرَى الأرْضِ بِـسَـاطِـي[1]

* لَمَّا وقف الرفيقان أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري ومحمد بن عبد الرحمٰن بن الحكيم الرندي في رحلتهما على قبر السعيد بعباد تِلمسان، تناول ابن الحكيم فحمة ثمَّ نقش بها على جدار هنالك:

انظرْ ففيَّ إليكَ اليومَ مُعْتَبَرٌ ... إنْ كنت مِمَّنْ بِعين القلبِ قَدْ لَحَظَا
بالأمس أُدعى سعيداً والورى خَوَلِي ... واليوم يُدْعَى سعيداً مَنْ بِيَ اتَّعَظَا[2]

= (١/ ٢٢٢)، «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٦٦)، «الوافي» (٨/ ١٩٠)، «معاهد التنصيص» (٢/ ٣٠٠)، «تاريخ العباسيين» (٣٦٣)، «روضات الجنات» (٢/ ١٥)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٥)، «ديوان أبي العتاهية» (١٩٩). والبيت في كتاب «المحتضرين» (٢١٢) قال إسحاق بن السري: دخلنا على عبد الله بن يعقوب في اليوم الذي مات فيه وعنده متطبِّب ينعتُ له دواءً، فقال عبد الله متمثّلاً.. ومات من يومه. وسيأتي في العين قطعة أخرى كتبت على قبره.
- إسماعيل بن القاسم بن سُويد بن كيسان مولى عنزة المعروف بأبي العتاهية، مولده بعين التمر سنة ثلاثين ومائة، ونشأ بالكوفة، وسكن بغداد، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل: سنة إحدى عشر ومائتين.

(١) «محاضرات الأدباء» (٢/ ٥٠٠، ط. صادر ٤/ ٣١٩)، و«مثير العزم» (٢/ ٣٣٦)، والبيتان دون عزو في «محاضرة الأبرار» (١/ ٣٨٨).

(٢) «أزهار الرياض» (٥/ ٣٢ - ٣٣)، و«نفح الطيب» (٥/ ٢٢٥)، وفي «درّة الحجال» (٢/ ٩٤ - ٩٥) «مِمَّا أورده ابن رُشيد في رحلته قال: كتب صاحبنا الوزير الكاتب أبو عبد الله بن الحكيم في القبّة التي بها قبر أمير المؤمنين أبي الحسن السعيد، وذكرهما».
١ - «الدرّة»: (انظر إليَّ). «النفح»: (بعين الفكر).

* قيلَ: وُجِدَ على قَبْرٍ لِملوكِ حِمير صحيفةِ ذهبٍ مكتوبٍ عليها:

ما أحْسَنَتْ سَلْمَى إليكَ صَنيعَا   تَركَتْ فؤادَكَ بالفِرَاقِ مَرُوعا

قيلَ: استُخبِرتْ كاهنةٌ عن البيتِ، قالتْ: كانوا يكتبونهُ مَقْلوباً ويَسْقُونَه العاشقَ فَيَسْلو. ومن الشائعِ بينَ العربِ أنَّ ترابَ قبْرِ العاشقِ إذا شُرِبَ منه في خَشَبِ الطَّرفاءِ يومَ الأربعاءِ قبلَ طلوعِ الشمسِ أحدَثَ السُّلُوَّ[1].

* قال المُفَجَّع: حدَّثنا أبو يعقوب النَّحْوي قال: حدَّثنا الرِّياشي قال: سمعتُ القَحْذَميّ يُحدثُ عن ابن دأبٍ قال: فقدت امرأةٌ من بَجيلَةَ أخاً لها، فجعلتْ تَنْشُدُه في قبائل العرب حتى انتهتْ إلى حيٍّ من الأحياء فقالوا: قد وجدتِهِ ولم تجدِيهِ، وجاؤوا بها إلى قبرٍ مكتوبٍ عليه:

أليحَا لِلَيْلَى قَبْرَ مَنْ لَوْ رأيتَهُ   يَجُودُ وتأبَى نَفْسُهُ وَهْوَ ضائِعُ

سَقِيطٌ كَجُثْمَانِ الخَلَى لَمْ يَطُفْ بِهِ   حَميمٌ ولم تُذْرَفْ عليه المَدَامِعُ

إذاً لرأيتَ الذُّلَّ والضَّيْمَ قَدْ بَدَا   لِلَيْلَى ولم يدفَعْ لَكَ الضَّيْمَ دَافِعُ

قال المُفَجَّع: الخَلَى ها هنا هو العودُ المقطوعُ من النَّبات، قال: وسمعتُ المبرَّد يقول: الجُثْمَان: الشخص، والجُسْمَان ـ بالسين ـ الجسم، والشَّجى ها هنا: الغَصَص، وأصلُه عُوَيْدٌ يعترضُ في الحَلْق[2].

* محمد بن أحمد بن محمد بن رضوان النّميريّ الوادي آشي، كتب على قبره من شعره:

أتيتُ إلى خالِقِي خاضعاً   ومَنْ خَدّه فِي الثَّرَى يَخْضَعُ

وإنْ كنتُ وافيتُه مجرماً   فإنِّيَ فِي عَفْوِهِ أطْمَعُ

---

(١) «تزيين الأسواق» (٣٨١ ط. الكتب ٢/ ١١١)، ونحوه في «مصارع العشاق» (٢/ ١٣٠).

(٢) «البصائر والذخائر» (٨/ ٤٥ ـ ٤٦).

وكيف أخاف ذنوباً مَضَتْ ... وأحمدُ فِي زَلَّتِي يَشْفَعُ

فأخلِصْ دعاءَكَ يا زائِري ... لعلَّ الإلهَ به يَنْفَعُ[1]

* عن ابن أبي الدنيا قال: حدَّثني أبو الحسن الأزدي، قال: قرأت على قبر على شاطئ الزاب مكتوب:

يَا عجباً للأرض ما تشبع ... وكل حيٍّ فوقها يفجعُ

ابتلعت عاداً فأفنتهم ... وبعد عادٍ هلكت تبّعُ

وقوم نوح أدخلت بطنها ... فظهرها من جمعهم بلقعُ

يا أيها الراجي لِمَا قد مضى ... هل لك فيما قد مضى مطمعُ[2]

* قال أبو سعيد الطُّوال: رأيتُ على قَبْرِ سِيبَوَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ هذهِ الأبياتَ مكتوبة، وهي لسليمانَ بنِ يزيدَ العَدَوِيِّ:

ذَهَبَ الأَحِبَّةُ بَعْدَ طُولِ تَزَاوُرٍ ... ونَأَى المَزَارُ فَأَسْلَمُوكَ وأَقْشَعُوا

تَرَكُوكَ أَوْحَشَ مَا تَكُونُ بِقَفْرَةٍ ... لَمْ يُؤْنِسُوكَ وَكُرْبَةً لَمْ يَدْفَعُوا

---

(١) «بغية الوعاة» (١/ ٤٢).

ـ محمد بن أحمد بن محمد بن رضوان بن أرقم النّميريّ الوادي آشي، أبو خالد، كان متضلّعاً من العربية قارضاً للشعر، مشاركاً في الفرائض والحساب، صدراً في أهل الأحساب والمعارف والمروءات، خرج عن بلده في الفتنة فقطن سَبْتَة، ولِيَ القضاء على حداثة سنّه وأقرأ ببلده، مات رَحِمَهُ اللهُ قاضياً بِبَسْطَة سنة أربع وتسعين وستمائة.

(٢) «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩)، و«محاضرة الأبرار» (٢/ ٨٠) وفيه: بشاطئ الفرات مكتوباً. والأبيات نحوها في «البرصان والعرجان» (١٣١) لعبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة الشيباني:

يا ويحَ هذِي الأرضُ ما تصنعُ ... لكل حيٍّ فوقَها مصرعُ

تَزرعُهم حتَّى إذا ما أَتَوا ... عادت لهم تحصُدُ ما تزرعُ

١ ـ «المحاضرة»: (فوقها يهجعُ).

قُضِيَ القَضَاءُ وَصِرْتَ صَاحِبَ حُفْرَةٍ   عَنْكَ الأحِبَّةُ أعْرَضُوا وتَصَدَّعُوا[1]

* أمر بشرُ بن الوليد أنْ يُكْتَبَ على قَبْره:

ـ مَنْ مَاتَ فَاتَ وفِي المقابرِ يَسْتَوِي   تَحْتَ التُّرابِ شَرِيفهُ وَوَضِيعُهُ[2]

---

(١) «طبقات النحويين واللغويين» (٧٢)، «إنباه الرواة» (٢/ ٣٦٠)، و«فيات الأعيان» (٣/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥)، «مسالك الأبصار» (٧/ ٨٧).

وفي «معجم الأدباء» (١٥/ ١١٥ ـ ١١٦، ط. الغرب ٥/ ٢١٢٣)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ١٧١ ـ ١٨٠ ص١٥٧، ط. الغرب ٤/ ٦٣٧) قال الأصمعيُّ: قرأتُ على قبر سيبويه بِشيرازَ هذه الأبيات وهي لسليمانَ بنِ يزيدَ العدويّ. وفي «شرح المقامات» (٣/ ١٩، ط. العصرية ٣/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩) قال أبو سعيد الصولي: ورأيت على قبر سيبويه مكتوباً. وفي «البداية والنهاية» (١١/ ٧٠) قرأ بعضهم على قبره هذه الأبيات. وفي «أدب الغرباء» (٣٣) الأول والثاني، حدّثني شيخ لنا قال: قرأتُ على حائط مقبرة سيبويه مكتوباً. وفي «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٣٥)، و«أهوال القبور» (٥/ ٢٨٢، ط. الكتاب ٢٣٤) روى ابن الدنيا بإسناد له، عن يحيى بن يونس: أنه قرأ على قبر بشيراز. وفي «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٤) [كتب على ضريح سيبويه إمام النحاة أبيات لسليمان بن يزيد العدوي.. والأبيات دون عزو في «التبصرة» (٢/ ٦٠ و١٩٦)، و«محاضرة الأبرار» (٢/ ٩٠).

١ ـ «أدب الغرباء»: (رَحَلَ الأحِبَّةُ بَعْدَ طُولِ توجُعٍ.. فأسلموك وأوجعوا). «مثير العزم»، و«التبصرة»، و«محاضرة الأبرار»، و«الأهوال»: (طُولِ تودّدٍ). «شرح المقامات»: (فأسلموك وأسْرَعُوا).

٢ ـ «أدب الغرباء»، و«شرح المقامات» (خفاجي): (ما يَكونُ). «مثير العزم»، و«التبصرة»، و«محاضرة الأبرار»، و(الأهوال): (خذلوكَ أفقرَ ما تَكُونُ بِغُرْبَةٍ).

٣ ـ «مثير العزم»: (عَنْكَ الأحِبَّةُ عرَضُوا وتَصَدَّعُوا).

ـ عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، أبو بشر الملقب سيبويه، ولد بالبيضاء قرية من قرى شِيراز، وقدم البصرة، وأخذ النّحو عن الخليل بن أحمد ولازمه وتَتَلْمذ له فَبَرع، عَمِل كتابه المنسوب إليه في النحو، وهو ممَّا لم يسبقه إليه أحد. توفّيَ رحمه الله وله نيّف وأربعون سنة بفارس، سنة ثمانين ومائة.

(٢) «محاضرات الأدباء» (٢/ ٤٩٢، ط. صادر ٤/ ٣٠٣).

* أمَرَ أبو العتاهية أنْ يُكْتَبَ على قَبْره:

أُذْنَ حَــيٍّ تَــسَــمَّــعِــي ... اسْــمَــعِــي ثُــمَّ عِــي وَعِــي
أنــا رَهْــنٌ بِــمَــضْــجَــعِــي ... فَــاحْــذَرِي مِــثْــلَ مَــصْــرَعِــي
عِــشْــتُ تِــسْــعِــيــنَ حِــجَّــةً ... أَسْــلَــمَــتْــنِــي لِــمَــضْــجَــعِــي
كَــمْ تَــرَى الــحَــيَّ ثــابِــتــاً ... فِــي دِيَــارِ الــتَّــزَعْــزُعِ
لَــيْــسَ زادٌ سِــوَى الــتُّــقَــى ... فَــخُــذِي مِــنْــهُ أوْ دَعِــي[1]

---

(١) «الأغاني» (٤/ ١١١)، وفي (٤/ ١١٢): قال أحمد بن زَهَير، قال محمد بن أبي العتاهية: لَقِيَنِي محمد بن أبي محمد اليَزِيدِيّ فقال: أَنْشِدْنِي الأبياتَ التي أَوْصَى أبوك أنْ تُكْتَبَ على قَبْره؛ فأنشأتُ أقول له:

كَذَبْتَ عَلَى أخٍ لَكَ فِي مَمَاتِهْ ... وَكَمْ كَذِبٍ فَشَا لَكَ فِي حَيَاتِهْ
وَأَكْذَبُ ما تَكُونُ عَلَى صَدِيقٍ ... كَذَبْتَ عَلَيْهِ حَيًّا فِي مَمَاتِهْ

فخَجِلَ وانْصرف.

قال: والناس يقولون: إنّه أَوْصَى أنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِه شعرٌ لَهُ، وكان ابنُه يُنْكِر ذلك. وذكر هارون بن عليّ بن مَهْدِيّ عن عبد الرحمٰن بن الفضل أنه قرأ الأبياتَ العينيّة على حَجَرٍ عند قبر أبي العتاهية.

والخبر والأبيات عنه في «ديوان أبي العتاهية» (٢٣١ ـ ٢٣٢)، و«مستدركه» (٦٩٥)، و«معاهد التنصيص» (٢/ ٣٠٠). وفي «حماسة الظرفاء» (١/ ٢١٨، ط. العلمية ٩٤) الأبيات (١ ـ ٢، ٥)، ومثله في «البصائر والذخائر» (٨/ ١٤١) بزيادة بيت بعد الخامس:

لــيــسَ مَــيْــتٌ بــراجــعٍ ... كــيــفَ مــا شِــئْــتِ فَــاصْــنَــعِــي

والخبر والأبيات عدا الرابع في «العقد الفريد» (٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩، ط. صادر ٣/ ١٨٩)، و«تاريخ بغداد» (١٠/ ٢٦٠، ط. الغرب ٧/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨)، و«المنتظم» (١٠/ ٢٤٣)، و«الأمالي الخميسية» (١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦)، و«بغية الطلب» (٤/ ١٨٠٣) وفيه: وهذه الأبيات ليست لأبي العتاهية؛ لأنه على الاختلاف في مولده ووفاته لم يعش تسعين حجّة. والأبيات قديمة العصر. رواها محمد بن أبي العتاهية عن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أُصيب في الجاهلية جمجمة عليها مكتوب: =

* وعارَضه بعضُ الشعراء في هذه الأبيات، وأوصى بأن تُكْتَب على قبرَه أيضاً فَكُتِبَتْ، وهي:

أصْبح القَبْرُ مَضْجَعِي ... وَمَحَلِّي ومَوْضِعِي

صَرَعَتْنِي الحُتوف في التُّـ ... ـرْبِ يَا ذُلَّ مَصْرَعِي

أيْنَ إخوانِيَ الَّذيـ ... ـنَ إليهمْ تَطلُّعِي

مُتُّ وَحْدِي فَلَمْ يَمُتْ ... وَاحِدٌ مِنْهُمُ مَعِي[1]

= أُذْنَ حَيٍّ تَسَمَّعِي ... اسْمَعِي ثُمَّ عِي وَعِي

أنا رَهْنٌ بِمَصْرَعِي ... فَاحْذَرِي مِثْلَ مَصْرَعِي

ومثله عن عتاهية بن أبي العتاهية بالسند السابق قال: وجدت جمجمة في الجاهلية مكتوب عليها. ورواية الصدر الأول: (أُذْنَ الحَيِّ فَاسْمَعِي). وبهذا السند في «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٥، ط. الغرب ٢/ ٣٥٨)، و«كتاب الديباج» (٣٢)، وعنه «مثير العزم» (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١). وفي «جنة الرضا» (١/ ١٤٢ ـ ١٤٣) يحكى أنَّ أبا العتاهية أمر أن يكتب على قبره، وذكر الأبيات (١، ٣، ٦، ٢، وبيت آخر)، ومثله الأولان في «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٥)، والأبيات عدا الرابع من قول أبي العتاهية في «البيان والتبيين» (٣/ ١٨٣). وسبق في الصاد بيت آخر كتب على قبره.

١ ـ «بغية الطلب»: «تَسَّمَعِي». «المنتظم»: (أُذنِ حتَّى تسمعي). «حماسة الظرفاء»: (أُذْنَ حَقٍّ تَسَمَّعِي وَاحْفَظِي ثُمَّ). «البصائر»: (ثُمَّ عِي بَعْدَهُ وَعِي).

٢ ـ «حماسة الظرفاء»: (أنا رَهْنٌ بِمَصْرَعِي فَاحْذَرُوا).

٣ ـ «أمالي الخميسية»: (عشت سبعين). البيان، و«العقد الفريد»: (ثُمَّ وافيتُ مَضْجَعِي). «بغية الطلب»، و«تاريخ بغداد»، و«المنتظم»: (ثمَّ فارقتُ مَجْمَعِي).

٥ ـ «العقد الفريد»، و«مثير العزم»: (ليسَ شيءٌ سِوى).

(١) «العقد الفريد» (٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩، ط. صادر ٣/ ١٨٩)، والبيتان الثاني والثالث في «مسامرة الندمان» (٢٢٩) مِمَّا وُجِدَ على قبر مكتوباً هذان البيتان.

٣ ـ «المسامرة»: (أينَ من كَان عُدّتِي ∴ وإليهمْ تطلّعِي).

٤ ـ «المسامرة»: (خلَّفُونِي وما أرَى ∴ أحداً منهُمُ مَعِي).

* ولآخر:

من لَمْ يكن يحسبُ أنَّ الْهوى يقتلُ فلينظر إلَى مضجعي
لَمْ يبقَ لِي حولاً ولا قوّةٌ إلَّا خيالُ الشمس في مَوْضعي
أشكو إلَى الرحمٰن جَهدَ البلا إشارة بالطرف والإصبعِ[1]

* الشيخ عبد الحق الأنصاري البجائي كُتِبَ على لوح قبره بيتان من نظم الأديب الفاضل أبي نصر الجيني:

بكيتُكَ عبدَ الحقِّ حقاً لأنَّنِي بكيتُ بِكَ الدُّنيا ومَا فِي جميعِهَا
مَنَ الدِّينِ والإفضالِ والعِلْمِ وَالحِجَى وإنْ كُنْتَ زينَ الدِّينِ زهرَ رَبيعِهَا[2]

* قال عمر بن يوسف المكّي: خرجت يوماً وأنا أريد الطائف، فحادت بي راحلتي عن الطريق، فانتهيت إلى عين ماء، وإذا بقبر عند العين جديد في موضع منقطع من الناس، لا يكاد يَمر عليه، إلَّا راعٍ أو ضالٍ، وإذا على القبر مكتوب:

رحم اللَّه من بكى لِغَرِيبٍ فقد عفا
غيَّر القبر وجهه فَمَحَى الحسن والصّفَا[3]

---

(١) «إعلام الناس» (٤٣٧ ـ ٤٣٩) ضمن خبر طويل رواه الأصمعيّ مع عاشق من بنِي تميم كانوا على دين المسيح، مع صنم من الحجارة لبنت مسخت من دعوة أبيها عليها، وأنه قال هذه الأبيات وأوصاه بكتابتها على قبره، ففعل. وهو حديث خرافة.

(٢) «تعريف الخلف» (٢/ ٢٠٣).
ـ الشيخ عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمير الأنصاري البجائي، كان يحمل فنوناً من العلم، وكان حسن الخلق، عرض عليه قضاء بجاية فامتنع، توفي رحمه الله سنة خمس وسبعين وستمائة، ودفن بخارج باب المرسى.

(٣) «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٣٥). وفي «أهوال القبور» (٥/ ٢٨٣ ط. الكتاب ٢٣٥) قرئ على قبر ببعض الفلوات، وهما فيه بيت واحد بطبعتيه. =

* خَطَّ قصير بن سعد بن عمرو على جذيمة قبراً، وضرب عليه فسطاطاً، وكتب على قبره يقول:

مَلِكٌ تَمَنَّع بِالعَسَاكِرِ والقَنَا والمَشْرَفِيَّةُ عِزُّة مَا تُوصَفُ
فَسَعَتْ منيَّتُه إِلَى أعْدَائِهِ وَهُوَ المُتَوَّجُ والحُسَامُ الْمُرْهَفُ[(١)]

* محمد بن الفتح بن عبد الدائم الموصلي أمر أنْ يكتب على قبره:

بِاللَّه يَا زائري قبر الغريب قفوا وادْعُوا لَهُ اللَّه بِالغفران وانْصَرِفُوا
وعرّضوا بِي وقولُوا في حديثكم يَا رَبّ هذا مُسيءٌ وهو مُعْتَرِفُ[(٢)]

* علي بن عبد الله بن عثمان العَسْقَلانِيِّ مكتوب على قبره: هذا قبر الشاب شهاب الدين، وفيه:

إنَّ العَزَا بِشِهَابِ الدِّينِ قَدْ مُنِعَتْ مِنْهُ القُلُوبُ وقَدْ أَوْدَى بِهَا التَّلَفُ

= ١ ـ «الأهوال»: (رحمة الله).
٢ ـ «الأهوال»: (غبر القبر ∴ فمحى الحسن والصفاء).

(١) «المنتظم» (٢/ ٦٨)، «أخبار الأذكياء» (١٧٦، ط. الثقافية ١٥٥). وهما ضمن خبر طويل عن جَذيمة والزَّبَّاء في ملوك حمير وأقيال اليمن» (٦٨)، وانظر: القصة أيضاً في «تاريخ الطبري» (١/ ٦١٣ ـ ٦٢٨)، و«مروج الذهب» (٢/ ٩٠ ـ ٩٨)، و«المحاسن والأضداد» (١٥١ ـ ١٥٤)، و«الكامل» (١/ ٣٤٢ ـ ٣٥١)، و«نهاية الأرب» (١٥/ ٣١٦ ـ ٣١٩)، و«مجمع الأمثال» (١/ ٥٧٠ ـ ٥٧٥)، و«زهر الأكم» (١/ ١٨٧ ـ ١٩٢ و٢٠٨ ـ ٢١٠)، وكتب الأمثال الأخرى، وغيرها كثير.
١ ـ «الأذكياء»: (تَمَتَّعَ.. عِزُّهُ ما يُوصَفُ).

(٢) «مجمع الآداب» (٢/ ١٥٩).
ـ محمد بن الفتح بن عبد الدائم الموصلي، أبو الحسن عماد الدين، كان من الفقهاء العُلماء، كتب من كتب الأدب الكثير بخطّه، وسمع الحديث من جماعة ورواه، وكان يتأدب وله شعر.

نَشْوٌ تَكَامَلَ فِهِ الظَّرْفُ واجْتَمَعَتْ ... فِيهِ شَمَائِلُ لَا تَنْفَكُّ تَأْتَلِفُ
وَمَنْظَرٌ مُخْجِلٌ للشَّمْسِ إنْ طَلَعَتْ ... يَا لَيْتَه لَمْ يَكُنْ بِالبَيْنِ يَنْكَسِفُ
إِذَا بَدَا نَاطِقاً فِي وَسْطِ مُحْتَفَلٍ ... فَالدُّرُّ مُنْتَظِمٌ والشَّهْدُ مُقْتَصَفُ
مَحَاسِنٌ نَظَمَ الإجْمَاعُ صِحَّتَهَا ... كَاللُّؤْلؤِ انْتَقَبَتْ عَنْ حُسْنِهِ الصَّدَفُ[1]

❊ حُكِيَ أنّه وجد على قبر باللؤلؤة:

ركب المنيَّة بالبريَّة يوجفُ ... فعلامَ أحذر أَوْ لِمَاذَا آسف
عجباً للؤلؤة حَوَت بَحْر الندى ... عكس القضية ليس هذا يعرف[2]

❊ قُرِئَ على قبر:

بادر شبابَك قبل وقتِ رحيله ... واعمَل ليومِكَ يا أخَا الإسراف[3]

❊ قال ابن أبي أصيبعة: حدَّثني بعض أهل حلب، قال: لَمَّا توفي شهاب الدين السهردودي رَحِمَهُ اللهُ، ودفن بظاهر مدينة حلب، وجد مكتوباً على قبره، والشعر قديم:

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة ... مكنونة قد براها اللّه من شَرَفِ
فلم تكن تعرف الأيَّام قيمته ... فردَّها غَيْرَةً منه إلى الصَّدَفِ[4]

---

(١) «العقد الثمين» (٦/ ١٨٢).
- علي بن عبد الله بن عثمان العَسْقَلانِيّ، يُكْنَى أبا الحسن، ويُلَقَّب شهاب الدين، توفي يوم السبت السّادس والعشرين من شعبان، سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، ودفن بالمَعْلاة.
(٢) «الروض المعطار» (٥١٣).
واللؤلؤة: موضع في بجاية، وهو أنف من الجبل قد خرج في البحر متصل بالمدينة، فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة.
(٣) «أهوال القبور» (٥/ ٢٨٣، ط. الكتاب ٢٣٤)، وفي طبعة الكتاب: «يا أخا الأشراف».
(٤) «عيون الأنباء» (٦٤٤)، وعنه في «مسالك الأبصار» (٩/ ١٧١)، و«إعلام النبلاء =

* كُتِبَ على قبر أبي بكر الباقلاني:

انْظُرْ إلى جَبَلٍ تَمْشِي الرِّجَالُ بِهِ وانْظُرْ إلى القَبْرِ مَا يَحْوِي مِنَ الصَّلَفِ
وانْظُرْ إلى صَارِمِ الإسْلَامِ مُغْتَمِداً وانْظُرْ إلى دُرَّةِ الإسْلامِ فِي الصَّدَفِ[1]

= بتاريخ حلب الشهباء» (٤/ ٢٨٠). وفي «رحلة الشتاء والصيف» (٢٢٥): لَمَّا دُفن وجد مكتوب على قبره وذكره بعطف مبهم، هل يقصد صاحب الترجمة وهو المعرِّي، أو الزمخشري. وقال المحقق في الهامش (٢٩٤ ـ ٢٥٠): ورأيت البيتين منقوشين على قبر الشيخ محيي الدين ابن عربي، مع أبيات أخرى.

وقوله: «والشعر قديم». هو لشِبْل الدَّولة أبو الهيجاء مُقاتل بن عطيَّة البكري يرثي خَتَنَه الوزير نظام المُلْك الحسن بن علي بن إسْحٰق بن العباس، أبو علي الطوسي المقتول سنة ٤٨٥هـ، وهما:

كانَ الوزيرُ نِظامُ المُلْكِ لُؤْلُؤَةً نَفِيسَةً صَاغَهَا الرَّحْمَنُ مِنْ شَرَفِ
عَزَّت فَلَمْ تَعْرِفِ الأيَّامُ قِيمَتَهَا فَرَدَّهَا غَيْرَةً مِنْهُ إلى الصَّدَفِ

وهما بخلاف بسيط في ألفاظها في «المنتظم» (١٦/ ٣٠٧)، و«مرآة الزمان» (١/ ١٧٦)، و«مرآة الجنان» (٣/ ١٣٨)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ١٣٠)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ١٤١)، و«الكامل» (١٠/ ٢٠٦)، و«الوافي» (٤/ ٢٦٥ و١٢/ ١٢٦)، و«أعيان العصر» (٥/ ٩)، و«المستطرف» (٣/ ٣٤٣)، و«النجوم الزاهرة» (٥/ ٢٠٤)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٣٦٤)، و«الكشكول» (ط. البابي ٢/ ٣١٨)، وهما في «السحر والشعر» (٧٧)، و«زهر الأكم» (٢/ ٢٣) لآخر يرثي بعض الأمراء.

(١) «تاريخ الفارقي» (١٠٥)، وفي (١١٦) في سنة خمس وأربعمائة مات أبو علي الركابي بنيسابور، ورثي على قبره مكتوباً، وذكرهما. والبيتان لبعضهم يرثيه في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣، ط. الغرب ٣/ ٣٦٩)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٢٧٠)، و«الأنساب» (٢/ ٥٢)، و«الكامل» (٩/ ٢٤٣)، و«ترتيب المدارك» (٧/ ٤٩)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٠١ ـ ٤١٠) ص (٩٠)، ط. الغرب ٩/ ٦٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٩٢)، و«الوافي» (٣/ ١٧٧)، و«مرآة الجنان» (٣/ ٩).

ـ أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري المالكي، كان ثقة =

* محمد بن سعد الله بن نصر الدجَاجيّ أمَرَ أنْ يُكْتَبَ على قبره:

أَيُّهَا الزَّائِرُونَ بَعْدَ وَفَاتِي ... جَدَثاً ضَمَّنِي وَلَحْداً عَمِيقَا
سَتَرَوْنَ الَّذي رَأَيْتُ مِنَ المَوْ ... تِ عِيَاناً وَتَسْلُكُونَ الطَّرِيقَا[1]

= عارفاً بعلم الكلام، صنّف في الرّدّ على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجَهْميّة. توفي رحمه الله ببغداد سنة ثلاث وأربعمائة.

١ - «المدارك»، و«المرآة»: (يَمشي).

٢ - «تاريخ الإسلام»: (متغمّداً).

وفي (ط. الغرب)، و«تاريخ بغداد»، و«الأنساب»، و«الكامل»، و«المدارك»، و«السير»، و«الوافي»، و«المرآة»: (مُنْغَمِداً).

(١) «قلائد الجمان» (٥/ ١٦٠ - ١٦١)، وعنه في «الذيل على طبقات الحنابلة» (حاشية ٣/ ٦٠). والبيتان من شعر عبد الله بن علي المقرئ في «نزهة الألباء» (ط. المنار ٢٩٩، ط. الفكر ٣٤٧)، و«معجم الأدباء» (ط. الغرب ٤/ ١٥٤٤، وسقط من طبعة الفكر)، و«إنباه الرواة» (٢/ ١٢٣)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ١٧)، و«الوافي» (١٧/ ٣٣١)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٤١ - ٥٥٠ ص٧١، ط. الغرب ١١/ ٧٨٥)، و«معرفة القراء الكبار» (١/ ٤٩٧)، و«طبقات القراء» (٢/ ٥٩٦)، و«مسالك الأبصار» (٥/ ٣١٢)، و«المنهج الأحمد» (٣/ ١٣٥)، و«شذرات الذهب» (٦/ ٢١١)، و«مجاني الأدب» (٤/ ٣٨)، و«مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٦).

١ - «قلائد الجمان»: (وَقَبْراً عميقاً).

٢ - «قلائد الجمان»: (رأيتُ من الأمْرِ).

- محمد بن سعد الله بن نصر بن سعيد بن عليّ، أبو نصر الدجَاجيّ البغداديّ، المعروفُ بابنِ الحيوانِيّ، كان واعظاً فقيهاً حنبلياً، شاعراً محدثاً، وكان شيخاً مليحاً، فيه صلاح وفضل حسن، ولد في سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله تعالى ببغداد سنة إحدى وستمائة، ودفن بجانبها الغربي بباب حرب.

عبد الله بن عليّ بن أحمد بن عبد الله أبو محمد المقرئ، سبط الزاهد أبي منصور الخيَّاط، شيخ المقرئين بالعراق، وصاحب التصانيف، كان من أندى الناس صوتاً بالقرآن، وكان عارفاً باللّغة، إماماً في النحو والقراءآت وعِلَلها، وله شعر حسن، ولد سنة أربع وستين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

* حكى يحيى بن معاذ الصَّنْعاني قال: خرجت من مكَّة وتوجّهت إلى صنعاء، فلمَّا كان بيننا وبين صنعاء خَمْسُ مَراحِلَ رأيتُ الناس ينْزلون عن رواحلهم، فقلت: إلى أين تريدون؟ قالوا: زيارة قبر عُرْوَةَ وعَفْرَاء، فقلت: خذوني معكم، فلمَّا توجّهت معهم انْتَهينا إلى واد هناك، وإذا بقبرين متلاصقين، وقد خرج من هذا القبر ساق شجرة، ومن الآخر مثله، فلمَّا صارا على قدر قامَةٍ الْتَفَّ بعضهما ببعض، وعلى القبر لوح رخام أبيض، وعليه مكتوب هذه الأبيات:

غُصنانِ مِن دَوحةٍ طالَ اعتناقهما فحاولتها صروفُ الدهرِ فافْتَرَقَا

فصارَ ذَا فِي يَدٍ تَحْوِيهِ ليسَ له منها بَرَاحٌ وهذا فِي الفَلاةِ لقَى

حتَّى إذَا ذَوِيَا يَوْماً وضَمَّهُمَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ بطنُ الأرضِ فاتَّفقَا

حَنَّا على العهدِ فِي أرجائها فَحَنَا كلٌّ على إلفهِ فِي التُّرْبِ واعْتَنَقَا[(1)]

* صَدَقَة بن حسن بن محمد الإسْعَرْدِيّ المصري رَثاه القاضي زين الدين شعبان بن محمد المصري ببيتين كُتبا على قبره، وهما:

مُذْ غَابَ عَنِّي جَمَالٌ مِنْكَ يَا أَمَلِي عَدِمْتُ عَيْشَ الهَنَا والأُنْسَ والشَّفَقَهْ

يَا مَوْتُ تَطْلبُ مِنِّي الرُّوحَ دُونَكَهَا لأَنَّنِي كُلُّ مَالِي فِي الهَوَى صَدَقَهْ[(2)]

---

(1) الخبر عدا البيت الأخير في «نزهة الجليس» (٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٢). والخبر دون ذكر كتابة القبر، في «مصارع العشاق» (١/ ٢١٢ و٢٦٤)، ومثله وأنَّ الشعر من قول محمود بن سليمان الحلبي صاحب «منازل الأحباب» (٢٣٥ ـ ٢٣٦)، ونحوه في «تزيين الأسواق» (١/ ١٩٦).

(2) «العقد الثمين» (٥/ ٣٧)، و«الضوء اللامع» (٣/ ٣١٧).
ـ صَدَقَة بن حسن بن محمد الإسْعَرْدِيّ المصري، خدم عند غير واحد من أعيان الدولة بالقاهرة، له أوقاف، منها خانْقاه بالقرافة، وكان له إلمام بالعلم ومَحَبَّة فيه. توفي رَحِمَهُ اللهُ بمكَّة في سنة تسع وثمانمائة، ودفن بالمَعْلَاة.

* أبو بكر محمد بن إبراهيم بن غالب القرشي العامري الخطيب النَّحوي، له، ورسم أن يُكتب على قبره:

لَـئِـنْ نَـفَـذَ الـقَـدَرُ الـسـابـقُ ... بِـمَـوتِـي كـمـا حَـكَـمَ الـخـالِـقُ
فــقــد مَــاتَ والــدُنَــا آدمٌ ... ومَــاتَ مُــحَــمَّــدٌ الــصَّــادِقُ
ومـاتَ الـمُـلـوكُ وأشـيـاعُـهـمْ ... ولـم يَـبْـقَ مِـنْ جَـمـعـهـمْ نـاطـقُ
فَـقُـلْ لـلـذي سَـرَّهُ مَـصْـرِعِـي ... تـأهَّـبْ فـإنَّـك بِـي لاحِـقُ[1]

* ابن الزقاق البلنسي أوصى أن تكتب على قبره، وهي آخر شعر قاله، رحمه الله تعالى:

أَإِخْوَانَنَا والمَوْتُ قَدْ حَالَ دُونَنَا ... وَلِلمَوْتِ حُكْمٌ نَافِذٌ فِي الخَلَائِقِ
سَبَقْتُكُمُ لِلْمَوْتِ وَالعُمْرُ طَيَّةٌ ... وَأعْلَمُ أنَّ الكُلَّ لا بُدَّ لاحِقِي
بِعَيْشِكُمُ أوْ بِاضْطِجَاعِيَ فِي الثَّرَى ... أَلَمْ نَكُ فِي صَفْوٍ مِنَ العَيْشِ رَائِقِ
فَمَنْ مَرَّ بِي فَلْيَمْضِ بِي مُتَرَحِّماً ... ولا يَكُ مَنْسِيّاً وَفَاءُ الأَصَادِقِ[2]

---

(١) «معجم البلدان» (٣/ ٣٥٨)، «تحفة القادم» (٢٤)، «المقتضب من تحفة القادم» (٦٨)، وعنه في «الوافي» (٢/ ٢٠)، وعنه في «بغية الوعاة» (١/ ١٧) «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٦).
١ ـ «البغية»: (نُفِّذَ).
٤ ـ «تحفة القادم»، و«المقتضب»، و«الوافي»، و«البغية»: (سرَّه مَهلَكِي).
ـ محمد بن إبراهيم بن غالب بن عبد الغفار بن سعيد العامريّ من عامر بن لؤي الشِلْبيّ وأصله من باجه يكنى أبا بكر، ولد سنة ٦٤٤هـ، كان واسع الأدب مشهوراً بمعرفته، تولّى الخطابة ببلده مدّة طويلة، ومات سنة ٥٣٢هـ.

(٢) «الفوات» (٣/ ٥٠ ـ ٥١). «الذيل والتكملة» (٥/ ١/ ٢٦٨) له وأمر أن يكتب على قبره. وفي «الوافي» (٢١/ ٣٢٤) وأظنها كُتبت على قبره. وفي «نفح الطيب» (٤/ ٣٤٠) ويقال: إنها مكتوبة على قبره. «مجاني الأدب» (٤/ ٣٨)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٦)، «ديوان ابن الزقاق» (٢٠٥).

* شمس الدين محمد بن المزين الدمشقي، من نظمه ما كُتب على قبره:

بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ جَعَلْتُ قَبْرِي لأحْظَى بِالتَّرَحُّمِ مِن صَدِيقِ
فَيَا مَوْلَى المَوَالِي أَنْتَ أَوْلَى بِرَحْمَةِ مَنْ يَمُوتُ عَلَى الطَّرِيقِ[1]

---

٢ ـ «الذيل» و«التكملة»: (سبقتكم لِلْحَين والعمرُ حَلْبَةٌ). «الفوات»، و«المجاني»: (والعمر طَيَّهُ). «الديوان»: (ظِنَّةٌ).

٣ ـ «الديوان»: (من الوُدِّ رائق).

٤ ـ «النفح»: (لِي مُتَرَحِّماً).

ـ عليّ بن عطيّة بن مطرِّفٍ أبو الحسن اللَّخمي البَلنسي المعروف بابن الزقّاق، شاعر مشهور، امتدح الأكابر، وجوّد النظم، توفي رحمه الله دون الأربعين حدود سنة الثلاثين وخمسمائة.

(١) «بدائع الزهور» (١/ ٢/ ٧٩١)، «خزانة الأدب» (٢/ ٢١٤)، «توضيح المشتبه» (٦/ ١٠٤). وفي «المخلاة» (٢٠٣): أوصى بعضهم إذا مات أن يُدفن على الطريق، وأن يكتب على قبره. وفي «إنباء الغمر» (٣/ ١٣٤)، وعنه في «المنهل الصافي» (هامش ٨/ ٩٨)، و«وجيز الكلام» (١/ ٣٠٣ ـ الذيل التام ١/ ٣٦٧): علاء الدين علي بن عبد الله بن يوسف بن حسن البيريّ المُوَقِّع أوصى أن يكتب على قبره، وذكرهما. في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٠٤): شعبان بن محمد بن كيكلدي الأمير شهاب الدين الحلبي؛ كتب على لوح قبره قول الأديب الشمس محمد الدمشقي المزين وذكرهما، وقال: ذكره ابن خطيب الناصرية، وكان صديقه.

وفي «الضوء اللامع» (٤/ ١٤١): عبد الرحمٰن بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن يوسف بن محمد بن يحيى بن عبد الرحيم الزين أبو هريرة بن الشمس أبي أمامة الدكالي المصري الشافعي، ويعرف كأبيه بابن النقاش، مكتوب على قبره بوصية منه... وذكرهما. وفي «بهجة الناظرين» (١٩٤ ـ ١٩٥): دفن عند باب القرافة على قارعة الطريق بوصيّة منه ليترحّم عليه من يمرّ به، وأنشد بعضهم على لسان حاله، وذكرهما.

٢ ـ «التوضيح»: (فَيَا رَبَّ الموالي). «المخلاة»: (برحمة من يكون على =

* قال عبيد الله بن محمد بن محمد المؤدب: قرأتُ على قبر عمرو بن معدي كرب بنهاوند مكتوباً:

كُــلُّ حَــيٍّ وإنْ بَــقِــي فــمــن الــعُــمــر يَــسْــتِــقِــي
فَــاعْــمَــلِ الــيــومَ وَاجــتــهــدْ وَاحــذر الــمــوتَ يَــا شَــقِــي[1]

= الطريق). قال محقّق «الذيل»: وفيهما تورية لطيفة في قوله: «يموت على الطريق»؛ يعني: الشريعة الإسلامية.

ـ علي بن عبد الله بن يوسف بن حسن البيري علاء الدين الموقع، خدم الناصري بحلب وقدم معه القاهرة فولي توقيع الدست، واستمر إلى أن أمر الظاهر بقتله، فقتل رحمه الله خنقاً سنة أربع وتسعين وسبعمائة.

ـ وشمس الدين محمد بن محمد بن إبراهيم بن بركة العَبْدلي الدمشقي، أبو عبد الله المزين الشاعر، كان من أعيان شعراء دمشق ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، اشتغل بالجراحة ثمَّ تعانى النظم فمهر فيه، كان طيب النادرة، حلو المفاكهة، مطبوعاً على عامية فيه، أسره اللنك ووصل معهم إلى سمرقند وأقام بتلك البلاد سنين ثمَّ خلص ورجع إلى دمشق، فمات بها سنة إحدى عشرة وثمانمائة، ودفن بمنزله جوار حمام الورد إلى جانب الطريق.

ـ وشعبان بن محمد بن كيكلدي الأمير شهاب الدين الحلبي، ولد سنة تسع وأربعين وسبعمائة، كان إنساناً حسناً خيّراً ذا عصبيّة ومكارم ومحبّة للفقراء والصلحاء والعلماء، مات رحمه الله بحلب سنة ثماني عشرة وثمانمائة، ودفن على قارعة الطريق خارج باب الفرج بوصية منه في ذلك كلّه.

ـ وعبد الرحمٰن بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن يوسف بن محمد بن يحيى بن عبد الرحيم الزين، أبو هريرة ابن الشمس أبي أمامة الدكالي المصري الشافعي، ويعرف كأبيه بابن النقاش، ولد سنة سبع وأربعين وسبعمائة، كان جزل الرأي كثير القيام في الحق يصدع بذلك في خطبه ومواعظه، محباً في أهل الحديث منخرطاً في سلكهم، توفي رحمه الله سنة تسع عشرة وثمانمائة، ودفن خارج باب القرافة على قارعة الطريق بوصية منه.

(١) «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٢١١) وهما فيه بيت واحد. وفي «تاريخ دمشق» (٦/ ٣٤٠)، و«حلية الأولياء» (٨/ ١٢)، و«مثير العزم» (٢/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، =

* قُرِئَ على باب مقبرة:

رُبَّ قَوْمٍ قَدْ غَنوا فِي نِعْمَةٍ   بُرْهَةً وَالدَّهْرُ رَيَّانُ غَدَقْ
صَمَتَ الدَّهْرُ زَمَاناً عَنْهُمُ   ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَماً حِينَ نَطَقْ[1]

= و«البداية والنهاية» (١٠/ ١٤١ ـ ١٤٢)، و«المقفى» (١/ ٨٨): قال إبراهيم بن أدْهم: مَررتُ في بعض جبال الشام فإذا بِحَجَر مكتوب عليه نقش بَيِّن بالعرَبيّة، وذكرهما. قال: فَبَينا أنا واقف أبكي وَأقرأ، إذْ أتى رَجل أشعَث أغبر عليه مَدْرَعة من شَعر، فَسَلَّم عَلَيّ، فرَدَدْت عليه فرأى بكائي فقال: ما يُبْكِيك؟ فقلت: قرأتُ هذين البَيتين فأبكياني، فقال: وأنتَ لا تَبْكِي ولا تتعظ حَتى توعظ، فقال: سر مَعي حتى أقرئك غَيره، فمضيت مَعه غيرَ بَعيد، فإذا أنا بصَخرة عظيمَة شَبيهة بالمحراب، فقال: اقرأ وابكِ ولا تقصّر، ثم قامَ يُصَلِّي وَتَرَكني، وإذا في أعلاه نقش بيِّن عَرَبي:

لا تبتغي جَاهاً وَجَاهُك سَاقطٌ   عند المليكِ وكنْ لجَاهكَ مُصْلِحَا

وفي الجانب الأيمن مَكتوب:

من لَمْ يَثقْ بالقضاءِ وَالقَدَرِ   لَاقَى هُموماً كثيرَة الضَّرَر

وفي الجانب الأيسر منه نقش عربي:

مَا أزينَ التقى   وما أقبح الخنَا
وكلٌ مَأخوذٌ بِمَا جَنَا   وَعِنْدَ اللَّهِ الجَزَا

وفي أسفل الحجَرات فوق الأرض مكتوب:

إنَّمَا الفوزُ والغِنَى   فِي تُقَى اللَّهِ وَالعَمَلْ

فلمَّا قرأته التفتّ إلى صاحبي فلم أرَه، فلا أدري مضَى أو حجب عنّي.
والقطعة الأولى بمثل سند أبي نعيم في «الزهد الكبير» (٢٣١ ـ ٢٣٢)، ودون السند في «طبقات الأولياء» (١٢).
١ ـ «طبقات الأولياء»: (فمن العين يستقي). «البداية»: (فمنَ العيشِ يستقي).

(١) «لباب الآداب» (٤٢٤)، والبيتان في «المجالسة» (٢/ ٩٥ ـ ٩٦) أنشد محمد بن سلام الجمحي. وفي «الزهرة» (١/ ١٧٠) من إنشاد أبي طاهر الدمشقي. وفي «تاريخ بغداد» (١٤/ ١٣٢، ط. الغرب ١٦/ ١٩٩)، وعنه في «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٠٥)، و«المنتظم» (٩/ ١٩١ ـ ١٩٢)، و«خلاصة الذهب المسبوك» (١٦٣): قال محمد بن جعفر بن يحي بن خالد بن برمك: =

= قال أبي لأبيه يحيى بن خالد ـ وهم في القيود والحبس ـ: يا أبت، بعد الأمر والنَّهي والأموال العظيمة أصارَنا الدَّهر إلى القُيود ولبس الصُّوف والَحبس؟! فقال له أبوه: يا بني دَعوة مَظلوم سَرَت بلَيْلٍ غَفَلنا عنها ولم يَغْفل الله عنها، ثمَّ أنشأ يقول، وذكرهما. وفي «الذخيرة» (٣/ ٥٨)، و«المعجب» (٢١٧)، و«الحلّة السيراء» (٢/ ٦٤)، و«وفيات الأعيان» (٥/ ٣٧ ـ ٣٨)، و«نفح الطيب» (٤/ ٢٥٩): بلغني أنَّ رجلاً رأى في منامه قبل الكائنة العظمى على بَنِي عبَّاد بأشهر يسيرة وهو بمدينة قرطبة، كأنَّ رجلاً أتى حتَّى صعد المنبر واستقبل الناس بوجهه يُنشدهم رافعاً صوته ـ وذكر الأبيات ـ فما كان إلَّا أشهرٌ يسيرة حتَّى وقع بهم وأبكاهم الدهر كما قال. وفي «معجم الأدباء» (ط. الغرب ٥/ ٢١٤٠)، و«نور القبس» (٣٠٦): حدَّث الصّولي قال: حدّثني عون بن محمد الكندي قال: كنَّا في مجلس ابن الأعرابي فَقَدِمَ قادمٌ من سُرَّ من رأى، فأخبر بنَكبة سليمان بن وهْب وأحمد بن الخَصِيب في أيَّام الواثق فأنشد ابن الأعرابي، وذكرهما. وفي «نور القبس» (٣٤٣)، و«إنباه الرواة» (٣/ ٩٨)، و«معجم الأدباء» (١٨/ ١٣٢، ط. الغرب ٦/ ٢٤٩٢)، وعنه في «ديوانه» (٨٤)، و«مثير العزم» (٢/ ٣٤١)، وبلا عزو في «شرح المضنون» (٣٧٢): حدّث المرزباني قال، قال ابن دريد: خرجت أريد زهران بعد دخول البصرة، فمررتُ بدارٍ كبيرة قد خربتْ فكتبتُ على حائطها:

أَصْبَحُوا بَعْدَ جَمِيعٍ فِرَقَا ... وَكَذَا كُلُّ جَمِيعٍ مُفْتَرِقْ

فمضيتُ ورجعت؛ فإذا تحته مكتوب:

ضَحِكُوا وَالدَّهْرُ عَنْهُمْ صَامِتٌ ... ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَماً حِينَ نَطَقْ

وفي «المنتظم» (١٥/ ٢٣٠): في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، رأى رجل من أصبهان في النوم أنَّ شخصاً صعد منارة مسجد أصبهان، وكان أهل أصبهان إذْ ذلك في خفض من العيش والراحة والأمن، وقال بصوت جهوري رفيع إلى أن أسمع أهل أصبهان: «سكت نطق، سكت نطق، سكت نطق» ثلاث مرات؛ فانتبه الرجل فزعاً وحكى هذا المنام، فما عرف تأويله، فقال رجل: احذروا يا أهل أصبهان فإنِّي قرأت في شعر أبي العتاهية: وذكر البيت الثاني، قال: فما مرَّ على هذا الحديث إلَّا أيام قلائل حتّى جاء مسعود بن محمود بن سبكتكين، فنهب البلد، وقتل عالماً لا يحصى، حتّى قتل جماعة في الجوامع، نسأل الله العافية. =

* عن سويد بن غفلة، قال: حضر معاذ بن جبل داراً أمره النَّبيّ ﷺ بهدمها، وقال له: سوّها بالأرض فإنَّ الشرفَ شرفُ الآخرة. قال: فرأى تابوتاً وفيه آثار ميت، وعند رأسه رقعة فيها مكتوب:

لا تؤثرن بِمَا جمعت سواكا ... فالموت لا تدري مَتَى يلقاكا

إن البنين مع البنات رأيتهم ... يتطلعون ويشتهون فناكا

= وعنه في «البداية والنهاية» (١٢/ ٣٤)، ومثله في «الأنساب» (٢/ ٤٠ ـ ٤١).
والبيتان من إنشاد ابن الأعرابي في «غرر الخصائص» (ط. العلمية ١٠٤ ـ ١٠٥).
ودون عزو في «عيون الأخبار» (٢/ ٣٠٣)، و«ربيع الأبرار» (١/ ٥٩٤)، و«البصائر والذخائر» (٤/ ١٩٦)، و«بهجة المجالس» (٣/ ٣٢٣)، و«حماسة الظرفاء» (١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢، ط. العلمية ١٠٤)، و«شرح نهج البلاغة» (١٩/ ١٧٩ ـ ١٨٠)، و«المصون» (٣٣٣).

١ ـ «المجالسة»، و«البصائر»، و«البهجة»، و«شرح النهج»: (رُبَّ قَوْمٍ غَبَرُوا من عَيْشِهِم. . في نَعِيمٍ وسُرُورٍ وَغَدَقْ). ومثله في «العيون»، بدل (غَبروا): (عَبَرُوا). ومثله في «ربيع الأبرار»، بدل (نعيم): (سرور). «نور القبس»: (ربَّ قوم رَفَعُوا فِي نعمةٍ زَمَناً والعَيْشُ). ومثله في «الغرر»، و«البداية»، و«معجم الأدباء»، بدل (رَفَعُوا): (رَتَعُوا). «الزهرة»: (رُبَّ قَوْمٍ قَدْ غَدَوْا فِي نِعْمَةٍ وَعُلَا عِزٍّ عَلَا ثُمَّ بَسَقْ). «تاريخ بغداد»، و«المنتظم»: (ربَّ قوم قَدْ غَدَوْا في نعمةٍ ∴ زمناً والدَّهر). وطبعة «الغرب»: (غُذُّوا). «المصون»: (رُبَّ قَوْمٍ رَتَعُوا فِي نِعْمَةٍ ∴ وَذُرَا عِزٍّ عَلَا ثُمَّ بَسَقْ). ومثل عجزه في «حماسة الظرفاء»، وصدره: (كَمْ أُنَاسٌ قَدْ غَدَوْ فِي نِعمةٍ). «الخلاصة»: (ربّ أقوام غدوا في نعمة زمناً). «الذخيرة»، و«النفح»: (رُبَّ ركبٍ قد أناخوا عيسَهُمْ ∴ في ذُرَى مجدهمُ حينَ بَسَقْ). ومثله في «المعجب» وفيه: «عيشَهُم».

٢ ـ «المجالسة»، و«العيون»، و«نور القبس»، و«ربيع الأبرار»، و«البصائر»، و«تاريخ بغداد»، و«البهجة»، و«الزهرة»، و«المنتظم»، و«البداية»، و«الأنساب»، و«شرح النهج»، و«الذخيرة»، و«المعجب»، و«المصون»، و«حماسة الظرفاء»، و«الخلاصة»: (سَكَتَ الدَّهْرُ زَمَاناً عَنْهُمُ). (الغرر)، و«معجم الأدباء»: (سكت الدهر طويلاً عنهم). «تاريخ بغداد» (ط. الغرب): «ثمَّ بَكَّاهُمْ».

من كان يعلم أن سيملك ماله قدما جمعت فلا يحب بقاكا[1]

* قُرِئَ من قبر يعقوب بن اللَّيْث الصَفَّار:

سَلَامٌ على الدُّنيا وطيبِ نَعِيمِها كأنْ لَمْ يَكُنْ يعقوبُ فيها مُمَلَّكا
كأنْ لَمْ يَقُدْ جَيْشاً مِنَ الدَّهْرِ سَاعَةً ولا رامَ مَا رَامَ الرجالُ مُصَعْلَكا[2]

* قال الحسن بن علويه: كان في جوار معروف الكرخي شابٌ يتأذَّى منه معروف لشرْبه المسكر، وكلام الرفث ونحو ذلك، فكان يعذله ويقول: يا غلام؛ قِ وجهك الحسن من النّار. وهو لا يزداد إلَّا عُتوّاً وتَمرُّداً، فلمَّا كان في بعض الأيام دخل على معروف بعض إخوانه، فقال له: يا سيِّدي، ذلك الغلام قد مات سكراناً، فحزن، وقال: اللّهم، اغفر له، فلمَّا كان في تلك الليلة، رآه معروف الكرخي في المنام، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، فقال له: بماذا؟ قال: ببيت من الشعر، أوصيتهم إذا أنا متُّ أنْ يكتبوه عند رأسي. فلمَّا أصبح ذهب معروف إلى قبر الغلام، فإذا عند رأسه لوح فيه مكتوب:

حسن ظَنِّي بِك يَا رحمٰن جَرَّأنِي عَلَيْكَا
فارحم اللّهم عَبْداً صَارَ رَهْناً فِي يَدَيْكَا[3]

* لَمَّا مات الصاحب فخر الدين ابن حِنَّا رثاه البوصيري، قيل أنّه كتبها على قبره، وهي:

نَمْ هنيئاً محمد بن عليٍّ لِجميلٍ قَدَّمْتَ بين يديكا

---

(١) «الجليس الصالح» (٢٤١).
(٢) «البصائر والذخائر» (٨/١٤١)، وفي «التدوين» (٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١) عن أبي عبد الله الفارسي قال: مررت بقبر يعقوب بن الليث فرأيت مكتوباً عليه: وذكر البيت الأول. وروايته: «تَمَلَّكا». وسبق في الراء والكاف أبيات أخرى على قبره.
(٣) «مناقب معروف» (١٨٥).

كنتَ عوناً لنا على الدهر حتَّى حَسَدَتْنَا يَدُ المَنون عليكا
أنتَ أحسنتَ في الحَياة إلينا أحسنَ اللَّه في المَمَاتِ إليكا[1]

* قال الرئيس أبو القاسم بنُ أبِي نزار عبد الحميد بن يحيى: رَثَى أبو بكر بن أبي عبد الله، المعروفُ بِالْمُحتاجِ، جَدِّي أبا عبدِ اللهِ بنَ محمدِ بنِ صالحٍ، فَكَتَبَ على قَبْرِهِ:

أَمَا تَرَى صَاحِبِي مَا يَصْنَعُ الفَلَكُ سِيَّانِ فِي دورِهِ المَمْلُوكُ وَالمَلكُ
أَوْدَى الَّذي كانَ يَحْمِينَا ويَحْفَظُنَا صَلَّى الإلٰهُ وَحَيَّا رُوحَهُ الْمَلِكُ[2]

* محمد بن جعفر بن محمد أبو بكر الخرائطي كتب على قبر أبيه:

آنَسَ اللَّهُ وحشَتَكْ رحم اللَّهُ وحدتَكْ
أنت في صحبة البِلَى أحسن اللَّهُ صحبتَكْ[3]

---

(١) «الوافي» (٤/ ١٨٦)، وفي «عيون التواريخ» (٢٠/ ٣٩٥) الرثاء دون ذكر كتابة القبر، وبتقديم البيت الثالث على الثاني.
١ ـ «عيون التواريخ»: (بجميل).
٢ ـ «عيون التواريخ»: (حسدتنا أيدي).
ـ محمد بن علي بن سليم المصري الشافعي، هو الوزير فخر الدين أبو عبد الله ابن الصاحب بهاء الدين ابن القاضي السديد ابن حِنَّا، حدَّث ودرَّس، وعمَّر رباطاً كبيراً بالقرافة ووقف عليه ما لم يقم بالفقراء، وكان ديِّناً فاضلاً محباً للخير، توفي رحمه الله في سنة ثمان وستين وستمائة، وشيّعه خلق كثير.
(٢) «دمية القصر» (ط. الجيل ٢/ ١٣٤٠ ـ ١٣٤١، ط. العروبة ٢/ ٤١٥).
(٣) «الوافي» (٢/ ٢٩٦ ـ ٢٦٧)، وسيأتي أن الصنوبري كتبها على قبر ابنته مع قطع أخرى.
ـ محمد بن جعفر بن محمد بن سهل أبو بكر الخرائطي السامرّي، كان حسن الاختيار، مليح التصانيف، كان من الأعيان، أجمعوا على ثقته وفضله، صنّف مكارم الأخلاق وغيره.

* كتب عمر أبو ريشة على قبر والده:

نـاداكَ تَـحـنـانِـي فَـمـا أسْـمـعَـكْ فاذهبْ فداك الشوق قلبِي معكْ
سـرنـا مـعـاً حـيـنـاً وخـلّـفـتَـنِـي وحدي على الدرب الذي ضَيَّعكْ
أرنـو إلـى الـدنـيـا وآفـاتـهـا فَما أراها جاوزتْ مضجعكْ
حسبِيَ مِنها موعدٌ في المسا أفهم فيه سرّ مَا استودعكْ[1]

* هذان البيتان وجدا مكتوبين على تابوت، وهو الآلة الحدباء:

انْـظُـرْ إلَـيَّ بِـعَـقْـلِـكْ أنَـا الـمُـعَـدُّ لِـمـثـلـكْ
أنَـا سَـرِيـرُ الـمَـنَـايَـا كَـمْ سَارَ مِثْلِي بِمِثْلِكْ[2]

* وجد على قبر مكتوباً:

قـف واعـتـبـر فـكـأن قـد حـلـلـت هـذا الـمـحـلّا
هـذا مـكـان يـسـاوي فـيـه الأعـز الأذلّا
مـا كـان لِـي مـن صـديـق إلّا جـفـانِـي ومَـلّا
ومـا جـفـانِـي ولـكـن طـال الـمـدى فـتـسـلّـى[3]

---

(١) «ديوان عمر أبو ريشة» (٣٩٩ ـ ٤٠٠هـ) بعنوان «قلبي معك».

(٢) «الكنز المدفون» (٣٦٦)، وفي «درر العقود الفريدة» (١/ ٢٥٤) قال أحمد بن علي السُّبكي للشيخ بُرهان الدين إبراهيم الأبناسي، وكان تجاهَهُما نَعشٌ قد جُدِّد عمله ليوضع في الرِّباط لحملِ من عَساه يموتُ من سُكّانه: أتدري ما يقول هذا النَّعْش؟ فقال له: ماذا يقول؟ وذكرهما.

(٣) «العاقبة» (٢٠٧)، وفي «الروض الفائق» (٣٢، ط. الثقافة ٢٢) عن الأصمعي قال: وجدت على قبر مكتوباً، وذكرهما عدا الأخيرين.
١ ـ «الروض»: (قف واعتبر فقريباً ∴ تحل هذا المحلّا).

* يُرْوَى أَنَّ أَبَا نُواس أمرَ أنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ:

يَا غَافِرَ الذَّنْبِ العَظِيم بِجُودِهِ ... إِغْفِرْ لِعَبْدك ذَنْبَه مُتَفَضِّلا[1]

* سَلَام بن عبد الله بن سلام الباهلي، أمر أنْ تُكتب على قبره هذه الأبيات:

يَا ذَا الذي مَرَّ بِي اجْتِيازاً ... سألتكَ اللهَ قفْ قليلا
واسمعْ لقولِي ففيه وعظٌ ... يوقِظُ مِنْ نومه الغَفولا
عشتُ ثَمانين كاملاتٍ ... ناهيك منها مدىً طويلا
عجبتُ أن أدبرت سراعاً ... ولَمْ أنلْ من منايَ سولا
بادَر خلّي بِها ارتحالي ... كأنَّني عابرٌ سبيلا
وها أنا اليوم رهنُ قبرٍ ... أصبح من منزلي بديلا
منفرداً لا أرى قريباً ... ولا حميماً ولا خليلا
رهنَ ذنوبٍ تقدمت لِي ... حملتُ منْ عبئها ثقيلا
فما اعتذاري إذا دعانِي ... للعرضِ مستصغراً ذليلا
وقَال لِي ما عملت فيما ... علمتَ يَا ظالماً جهولا
يَا ويلتا إن عدمتُ رُحْمَى ... من لم يزلْ راحماً وصولا
فادعُ لِي اللَّه يَا وليّي ... فَصَفْحُهُ لَمْ يزلْ جميلا
واستغفرِ اللَّهَ لِي عساهُ ... يكونُ من عَثْرتِي مُقيلا
وقلْ عَفَا اللَّهُ عن سَلَامٍ ... فكم عصى اللَّهَ والرسولا
فربَّ داعٍ بظهرِ غيبٍ ... قابلَ من ربِّهِ القبولا[2]

---

(١) «ديوان أبي نواس» (٢/ ١٧٤) وتقدم له أبيات أخرى كتبت على قبره.

(٢) «الذيل والتكملة» (٤/ ٥٤).

- سَلَام بن عبد الله بن سلام الباهلي، أبو الحسن، من إشبيلية، كان شيخاً =

* أبو بكر محمد بن عبد الرحمٰن الكتندي من شعره وأعدّه ليكتب على قبره:

حَـيِّ قَـبْـراً بِـالـبَـقِـيـعِ حَـوَى ذَا اغْــتِــرَابٍ حَــطَّ أَرْحُــلَــهُ
جَـدَّ فِـي تِـسْـيَـارِهِ وَجَـرَى طَـلَـقـاً مَـا شَـاءَ طَـوَّلَـهُ
فَـهْـوَ قَـدْ أَلْـقَـى عَـصَاهُ وَلَـمْ يَــدَّخِــرْ إِلَّا تَــوَكُّــلَــهُ[1]

* لَمَّا كشف الفرنسيون بعد تغلّبهم على الجزائر قبور بني زيَّان في تلمسان وجدوا أنَّ أكثر أضرحتهم مؤرخ، ومنها ضريح السلطان أبي حمو، كتب عليهِ اسمُه بألقاب كثيرة، وفيه رخامة سطّر عليها هذان البيتان، وهما مكتوبان بالخط الكوفي، ظنَّ أنهما قبل هذا العهد وأنهما ليسا لهُ، وهما:

الـمَوت بـابٌ وكـلّ الـنَّاس داخـل والـقـبـر لا شـكَّ مـنـزل الـراحـل
فـكـن عـلـى حـذر وارتـقـب مـن وصـمـة الـموت أيـهـا الـغـافـل[2]

= جليلاً أديباً كاتباً شاعراً، عاكفاً على الخير، مائلاً إلى الزهد، له خطب بارعة، وتصانيف في الآداب والزهد والحكم، من بيت نباهة شهير بالذكر، وزر أبوه للمعتمد، توفي رحمه الله بشلب سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وهو ابن ثمانين سنة.

(١) «الذيل والتكملة» (٦/ ٣٥٠)، «أعلام مالقة» (١٠٩).
٢ ـ «الأعلام»: (ما شاءَ أَطْوَلَهُ).
ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الأزدي، أبو بكر الكتندي، غرناطي، كتندي الأصل، كان راوياً فقيهاً، متقدماً في علوم اللسان، بارعاً شاعراً مجيداً كاتباً بليغاً، سري النفس، كتب عن بعض الولاة بمالقة، توفي رحمه الله تعالى بغرناطة، وقد نسك وانقطع إلى الأعمال الصالحة، سنة ثلاث أو أربع وثمانين وخمسمائة، ودفن بباب البيرة.

(٢) «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٨).
ـ ولد السلطان أبو حمو سنة ٧٢٣هـ، وملك ثلاثين سنة، وكان مولعاً بالأدب، =

* وُجِدَ على قَبْرِ أحمد بنِ نَهِيك كَاتِبِ عبدِ اللهِ بنِ طَاهِرٍ، وتُنْسَبُ لأبي العَتَاهِيَة:

أَبْقَيْتَ مَالَكَ مِيرَاثاً لِوَارِثِهِ ... فَلَيْتَ شِعْرِيَ مَا أَبْقَى لَكَ المَالُ

القَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسُرُّهُمُ ... فَكَيْفَ بَعْدَهُمُ صَارَتْ بِكَ الحَالُ

مَلُّوا البُكَاءَ فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ ... وَاسْتَحْكَمَ القِيلُ فِي المِيرَاثِ وَالقَالُ

أَنْسَتْهُمُ عَنْكَ دُنْيَا أَقْبَلَتْ لَهُمُ ... وَأَدْبَرَتْ عَنْكَ وَالأَيَّامُ أَحْوَالُ(1)

= ألَّف كتاباً في أدب السياسة والملك وسمَّاه» «قلائد الدرر» وفيه كثير من المواعظ والحكم والتدابير، توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة ٧٩١هـ.

(١) «لمح السِّحْر» (٤٠٣)، والأبيات منسوبة لابن الرّومي في «لباب الآداب» (١٢٢ ـ ١٢٣)، و«أدب الدنيا والدين» (٣٥٤) ولم ترد في ديوانه، والأبيات لمحمود الوراق في «بهجة المجالس» (٣/ ٣٢٣)، و«الآداب» (١٣٧ ـ ١٣٨)، و«المحاضرات في اللغة والأدب» (٢/ ٦٥٥ ـ ٦٥٦)، وله بتقديم الرابع على الثالث في «الزهرة» (٢/ ٥٥٩)، و«المنتظم» (١١/ ٧٢)، وعنها في «ديوان محمود» ص (١٤٠). وفي «العقد الفريد» (٣/ ٢١٢، ط. صادر ٣/ ١٥٣)، و«شرح مقامات الحريري» (١/ ٢١٩، ط. العصرية ٢/ ١٣): قال الحسن: ابنَ آدم! أنتَ أسيرٌ في الدنيا، رَضِيتَ من لذَّتِهَا بما يَنْقَضِي، ومن نَعِيمها بما يَمْضِي، ومن مُلْكها بما يَنْفَد، فَلَا تَجمع الأوزار لِنَفْسِك، ولأهْلِك الأمْوَال، فإذا مِتَّ حملتَ أوزارك إلى قَبْرِك، وتركتَ أموالَك لأهلك. أخذه أبو العتاهية فقال. . . وذكره عدا البيت الثالث. والأبيات الثلاثة الأولى له في «الحماسة المغربية» (٢/ ١٤٢٣)، و«ديوان أبي العتاهية» (٣١٠). وبلا عزو في «المجالسة» (٥/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤)، و«محاضرات الأدباء» (ط. صادر ٢/ ٣٢٥ و٤٢٦).

١ ـ «محاضرات الأدباء»: (بقَّيتَ). «الزهرة»، و«المجالسة»، و«اللباب»، و«المنتظم»، و«الآداب»: (بَقَّيْتَ. . ما بَقَّى لَكَ). «المقامات»، و«محاضرات اليوسي»: (يا ليت شعري).

٢ ـ «الزهرة»: (يسرّهم). «الآداب»: (في حالٍ يسوءُهُمْ. . فكيف بعدك دارتْ بعْدَهُمْ حالُ). «العقد»، و«البهجة»، و«المقامات»، و«المنتظم»، و«ديوان =

* قال ابن خلّكان: أخبرني بعض الأصحاب أنه رأى بجزيرة سواكن تربة ملكها عزيز الدولة ريحان وعلى قبر الزّمخشري مكتوب:

يا أيُّها الناسُ كانَ لِي أَمَلٌ ... قَصَّرَ بِي عن بُلوغِهِ الأَجَلُ

فَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ رَجُلٌ ... أَمْكَنَهُ قبلَ موته العملُ

ما أنا وَحْدِي نُقِلْتُ حيث تَرَى ... كلٌّ إلى ما نُقِلْتُ يَنْتَقِلُ[1]

= أبي العتاهية»، و«الحماسة»: (بعدهم دارَتْ بِك). «الزهرة»، و«محاضرات الأدباء»، و«اللباب»: (بَعْدَهُم حَالَتْ بِكَ).

٣ ـ «الأدب»: (واستحكم القَوْلُ).

٤ ـ «الأدب»، و«الزهرة»: (أَلْهَتْهُمُ). المنتظم: (مالتْ بِهم عنْكَ دُنْيا أقبلَتْ بِهم). ومثله في «البهجة»، و«الآداب»، و«محاضرات اليوسي» وفيها: (أقبلَتْ لَهُمُ). «اللباب»: (وَلَّتْهُمُ عَنْكَ دُنْيَا أقبلَتْ لَهُمُ).

(١) «وفيات الأعيان» (٥/ ١٧٣)، وعنه في «أزهار الرياض» (٣/ ٢٨٩)، و«نزهة الجليس» (٢/ ٥٧١)، و«مجمع الآداب» (حاشية ١/ ٣٨٦). وفي «مرشد الزوار» (٦٧) وجد مكتوباً على قبر. وفي «إحياء علوم الدين» (٤/ ٣٣٨٦): وجد على قبر مكتوب. وفي «إتحاف السادة المتقين» (١٤/ ٢٥٩) قال: كذا في كتاب القبور لابن أبي الدنيا. وفي «محاضرة الأبرار» (٢/ ١٤٩) بعطف سابق عن ابن أبي الدنيا: وأمَّا أنا فمررتُ بجبّانة فرأيت على قبر مكتوباً، وذكره. وفي «مسامرة الندمان» (٢٣٠): مِمَّا وجد مكتوباً على قبر. وفي «تاريخ ابن الساعي» (١٥٧): في ذي الحجة من سنة إحدى وستمائة نزل محمد بن مهاجر الموصلي التاجر ليسبح في دجلة وكانت ناقصة، وقد ظهرت فيها جزائر، فقال لغلامه: خذ ثيابي واعبر إلى دار العميد حتى أعبر إليك سباحة، فعبر الغلام وسبح هو إلى قرب من المسناة العميدية وقد تعب، فغاص فلم يصعد، ووجد في عمامته رقعة مكتوب فيها الأبيات الثلاثة. قال ابن الساعي: فكأنه قد ناح على نفسه ووعظها بهذه الأبيات. ونحوه باختصار في «البداية والنهاية» (١٣/ ٤١)، وفي «العاقبة» (٢٠٥) عن «كتاب المجالسة»، ووجد على قبره مكتوباً (أقول: هكذا! فهل هو متعلّق بالخبر الذي قبله: وجد على قبر إبراهيم الخليل، أم نقص وقع. ولم أجده في «المجالسة». وفي «الروض الفائق» (٢٣، ط. الثقافة ٢٢) =

* قرئ على قبر:

تَزَوَّدْ قَرِيناً مِنْ فِعَالِكَ إنَّما ... قَرِينُ الفَتَى فِي القَبْرِ مَا كَانَ يَعْمَلُ
وَإنْ كُنْتَ مَشْغُولاً بِشَيءٍ فَلَا تَكُنْ ... بِغَيْرِ الَّذِي يَرْضَى بِهِ اللهُ تُشْغَلُ
فَلَنْ يَصْحَبَ الإِنْسَانَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ ... إلى قَبْرِهِ إلَّا الَّذِي كَانَ يَفْعَلُ
أَلَا إنَّما الإِنْسَانُ ضَيْفٌ لأَهْلِهِ ... يُقِيمُ قَلِيلاً عِنْدَهُمْ ثُمَّ يَرْحَلُ(1)

= عن الأصمعي قال: رأيت على قبر لوحاً، وذكره. والبيتان الأولان بلا عزو في «بهجة المجالس» (١/ ١٥٤ و٣/ ٣٤٦).

١ ـ «تاريخ ابن الساعي»: (فقصّر). «البهجة»: (أعْجَلَني عَنْ)، والرواية الثانية: (مِنْ بلوغه).

٢ ـ «البهجة»، و«العاقبة»، و«المرشد»، و«المحاضرة»، و«الإحياء»، و«الإتحاف»، و«البداية»، و«الروض»: (أمْكَنَهُ في حياتِهِ العملُ). «تاريخ ابن الساعي»: (أمكنه في زمانه العمل).

٣ ـ «المرشد»: (ها أنا مَثَلٌ نُقِلْتُ حيثُ تَرَى.. كُلٌّ إلى مِثْلِهِ سَيَنْتَقِلُ). ومثله العجز في «المسامرة»، و«الإحياء»، و«الإتحاف»، و«تاريخ ابن الساعي». وفي «العاقبة»، و«المحاضرة»: (حيث تروا.. كل إلى مثله سينتقل). «البداية»: (ما أنا وحدي بفناء بيتٍ.. يرى كلٌّ إلى مثله سينتقلُ).

(١) «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٤٠)، والأبيات دون نسبة في «محاضرة الأبرار» (١/ ٣٦٦)، و«أهوال القبور» (٥/ ٣٠١). وأنشدها الصلصالُ بن الدَّلَهْمَس رسولَ الله ﷺ في «ربيع الأبرار» (١/ ٨٢٣ ـ ٨٢٤)، وكذلك في «الإصابة» (٣/ ٣٦١) بزيادة البيت الذي سيذكر. والبيتان الأول والرابع لعابدة من بيت المقدس تنشد. والأبيات من إنشاد منصور بن محمد الكُرَيْزِيّ في «روضة العقلاء» (٣٢، ط. الوزارة ٤٩) وبعد الثاني:

فَلَا تَعْدُ بَعْدَ القَبْرِ مِنْ أَنْ تُعِدَّهُ ... لِيَوْمٍ يُنَادَى الْمَرْءُ فِيهِ فَيُسْأَلُ

وروايته في طبعة العلمية: (فلا بُدَّ). وفي «الإصابة»: (ولا بُدَّ بَعْدَ المَوْتِ مِنْ أنْ.. فَيُقْبلُ).

١ ـ «الربيع»: (تَخَيَّرْ قَرِيناً). «الروضة»: (تَخَيَّرْ قَرِيناً.. يَزِينُ الفَتَى في القبر ما كان يَفْعَلُ). «المثير»: (تزود قريباً). «الإصابة»: (تَجَنَّبْ خَلِيطاً مِنْ مَقَالِكَ إنَّما). =

* قال أبو يحيى، حشيش بن يحيى بن محمد بن حشيش: كان عندنا ببلد قبودة ديماس[1]، فإذا هبّت الريح كان لها فيه دوي وصوت، فهبّت ريح عاصف، ذات يوم، فانهدم من التي تدخل منها الريح فتح كبير إلى بيت كالأزج - يعني: الحنية - فأصيب فيه شيء مكتوب في لوح من حجارة بالمسند، فبعد دهر طويل أصابوا من عَبَّرَه لهم، فكان فيه:

إنَّ الـمُـلُـوكَ بَـلاءٌ حَـيْـثُـمَـا حَـلُّـوا ... فَلَا يَكُـنْ لَـكَ فِـي أَكْـنَـافِـهِـمْ ظِـلُّ
مـاذا تُـؤَمِّـلُ مِـن قَـوْمٍ إذَا سَـخِـطُـوا ... جَارُوا عَلَيْكَ وَإِنْ أَرْضَيْتَهُـمْ مَلُّوا
فَاسْتَغْنِ بـاللَّـهِ عَنْ إتْيَـانـهـم أبـداً ... إنَّ الـوُقُـوفَ عـلـى أَبْـوَابِـهـم ذُلُّ[2]

= ٢ - «الروضة»: (فَإِنْ كُنْتَ.. لِغَيْرِ الذي). طبعة العلمية: (بِغَيْر). «المحاضرة»: (فلا يكن). «الأهوال»: (يرضى إلهك تشغل).

٣ - «الربيع»: (وَلَنْ يَصْحَبَ الإنسانَ مِنْ قَبْلِ ∴ مَوْتِهِ ولا بَعْدَهُ إِلَّا الَّذِي كانَ يَعْمَلُ). ومثله «الروضة» وفيه: (فَلَنْ يَصْحَبَ). ومثله (الإصابة) وفيه: (موته وَمِنْ بَعْدِهِ).

٤ - «الأهوال»: (مقيم قليلاً). «الروضة»، و«الإصابة»: (قَليلاً بَيْنَهُمْ).

(١) قبودة: قال محقق «الرياض» ولعلَّ الصواب إعجام الذال. إذ من الراجح أن المقصود: مرسى قبوذية المذكور في مسالك البكري (ص٨٥) ضمن مراسي إفريقية المعروفة لذلك العهد. وذكره الإدريسي وقال: «قبوذية: قصر حسن، ويصاد به من الحوت كل طريفة». «نزهة المشتاق» (ص٣٠٣).

(٢) «رياض النفوس» (٢/ ٣٢١ - ٣٢٢). والأبيات بلا نسبة في «العقد الفريد» (٣/ ٢٠٠، ط. صادر ٣/ ١٤١). و«غرر الخصائص» (ط. العلمية ٥٩٢) وزاد بعد الثاني:

فـإن أتـيـتـهـم تـبـغـي نـوالـهـم ... رجعت منقبضاً من ذينك الكلُّ

وفي «العزلة» (٢٣٢) بدل هذا البيت المزيد، بيت آخر، من إنشاد الحدَّاديّ في الإقلال من صحبة السلطان:

وإنْ نَصَحْتَهُمْ ظنُّوكَ تَخْدَعُهُمْ ... وَاسْتَثْقَلُوكَ كَمَا يُسْتَثْقَلُ الكَلُّ

ومثله في «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٠١) ونسبه لأبي العتاهية، وروايته: =

* قال أبو الحسن القطان: وجد مكتوباً على قبر محارب بن أبي زائدة:

فلا تَغُرَّنَّكَ الأيّام يا رَجُلُ ... واعْمَلْ فليسَ وَراءَ الموتِ مُعْتَمَلُ
وانْظُرْ لِنَفْسِكَ لا تَشْقَى بِعِيشَتِها ... قبلَ الفِراقِ إذْ مَا جاءَكَ الأَجَلُ
واحْذَرْ أَخِي فَإنَّ الموتَ مُقْتَرِبٌ ... ولا يَغُرَّنَّكَ التَّسْوِيفُ والأَمَلُ[1]

= «إنْ نَصَحْتَ لَهُمْ»، وهي في «ديوانه» («المستدرك» ٧١٠) بزيادة الواو في إنْ. ومثله في «محاضرات الأدباء» (ط. صادر ١/ ٣٩٠) ونسبه لأبي القاسم الدمشقي، وروايته: «إنْ جِئْتَ تَنْصَحُهُم ظَنُّوكَ». ومثله في «الجامع لشعب الإيمان» (١٢/ ٤٢): أنشدنا الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب رَحِمَهُ اللهُ في «تفسيره» قال أنشدني أبي، وذكره، وعنه في «طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٦ ـ ٣٧)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١٤٦) وفيهما بدل «نصحتَهُمُ ظنُّوكَ»: «مَدَحْتَهُمْ خَالُوكَ». ومثله في «نزهة الأبصار» (٤٩٣) وفيه: «وإن ناصحوك خالوك تخدعهم». وفي «الأمثال المولدة» (٤٩٤) صدر الأول لمحدث.

١ ـ «الغرر» (ط. العلمية): (حيثما رحلوا. أكتافهم).

٢ ـ «العزلة»، و«النزهة»، و«الجامع»، و«طبقات السيوطي»، و«طبقات الداودي»: «إذا غَضِبُوا». «جمهرة الأمثال»، و«ديوان أبي العتاهية»: «ماذَا تُرَجِّي بِقَوْمٍ إنْ هُمُ غَضِبُوا». «العقد»: «ماذا تُريد بقَوْمٍ إنْ هُمُ غَضِبُوا». ومثله في «الغرر» (ط. العلمية): «أرضيتهم ماتوا».

٣ ـ «العزلة»، و«جمهرة الأمثال»، و«ديوان أبي العتاهية»، و«الغرر» (ط. العلمية)، و«النزهة»: (فاستغْنِ بالله عن أبوابهم كرماً). «المحاضرات»، و«الجامع»، و«طبقات السيوطي»، و«طبقات الداودي»: (أَبْوَابِهِمْ أَبَداً).

(١) «التدوين في أخبار قزوين» (٤/ ٦٧)، وفي (٣/ ٢٦) عن زكريا بن أبي زائدة ميمون بن وداعة قال: قرأتُ على مِحْرابِ رجلٍ بِقَزْوِينَ، وذكر الأبيات. وعنه في «الطبقات السنية» (٣/ ٢٥٩). وقال في ترجمته: محارب بن أبي زائدة، أحد أهل العلم والورع مِمّن سلف، مدفون بقزوين.

١ ـ «التدوين» الرواية الثانية: (فلا يغرنك الآمال). ومثله في «الطبقات»: (فلا تَغُرَّنَّكَ). =

* عن الجريري بسنده عن سيف بن بشر الصنعاني، قال: مررت على وادي حضرموت، فإذا أنا بقبر من قبور أولئك الأولين مكتوب عليه بالحميرية:

أنا ابن من عَمَّرَ الدُّنيا ليسكنها ... فأخربت نفسه الأقدار والأجل[1]

* قال ابن قتيبة: بلغني أنّه قرئ على قبرٍ بالشام:

بَاتُوا على قُلَلِ الأجْبَالِ تَحْرُسُهمْ ... غُلْبُ الرِّجَالِ فَمَا أغْنَتْهُمُ القُلَلُ

واسْتُنْزِلُوا بَعْدَ عِزٍّ عَنْ مَعَاقِلِهِمْ ... فأُودِعُوا حُفَراً يَا بِئْسَ مَا نَزَلُوا

نَادَاهُمُ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا قُبِرُوا ... أَيْنَ الأَسِرَّةُ وَالتِّيجَانُ وَالحُلَلُ

أَيْنَ الوجوهُ الَّتي كانت مُنَعَّمَةً ... من دُونِهَا تُضْرَبُ الأستارُ والكِلَلُ

فَأَفْصَحَ القَبْرُ عَنْهُمْ حِيْنَ سَاءَلَهُمْ ... تِلْكَ الوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ تَقْتَتِلُ

قَدْ طَالَ مَا أَكَلُوا دَهْراً وَمَا شَرِبُوا ... فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طولِ الأَكْلِ قَدْ أُكِلُوا

وطالما عمروا دوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا

وطالما كنزوا الأموال وادَّخروا ... فخلفوها على الأعداء وارتحلوا

أضحت مَنَازِلُهم قفْراً مُعطلة ... وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا[2]

= ٢ ـ «التدوين» الرواية الثانية، و«الطبقات»: (واعمل لنفسك.. الفراق إذا).

٣ ـ «التدوين» الرواية الثانية، و«الطبقات»: (واحْذَرْ فَإِنَّ مَجِيءَ الموتِ مُقْتَرِبٌ).

(١) «مثير العزم» (٢/ ٣٣٤).

(٢) الخبر والأبيات الستّة الأولى في «عيون الأخبار» (٢/ ٣٠٣). وفي «المجالسة» (١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١)، ومن طريقه في «البلدانيات» (١٩٩)، و«سراج الملوك» (٦٩)، و«وجيز الكلام» (٢/ ٧٥٢ ـ «الذيل التام»: ٢/ ١٦٧)، و«الكنز المدفون» (٥٩)، و«المستطرف» (٣/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩): عن وهب بن منبه، قال: أُصيب على غُمْدان قصر سيف بن ذي يَزَن سطران مكتوبان بالمسند، فَتُرْجِم للعربية: الأبيات الستّة الأولى. وفي «كشكول البحراني» (١/ ٣٥٣): وجدت هذه الأبيات على مدينة سيف بن ذي يزن وهو من أعظم الملوك، وذكره. =

....

= وفي «العاقبة» (٢٠٥ ـ ٢٠٦): مِمَّا يذكر أنه وجد شعر قديم بالشام مكتوباً على قبر، وقيل إنه على قصر من قصور اليمن. والأبيات كاملة من إنشاد علي الهادي ابن محمد الجواد في خبر مع المتوكّل الخليفة العباسي في «مروج الذهب» (٤/ ٩٤)، ومثله الأبيات الستّة الأولى في «أنس المسجون» (٢٤١ ـ ٢٤٢)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣)، وعنه في «حياة الحيوان» (١/ ٣٤٠، ط. البشائر ٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠)، و«البداية والنهاية» (١١/ ١٥)، و«الوافي» (٢٢/ ٧٢ ـ ٧٣)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣١٨ ـ ٣١٩)، و«تاريخ أبي الفدا» (٢/ ٤٤ ـ ٤٥)، و«مرآة الجنان» (٢/ ١٦٠)، و«نزهة الجليس» (٢/ ١٣١)، و«شرح مقامات الحريري» (١/ ٢١٥، ط. العصرية ٢/ ٥)، وبعده فيه: قال عمر [بن عبد العزيز]: لو أُنْشِدَ شعراً في أوصاف آبائه وبني عمّه ملوك بني أُميَّة وانحطاطهم من عزّ المملكة إلى ذلّ المقبرة، لم يكن إلَّا هذا الشعر. والأبيات الستة الأولى دون عزو في «البصائر والذخائر» (٤/ ١٩٨)، و«روض الرياحين» (٣٨٢)، وعدا الخامس فيه أيضاً في «الحماسة المغربية» (٢/ ١٤٠٧ ـ ١٤٠٨)، وعدا الرابع فيه أيضاً في «المخلاة» (٦٠٥). والبيتان الأولان دون عزو في «حماسة الظرفاء» (١/ ٢١١، ط. العلمية ٨٨). والبيت الأول دون عزو في «بهجة المجالس» (٣/ ٣٢٣). وفي «ألف ليلة وليلة» (٢/ ٤٨) الأبيات (٢ ـ ٦) وقبلها خمس أخر. وفي «مجاني الأدب» (٣/ ٢٧ ـ ٢٩) في خمسة وعشرين بيتاً.

١ ـ «العيون»، و«أنس المسجون»، و«شرح المقامات»، و«روض الرياحين»، و«المستطرف»: (الرجالِ فلم تَنْفَعْهُمُ القُلَلُ). «المجالسة»، و«البصائر»، و«العاقبة»، و«الكنز»، و«البلدانيات»، و«الحماسة المغربية»: (فَلَمْ تَمْنعهم القُلَلُ). «حماسة الظرفاء»، و«السراج»: (غُلْبُ الرِّقَابِ فَلَمْ تَنْفَعَهُم القُلَلُ).

٢ ـ «العيون»: (من معاقلهم ∴ فأُسْكِنُوا حُفْرَةً يَا بئس). «المجالسة»، و«السراج»، و«المستطرف»، و«الكنز»، و«البلدانيات»: (مِنْ أَعَالي عِزِّ مَعْقلهم ∴ فأُسْكِنُوا حُفْرَةً يَا بئس). «البصائر»: (من معاقلهم ∴ وأنزلِوا حُفراً). «العاقبة»: (من معاقلهم ∴ وأنزلِوا حفرة). «أنس المسجون»: (مِنْ أماكنهم ∴ وأُودعوا). «الحماسة المغربية»: (من منازِلهم ∴ وأُنْزِلوا). «حماسة الظرفاء»، و«روض الرياحين»: (فأُسْكِنُوا حُفْراً يَا بُؤْسَ). «شرح المقامات»: (وأُودِعُوا). =

* حكى المبرّد عن بعضهم أنه شاهدَ رَجُلاً على قَبْرٍ، وهو يُكْثر البكاءَ، فقلتُ: أعَلَى قَريبٍ أوْ على صديق؟ فقالَ: أخصّ منهما! قد كانَ لي عدوٌّ، فخرجَ إلى الصيدِ، فرأى ظَبْياً فَتَبعه، فَعَثَرَ بالسَّهْم، فَخَرَّ هُوَ والظبيُ مَيّتين، فَدُفِنَ، فانتهيت إلى قَبْرِه شامِتاً بِهِ، فإذا عليه مَكْتُوبٌ:

وَمَا نَحْنُ إلَّا مِثْلُهُمْ غَيْرَ أَنَّنَا أَقَمْنَا قليلاً بَعْدَهُمْ وتَرَحَّلُوا

فها أنا واقفٌ أبْكي على نفسي![1].

= ٣ ـ «العيون»، و«المجالسة»، و«العاقبة»، و«شرح المقامات»، و«السراج»، و«روض الرياحين»، و«المستطرف»، و«الكنز»، و«البلدانيات»، و«الحماسة المغربية»: (من بعد ما دُفِنُوا). «البصائر»: (ناداهم صائحٌ مِنْ بعدِ دَفْنِهُمْ). «البداية»: (نادَ بهم صارخٌ).

٤ ـ «العيون»، و«المجالسة»، و«البصائر»، و«السراج»، و«المستطرف»، و«الكنز»، و«البلدانيات»: (التي كانت مُحَجَّبةً).

٥ ـ «شرح المقامات»: (حين سِيلَ بِهِمْ. . يَقْتَتِلُ). «المخلاة»: (الوجوه عليه). «المجالسة»، و«البصائر»، و«العاقبة»، و«الوفيات»، و«الوافي»، و«حياة الحيوان»، و«ابن الوردي»، و«أبي الفدا»، و«المستطرف»، و«الكنز»: (يَقْتَتِلُ).

٦ ـ «العيون»، و«المجالسة»، و«العاقبة»، و«روض الرياحين»، و«البلدانيات»: (دهراً وما نَعِمُوا). «البداية»: (دهراً وما لبسوا). «البصائر»: (أكلوا فيها وما نَعِموا). «المجالسة»، و«حياة الحيوان»، و«البلدانيات»، و«المستطرف»: (فأصبحوا بَعْدَ ذَاكَ الأَكْلِ قَدْ أُكِلُوا).

(١) «محاضرات الأدباء» (٢/ ٥٠٠، ط. صادر ٤/ ٣٢٠)، عن «الكامل» للمبرّد (٣/ ١٤٦٣ ـ ١٤٦٤): والخبر فيه أطول مِمَّا هنا، وأنَّ المكتوب كان على صخرة. والبيت في «المجالسة» (٣/ ١٤١، ٧/ ٣٢٩): أنشد إبراهيم الحربي لغيره. وفي «الأغاني» (٢١/ ٣٨٦)، و«الهفوات النادرة» (٣٨٦)، و«وفيات الأعيان» (٦/ ١٠٠)، و«الوافي» (٢٧/ ٣٩٠): توفي للفرزدق ابنٌ صغير قبل وفاته بأيّام، وصلَّى عليه، ثمَّ التفت إلى الناس، فقال: (البيت) فلم يلبث إلَّا أياماً حتى مات. وهو للفرزدق في «المنتخل» (١/ ١٨٥). وهو ثالث بيت لعمارة بن عقيل التميمي في «التعليقات والنوادر» (٧٥٥)، ومثله بلا عزو في =

* قُرِئ على قبر:

سَيُعْرَضُ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوَدَّتِي   وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ

= «محاضرات الأدباء» (٢/ ٣١٤)، و«ديوان عمارة بن عقيل» (٨٠) ولكن روايته فيه:

وما نحنُ إلَّا رِفْقَةٌ قَدْ تَرَحَّلَتْ   وأُخْرَى تُقضِّي حاجَها ثُمَّ تَرْحَلُ

وفي «بدائع البدائه» (١٤٩ ـ ١٥٠): ذكر الجهشياريّ في كتاب «الوزراء والكتاب»: حدّث محمد بن الفضل الهاشميّ قال: حدّث أحمد بن سلمة الكاتب، أنّه قال لعياش بن القاسم: اجتمعتُ مع عمرو بن مسعدَة وأحمد بن يوسف في مجلس فيه قَيْنة، فغنَّت:

أناسٌ مَضَوْا كانُوا إذا ذكر الأُلى   مضوا قبلهمْ صلَّوْا عليهم وسلَّمُوا

فقال عمرو: هو ـ والله ـ حَسَن، إلَّا أنّه مُفْرَد، فأضيفوا إليه بيتاً آخر، فإنه أحسنُ له وأطول للقافية، وأطوع للغناء فيه، فقال أحمد بديهاً:

ومَا نَحْنُ إلَّا مِثْلُهُمْ غَيْرَ أنَّنَا   أقَمْنَا قليلاً بَعْدَهُم وَتَقَدَّمُوا

فغنَّت بهما المغنية، فطربوا وشربوا عليهما بقيّة يومهم. وعنه في «نصوص ضائعة من كتاب الوزراء» (٤٧ ـ ٤٨)

والبيت لأعرابي في «أنس المسجون» (٩٤)، ودون نسبة في «عيون الأخبار» (٣/ ٦١).

وفي «الوافي» (١/ ٤) تمثّل الصفدي:

ومَا نَحْنُ إلَّا مِثْلُهُمْ غَيْرَ أنَّهم   مضوا قبلنا قدماً ونحن على الأثر

وفي «خزانة الأدب» (٦/ ٢٩) لحريث بن محفِّض من أبيات:

ومَا نَحْنُ إلَّا مِثْلُهُمْ غَيْرَ أنَّنا   كمنتظر ظِمْئاً وآخر واردِ

وفي «محاضرات الأدباء» (٤/ ٢٨٩) لعمارة:

وما نحنُ إلَّا رفقةٌ قد تَرَحَّلَتْ   لقصدٍ وأُخرى قد أُنيختْ رِكابُها

وفي نفس المصدر (٤/ ٣٠٣) لشاعر:

وما نحنُ إلَّا رفقةٌ غيرَ أنَّنا   أقَمنا قَليلاً بَعْدَهُمْ ونَروحُ

ـ «الكامل»، و«المجالسة»، و«العيون»، و«الأغاني»، و«المنتخل»، و«الأنس»، و«الوافي»: (وتَقَدَّمُوا).

إذَا انْقَطَعَتْ عنِّي مِنَ العَيْشِ مُدَّتِي   فَإِنَّ غَنَاءَ البَاكِيَاتِ قَلِيلُ[1]

---

(1) «محاضرات الأدباء» (٢/ ٥٠٠، ط. صادر ٤/ ٣١٨)، وتقدّم فيه البيت الأول بنسبته لأبي العتاهية في (٢/ ٥٠٠، ط. صادر ٤/ ٣١٧).
وفي «مثير العزم» (٢/ ٣٣٧): عن ابن أبي الدنيا، قال محمد بن عمرو العنبري: كنت بالجبان بالبصرة، فأصابتني السماء، فملت إلى قبّة، فإذا هي مبنية على قبر، وإذا على القبر مكتوب، وذكره. وفي «التبصرة» (٢/ ١٩٦): وجد على قبر. وفي «أهوال القبور» (٥/ ٢٨٢، ط. الكتاب ٢٣٤) أورد الأول: قُرئ على قبر بالبصرة، والثاني: وقُرئ على قبر آخر بالأبلة). والبيتان مِمَّا قالهما أبو العتاهية لمَّا حضرته الوفاة، قال: أشتهي أن يجيء مُخارق ويغنِّي عند رأسي. في «الأغاني» (٤/ ١٠٩ و١٨/ ٣٤٦)، و«التذكرة الحمدونية» (٩/ ٣٣٢)، و«سرح العيون» (٤٥٩)، و«تاريخ العباسيين» (٣٦٣)، و«روضات الجنات» (٢/ ١٥)، ونحوه البيت الأول في «العزلة» (١٧٨ ـ ١٧٩)، و«بغية الطلب» (٤/ ١٨٠١). وبتقديم الثاني على الأول في «المنتخل» (١/ ١٩٣)، و«وفيات الأعيان» (١/ ٢٢٢)، و«الوافي» (٩/ ١٩٠)، و«مرآة الجنان» (٢/ ٥٢)، و«معاهد التنصيص» (٢/ ٢٩٧)، ومع أبيات في «أمالي المرتضى» (٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩). وهما البيتان السابع والسادس من قصيدة في أربعة عشر بيتاً جاءت في ديوانه الذي صنعه الدكتور شكري فيصل رحمه الله (٣١٦ ـ ٣١٨) ومطلعها:
ألا هَلْ إلى طولِ الحياةِ سَبيلُ   وأنَّى وهذا المَوْتُ لَيْسَ يُقِيلُ
وفي «الأمالي الخميسية» (٢/ ٢٧٦) أنشد أحمد بن يحيى: وقبلها أربع أبيات هي في «ديوان أبي العتاهية». وفي «ترتيب المدارك» (٣/ ٧٧) كان ابن غانم عبد الله القاضي يكثر إنشاد هذين البيتين. وفي «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٥٢٧)، وعنه في «البداية والنهاية» (٨/ ١١) قبلها ثلاثة أبيات غير التي في «ديوان أبي العتاهية» لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه لَمَّا وقف على قبر فاطمة رضي الله عنها وصلَّى الله وسلَّم على أبيها، ومنها في «سراج الملوك» (٧٤)، و«العقد الفريد» (٣/ ٢٤١، ط. صادر ٣/ ١٨١)، و«نهاية الأرب» (٥/ ١٦٥)، و«نزهة الأبصار» (٢٥١) و«أنس المنقطعين» (٢/ ٣٩٦). وستأتي في قافية اللام المكسورة.
١ ـ «الأمالي الخميسية»، و«المنتخل»، و«الأهوال»: (سَتُعْرِضُ). «مثير العزم»: (ذكري وعيشي ومودّتي وتحدث).
٢ ـ «الأغاني»، و«التذكرة»: (إذا ما انقضتْ عنِّي من الدَّهر مُدَّتِي). ومثله في =

* بجانب المدرسة القليجيَّة من الجانب الشرقي تربة؛ وهي قبّة عظيمة، وبناؤها قائم إلى الآن، ولها شباكان على الطريق، محفور على صخرة فوق الشباك الأيمن: قال الأمير المجاهد الكبير، المرابط الاسفهلار، السعيد الشهيد سيف الدين أبو الحسن علي بن قليج بن عبد الله هذه الأبيات، وأمر أن تكتب على تربته بعد وفاته. وعلى عتبة الشباك الأيسر ما صورته:

هذه دارنَا التي نَحْن فيها ... دار حق ومَا سواها يزول

فاعتمر ما استطعت داراً إليها ... عن قليل يفضي بك التحويل

واعتمد صالحاً يؤنسك فيها ... مثل ما يؤنس الخليل الخليل(1)

* قال علي بن أحمد الواصلي: مكتوب على قبر يحيى بن زيد بن علي العلويّ:

إِلَيْهِمْ كُلّ مَكْرُمَةٍ تَؤُولُ ... إِذَا مَا قِيلَ جَدُّهُمُ الرَّسُولُ(2)

= و«فيات الأعيان»، و«الوافي»، و«سرح العيون»، و«تاريخ العباسيين» وفيها: (عَزاءَ). «مثير العزم»: (إذا انقطعت يوماً من العيش مدتي ∴ فإنَّ غداً الباكيات قليل). ومثله في «تاريخ دمشق» وفيه: (غناءَ الناكبات). «التبصرة»، و«البداية»: (إذا انقطعت يوماً من العيش مدتي). «الأهوال»: (إذا ما انقضت يوماً من العيش)، (طبعة الكتاب): (إذا ما نَقَصَت يوماً). «المدارك»: (إذا انقرضت عنِّي من العيش مدّتي). «أمالي المرتضى»: (بكاءَ الباكياتِ). «المنتخل»: (عناءَ الباكيات).

(1) «منادمة الأطلال» (١٩٦).

(2) «حماسة الظرفاء» (١/ ٢١٩، ط. العلمية ٩٤). والبيت مع أبيات أخرى قيلت دون عزو في «مرشد الزوار» (١٦٧).

- يحيى بن زيد، أحد العلويين الثائرين على الأمويين، ثار مع أبيه زيد، ولمَّا قتل أبوه دعا إلى نفسه. قتله صاحب شرطة نصر بن سيار عام ١٢٥ للهجرة، وصلب جسده حتى مجيء العباسيين عام ١٣٢ للهجرة.

* ذكر النوقاني في «كتاب المحبَّة»، عن أبي الحسن أحمد بن الموفق قال: قرأت على حائط قبر مكتوب عليه:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالسِّيَاطُ تَلُفُّنِي ... عِنْدَ الأمِيرِ وَسَاعِدِي مَغْلُولُ

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ والَّذي أَنَا عَبْدُهُ ... وَالسَّيْفُ فَوْقَ ذُؤَابَتِي مَسْلُولُ

وإذا تحته: هذا قبر عاشق مقتول[1].

* روى ابن عائشة عن أبيه أنّه قال: حدَّثني من رأى على قُبَّة فاطمة ابنة عبد الملك بن مروان امرأة عمر بن عبد العزيز مكتوبٌ:

بِنْتُ الخَلِيفَةِ والخَلِيفَةُ جَدُّها ... أُخْتُ الخلائِفِ والخَلِيفَةُ بَعْلُهَا[2]

---

(١) «الواضح المبين» (٤٤٨)، وفي «مصارع العشاق» (١/ ١٠٧ ـ ١٠٨) ذكر الشعر مع خبر تحت عنوان: الغلام وجارية المهدي، دون ذكر أنّهما قد كتبا على القبر. ونحوه في «منازل الأحباب» (١١١ ـ ١١٢)، وعنه باختصار البيت الأول في «ديوان الصبابة» (٢٤٦). وفي «محاضرات الأدباء» (ط. صادر ٣/ ١٠٤) البيت الثاني لبعض الصوفية.
١ ـ «المصارع»، و«المنازل»: (والسِّيَاطُ تَنوشُنِي ∴ عِنْدَ الإمامِ). ومثله في «الصبابة» وفيه: (والرّماح).
٢ ـ «المصارع»، و«المنازل»: (والسَّيْفُ بينَ). «المحاضرات»: (والسَّيْفُ عِنْدَ ذُؤابَتِي).

(٢) «المجالسة» (٥/ ١٨٥)، ومن طريقه في «تاريخ دمشق» (٧٠/ ٣٠). والبيت وبعده آخر قاله وَضَّاح اليمن في «الأغاني» (٦/ ٢٢٧)، و«تاريخ دمشق» (٢٧/ ٩٠ ـ ٩١)، وعنه في «ديوان وضَّاح» (٨٢). وهو بلا عزو في «الأخبار الموفقيات» (٢٠٩)، وعنه في «البداية والنهاية» (٩/ ١٩٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ١١٧)، و«تاريخ الخلفاء» (٢٧٩).
١ ـ «الأغاني»، و«الديوان»: (أخت الخليفة). «الموفقيات»، و«البداية»، و«السير»، و«تاريخ الخلفاء»: (والخليفةُ زَوْجُها).

* حدَّث جعفر بن محمد المستملي، عن أبيه: أنَّه قرأ على قبرٍ:

مَا حَالُ مَنْ سَكَنَ الثَّرَى مَا حَالُهُ ... أَمْسَى وقَدْ صرمتْ هناك حِبَالُهُ

أمسى ولا رُوحُ الحَيَاةِ تُصِيبُهُ ... يوماً ولا لُطْفِ الحَبِيبِ يَنَالُهُ

أمسى وحيداً مُوحِشاً مُتَفَرِّداً ... مُتَشتِّتاً بعد الجَمِيع عِيَالُهُ

أمسى وقد دَرَستْ مَحاسِنُ وجهِهِ ... وتفرَّقت فِي قَبْرِهِ أَوْصَالُهُ

واسْتَبْدَلَتْ مِنْهُ المَجَالِسُ غيرَهُ ... وتُقُسِّمَتْ من بعده أموالُهُ

هل مِنْ قَبِيلٍ تعلمون مَكَانَه ... سَلِمَتْ على حَدَثِ الزَّمَانِ رجالُهُ(1)

* قال وهب بن منبه: أُصيب على قبر إبراهيم الخليل مكتوب خِلْقة في حَجَرٍ:

أَلْهَى جَهُولاً أَمَلُهْ ... يَمُوتُ مَنْ جَاءَ أَجَلُهْ

ومَنْ دَنَا مِنْ حَتْفِهِ ... لَمْ تُغْنِ عَنْهُ حِيَلُهْ

وكَيفَ يَبْقَى آخِرٌ ... قَدْ مَاتَ عَنهُ أوَّلُهْ

---

(1) «المجالسة» (٣/٢٧٦)، و«العاقبة» (٢٠٦). وفي «غرر الخصائص» (٢٣٥، ط. العلمية ٢٩٦) رؤي سعدون يكتب بفحم على جدار، الأبيات (١ ـ ٢، ٤ ـ ٥، وبعده):

ما زالت الأيام تلعب بالفتى ... والمال يذهب صفوُهُ وحلالُهُ

ومثله في «عقلاء المجانين» (ط. العلمية ٥٥ ـ ٥٦، ط. النفائس ١٢٠) عدا البيت الثالث والسادس، وبعده البيت المضاف. ومثله في «أهوال القبور» (٥/٢٨٠ ـ ٢٨١، ط. الكتاب ٢٣٣): أنشد بعضهم.

١ ـ «الغرر»، و«العقلاء»، و«الأهوال»: (وقد رثّت هناك حباله).

٢ ـ «الغرر»، و«العقلاء»: (تصيبه أبداً).

٤ ـ «الأهوال»: (أمسى وقد طمست محاسن وجهه).

٥ ـ «الغرر»: (منه المحاسن غبرة). «الأهوال»: (تقسَّمت).

قال الدّينوريّ: وزادني فيه بعض أهل العلم:

والـمَـرْءُ لا يَـصْـحَـبُـهُ ... فِـي الـقَـبْـرِ إلّا عَـمَـلُـهُ[1]

* قال صدقة بن يزيد: نظرت إلى ثلاثة أقبر على شرف من الأرض بناحية طرابلس ـ وقيل: أنطابلس ـ[2] أحدها مكتوب عليه:

وكيفَ يَلَذُّ العيشَ مَنْ هُوَ مُوقِنٌ ... بـأنَّ الـمَـنَـايَـا بَـغْـتَـةً سَـتُـعَـاجِـلُـهْ

وتَسلبُهُ مُلْكاً عَظِيماً ونَخْوَةً ... وتُسْكِنُهُ البيتَ الذي هُوَ آهِلُهْ

---

(١) «المجالسة» (١/ ٣٨٧) وقال المحقق: إسناده واهٍ جدّاً من أجل عبد المنعم بن إدريس وأبوه. والخبر من الإسرائيليات. ومن طريقه في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢٥٨)، و«مختصره» (٣/ ٣٧٦)، و«محاضرة الأبرار» (١/ ٤١٦ ـ ٤١٧)، و«مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٢٨). وعن ابن عساكر في «البداية والنهاية» (١/ ١٧٥). ومثله بتقديم الثالث على الثاني وعدا البيت المزيد عن أبي الطاهر السلفي في «العاقبة» (٢٠٥). وفي «الأنس الجليل» (١/ ٤٣) البيت الأول وعجز الثاني والبيت الزيادة. وفي «أدب الدنيا» (١٩٣): رُوي عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال بعد موت رسول الله ﷺ، وذكر الأبيات. وفي «شرح نهج البلاغة» (٢/ ٣٢٠): هي من الشعر المنسوب إلى عليّ عليه السلام. والأبيات عدا الثالث منسوبة للخليل بن أحمد في «نور القبس» (٦٣)، وعنه في شعره في «شعراء مقلّون» (٣٥٧)، و«عشرة شعراء مُقلّون» (٤٣). والأبيات عدا الرابع بلا نسبة في «مرشد الزوار» (٧٧).

١ ـ «نور القبس»: (غَرَّ جَهُولاً أَمَلُهْ ∴ حتَّى يُوافي أَجَلُهْ). ومثل صدره في «الأدب»، و«المرشد»، و«شرح النهج».

٣ ـ «نور القبس»: (لا يصْحَبُ الإنْسَانَ مِنْ ∴ دُنْياه إلّا عَمَلُهْ). «الأدب»، و«شرح النهج»: (وما بَقَاءُ آخِرٍ قد ∴ غابَ عَنْهُ أوّلُهْ). «البداية»: (مَنْ ماتَ عنهُ أوله).

(٢) جاء في «التوابون»: «أنطاكية»: وهي قصبة العواصم من الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير، فتحت في زمن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه. وكانت العرب إذا أعجبها شيء نسبته إلى أنطاكية. وقال المحقق: وجاء في نسخة: أنطابلس، بدل أنطاكية. وهي مدينة بين الاسكندرية وبرقة.

وعلى القبر الثاني:

وكيفَ يَلَذُّ العيشَ مَنْ هُوَ عَالِمٌ ... بأنَّ إِلـهَ الخَلْقِ لا بُدَّ سَائِلُهْ
فَيَأْخُذَ مِنْهُ ظُلْمَهُ لِعبادِهِ ... ويَجْزيه بالخيرِ الذي هُوَ فَاعِلُهْ

وعلى القبر الثالث:

وكَيْفَ يَلَذُّ العَيْشَ مَنْ هُوَ صَائِرٌ ... إلى جَدَثٍ تُبْلي الشَّبَابَ مَنَازِلُهْ
ويُذْهِبُ حسنَ الوجهِ مِنْ بَعْدِ ضَوْئِهِ ... سريعاً ويَبْلى جسمُهُ ومَفَاصِلُهْ

وإذا هي قبور مسنَّمة على قدر واحد جنبها إلى جنب بعض.

فنزلت قرية بالقرب منها فقلت لشيخ بها: لقد رأيت عجباً. قال: وما ذاك؟ قلت: هذه القبور. قال: حديثها أعجب مِمَّا رأيت عليها. قلت: فحدِّثني.

قال: كانوا ثلاثة إخوة: واحد يصحب السلطان ويؤمَّر على الجيوش والمدن، وآخر تاجر موسر مطاع في تجارته، وآخر زاهد قد تخلَّى وتفرَّد لعبادة ربّه. فحضرت العابدَ الوفاة، فأتاه أخوه صاحب السلطان ـ وكان عبد الملك بن مروان قد ولَّاه بلادنا ـ وأتاه التاجر فقالا له: توصي بشيء؟ قال: والله ما لي مال أوصي فيه، ولا عليَّ دَيْن فأوصي به، ولا أخلِّف من الدنيا عرضاً. فقال ذو السلطان: هذا مالي يا أخي، اعهد إليَّ بما أحببت، فأمسك عنه. وقال التاجر: عرفت مكسبي، ولعلَّ في قلبك غصّة من الخير لم تبلغها إلَّا بالإنفاق، فاحكم في مالي بما أنفذه لك. قال: لا حاجة لي في مالكما. ولكن أعهد إليكما عهداً، فلا تخالفاه: إذا مت فادفناني على نَشَزٍ[1] من الأرض واكتبا على قبري:

---

(١) أي: مرتفع. «اللسان»: نشز.

وكيفَ يَلَذُّ العيشَ مَنْ هُوَ عَالِمٌ　　بأنَّ إلـٰهَ الخلقِ لا بُدَّ سَائِلُهْ
فيأْخذَ مِنْهُ ظلمَه لِعبادِهِ　　ويَجْزيه بالخيرِ الذي هُوَ فَاعِلُهْ

ثُمَّ زوروا قبري ثلاثة لعلَّكما تتّعظان. ففعلا ذلك. وكان أخوه يركب في جنوده حتَّى يأتي قبره، فيقرأ عليه ويبكي. فلمَّا كان في اليوم الثالث أتى القبر، فلمَّا أراد الانصراف سمع من داخل القبر هدَّة[1] أرعبته وأفزعته، فانصرف مذعوراً وَجِلاً. فلمَّا كان الليل رأى أخاه في منامه فقال: أي أخي، ما الذي سمعتُ في قبرك؟! قال: هذه المِقْمعة[2]. قيل لي: رأيتَ مظلوماً فلم تنصره. فأصبح فدعا أخاه وخاصته فقال: ما أرى أخي أراد بما أوصانا أن نكتب على قبره إلَّا ان نغيّر ونراجع ونتوب. وإنِّي أُشهدكم أنِّي لا أُقيم بين ظهرانيكم أبداً. فترك الإمارة، ولزم العبادة. وبلغ ذلك عبد الملك فقال: خلوه وما اختار لنفسه، وكان مأواه البراري والجبال وبطون الأودية. فحضرته الوفاة وهو مع بعض الرعاء، فأتى الراعي أخاه فأعلمه، فأتاه فحمله إلى منزله قبل موته. فقال: يا أخي، ألا توصي إليّ؟ قال: ما لي مال، ولا عليَّ دَيْن فأوصيك، ولكن أعهد إليك إذا أنا متّ فاجعل قبري إلى جنب قبر أخي واكتبْ عليه:

وكيفَ يَلَذُّ العيشَ مَنْ كانَ موقِناً　　بأنَّ المَنَايَا بغتةً سَتُعَاجِلُهْ
وتسلبُهُ مُلْكاً عَظِيماً ونَخْوَةً　　وتُسْكِنُهُ البيتَ الذي هُوَ آهِلُهْ

---

(١) **الهدّة**: صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل. «اللسان»: هدد.

(٢) **المقمعة**: واحدة المقامع: وهي سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة. «اللسان»: قمع.

ثُمَّ تعاهد قبري وادع الله ﷻ لي، لعلَّه يرحمني. فلمَّا مات فعل به أخوه ذلك. فلمَّا كان اليوم الثالث من إتيانه القبر أراد أن ينصرف فسمع وَجْبَةً[1] من القبر كادت أن تذهل عقله، فرجع مرعوباً، فلمَّا كان الليل رأى أخاه في منامه، قال: فوثبت إليه لِمَا تداخل قلبي من السرور، فقلت له: يا أخي، أتيتنا زائراً أم راغباً؟ فقال: هيهات، بعُد المزار، واطمأنت بنا الدار، فليس لنا مزار! فقلت: فكيف أنت؟ قال: بكل خير، وما أجمع التوبة لكل خير. قلت: فكيف أخي؟ قال: مع الأئمة الأبرار. قال: قلت: فما أمرنا قبلكم؟ قال: من قدَّم شيئاً وجده، فاغتنم وُجْدك قبل فقرك. فأصبح أخوه الثالث معتزلاً الدنيا، وفرَّق ماله، وقسَّم متاعه، وأقبل على طاعة الله ﷻ. ونشأ له ابن كأهنأ الشباب. فأقبل على المكاسب حتَّى أتت أباه الوفاة، فقال: يا أبه، ألا توصي؟ فقال: يا بني، ما لأبيك مال فأوصي فيه، ولكن أعهد إليك إذا أنا متّ أن تدفنني مع عمّيك، وأن تكتب على قبري:

وكيفَ يَلَذُّ العيشَ مَنْ هُوَ صَائِرٌ ... إلى جَدَثٍ تُبْلي الشبابَ مَنَازِلُهْ
ويذهبُ حسنُ الوجهِ مِنْ بَعْدِ ضَوْئِهِ ... سريعاً ويَبْلى جسمُهُ ومَفَاصِلُهْ

ثُمَّ تعاهد قبري ثلاثاً، وادع الله ﷻ لي. ففعل الفتى ذلك. فلمَّا كان اليوم الثالث سمع من القبر صوتاً هاله، فانصرف مهموماً، فلمَّا كان الليل رأى أباه في منامه فقال له: يا بني، **أنت عندنا عن قليل، والأمر جدّ، فاستعدّ وتأهّب لرحيلك وطوِّل سفرك وطول جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن إلى المنزل الذي أنت له قاطن، ولا تغترَّ بما اغتر به البطالون من طول آمالهم فقصروا في أمر معادهم، فندموا عند الموت،**

---

(١) **الوجبة**: صوت الشيء يسقط. «اللسان»: وجب.

وأسفوا على تضييع العمر، فلا الندامة عند الموت نفعتهم، ولا الأسف على التقصير أنقذهم، أي بني! فبادر، ثمَّ بادر، ثمَّ بادر.

قال الشيخ: فدخلت على الفتى صبيحة ثالثة رؤياه فقصّها عليَّ وقال: ما أرى الأمر الذي قال أبي إلّا وقد أظلني. فجعل يفرق ماله، ويقضي دَيْنه، واستحلَّ معامليه، وودّعهم وداعَ مَنْ أيقن أمراً فهو متوقع. وكان يقول: قال أبي: بادر، ثمَّ بادر، ثمَّ بادر، ولا أحسبها إلَّا ثلاثة أشهر أو ثلاثة أيام، ولعلِّي لا أدركها؛ لأنه أنذرني بالمبادرة ثلاثاً. فلمَّا كان في آخر اليوم الثالث دعا أهله وولده، فودّعهم، ثمَّ استقبل القبلة، وتشهَّد، وجعل يدعو ويستغفر. فلمَّا وجد الموت سجَّى نفسه، ومدَّ الثوب على وجهه، ثمَّ مات من الليل رَحِمَهُ اللهُ. فمكث الناس ثلاثاً يزورونه.

فهذه قصّة القبور، وإنَّ فيهم يا ابن أخي لمعتبر[1].

---

(١) «تاريخ دمشق» (٢٤/ ٤٣ ـ ٤٦)، وعنه في «مختصر تاريخ دمشق» (١١/ ٧٣) قال: وقد روي هذا الخبر عن صدقة بن مرداس البكري، وذكره صاحب الأصل في «ترجمة صدقة بن مرداس مختصراً» (٢٤/ ٣٣ ـ ٣٤)، و«شرح الصدور» (٣٩١ ـ ٣٩٤)، و«إتحاف السادة المتقين» (١٤/ ٢٦٠)، و«العقد الفريد للملك السعيد» (٢٢٥). وفي «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٢٩)، و«أهوال القبور» (٥/ ٢٨٤ ـ ٢٨٧، ط. الكتاب ٢٣٦ ـ ٢٣٧): عن ابن أبي الدنيا بسنده عن صدقة بن مرداس. وفي «الجليس الصالح» (٢٥٧ ـ ٢٦٠)، و«التوابون» (١٣٨): عن أبي الفرج ابن الجوزي عن أبي القاسم هبة الله بن أحمد بسنده عن صدقة بن مرداس البكري. وفي «عيون الحكايات» (٤١٠ ـ ٤١٣): حدثنا عبد الله بن صدقة، وفي «روض الرياحين» (١٨٨ ـ ١٩٠) عن بعضهم. وباختصار عن رجل من أهل العلم قال: وُجد على ثلاثة قبورٍ مكتوب في «كتاب الديباج» (٣١)، و«محاضرة الأبرار» (٢/ ٨٠ ـ ٨١). وفي «تاريخ دمشق» (٧٢/ ٥٥): قال جدّ بن قيس: كان أول عبادتي أني قعدت على جبل لبنان، فإذ أنا بثلاثة قبور على ارتفاع من الأرض، وذكر الأبيات فقط. =

* قال ابن العديم: نقلت من خط علي بن مرشد بن علي بن منقذ الشيرزي قال: حدَّثني الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمٰن بن طاهر بن العجمي الزاهد الفقيه العالم بحلب قال: قرأت على مقبرة بجبل الطور في أرض بيت المقدس بيتاً ـ وهو في شهر ربيع الأول ـ، وهو:

أرَى كل إنسان يعلِّل نفسه ... إذا مَا مَضَى عامٌ سلامةَ قَابِلِ

قلت: فمتى كان ذلك. قال: سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة. وهي السنة التي أخذ فيها الإفرنج لعنهم الله بيت المقدس، يوم الجمعة سادس وعشرين شهر رمضان من شماليها وشرقيها من برج يقال له: برج الطوسي، فأجازها كما أنشدني:

تسوّفِني نفسي ستعمل صالحاً ... وأعلم أن السوف لا شك قاتلي

فللَّه قوم فكروا فتيقظوا ... ومالوا على اللذات ميلة قافلِ

رجال إذا هموا أثاروا وقلبوا ... متون مطاياهام صدور المنازلِ

= وفي «الروض الفائق» (٢٧، ط. الثقافة ١٧) أورد الأبيات على القبر الثاني والثالث في قطعة واحدة دون خبر.

١ ـ «مثير العزم»، و«الجليس الصالح»، و«محاضرة الأبرار»: (من كان موقناً).

٢ ـ «محاضرة الأبرار»: (فتسلبه. . وتسلبه البيت الذي هو آهله).

٣ ـ «كتاب الديباج»: «من هو موقِنٌ». «مثير العزم»: (العيش وهو عالم). «محاضرة الأبرار»: (إلٰه العرشِ).

٥ ـ «كتاب الديباج»: (تُبْلِي الثِّيابَ). «مثير العزم»، و«الجليس الصالح»، و«محاضرة الأبرار»: (من كان صائراً. . مناهله).

٦ ـ «كتاب الديباج»: (ويدرُسُ رَسْمُ الوَجْهِ من بَعْدِ حُسْنِهِ). في الرواية الأخرى «لتاريخ دمشق»، و«التوابون»: (ويذهبُ رسمَ الوجه بعد صونه). «مثير العزم»: (ويذهب رسم الوجه من بعد موته ∴ سريعاً ويَبْلى). ومثله في «الجليس الصالح»، و«محاضرة الأبرار»، وبدل: (موته): (صوْنِه).

تـزود مـن الـدنـيـا فـإنـك راحـل لا تـغـتـر مـنـهـا بـعـذب الـمـنـاهـلِ

فـكـل نـعـيـم لا مـحـالـة زائـل وكـل نـعـيـم زال لـيـس بـطـائـلِ(١)

* قال ابن خلّكان: ومِمَّا أنشده الزَّمَخْشرِيّ لغيره في كتابه «الكشَّاف ١/ ٢٦٥» عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٦: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، فإنَّه قال: أنشدتُ لبعضهم:

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ البَعُوضِ جَنَاحَهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيمِ الأَلْيَلِ

وَيَرَى عُرُوقَ نِيَاطِهَا فِي نَحْرِهَا والمُخُّ فِي تِلْكَ العِظَامِ النُّحَّلِ

اغْفِرْ لِعَبْدٍ تَابَ مِنْ فَرَطَاتِهِ مَا كَانَ مِنْهُ فِي الزَّمَانِ الأَوَّلِ

---

(١) «بغية الطلب» (٦/ ٢٥١٤ ـ ٢٥١٥). والبيت الأول في «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٧٦): قال المأمون: قد ألجأني الزحام يوماً وأنا في الموكب حتى خالطت السوقة فرأيت رجلاً في دكان عليه أثواب خلقة، فنظر إليّ نظر من يرحمني أو من يتعجّب من أمري فقال، وذكره. ونحوه بزيادة في الخبر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٤١٤ و٣٣/ ٢٩٣). وفي «أدب الغرباء» (٦٤): يُقال إنه قُرئ على باب خِرْبَةٍ: وذكره. وفي «ربيع الأبرار» (١/ ٦٧ ـ ٦٨) نسب البيت إلى محمد بن بشير، وخلا البيت من مجموع شعره.
١ ـ «أدب الغرباء»: (أرى كلَّ مغرورٍ يُحَدِّثُ نفسُهُ). «تاريخ دمشق»، و«ربيع الأبرار»، و«البداية»: (أرى كلَّ مغرورٍ تُمَنِّيه نفسُهُ).
ـ الحسين بن عبد الرحمٰن بن طاهر بن محمد بن محمد بن الحسين الكرابيسي أبو عبد الله بن العجمي الحلبي، كان أبوه من أهل نيسابور فانتقل إلى حلب، وأقام بها وعرف بالعجمي، ولد في حلب سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، كان من ذوي الزهد والدين والورع، وكان يميل إلى عقيدة الحنابلة وترك التأويل في أحاديث الصفات وحملها على ظاهرها، رحل إلى مصر ولقي بها وبغيرها جماعة من العلماء، وله أشعار في الزهد والحكمة فيها لين، توفي رحمه الله سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.

قال ابن خلّكان: وكان بعض الفضلاء قد أنشدني هذه الأبيات بمدينة حلب، وقال: إنَّ الزَّمَخْشرِيّ أوصى أن تكتب على لوح قبره هذه الأبيات[1].

---

(١) «وفيات الأعيان» (٥/ ١٧٢ ـ ١٧٣)، ونقله عنه «أزهار الرياض» (٣/ ٢٩٧)، و«مرآة الجنان» (٣/ ٢٧٠ ـ ٢٧١)، و«العقد الثمين» (٧/ ١٤٨)، و«حياة الحيوان» (١/ ١٢٩، ط. البشائر ١/ ٤٢٩)، و«شذرات الذهب» (٦/ ١٩٨)، و«نزهة الجليس» (٢/ ٥٧١). وبلا عزو في «الحماسة البصرية» (٤/ ١٦٨٨). وهو من قول الزمخشري في «المستطرف» (٢/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤)، و«الكشكول» (٧٠٣، ط. البابي ٢/ ٣٩٢). ومنسوبة لأبي العلاء ابن سليمان المغربي (كذا) وبعد الثاني بيتين آخرين في «التذكرة» للقرطبي (١/ ٢٦٧)، وعنه في «رحلة الشتاء والصيف» (٢٢٥) قال: ونسب إلى أبي العلاء المعرِّي هذه الأبيات القرطبي في «تذكرته»، وأوردها عدا البيتين المزيدين فيه، قال: وحكى المقري في «تذكرته» أنها للزمخشري. وفي «البداية والنهاية» (١٢/ ٧٥) لأبي العلاء المعرِّي. وفي «أزهار الرياض»: وقال غيرُ ابن خَلّكان في البيت الأخير (ما سيأتي)، ثمَّ قال: وهذا لا يناسب الكَتْب على لوح القبر، وإنَّما يناسبه ما رَوَى ابن خَلّكان، فتأمله. ومثله في «حياة الحيوان»: قال: ويُرْوَى عوضه:

امْنُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ أَمْحُو بِهَا ... ما كَانَ مِنِّي فِي الزَّمانِ الأَوَّلِ

وهو كذلك في «المستطرف»، و«التذكرة»، و«البداية والنهاية». وهي لبعض المخلصين في دعائه والمستغيث بندائه في «مباهج الفكر» (٥٥٠). وفي «ملحق ديوان الزمخشري» (٦٠٤ ـ ٦٠٥) أوردها في إحدى عشر بيتاً، هما الأول والثاني، والبيت المروي في الهامش. وسيأتي في الميم أبيات أخرى كتبت على قبره.

ـ أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمَخْشَري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان؛ كان إمام عصره من غير مدافع تُشَدّ إليه الرحال في فنونه، جاور بمكّة زماناً فصار يقال له: «جار الله» وصار هذا الاسم علماً له، ولد بزمخشر سنة سبع وستين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجُرجانية خوارزم.

* مالك بن المرحل المصمودي السبتي: آخر ما قاله يوم موته، وأمر أن يُكْتَب على قبره:

زُرْ غَـريـبـاً بِـمَـغْـرِبِ ... نَـازِحـاً مَـا لَـهُ وَلِـي
تَـرَكـوه مُـجُـدَّلاً ... بَـيـنَ تُـرْبٍ وَجَـنْـدَلِ
وَلْـتَـقُـلْ عِـنْـدَ قَـبْـرِهِ ... بِـلِـسَـانِ الـتَّـذَلُّـلِ
رَحِـمَ الـلَّـهُ عَـبْـدَهُ ... مَـالِـكَ بـنَ الـمُـرَحَّـلِ[(١)]

* قال عبد الرحيم بن أحمد العباسي: وهو مِمَّا كتب به على تربة بجوار قبر الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

بأبواب الكرام وضعت رحلي ... لكي يَرْوَى بفيض الجود مَحْلِي
ومن أضحى نزيل المَجد يَحْيَى ... بِجعفر فضله السامي المَحَلِّ[(٢)]

---

(١) «غاية النهاية» (٢/٣٦)، «الإحاطة» (٣/ ٣٢٤)، «طبقات القراء» (٢/ ٨٤٠) وهو ساقط من طبعة «معرفة القراء الكبار»، «أعيان العصر» (٤/ ١٨٩) «جذوة الاقتباس» (١/ ٣٣٣). «لمح السِّحْر» (٤٠٥) عدا الثاني، وقال المحقق: انفردت نسخة به.

١ ـ «الإحاطة»: (زر غريباً بِمقرِّه).

٢ ـ «الإحاطة»: (تركوه مُوسَداً.. مُجَندلٍ). «الجذوة»، و«أعيان العصر»: (تركوه مُوسَداً).

٤ ـ «الإحاطة»: (يرحم الله).

ـ مالك بن عبد الرحمٰن بن علي بن عبد الرحمٰن أبو الحكم المالقي، المعروف بابن المرحّل، أديب زمانه وإمام وقته، توفي رحمه الله تعالى عام تسعة وتسعين وستمائة، عن خمس وتسعين سنة، بمدينة فاس، ودفن خارج باب الجبسة عن يمين الخارج من المدينة في الروضة الثانية المركنة.

(٢) «معاهد التنصيص» (٣/ ١٤٠).

* في كتاب «العجائب» ليشكر الحافظ: قرئ على قبر بطبرستان مكتوب شعراً:

أمَا ترون مَحلِّي غداً تصيرون مثلي
أبلى التراب شبابِي وكلكم سوف يبلي
سبيلكم كسبيلي سبيل من كان قبلي[1]

* أبو بكر بن محمد الطولوني عند رأسه نصيبة مكتوب بخارجها من نظمه، ما كان له مدّة في حياته عند رأسه بالطولونيّة ينظرها:

رحم اللَّه فقيراً زار قبري وقَرَا لي
سورة السبع المثاني بِخشوع ودَعَا لي

وبداخلها من نظمه أيضاً:

من زار قبري فليكن عالماً أنَّ الذي لاقيت يلقاهُ
فيرحم الله فتى زارني وقال لِي يرحمك اللَّهُ[2]

---

(١) «أهوال القبور» (٥/ ٢٨٤)، وفي (ط. الكتاب: ٢٣٥) ورد كما يلي:

أما ترون مَحلِّي، غداً تصيرون على ما أبلى التراب شبابِي
وكلكم سواء، سبيلكم كسبيـ ـلي، سبيل من كان قبلي

(٢) «الضوء اللامع» (١١/ ٨٠)، و«الأنس الجليل» (٢/ ١٧٣)، وعنه في «إعلام النبلاء بتاريخ حلب» (٥/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥). والقطعة الثانية ستأتي في قافية الهاء مكتوبة على قبر ابن مُنير الأطرابلسي.

ـ تقي الدين أبو بكر بن الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحلبي البسطامي، ويعرف بالطولوني لسكناه المدرسة الطولونية في بيت المقدس، ولد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، كان خيّراً كثير العبادة والورع معروفاً بذلك من ابتدائه إلى انتهائه لم تعلم له صبوة، مع جودة الخط والنظم والنثر، توفي رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، ودفن بماملا في حوش، وكان له مشهد حافل.

* وُجِدَ على قبر مكتوباً:

أَيَا مَوْتُ مَا هَذَا التَّفَرُّقُ عَنْوَةً ... رُوَيْدَكَ لا تُسْرِعْ لِكُلِّ خَلِيلِ

أَرَاكَ بَصِيراً بِالَّذِينَ أُحِبُّهُمْ ... أَظُنُّكَ تَمْضِي نَحْوَهُمْ بِدَلِيلِ[1]

* قال جعفر بن محمد المستملي، وجدتُ على بعض ألواح المقابر:

وَمَا عاشقُ الدُّنْيَا بِنَاجٍ مِنَ الرَّدى ... ولا خارجٍ منها بغيرِ غَلِيلِ

---

(١) «مرشد الزوار» (٧٢). وفي «تاريخ بغداد» (٦/ ٣٧٢، ط. الغرب ٧/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩): عن الأصمعيّ قال: دخلتُ الباديةَ فلمَّا توسَّطت نَجْداً إذا أنا بِخِباءٍ، فصِرْتُ إليه، فإذا شيخٌ كبيرٌ، فسلَّمتُ عليه، ثمَّ قلتُ: يا شيخ، كم أَتَى عليك من السِّنِّ؟ قال: عشرون ومئة سنة. قلت: فما الذي بَقَّى لكَ أَجَلَكَ؟ قالَ: تَرَكْتُ الحَسَدَ وهو الذي بَقَّى لِي جسمي. قال: فقلت: هل قُلْتَ في ذلك شيئاً؟ قال: بيتين. قلت: هاتهما، فقال، وذكرهما. ونحوه في «مرآة الجنان» (٢/ ٦٩): تركت الحسد فبقى على الحسد، و«شذرات الذهب» (٣/ ٧٦ ـ ٧٧): تركت الحسد فبقي الجسد. وفي «سراج الملوك» (٧٤): روي أنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه لَمَّا رأى فاطمة ـ رضي الله عليها وصلَّى الله وسلَّم على أبيها محمَّد ـ مسجَّاة بثوبها بكى حتَّى رثي له، ثمَّ قال: البيتان وقبلها ثلاثة أخرى، البيت الثاني منه تقدّم من شعر أبي العتاهية في قافية اللام المضمومة عن «ديوانه» (٣١٦ ـ ٣١٨)، و«تاريخ دمشق» (٤٢/ ٥٢٧)، و«بهجة المجالس» (٣/ ٢٥٩)، و«برد الأكباد» (١٢٦). ومنها أبيات منسوبة لشُقْران في «المنازل والديار» (٤٣٤). والبيتان لأعرابي في «المنازل والديار» (٤٦٩).

١ ـ «تاريخ بغداد»: (ألا أَيُّها الموتُ الذي ليس آتِياً ∴ أَرِحْنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كلَّ خَلِيلِ). مثله في «المنازل» وفيه: (ليس جائِياً». و«السراج»: (ألا أيُّها المَوْتُ الذي لَيْسَ تَارِكي.. لَقَدْ أَفْنَيْتَ). ومثله في «مرآة الجنان»، و«الشذرات» وفيهما: «فَقَدْ أَفنيت».

٢ ـ «تاريخ بغداد»، و«الشذرات»: (كأَنَّك تَنْحُو نَحْوَهُم). ومثل هذا العجز في «مرآة الجنان» وصدره: (أراك بصيراً بالذين تبيدهم). «السراج»: (كأنك تنحو ما نحاه دليل). «المنازل»: (كأَنَّك تُهْدَى نحوَهُم).

وكم مِنْ ملك قَدْ صَغَّر الموتُ قدرَه   وأُخْرِجَ مِنْ ظِلٍّ عليه ظَلِيلِ[1]

* قال أبو القاسم محمد بن سعد: رأيت قبراً في بستان كثير النخل والرمان وأصناف الشجر، وعليه مكتوب:

كم ساكن في حفرة   يبلى جديد جماله
تَرك الأحبّة بعده   يتلذّذون بِماله[2]

* عن الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: جاءَنِي رسول الرشيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليلةً، وقد ذهب من الليل شَطْرٌ، فقال: أَجِبْ أميرَ المؤمنين، فَفَزِعْتُ من ذلك، وقلتُ: حَدَثَ أَمْرٌ يَكْرُه، فمضيتُ معه، فإذا هو قاعِدٌ في أقصى مجلِسِه، وبين يديهِ دواةٌ وقِرطاسٌ، وهو يبكي، فقلت: السلام عليك يا أميرَ المؤمنين. فقال: وعليك السلامُ يا ابن قُرَيْب، اجْلِسْ، فجلست، فقال: أبكاني هذا البيتُ وأسهَرَ ليلتي، فقلتُ: لا أَبْكَى اللهُ عينَك يا أميرَ المؤمنين، وأيُّ بيتٍ هو؟ قال: بيتُ ابن سَلَم عند موته:

لَمْ تَحْتَقِبْ غيرَ أثوابٍ يُمَزِّقُها   ريبُ الزمانِ وطولُ العهدِ والقِدمِ

فقلتُ: واللهِ! يا أميرَ المؤمنين لقد صَدَق، وهذه سبيل الناسِ جميعاً، فطوبَى للمُتَّقين، فقال: ويحك يا أصْمَعِيّ! ذهب جُلَساءُ الخير، ومجالِسُ الفضلِ، أين من كان إذا جالسهم المُسْرِفون على أنفسِهم

---

(١) «المجالسة» (٧/ ١٦٠). وفي «عقلاء المجانين» (٢٨٠) عن موسى بن خالد قال: سمعت شَعوانة تقول: تذاكرنا الدنيا بين يدي رَيحانة المجنونة فقالت، وذكرهما. وفي «حلية الأولياء» (١٠/ ١٣٢) عن إبراهيم بن الجنيد قال: أنشدني شيخ من طلبة العلم لبعضهم.
٢ ـ «العقلاء»: (وكم مَلِكٍ قَدْ صَفَّرَ الموت بيته ∴ فأُخْرِجَ). «الحلية»: (وكم مَلِكٍ. . فأخرجه).
(٢) «العاقبة» (٢٠٦).

وعَظَتْهُمْ صورته، وذكَّرَتهُمْ هيئتُه، وبلغت بهم كلَّ المبالغ مَقالتُه؟!

فقلت: يا أمير المؤمنين! لقد أسعد الله دولتَك بجماعةٍ من أهلِ الفضل، ثمَّ قلت: إنْ أمرت أنْ أُحَدِّثَك بحديثٍ وشعرٍ قُرِء على بعض القبور. فقال: هاتِهِ.

فقلت: حدَّثني من أثق به قال: غزوْنا في البحرِ، فمالت بنا السفينةُ إلى جزيرةٍ، فإذا نحن بقصرٍ شاهِقٍ، وإلى جانبه قبْرٌ، وعلى القصرِ بابان، وبين القصرِ والقبر فَسِيلُ نَخْلٍ لَمْ أَرَ شيئاً أحسنَ منه، فإذا على القصر القبر، كما في روضات الجنات، وما يفهم من السياق مكتوب:

يُـؤَمِّـلُ دُنْـيَـا لِـتَـبْـقَـى لَـهُ فَـمَـاتَ الـمُـؤَمِّـلُ قَـبْـلَ الأَمَـلْ
وَبَـاتَ يُـرَوِّي أُصُـولَ الـفَـسِـيـلِ فَـعَـاشَ الـفَـسِـيـلُ ومـاتَ الـرَّجُـلْ

وعلى وجه القصر مكتوب:

وفتـىً كـأنَّ جَـبِـيـنَـهُ بَـدْرُ الـدُّجَـى قـامَـتْ عـلـيـهِ نَـوائِـحُ ورَوامِـسُ
غَـرَسَ الـفَـسِـيـلَ مُـؤَمِّـلاً لِـبَـقـائِـهِ فَحَيَا الفَسيلُ وماتَ عنهُ الغارِسُ

وعلى أحدِ بابي القصر مكتوب:

تلك المدَائنُ التي فِي الآفاقِ خاويةٌ أمست خلاءً وذاقَ الموتَ بانِيها

وعلى الباب الآخر مكتوب:

أين القُرونُ التي عن حظِّها غفلتْ حتَّى سَقاها بكأْسِ الموتِ سَاقِيها

قال الرَّجل: فَبَقِيتُ مُتعجِّباً أَنظر إلى الشِّعرِ والقصرِ، والفسيلِ والقبرِ، ثُمَّ تَمَثَّلْتُ:

نـادِ ربَّ الـدارِ والـحـصـنِ الـذي جَـمَـعَ الـدُّنيـا بِـحِـرْصٍ مَـا فَـعَـلْ
كـان فِـي دارٍ سـواهـا داره عَـلَّـلَـتْـهُ بِـالْـمُـنَـى ثُـمَّ انْـتَـقَـلْ

قال: فلم يزل الرشيدُ يبكِي ويصرخُ حتَّى أصبحَ، فلمَّا أصبحَ أمرَ أنْ يُخْرَجُ مالٌ جليلٌ فَيُتَصَدَّقَ بِهِ على الفقراءِ والمساكين، وأنْ يُدْفَعَ إليَّ منه عشرة آلاف درهم[1].

---

(١) «المنازل والديار» (٢٩٨ ـ ٢٩٩)، وبعضه عن الأصمعي دون ذكر الرشيد، القطعة الأولى والثانية في «روضات الجنات» (١٤٧/٥) نقلاً عن «مجموعة ورام». والبيت الأول، قال محققه: احتقب الشيء: ادخره وجمعه واحتمله، والاحتقاب أيضاً: شد الحقيبة من خلف، وكذلك ما حمل من شيء من خلف، ومراده: أنه لم يصحب معه من الدنيا سوى كفنه الذي هو ثياب يبليها الزمن. والبيتان الأولان القطعة المكتوبة على القبر، في «عيون الأخبار» (٣٠٦/٢)، و«المجالسة» (٤٦/٢)، و«بهجة المجالس» (٢٨٩/٣): كان صالح المُرِّيّ يقول في قَصَصِه. وفي «البيان والتبيين» (١١٩/١)، و«الحيوان» (٥٠٨/٦) مثله البيت الثاني. وفي «صفة الصفوة» (٣/ ٥٥ ـ ٥٦) كانت شعوانة تَنُوحُ بهذين البيتين. وفي «تاريخ بغداد» (١٩٨/١٢، ط. الغرب ١٠٣/١٤)، و«نزهة الألباء» (ط. الفكر ٦٤)، و«المنتظم» (٩/ ٥٥)، و«معجم الأدباء» (ط. الغرب ٥/٢١٢٦)، و«إنباه الرواة» (٣٥٧/٢)، و«خلاصة الذهب المسبوك» (١٢٦)، و«البداية والنهاية» (١٧٧/١٠): تَمثّل بهما سيبويه عند الموت. وفي «ربيع الأبرار» (٢٥٤/١) أنشد الأصمعي: البيت الثاني. وفي «تاريخ دمشق» (٦٦/ ٧٠)، و«المنتظم» (١٦٦/١٥ ـ ١٦٧)، و«البداية والنهاية» (١٨/١٢) للشّبلي البيت الأول وقبله:

وقد كانَ شيءٌ يُسَمَّى السُّرُورُ ... قديماً سمعنا به ما فَعَلْ

خليليَّ إنْ دامَ هَمُّ النفُوسِ ... على ما تَراه قليلاً قَتَلْ

ومثل هذه القطعة للشبلي دون البيت الأول في «تاريخ الإسلام» (ط. الغرب ٥٩٧/١٠). والقطعة الثانية دون نسبة في «العقد الفريد» (ط. صادر ٢٣٦/٣)، و«المنتخل» (١٨٢/١).

٢ ـ «العيون»، و«المجالسة»، و«البهجة»، و«تاريخ دمشق»، و«المنتظم» الرواية الثانية: (مُؤَمِّل دُنْيَا). «نزهة الفكر»: (ليبقى بِهَا). «تاريخ بغداد»، و«إنباه الرواة»: (فَوَافَى المنيَّةَ دُون الأمل). ومثله في «الصفة»: (قبل الأمل).

٣ ـ «البيان» الرواية الأولى، و«الحيوان»: (فبات). «تاريخ بغداد»، =

* قال الكسروي: رأيتُ على ناوُوسٍ ذُكِرَ أنّه ناوُوس مهيار بن مهفيروز:

أيَا مَيِّتاً قَدْ كانَ في أهْلِ دِينِهِ مَكَانَ سِنَانِ الرّمْحِ لَمَّا تَقَدَّمَا

لقد كنتُ أرْجُو الدَّهْرَ أنْ يُسْعِفَ النَّوَى وَأرْجُو المَنَايَا أنْ تُوَافِيكَ مُسْلِمَا

فَإنْ بَخَسَتْ آمَالَنَا فِيكَ ضِلّةٌ فَقَدْ عِشْتَ فِي الدُّنْيَا حَمِيداً مُكَرَّمَا

وَعُوفِيتَ مِنْ غَمِّ التُّرَابِ فَيَا لَهَا سَعَادَةَ جَدٍّ مَا أجَلَّ وَأعْظَمَا[1]

* يُرْوَى أنَّ أبَا نُواس صاغ له خاتَمَيْن، فَنقش على أحَدهما: يشهَد ابن هانئ أنَّ اللهَ أحَدٌ، وعلى الآخَر:

تعاظمني ذَنْبِي فَلَمَّا قرنتُه بِعَفْوك رَبِّي كانَ عَفْوُكَ أعْظَمَا

فلمَّا حضرتْه الوَفاةُ تختَّم بهما في يُمْناه ويُسْراه. وزارَ قَبْرَه عَمْرو الورَّاق خَدينُه فجعل البَيْتَ الأخِيرَ ثلاثةً، وكتبها على قبره، وهي:

تعاظمني ذَنْبِي فَلَمَّا قرنتُه بِعَفْوك رَبِّي كانَ عَفْوُكَ أعْظَمَا

فَمَا زِلْتَ ذَا صَفْحٍ عَن الذَّنْب مُنْعِماً تَجود وتعفو مِنَّةً وتكرُّمَا

ولَمَّا اعْتراني اليَأْسُ مِن كُلِّ وِجْهة جعلتُ رَجَائي نحو عَفْوك سُلَّمَا[2]

= و«المنتظم»، و«الصفة»، و«إنباه الرواة»، و«الخلاصة»: (حَثِيثاً يُرَوِّي). «نزهة الفكر»، و«معجم الأدباء»: (حَثِيثاً يُرَوِّي أصولَ النَّخِيلِ). «البداية»: (يربّي فسيلاً ليبقى له ∴ فعاش).

٤ ـ «المنتخل»: (قَمَرُ الدُّجَى).

٥ ـ «المنتخل»: (فَنَجَا الفسيلُ). «الروضات»: (فَبَقَى الفسيل ومات الرجل).

(١) «المحاسن والمساوئ» (٣٤٩).

(٢) «ديوان أبي نواس» (٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤). وفي «أخبار أبي نواس» لابن منظور (٣١٢ ـ ٣١٣): قال محمد بن عبد الواحد: كان الحسن بن هانئ نازلاً عليّ، فحضره الموتُ، وكان له خاتمان، أحدهما حديد صيني مُربّع، عليه مكتوب: الحسنُ بن هانئ، يشهد أن لا إلـه إلّا الله مُخلصاً، وعلى الآخر، وهو عقيق =

= أحمر مربّع: (البيت الأول). فقال لي: إذا أنا مِتُّ فاقلع الفَصّ الحديد واغْسله مراراً، فإذا كُفنت فَصيره في فَمي، وخلِّني وربِّي، ﷺ. ونحوه في «عيون الأخبار» (١/ ٣٠٣)، و«المستطرف» (٢/ ٢١٦)، وعنه في «روضات الجنات» (٣/ ٣٩).

وذكر في «علماء دمشق في القرن الثالث عشر» (١/ ٣٩٩) أنَّ أحمد بن درويش بن أحمد الموصلي نقش على لوحة قبره:

وَلَمَّا دَنَا عُمْرِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي جعلتُ رَجَائي نحو عَفوك سُلَّمَا

تعاظمنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قرنتُه بِعَفوك رَبِّي كانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا

وفي (١/ ٤٣٣): أوصى عمر المجتهد أن يكتب على قبره هذان البيتين.

والبيتان ضمن أبيات وبخلاف بسيط قالهما الشافعي في مرض موته في «أنس المسجون» (٦٢)، و«صفة الصفوة» (٢/ ٢٥٨)، و«تاريخ دمشق» (٥٠/ ٣٣١، ٥١/ ٤٣٠ ـ ٤٣١)، و«إحياء علوم الدين» (٤/ ٣٣٧٧)، و«طبقات السبكي» (١/ ٢٩٦)، و«تهذيب الأسرار» (٥٥٠)، و«بحر الدموع» (٤٨)، و«النيل الحثيث» (١٢١)، و«معجم الأدباء» (١٧/ ٣٠٣)، و«المنتظم» (١٠/ ١٣٨)، و«العاقبة» (١٣٧)، و«شرح مقامات الحريري» (٤/ ٩٥)، و«مرشد الزوار» (٢/ ٤٩٤)، و«خلاصة الذهب المسبوك» (٢١٨)، و«تسلية أهل المصائب» (١١٩)، و«الروض الفائق» (٢٤٧، ط. الثقافة)، و«المخلاة» (٢٤٣)، و«مروج الذهب» (٤/ ٢٤)، و«الأمالي الخميسية» (٢/ ٢٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٧٦) وقال الذهبي فيه: إسناده ثابت عنه. وهما ضمن ٢٦ بيتاً في «ديوان الشافعي» (١٢٨ ـ ١٣١) وانظر ما بِهامشه من ذكر للمصادر.

وفي «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٤٧، ط. الغرب ٨/ ٤٨٩)، و«نزهة الألباء» (٧٥)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٣٢٤) هما من رواية الشافعي عن أبي نواس. وفي «بهجة المجالس» (١/ ٣٧٩) للحسن بن هانئ وتنسب للشافعي. والأبيات دون عزو في المخلاة» (٢٤٣). وإن شاء الله إذا جمعنا كتاب «أنفاس المحتضرين» نوفيه حقّ التخريج.

ـ أحمد بن درويش بن أحمد بن أسعد الموصلي الأصل الميداني الشيباني القادري وهو جدّ لأسرة اشتهرت بالتصوّف والمشيخة والعلم. ولد بدمشق ونشأ بها. توفي رَحِمَهُ اللهُ بدمشق سنة ١٢٥١هـ، ودفن بزاوية الأسرة في الميدان شمال قبر أخيه. =

* مِمَّا وجد على قبر مكتوباً: هذان البيتان:

أُذكرِ الموتَ واعتبرْ بِأُنَاسٍ   تَحت ردم التراب صاروا رميمَا
كم عزيز في الترب أضحى ذليلاً   كان في رهطه مُطاعاً كريمَا[1]

* أبو علي يحيى بن محمد بن الشَّاطر الأنباري، تُوُفِّيَ رَجُلٌ مِنْ بَلَدِهِ، فَكُتِبَ على تُرْبَتِهِ:

يَا وَاقِفِينَ بِنَا أَلَمْ تَتَيَقَّنُوا   أَنَّ الحِمَامَ بِكُمْ عَلَيْنَا قَادِمُ
لا تَسْتَغِرُّوا بِالحَيَاةِ فَإِنَّكُمْ   تَبْنُونَ وَالمَوْتُ المُفَرِّقُ هَادِمُ
لَوْ تَنْزِلُونَ بِشِعْبِنَا لَعَرَفْتُمْ   أَنَّ الْمُفَرِّطَ فِي التَّزَوُّدِ نَادِمُ
سَاوَى الرَّدَى مَا بَيْنَنَا فَأَحَلَّنَا   حَيْثُ المُخَدِّمْ وَاحِدٌ وَالخَادِمُ[2]

* قال الجلدكي وأوصى أن تكتب على قبره:

عِشْتُ حُرّاً وكُنْتُ لِلضَّيْفِ عَبْداً   لَسْتُ أَخْشَى وَلِي ذُنُوبٌ عِظَامُ
وإلى دَارِهِ الكَرِيمُ دَعَانِي   وَنَزِيلُ الكِرَامِ لَيْسَ يُضَامُ[3]

= ـ عمر بن أحمد الميداني الحنفي، أبو السرور، رضي الدين الشهير بالمجتهد، ولد عام ١١٧٨هـ، تفوق في سائر العلوم وتضلّع بها، جلس للتدريس وقصده الطلاب، كان حسن الأخلاق، نافذ الكلمة، محترماً عند الخاصة والعامة، توفي رحمه الله سنة ١٢٥٤هـ، ودفن في مقبرة الباب الصغير.

(١) «مسامرة الندمان» (٢٢٩).

(٢) «خريدة القصر» (قسم العراق ٤/ ١/ ٣٠٠). ومثله دون ذكر الرَّاوي في «مرشد الزوار» (٨٣). وفي «المستطرف» (٥١٢، ط. صادر ٣/ ٣٥١)، و«مجاني الأدب» (٤/ ٣٨)، و«مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٣): تُوُفِّيَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ، فَكُتِبَ على قَبْرِهِ هذِهِ الأبْيَاتُ، بتقديم الثالث على الثاني، ودون عزو.
١ ـ «المرشد»، و«المستطرف»: (يَا وَاقِفِينَ أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُوا).
٢ ـ «المرشد»: (لا تَسْتَعِزُّوا).
٤ ـ «المستطرف»: (سَاوَى الرَّدَى ما بَيْنَنَا فِي حُفْرَةٍ).

(٣) «نزهة الخاطر» (١/ ١٨٦)، وخلا منه «ديوانه» المطبوع. =

* رُؤي على قُبَّة فيها قَبْرُ بعضِ الهَاشِمِيَّات هذه الأبيات:

انْظُر إلى النَّاسِ بِعَيْنِ الفَتَى ... يَهُونُ في عَيْنِكَ أعلاهُمُ

دُنْيَاهُمُ قَدْ أصْبَحَتْ تِرْكَةً ... فَلَا تَغُرَّنَّكَ دُنْيَاهُمُ

لِلَّه أحْبَابٌ لَنَا قَدْ مَضُوا ... كَانُوا يُحِبّونا ونَهْوَاهُمُ

ثُمَّ تَوَلَّوا فكأن لَمْ نَكُن ... يَوماً مِنَ الدَّهْرِ عَرَفْنَاهُمُ[1]

* عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَمَاعة وُجِدَ على قبره مكتوب:

أَضْحَى لِفَقْدك رُكن المجدِ منهدم ... والعِلْمُ بعدك عِزَّ الدين منثلمُ

والفَضْل والجُود والمعروف كُلهم ... ماتوا لموتك والإحسان والكَرَمُ

مَنْ للشريعة والفَتوى إذا عجزت ... أُلُوا العلوم وعن إدراكها فُحِمُوا

مَنْ للقضاء ومَنْ للحكم بعدك يَا ... قاضي القضاة ومَنْ للخَلْف مُلْتزمْ

مَنْ للمساكين والأيتام يكفلهم ... مَنْ للمُقلِّ إذا أَوَى به العَدَمُ

سَقَى ضريحك ربُّ العرش غاديةً ... مِنَ الغَمَامِ بِرِضْوان له دِيَمُ[2]

= علي بن عمر بن قزل بن جلدك التركماني الباروقي، سيف الدين المشد، ولد سنة (٦٠٢هـ) في مصر، وتوفي سنة (٦٥٦هـ) في دمشق.

(١) «ترجمة الكاتب» (١٧٦).

(٢) «درر العقود الفريدة» (٢/ ٣٠٣).

- عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَمَاعة، أبو عمر الحمويّ الشافعي، درَّس وأفتى وصنَّف تصانيف كثيرة حسنة، وخطب بمصر، وتولّى الوكالة الخاصَّة والعامَّة والنَّظر على أوقاف كثيرة، ثمَّ تولَّى قضاء القضاة بالديار المصرية، وكان حسن المحاضرة، كثير الأدب، يقول الشعر الجيّد، حافظاً للقرآن، سليم الصّدر، محباً لأهل العلم، متواضعاً، كثير الإفضال، ولد بدمشق سنة أربع وتسعين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وستين وسبعمائة بمكَّة، ودفن بالمَعْلاة.

* وجد على قبر مكتوب:

أَبَـا غَـانِـم أَمَّـا ذَرَاكَ فَـواسِـعٌ ... وقَبْرُكَ مَعْمُورُ الجَوانِبِ مُحْكَمُ

ومَا يَنْفَعُ الْمَقْبُورَ عُمْرَانُ قَبْرِهِ ... إذا كـانَ فِيـهِ جِسْمُهُ يَتَهَدَّمُ[1]

* وُجِدَ على قبرٍ مكتوبٌ:

نَدِمْتُ على مَا كانَ مِنِّي نَدَامَةً ... وَمَنْ يَتَّبِعْ مَا تَشْتَهِي النَّفْسُ يَنْدَمُ

أَلَمْ تَعْلَمُوا أنَّ الحسَابَ أَمَامَكُم ... وأَنَّ وَرَاكُم طالِباً ليسَ يَسْأَمُ

فَخَافُوا لِكيما تَأْمَنُوا بَعْدَ مَوْتِكُم ... سَتَلْقُونَ رَبّاً عادِلاً ليسَ يَظْلِمُ

فليسَ لِمَغْرُورٍ بِدُنْيَاهُ رَاحَةٌ ... سَيَنْدَمُ إنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ فَاعْلَمُوا[2]

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٣٣٨٥)، «إتحاف السادة المتقين» (١٤/ ٢٥٧) قال: نقله ابن أبي الدنيا في «كتاب القبور». وفي «الأغاني» (١٨/ ١٥١): هما من قول مُسَاوِر الورَّاق مَرَّ بمقيرة حُمَيْد بن عبد الحميد الأمير أبي غانم الطُّوسي» (المتوفي سنة ٢٢٠هـ) وكان صديقاً له، فوقف عليها مُسْتَعْبِراً، وأنشأ يقولهما. وهما لأبي العتاهية في رثائه في «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٥٤)، و«مرآة الجنان» (٢/ ٥٦) و«البداية والنهاية» (١٠/ ٢٦٨)، و«الوافي» (١٣/ ٣٩٧)، و«ديوان أبي العتاهية» (التكملة ٦٣٥). وفي «البصائر والذخائر» (٨/ ٧٨ ـ ٧٩) منسوبة لأبي غانم. والبيت الثاني لمحمود في «المنتخل» (١/ ١٣٦)، ولم أجده في «ديوان محمود الوراق». وهو دون عزو في «الآداب» (١٨٩). وفي «خلاصة الأثر» (٤/ ٣١) قال: رأيت في كتاب «الجواهر الثمينة في محاسن المدينة» (١٩٧ ـ ١٩٨)، قال: مررت في رحلتي ببعض قرى الروم، فرأيت قبراً عليه بنيان قد أظهرت فيه الحكمة زخارف صنعة البنا، وعلى رأسه مكتوب: (البيت الأول، والثاني عن الجواهر):

ومَا يَنْفَعُ الإنْسَانَ بُنْيَانُ قَبْرِهِ ... إذَا كانَ فيهِ جِسْمُهُ يَتَهَدَّمُ

يُمْسِي ويُصْبح والأشواق تغره ... ولا طمع في الدنيا وليس منهدم

١ ـ «مرآة الجنان»: (أمَّا فناك فواسع).

٢ ـ «البصائر»: (وهل ينفعُ). «المنتخل»: (وما ينفعُ المَدْفونَ). «الآداب»: (وما ينفعُ المَرْمُوسَ).

(٢) «لطائف المعارف» (٥٢٠).

* أبو القاسم الوزير المغربي: أوصَى أن يُكتب على قبره:

كُنْتُ فِي سَفْرَةِ الغَوَايَةِ والجَهْـ ... ـلِ مُقِيماً فَحَانَ مِنِّي قُدُومُ
تُبْتُ مِنْ كُلِّ مَأْثَمٍ فَعَسَى يُمْـ ... ـحَى بِهَذَا الحَدِيثِ ذَاكَ القَدِيمُ
بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ لَقَدْ مَا ... طَلْتُ إِلَّا أَنَّ الغَرِيمَ كَرِيمُ

قال سبط ابن الجوزي: رأيت في تاريخ ميافارقين عن أبي الحواري الواسطي قال: أوصى الوزير بأن يحمل إلى مشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما ويدفن تحت رجلي الحسين بن علي عليه السلام، وأن يُكتب عند رأسه بيتان وهما له:

سقى الإلٰه الأزلي ... من السحاب الهطلِ
قبر الحسين بن علي ... عند الحسين بن علي[1]

---

(١) «معجم الأدباء» (٩/ ٨٢ ـ ٨٣، ط. الغرب ٣/ ١٠٩٦) و«فيات الأعيان» (٢/ ١٧٦)، و«الذخيرة» (٨/ ٥١٤)، و«الوافي» (١٢/ ٤٤٣)، و«طبقات المفسرين» (١/ ١٥٧)، و«نسمة السحر» (٢/ ٣١)، و«ديوان الوزير المغربي» (٧٨، ١٥٤). وفي «معجم الأدباء» (ط. الغرب ١١٠٠)، و«المنتظم» (١٠/ ١٨١)، و«مرآة الزمان» (ط. بغداد ٣٣٧)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ٢٣) كان في بعض الأحايين قد اعتزل خدمة السلطان، فقيل له: لو تركت المناصب في عنفوان شبابك، فقال: الأبيات. وفي «شرح مقامات الحريري» (٥/ ٣٥٧) البيت الأول والثاني منسوبين لابن المعتز.
والقطعة الثانية في «مرآة الزمان» (ط. بغداد ٣٣٩)، وعنه في «ديوان الوزير المغربي» (٧٩، ١٥٢).
١ ـ «المنتظم»: (كنتُ في سفرة البطالة والجهل ∴ زماناً فحانَ). «مرآة الزمان»: (كنت في سفرة الجهل.. زمان فحان مني قدوم). «البداية»: (كنتُ في سفرِ الجهلِ والبطالةِ ∴ حيناً فحانَ منّي القدوم). «الذخيرة»، و«شرح المقامات»، و«الديوان»: (سفرة البطالةِ والغيِّ زماناً).
٢ ـ «الذخيرة»، و«شرح المقامات»، و«الديوان»: (تُبْتُ عن). «مرآة الزمان»: =

* قال أبو الفتح ابن النّحويّ: حدّثني أبو الحسن بن الصابوني المصري، قال: رأيت قبر أبي عبد الله الشّافعي بمصر، وعند رأسه لوح مكتوب عليه:

قَضَيْتُ نَحْبِي فَسُرَّ قَوْمٌ   حَمْقَى بِهِمْ غَفْلَةٌ وَنَوْمُ
كَأَنَّ يَومِي عَلَيَّ حَتْمٌ   وَلَيْسَ لِلشَّامِتِينَ يَوْمُ[1]

= (تبت عن كل مأثم كنت فيه.. عسى يمحو الحديث القديم).
٣ ـ «الذخيرة»: (بعد سبع وأربعين). «البداية»: (بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ تَعَدَّت.. أَلَا إنَّ الإِلٰهَ القديم كريمُ).
ـ الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بَهْرام بن المَرْزُبان بن مَاهان، ينتهي إلى بَهْرام جُور، المعروف بأبي القاسم، الوزير المغربي، ولد بمصر سنة سبعين وثلاثمائة وهرب منها حين قتل صاحبها أباه وعمّه، وقصد مكّة ثمّ الشام ثمّ بغداد فوزر لمشرف الدولة، ثمّ وزر لابن مروان بديار بكر، كان كاتباً عالماً يقول الشعر الحسن توفي رحمه الله سنة ثماني عشرة وأربعمائة بِمَيَافَارِقين، وحُمل بوصيّة منه إلى الكوفة، ودفن بها في تربة مجاورة لِمشهد عليّ رضي الله عنه.

(١) «ديوان الإمام الشافعي» (١٣٢)، عن «الفهرست» (١/ ٢٠٩). والبيتان وبعدهما آخر لمنصور الفقيه في و«فيات الأعيان» (٥/ ٢٩٢) بخبر: ذُكر لأبي عبيد القاضي أنَّ منصوراً قال عند موته ـ وكان قد شجر الخلاف بينهما وكانا صديقين ـ، وبعد البيتين:

تَموت قبلي ولو بيوم   ونَحْن يوم النشور توم

فأطرق أبو عبيد ساعة ثمَّ قال:

فقد فرحنا وقد شَمتنا   وليس للشامتين لوم

والبيتان لمنصور مِمّا أنشده ابن زولاق في كتاب «قضاة مصر» في «المغرب في حُلَى المغرب» (قسم مصر: ١/ ٢٦٢)، و«طبقات السبكي» (٣/ ٤٨٠)، و«معجم الأدباء» (ط. الغرب ٦/ ٢٧٢٦)، وفي (٣/ ٩٨٤) نسبها لأبي محمد الحسن بن محمد المهلبي الوزير. وفي «الآداب» (١٣٦): تَمثَّل الوزير المُهَلَّبيّ عند موته بِهما. والبيتان عدا الثالث عن بعض هذه المصادر في «ديوان منصور» (١٣٦). =

* أبو محمد ابن الغرس عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم، أمر أن يكتب على قبره:

عليك سلام الله يا من يُسلم ... ورحمته ما زُرْتَني تترحَّم
أتَحْسَبُني وحدي نُقلت إلى هنا ... سَتَلْحق بِي عَمَّا قريب فَتَعْلَم
فيا لِمَنْ يُمسي لدنياه مؤثراً ... ويُهمل أُخراه سَتَشْقَى وتَنْدَم

= ومِمَّا هو مكتوب على قبر الإمام الشافعي أيضاً رحمه الله، ما ذكره المسعودي، قال: في سنة أربع ومائتين كانت وفاة أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، ودفن بِمصر، وعند رأسه عمود من الحجر الكبير، وكذلك عند رجليه، وعلى العالي الذي عند رأسه حفر قد كتب فيه في ذلك الحجر: «هذا قبر محمد بن إدريس الشَّافعي أمين الله». «مروج الذهب» (٤/ ٢٣)، «شرح مقامات الحريري» (٢/ ١٦٥)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٥). وعن عبد الله بن عدي الحافظ قال: «قرأت على قبر محمد بن إدريس الشافعي بِمصر، على لوحين حجارةً، أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، نسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام: هذا قبْرُ محمد بن إدريس الشافعي، وهو يشهد أنْ لا إلـٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبدُه ورسوله، وأنَّ الجنَّة حقٌّ، وأنَّ النارَ حقٌّ، وأنَّ السَّاعة آتيةٌ لا ريب فيها، وأنَّ الله يبعثُ من في القبور، وأنَّ صلاتَه ونُسُكَه ومحياه ومَماتَهُ للهِ ربِّ العالمين، لا شريكَ له وبذلك أُمِرَ وهو من الْمُسلمين، عليه حيي، وعليه مات، وعليه يبعث حيّاً إن ـ شاء الله ـ». «تاريخ بغداد» (٢/ ٧٠، ط.الغرب ٢/ ٤١١)، و«تاريخ دمشق» (٥١/ ٤٣٣)، و«مختصره» (٢١/ ٤١٢)، و«مرشد الزوار» (١/ ٤٩٥) وزاد: «وقال أبو عبد الله الحسن بن جعفر الورَّاق ببغداد: قرأتُ على حَجَرٍ عند قبر الشافعي من جهة رأسه بيتين، وهما في نفس الحجر:

قَدْ وَفَيْنَا بِنَذْرِنَا يَا ابْنَ إِدْرِيس ... وَزُرْنَاكَ مِن بلادِ العِرَاقِ
وَقَرَأْنَا عليكَ ما قَدْ حَفِظْنَا ... مِنْ كلام الْمُهَيْمِنِ الخَلَّاقِ

وحدَّثونا أنَّ إنساناً من أهل العراق، من أجِلَّةِ الفُقهاء، نذرَ بالعراق أنْ يخرج إلى مصر، ويختم عند قبر الشافعي أربعين ختمة ثم يرجع، فخرج مسافراً، وختم أربعين ختمة، وحفر هذين البيتين في الحَجَر المنصوب على رَأْسِ القبر.

فلا تَفرحنَّ إلَّا بتقديم طاعة فذاك الذي يُنجي غداً ويُسلِّم[1]

* الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله العمري الموصلي نظم قبيل موته عدَّة أبيات وأوصى أن تكتب على قبره، وهي:

أسفِي على الحدباء لَم يبق بعد ما أموت بِها حبر يقوم مقامِي

أقمت على التدريس سبعين حجة وكنت على الشرع الشريف أحامِي

وها أنا تَحت الرمس بالذل أبتغِي من اللَّه عفواً عن ذنوبِي وآثامِي[2]

* وُجِدَ على قبر مكتوباً:

نَزَلْتُ بِجَارٍ لَا يَخَيِّبُ ضَيْفَهُ أُرَجِّي نَجَاتِي مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمِ

وَإِنِّي عَلَى خَوْفِي مِن اللَّهِ وَاثِقٌ بِإنْعَامِهِ واللَّهُ أكْرَمُ مُنْعِمِ[3]

---

(١) «الإحاطة» (٣/ ٥٤٦).

(٢) «المسك الإذفر» (٣٦٢).

ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله العمري الموصلي، كان رئيس العلماء في الموصل الحدباء، اشتغل منذ عقل بالعلوم العقلية والنقلية، وصار إماماً في العلوم وأقر له بالتفرد جميع المحققين، وقصده الطلاب من البلاد، توفي سنة ١٢٩٧هـ..

(٣) «مرشد الزوار» (١/ ٦٧). والبيتان بخبر: قال أبو الحسن عليّ بن محمد بن أحمد الدَّهَّان، المُرَتِّبُ بجامع النمصور: دخلتُ على أبي القاسم بن نَاقِيَا بعدَ مَوْتِهِ لأُغَسِّلَه، فوجدتُ يَدَهُ اليُسْرَى مَضْمُومَةً، فاجْتَهَدْتُ على فَتْحِها، فإذا فيها كتابةٌ بعضُها على بعضٍ، فتمَهَّلتُ حتَّى قرأتُها، فإذا فيها مكتوبٌ، وذكره، في «الطبقات السنيَّة» (٤/ ٢٢٥)، و«معجم الأدباء» (ط. الغرب ٤/ ١٥٦١، وسقط من طبعة الفكر)، و«الجواهر المضيّة» (٢/ ٣٣٢)، و«إنباه الرواة» (٣/ ١٥٧)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٩٩)، و«المنتظم» (١٦/ ٣٠٨)، و«الكامل» (١٠/ ٢١٨)، وعنه في «الكشكول» (٦٤٤، ط. البابي ٢/ ٣٢٣)، و«روضات الجنات» (٣/ ٤٧)، و«مرآة الزمان» (١/ ١٨٢)، و«لسان الميزان» (٥/ ٥٣)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٦٧)، و«طبقات المفسرين» (١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢)، و«مجلة المقتطف» =

* الأديب أبو الطيب صالح بن أبي خالد يزيد بن صالح بن شريف الرُّندي لنفسه، ليكتب على قبره:

خليليَّ بالودِّ الذي بيننا اجعلا ... إذا متُّ قبري عُرضة للتَّرحُّم
عسى مسلمٌ يدنو فيدعو برحمةٍ ... فإنِّي مُحتاجٌ لِدَعْوَةِ مُسْلِمِ[1]

* قال ابن الأبَّار: أنشدنا أبو الربيع، قال: أنشدنا أبو رجال ابن غلبون، بمجلس شيخنا الخطيب أبي القاسم ابن حُبَيْش، قال: أنشدنا أبو إسحاق بن خفاجة لنفسه، وأعدها لتُكتب على قبره:

خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ وَقْفَةٍ بِتَأَلُّمِ ... عَلَى جَدَثِي أَوْ نَظْرَةٍ بِتَرَحُّمِ
خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ بَعْدَ الرَّدَى مِنْ بَقِيَّةٍ ... وَهَلْ بَعْدَ بَطْنِ الأَرْضِ دَارُ مُخَيَّمِ
وَإِنَّ حَيِينَا أَوْ رَدِينَا لإِخْوَةٌ ... فَمَنْ مَرَّ بِي مِنْ مُسْلِمٍ فَلْيُسَلِّمِ
وَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ مُحَيِّياً ... أَلَا عِمْ صَبَاحاً أَوْ يَقُولَ أَلَا اسْلَمِ

= (٣١/ ١٢١)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ١٤١): حكى بعضهم أنه وجد في كفنه مكتوباً. و«الوافي» (١٨/ ١٧ ـ ١٨)، وأوردهما مرَّة أخرى في (١٨/ ٢١) في ترجمة عبد الباقي بن محمد العَبَرْتاني الكاتب قال: من شعره ما وُجِدَ في كَفَنه مكتوباً عند موته، وقال: قد تقدَّم إيرادهما في ترجمة ابن ناقيا آنفاً والله أعلم لمن هما. «خريدة القصر» (قسم العراق) (٣/ ٢/ ٢٣٨) الهامش.

٢ ـ «لسان الميزان»: (وإنِّي مَعَ). «المرشد»، و«البغية»، و«طبقات المفسرين»: (على خوفٍ).

ـ عبد الله ـ وقيل عبد الباقي ـ بن محمد بن الحسين بن داود بن نَاقْيَا، أبو القاسم الحريمي البغدادي المعروف بالبُنْدار، شاعر مجوّد رقيق الشعر، وله مُصنَّفات في كلِّ فَنٍّ، وكان حسنَ المعرفة بالأدب، ظريفاً، من محاسنِ النَّاسِ، إلَّا أنه كان مَطْعوناً عليه في دينه وعقيدته، كثيرَ الهَزْل والمُجُون، مولده سنة عشر وأربعمائة، وتوفى سنة خمس وثمانين وأربعمائة، ودفن بباب الشام ببغداد رحمه الله تعالى.

(١) «الإحاطة» (٣/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦).

وَفَاءً لأشْلَاءٍ كَرُمْنَ عَلَى البِلَى فَعَاجَ عَلَيْهَا مِنْ رُفَاتٍ وَأَعْظُمِ

يُرَدِّدُ طَوْراً آهَةَ الحُزْنِ عِنْدَهَا وَيَذْرِفُ طَوْراً عَبْرَةَ المُتَرَحِّمِ[1]

* عبد الرحمٰن بن عمر بن عُذْرة، أبو القاسم الأنصاري. قال ابن الأبَّار: حدَّثني ابن أخيه أبو القاسم عبد الرحمٰن بن أبي الحكم الكاتب، أنه وقف على قبر أبيه أبي حفص، ومعه أخواه: أبو بكر محمد، وأبو الحكم عبد الرحيم، فقال أبو القاسم:

يَا أَيُّهَا الوَاقِفُ اسْتَغْفِرْ لِمُودَعه رَبَّ العِبَادِ وَرَبَّ الجُودِ وَالكَرَمِ

وقال أبو بكر:

واحْذَر هُجوم المَنايا واستعدَّ لها وعُدَّ نفسك إحدى هذه الرَّمَمِ

وقال أبو الحكم:

ولا تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا فَكَمْ أَبَادَتْ وَكَمْ أَفْنَتْ مِنَ الأُمَمِ

---

(١) «المعجم في أصحاب القاضي الصدفي» (٦٨). وفي «تحفة القادم» (٢٤ ـ ٢٥)، و«المقتضب» (٦٨ ـ ٦٩): وللناس فيما يكتبون على القبور كثيرٌ مستجاد، من ذلك قول أبي إسحاق بن خفاجة. وعنه في «الوافي» (٢/ ٢٠ ـ ٢١)، وعنهم في «ديوان ابن خفاجة» (الذيل ٣٦٣).
١ ـ «المقتضب»: (لتألُّم).
٢ ـ «المقتضب»: (خَلِيلَيَّ هَلْ بَعْدَ الرَّدى من مأبَةٍ). «التحفة»، و«الوافي»: (خَلِيلَيَّ هَلْ بَعْدَ الرَّدى من ثَنِيَّةٍ). «المعجم»: (الأرض دَارهَم).
٣ ـ «التحفة»، و«المقتضب»، و«الوافي»: (وَإِنَّا حَيِينَا).
٦ ـ «المقتضب»، و«الوافي»: (آهَةَ. . طوراً دَمْعَةَ).
ـ هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة الشاعر. ولد بجزيرة شقر من أعمال بلنسية سنة (٤٥٠هـ). وتوفى سنة (٥٣٨هـ). وله ديوان مطبوع.

قال: وهي طويلة أكثر من هذا، ونقشوها على قبر أبيهم في مَرْمَرَة، ومنها:

واعلم بأنَّك مَسؤولٌ ومُرْتهن ... بما عَمِلْتَ فَخَفْ من مَوْقف النَّدَم[1]

❊ أمر الكاتب أبو بكر عبد الرحمٰن بن محمد بن مُغَاوِر، لَهُ، وأَمَرَ أنْ تُكْتَب على قبره إذا مات:

أيُّهَا الوَاقِفُ اعْتِبَاراً بِقَبْرِي ... اسْتَمِعْ فِيهِ قَوْلَ عَظْمِي الرَّمِيمِ

أوْدَعُونِي بَطْنَ الضَّرِيحِ وَخَافُوا ... مِنْ ذُنُوبٍ كُلُومُهَا بِأَديمِي

قُلْتُ لَا تَجْزَعُوا عَلَيَّ فَإنِّي ... حَسَنُ الظَّنِّ بِالرَّؤُوفِ الرَّحِيم

وَدَعُونِي بِمَا اكْتَسَبْتُ رَهِيناً ... غَلِقَ الرَّهْنُ عِنْدَ مَوْلىً كَرِيمِ[2]

---

(١) الخبر عدا البيت الأخير في «الوافي» (١٨/ ٢٠٤). ودون ذكر نقشها على قبورهم في «المقتضب» (١٥٣)، و«تحفة القادم» (١٤٦). والبيت الأول والثالث وُجِدَ عَلَى قَبْرٍ بِالجَزِيرَةِ الخَضْرَاءِ في «لمح السِّحْر» (٤٠٤).
١ ـ «لمح السحر»: (اسْتَغْفِرْ لِسَاكِنِهِ).
ـ أبو القاسم ابن عُذْرَة من أهل الجزيرة الخضراء، كان خطيباً مفوَّهاً، واستعمل في قضاء الجزيرة، توفي بها رَحِمَهُ اللهُ سنة ست وستمائة، له ترجمة في «التكملة لابن الأبار» ٣/ ٤٤، «صلة الصلة» ٣/ ٢٠٢.

(٢) «زاد المسافر» (٨١ ـ ٨٢، ط. المغرب ٣٠٥)، «الإحاطة» (٤/ ٣٠٣)، «صلة الصلة» (٣/ ٢٠٠)، «الوافي» (٢/ ٢١)، «نفح الطيب» (٤/ ٣٤٢)، وفي «التذكرة» للقرطبي (١٨١ ـ ١٨٢): ولقد أحسن أبو بكر عبد الرحمٰن بن محمد الكاتب أحد البلغاء بشرق الأندلس حيث يقول.. وذكرها. وفي «التكملة لكتاب الصلة» (٣/ ٤٠)، و«تحفة القادم» (٢٥)، و«المقتضب» (٦٩) قال ابن الأبَّار أنشدنيها أبو الربيع بن سالم قال: أنشدنيها أبو بكر بن مغاور على باب داره بشاطبة، وأنشدنيه أيضاً أبو عامر بن نذير عنه كتب به إليه، وأمر أن يخط على قبره. والأبيات دون عزو في «مسامرة الندمان» (٢٢٥). وفي «بدائع البدائه» (٣٩١)، و«نفح الطيب» (٣/ ٣٣١) قال الحافظ ابن دحية: دخلت على الوزير الفقيه الأجلّ أبي بكر عبد الرحمٰن بن محمد مغاور السُّلميّ عليه منزله =

* أَوْصَى بَعْضُهُمْ أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ هَذِهِ الأَبْيَات:

رَحَلْتَ وَكُنْتَ مَا قَدَّمْتَ زَاداً ... وَلَا قَصَّرْتَ فِي زَادِ المُقِيمِ
وَهَا أَنَا قَدْ رَحَلْتُ بِغَيْرِ زَادٍ ... وَلَكِنِّي نَزَلْتُ عَلَى كَرِيمِ
إِذَا أَمْسَى فِرَاشِي مِنْ تُرَابٍ ... وَبِتُّ مُجَاوِرَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ
فَهَنُّونِي أَخِلَّائِي وَقُولُوا ... لَكَ البُشْرَى قَدِمْتَ عَلَى كَرِيمِ[1]

= بمدينة شاطبة في اليوم الذي توَفِّيَ فيه وهو يجود بنفسه، فأنشد بديهاً، عدا البيت الثالث. وفي «ابن مغاور الشاطبي حياته وآثاره» (٢٢٧) قال: كتبتُ هذه الأبيات وَوَصَّيْتُ أَنْ تُكْتَبَ على قبري بعدَ وفاتي، وزاد في آخرها بيت:

هُوَ زَادِي إلى الْمَعَادِ فَقُولُوا ... نَزَلَ العَبْدُ عِنْدَ مَوْلىً كَرِيم

١ ـ «زاد المسافر»، و«صلة الصلة»، و«المقتضب»، و«المسامرة»: (عَظْمِ رَميم). «ابن مغاور»: (عظم الرَّميم).

٢ ـ «ابن مغاور»: (جَهَّزُونِي إلى الضَّريحِ). «التذكرة»: (من ذنوبي وآيسوا من نعيم).

٤ ـ «صلة الصلة»: (فاتركوني وما). «المقتضب» و«الوافي»: (واتركوني بما). «البدائع»: (تركوني بما).

أبو بكر عبد الرحمٰن بن محمد بن مُغَاوِر بن حكم بن مغاور السُّلَمي الكاتب، ولد بشاطبة سنة (٥٠٢هـ)، سمع من أبيه ومن أبي علي الصدفي، وكان في وقته بقية مشيخة الكتاب وجلّة الأدباء المشاهير بالأندلس، وله حظ وافر من قرض الشعر ومشاركة في الفقه، كانت وفاته رحمه الله سنة (٥٨٧هـ).

(١) الخبر والأبيات الأربعة في «أنس المنقطعين» (٢/ ٢٢٩). والبيتان الأولان لابن شرف القيرواني قالهما عند وفاته في «خريدة القصر» (قسم المغرب: ٢/ ١٧٢ ـ ١٧٣)، و«تحفة القادم» (٨٤)، وعن الأول في شعره (١١٠). والبيتان الأخيران في «إتحاف السادة المتقين» (١٦/ ٢٦٠) قال: وجدتُ في رحلة الإمام أبي سالم العياشي أنه أمر بعضهم أن يكتب على قبره: قال: وقد كتبتهما على قبر زوجي أم الفضل زبيدة ابنة المرحوم ذي الفقار الدمياطي رحمهما الله تعالى. وفي «كشف الخفاء» (٢/ ١٢١) عن القرطبي قال رأيت على قبر مكتوباً، وذكرهما. وهما منسوبان =

* الزمخشري أوصى أن يكتب على لوح قبره:

إلٰهيَ قد أصبحْتُ ضيفك في الثرى ... وللضيف حق عند كلِّ كريم
فهب لي ذنوبي في قِرَاي فإنّها ... عظيمٌ ولا يُقْرَى بغير عظيمِ[1]

= لشهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود التَّلَّعْفَري أنشد قبل موته ـ سنة (٦٧٥هـ) ـ وهو آخر شعره في «الوافي» (٥/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» (١٤٢) وهما من شعره في «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٢٨). وهما مِمَّا أوصى أن يكتب على قبره بعد وفاته أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز بن أبي الفوارس بن أبي الهيجاء المتوفي سنة (٦٩٣هـ) في «تاريخ حوادث الزمان» (١/ ٢٢٢). وهما لبعض الأكابر في «الكشكول» (١/ ٢٧٠). ودون نسبة عن نسخة من «نفح الطيب» (٤/ ٣١٩)، و«روض الرياحين» (٩١)، و«الجواهر الثمينة» (١٩٦).

١ ـ «الخريدة»: (ما أعْدَدْتُ زَاداً.. وما قَصَّرْتُ عَنْ زَادِ). ومثله في «التحفة»: (ولا قَصَّرْتُ في قُوتِ).

٢ ـ «الخريدة»: (فَهَا أنَا قَدْ رَحَلْتُ بِغَيْرِ شَيءٍ). «التحفة»: (فها أنا ذا رحلتُ).

٣ ـ «الإتحاف»: (وَصِرْتُ مُجَاورَ). «الوافي»: (إذا ما بَاتَ من تُرْبٍ فِرَاشِي). «روض الرياحين»، و«الكشكول»: (إذا أمسى وسادي). «النفح»: (إذا ما بتّ من ترب فراشي). «كشف الخفاء»: (إذا ما صار فَرْشي من تراب). «الجواهر»: (من ترابي وصرت مجاور).

٤ ـ «الإتحاف»: (هَنِيئاً قَدْ قَدِمْتَ). «الوافي»، و«روض الرياحين»، و«كشف الخفاء»، و«الكشكول»: (فهنُّوني أُصَيْحَابِي وقولوا). «النفح»: (فهنوني صحابي ثُمَّ قولوا). «الجواهر»: (فهنوني أحبابي).

(١) «طبقات المفسرين» (٢/ ٣١٦)، وعنه في «أربعة شعراء عباسيون» (١٣٠). وفي «وفيات الأعيان» (٥/ ١٧٢) قال: أنشدني بعض الفضلاء بمدينة حلب بيتين وذكر أن صاحبهما أوصى أن يكتبا على قبره، وعنه في «مرآة الجنان» (٣/ ٢٧١)، ولم أجدها في «ديوان الزمخشري». وسبق في قافية اللام أبيات أخرى كتبت على قبره.

١ ـ «المرآة»: (إلٰهي لقد).

٢ ـ «المرآة»: (عظام ولا يقرى).

* قال عمر ابن فهد: رأيت بحجر قبر أحمد بن جعفر بن فضل القفطي بالمعلاة بتربتنا:

أيا رب قد أصبحت ضيفك فِي الثرى ... وللضيف حق عند كل كريم
وأنت كثير البر فاجعل ضيافتِي ... بفضلك عتقي من عذاب حميم
وكن لِي أنيساً يوم أصبح مفرداً ... من الأهل فِي رمسِي بغير حميم
ومَا لِي إلَّا حسن ظَنِّ ظننته ... برِبّ رؤوف بالعباد رحيم[1]

* قُرِئَ على قبر البصري العَلَوِيّ صاحب الزَّنْج:

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مَنْزِلٍ ... رَحَلْنَا وَخَلَّفْنَاكَ غَيْرَ ذَمِيمِ
فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ أَحْدَثْنَ فُرْقَةً ... فَمَنْ ذَا الذي مِنْ رَمْيِهَا بِسَلِيمِ[2]

---

(١) «الدرّ الكمين» (١/ ٤٤١).
- أحمد بن جعفر بن فضل القفطي، القاضي شهاب الدين، رفيع القدر والمحل، بقية السلف فخر الخلف، ابن القاضي نفيس الدين، توفي رحمه الله سنة ست وسبعين وستمائة.

(٢) «البصائر والذخائر» (٨/ ١٤١)، وفي «كتاب الديباج» (٣٧) قال محمد بن العباس: قرأتُ على حائطٍ مكتوباً، وذكرهما. وفي «المحاسن والأضداد» (٧٠)، و«المحاسن والمساوئ» (٣١١) قال ابن أبي السَّرْح: وجدت على بابٍ مكتوباً. وفي «معجم الشعراء» (١٨٦) مِمَّا يُروى لعليّ صاحب الزنج لَمَّا هرب من الدَّار التي كان فيها، في اليوم الذي قُتِلَ فيه، وذكرهما. ونحوه في «ربيع الأبرار» (١/ ٣٦١)، و«التذكرة الحمدونية» (٨/ ١٤٢)، و«الوافي» (٢١/ ٤١١). وفي «لمح السحر» (٤٠١) وُجِدَ في بَيْتَ مكتوب. وفي «تاج المفرق» (٢/ ٧٨ - ٧٩) قال: رأيت بأعلى باب بيتي الذي سكنته في المدرسة السراجية بالاسكندرية، وذكرهما، وذكر بعدها قطع أخرى.
١ - «كتاب الديباج»: (نَزَلْنَا وخَلَّفْنَاهُ غيرَ ذَميمِ). «التاج»، و«لمح السحر»: (رحلنا وَوَدَّعْنَاكَ). «المعجم»، و«الربيع»، و«التذكرة»، و«الوافي»: (خَرَجْنَا وخَلَّفْنَاهُ). =

* قال ابن النجَّار: اجتمع أبو القاسم أحمد علي بن المقرئ الحاجب البغدادي بصبيِّ من جيرانه من أولاد آص به أمير الحاج، وجرى بينهما كلام بسبب امرأة مغنية كان لأحدهما ميل إليها، أدَّت إلى أن ضرب ابن المقرئ ابن آص به بسكّين فجرحه جراحة أثخنته وحُمِلَ وقيذاً إلى منزله وهرب ابن المقرئ واختفى، ومات المجروح من ليلته نصف جمادى الأولى سنة ثلاث وستمائة، واشتد الطلب على ابن المقرئ إلى أن وُجد تاسع عشر جمادى الأولى، فقُبض عليه وحُمِلَ إلى حبس الجرائم، فلمَّا كان من الغَدِ وقت صلاة العصر سُلِّم إلى أولياء المقتول، فحملوه إلى الموضع الذي جرح فيه وقتلوه ضرباً بالسيوف ووطئوه بخيلهم، وبقي ملقًى على وجه الأرض على حاله إلى ليلة ثالث عشرين جمادى الأولى، فحُمِلَ إلى منزله وغسل وكفن ـ وما أظنه بلغ الثلاثين، سامحه الله وإيانا ـ، وعمل بيتين قبل أن يُقْتل بساعة في الحبس وقال لوالده اجعلها في كفني، وهما:

قَدِمْتُ على الكريمِ بغَيرِ زادٍ ... مِنَ الأعمالِ بَلْ قَلْبٍ سَليمِ
وسُوءُ الظنِّ أنْ تَعْتَدَّ زَاداً ... إذا كانَ القُدومُ على كَريمِ(1)

= ٢ ـ «كتاب الديباج»، و«المعجم»: (مِنْ رَيْبِهِنَّ سَلِيمُ). «التذكرة»، و«الوافي»: (من رَيْبِها بِسَلِيم). «التاج»، و«لمح السحر»: (فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ فَرَّقْنَ بَيْنَنَا.. فَمَا أَحَدٌ مِنْ صَرْفِهَا بِسَلِيمِ). ومثله في «المحاسن والأضداد»، و«المحاسن والمساوئ»، و«الربيع»: بدل (صرفها): (رَيْبِهَا).

ـ صاحب الزّنج ادَّعى أنَّ اسمه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وثار على الخليفة العباسي واستولى على البصرة والأبلة، قتل سنة ٢٧٠هـ.

(1) «الوافي» (٧/ ٢١٠)، وعنه في «موسوعة الكنايات» (٣/ ٣٩٥). ونحوه في =

....

= «تاريخ ابن الساعي» (٢٠٤ ـ ٢٠٥) وفيه: وأوصى أن يجعل على صدره تحت الكفن. «البداية والنهاية» (١٣/ ٤٥ ـ ٤٦) في سنة ثلاث وستمائة: اجتمع شابان ببغداد على الخمر، فضرب أحدهما الآخر بسكين، فقتله وهرب، فأخذ فقتل، فوجد معه رقعة فيها بيتان من نظمه أمر أن تجعل بين أكفانه. وفي «الكامل» (١٢/ ٢٥٧)، وعنه في «الكشكول» (٦٤٤، ط. البابي ٢/ ٢٣٢): في هذه السنة (٦٠٣هـ) قتل صبيّ صبياً آخر ببغداد، وكانا يتعاشران، وعمر كل واحد منهما يقارب عشرين سنة. . . فلمَّا أرادوا قتله طلب دواة وورقة بيضاء وكتب فيها من قوله. «النجوم الزاهرة» (٦/ ١٩٢ ـ ١٩٣): وفيها (٦٠٣هـ) تُوفّي أبو القاسم أحمد بن المقرئ صاحب ديوان الخليفة ببغداد، كان شاباً حسناً يعاشر ابن الأمير أَصْبَه، وكان ابن أَصْبَه شاباً جميلاً، جلسا يوماً فداعب ابنُ المقرئ ابنَ أَصْبَه فرماه بِسِكِّين صغيرة، فوقعت في فؤاده فقتلتْه، فسلَّم الخليفة ابنَ المقرئ إلى أولاد أصْبَه، فلمَّا خرجوا به ليقتلوه أنشد البيتان. والبيتان عن نسخة من «نفح الطيب» (٤/ ١٣٩) قال غيره: وأظنه من المشارقة. وفي «خلاصة الأثر» (٤/ ٤٣٥) قال: ورأيت في أخبار موسى القبي الرملي ـ وكان من كبار العلماء أهل الإفادة، وكان له في التصوّف المهارة الكلية، وكانت وفاته سنة سبع بعد الألف ـ مكتوب على قبره: هذا قبر شيخ الطريقة والحقيقة، ثمَّ هذين البيتين، وذكرهما. وفي «شرح نهج البلاغة» (١٩/ ١٧٦) البيتان دون نسبة.

١ ـ «البداية والكامل»: (بَالقلبِ السليم). «النجوم»: (قدمتُ على الإلـٰه بغير زاد ∴ من الأعمالِ بَالقلبِ السليم). «النَفح»: (من الحسناتِ بَالقلبِ السليم). «الكشكول»: (مِنَ الحسناتِ وَالقَلبِ السليم). «تاريخ ابن الساعي»: (والقَلب السليم). قال المحقق: في «المخطوط»: (بَالقلب السليم). «الخلاصة»: (من الحسنات والعمل السقيم). شرح النهج: (الأعمال ذَا ذَنْبٍ عظيمِ).

٢ ـ «الكشكول»: (أنْ يَعْتَدَّ). «النفح»: (وحمل الزاد أقبح كلّ شيء ∴ إذا كان القدوم). «الخلاصة»: (وحمل الزاد أقبح ما تراه). «شرح النهج»: (على الكريمِ).

ـ أحمد علي بن المقرئ الحاجب البغدادي، ظريف لطيف، قال محب الدين ابن النجار: سمع شيئاً من الحديث ولم تكن طريقته محمودة ولا أفعاله حسنة، =

* عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن أحمد التقي، قال السخاوي: مِمَّا كتبه لي من نظمه ليكتب على قبره:

تقولُ نفسي أتَخْشَى ... مِنْ هولِ ذنبٍ عظيم
لا تختشِ من عقابٍ ... فأنتَ عبدُ الرَّحيمِ[(١)]

* إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحنفي كَتَبَ على تابوت قريبه الشيخ عماد الدين الحنفي:

أتعلم يا عمادي أنَّ ركني ... لفقدك قد وَهَى وانحلّ عزمي
وأَنَّ سرور قلبي يَا سروري ... ترحّل مسرعاً وازداد هَمِّي
وبعدك ما أردت بقاء روحي ... ولكن ليس ذلك تَحْت حكمي[(٢)]

* عن بشر الحارث الحافي قال: رأيتُ على بابِ ناووس مكتوباً:

هُمُومُكَ بِالعَيْشِ مَقْرُونَةٌ ... فلا تَقْطَعُ الدَّهْرَ إلَّا بِهَمْ
حَلاوَةُ دُنْيَاكَ مَسْمُومَةٌ ... فلا تُطْعَمُ الشُّهْدَ إلَّا بِسُمّْ

= وكان كثير المخالطة لأهل العبث والفساد حتّى جرّه ذلك إلى حينه على حال نعوذ بالله منها، توفي رحمه الله سنة ثلاث وستمائة.

(١) «الضوء اللامع» (٤/ ١٨٩)، «القبس الحاوي» (١/ ٣٨٨) قال المحقق: وفيه تورية لطيفة، يريد أنه عبدُ الله الرحيم. واسمه عبد الرحيم.
- عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن أحمد التقي، أبو الفضل اين المحب القاهري الشافعي، ويعرف بابن الأوجاقي، ولد سنة خمس وعشرين وثمانمائة، حفظ القرآن وأخذ عن أبيه علوماً جمّة كالتفسير والقراءات والحديث والفقه وأصوله والفرائض والعربية والمعاني والبيان وغيرها، أشير إليه بالفضيلة مع التواضع وحسن العشرة.

(٢) «الكواكب السائرة» (٣/ ٨٦).
- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن منصور الحنفي، لازم قريبه الشيخ عماد الدين الحنفي وبرع وفضل. لم يلبث بعد المولى العمادي المتوفي سنة (٩٨٥هـ) إلّا اليسير حتى مات رحمه الله.

إذا تَمَّ أَمْرٌ دَنَا نَقْصُهُ   تَوَقَّعْ فناهُ إذَا قِيلَ تَمّْ
إذا كُنْتَ في نِعْمَةٍ فَارْعَهَا   فَإنَّ المَعَاصِي تُزِيلُ النِّعَمْ(1)

---

(1) «تاريخ دمشق» (٥١/١٠٣)، وعنه في «المحاضرات والمحاورات» (٣١٦). والأبيات بلا عزو وبترتيب (١، ٣، ٤، بيت آخر، ٢، بيت آخر) في «أدب الدنيا والدين» (٣٨٧ ـ ٣٨٨). والأبيات الثلاثة الأولى من إنشاد الحسن بن السكن بن سليمان في «الزهد» لابن أبي الدنيا (٩٢)، وعنه في «تسلية أهل المصائب» (٣١٨)، وبلا عزو في «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٢/ ٨٣٢). وبتقديم الثاني على الأول مع الثالث من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين كرَّم الله وجهه في «الكشكول» (٢/ ١٢٠). والبيتان الأولان لعبد الله بن المبارك في «الورقة» (١٧)، وعنه في «ديوانه» (٨٨ ـ ٨٩). والبيتان الأخيران ضمن قطعة في ثماني أبيات في «ملحق ديوان الزمخشري» (٦٠٧)، وبلا عزو في «الدّاء والدواء» (١٤٢). والبيت الثاني لأبي العتاهية في «ديوانه» (التكملة ٦٤٥)، عن «الموشح» (٣٢٦). وبعده آخر بلا عزو في «عين الأدب» (٢٣٦). والبيت الثالث دون عزو في «عيون الأخبار» (٢/ ٣٣٢)، و«الصناعتين» (٤٥)، و«المصون في الأدب» (١٤٩)، و«محاضرات الأدباء» (٢/ ١٦٥ و٤/ ٥٧، ٣٦٣)، و«أمثال الرازي» (٨٦)، و«سمط اللآلي» (١/ ١٠٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٨٢)، و«بدائع الزهور» (١/ ٥٤٨)، وهو في «المستطرف» (١/ ١٥٩)، و«ذيل ثمرات الأوراق» (٣٣٨)، و«تزيين الأسواق» (٢/ ٢٦٢) مع خبر امرأة مع هارون الرشيد. وهو في «تاريخ الخلفاء» (٥٢٥)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٤٧١) ضمن رسالة من هولاكو إلى الناصر صاحب دمشق. وهو ضمن أبيات لأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي في رثاء ركن الدولة في «يتيمة الدهر» (٤/ ٢٥٩)، و«تكملة تاريخ الطبري» (٤٥٠)، وعنهما في «ديوان الخوارزمي» (٣٩٧ ـ ٣٩٨). وعجز الثالث في «نفح الطيب» (٢/ ٣٥٩) ضمن رسالة في وصيَّة ابن سعيد المغربي لابنه علي. والبيت الرابع في «المقاصد الحسنة» (٢٠٢) قال أبو الحسن الكندي القاضي مِمَّا أنشده البيهقي من جهته. وهو في «الكواكب السائرة» (١/ ٢٢) كتبه شخص من أحبّاء محمد بن محمد الأنطاكي تجاه وجهه من حيث لا يشعر، وكان يميل إلى أكل الحشيشة =

* الأصبغ بن عبد العزيز بن محمد بن أرقم النميري، من أهل وادي آش، يكنى أبا عامر، كان من أهل العلم والآداب، كاتباً شاعراً حسن الخط وكتب كثيراً، توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة. قال ابن الأبَّار: وأحسبه أو أباه دفن بإشبيلية، وبالفونت منها، ولما ذكر لي بعض أصحابنا عمَّن يثق به، قال: رأيت منقوشاً في حجر بالفونت من خارج إشبيلية:

حَلَفَ الجُودُ يَا سُلَيْمَى وَأَقْسَمْ مَا فَتَاهُ سِوَى الوزيرِ ابنِ أَرْقَمْ
عَاشَ مَا عَاشَ ثُمَّ مَاتَ حَمِيداً رَحِمَ اللَّهُ مَنْ عَلَيْهِ تَرَحَّمْ[1]

= الخبيثة وشرب أم الخبائث، فتاب عند ذلك توبة نصوحاً. وهو وبلا نسبة في «شرح نهج البلاغة» (١٩/ ٨٠)، و«عين الأدب» (٥٧)، و«جنة الرضا» (١/ ١٢٢). وبعده آخر في «لطائف المعارف» (٥٠٥)، و«الذخائر والأعلاق» (١٦١)، وبعده آخر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٧٠) عن عمرو بن المهاجر قال: كنت أسمع عمر بن عبد العزيز كثيراً يتمثّل بهما.

١ ـ «الزهد»، و«التسلية»: (حياتُكَ بالهَمِّ مقرونة). «منتخب السمعاني»: (وَعَيْشُكَ بالهمِّ مقرونة). «الورقة»، و«الأدب»، و«الزهد»، و«ديوان ابن المبارك»: (فلا تقطع العيشَ). «الكشكول»: (فكن مُوسراً شئت أوْ معسراً فَمَا تقطعُ).

٢ ـ «ديوان أبي العتاهية»: (حَلاوَةُ عَيْشِكَ). «الزهد»، و«التسلية»: (لَذَاذَاتُ دُنْيَاكَ). «الورقة»، و«الأدب»، و«الزهد»، و«التسلية»، و«ديوان ابن المبارك»، و«ديوان أبي العتاهية»، و«الكشكول»: (فَمَا تَأْكُلُ الشَّهْدَ). «المنتخب من شيوخ السمعاني»: (فلَا تأكل).

٣ ـ «المصون»، و«محاضرات الراغب»، و«ديوان الزمخشري»، و«تكملة الطبري»، و«أمثال الرازي»، و«السمط»، و«السير»، و«تاريخ الخلفاء»، و«تزيين الأسواق»، و«الكشكول»، و«الشذرات»: (بَدا نَقْصُهُ توقَّعْ زَوَالاً). ومثله في «المستطرف»، و«ذيل الثمرات»: (تَرَقَّبْ زَوَالاً). «الزهد»، و«عيون الأخبار»، و«الصناعتين»، و«اليتيمة»، و«التسلية»، و«النفح» و«منتخب السمعاني»: (توقَّعْ زَوَالاً). «الأدب»: (تَرَقَّبْ زَوَالاً).

(١) «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ١٧١).

* قال أبو الحجَّاج المنصفي وهو آخر ما صدر عنه عند مقتله، وكُتبت على قبره:

قالتْ لِيَ النفسُ أتاكَ الرَّدى　　وأنتَ في بَحرِ الخَطايا مُقيمْ
هلَّا ادَّخَرْتَ الزَّادَ قُلْتُ اقصِري　　لا يُحْمَلُ الزَّادُ لِدَارِ الكَرِيمْ[1]

* قال في «الضوء»: حَكَى أحمدُ وَلَد إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد، البُرْهان النَّابُلسيّ، المعروف بابن فَلَاح، أنَّهُ حَدَّث عَنْ شَيْخِهِ عبدِ الملِكِ بن أبِي بَكْرٍ المَوْصِلِيِّ، قال: رَأَيْتُ فِي تَرْجَمَةِ وَزِيرٍ لِصَاحِبِ المَوْصِلِ أَنَّهُ تَعَاهَدَ هُوَ وَصَاحِبُ المَوْصِلِ أنَّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمَا

---

(١) «فكاهات الأسمار» (٢٠٤)، «نفح الطيب» (٣/ ٥٩٥) أبو الحجاج المنصفي أمر أن يُكتب على قبره. والبيتان من شعره دون المقدمة في «المغرب» (٢/ ٣٥٤)، و«نفح الطيب» (١/ ١٨١، ٤/ ٣٣٦). وهما مِمَّا وُجد على قبر مكتوباً في «مرشد الزوار» (٦٧). وهما دون عزو في «رحلة العبدري» (٣٠). وفي «تحفة القادم» (٨٤ ـ ٨٥) وللمنصفي وهي من آخر كلامه، متصلة بمَشهد حِمامه، وذكرهما، وبعدهما:

واخَجْلَتا منه إذا جئْتُه　　والعبدُ مطلوبٌ بدَينٍ قديمْ
وما أرى يطلُبُني قد دَرَى　　أنِّيَ مُحتاجٌ إليه عديمْ
ولستُ محتاجاً إلى شاهدٍ　　لأنَّ مولايَ بِحالِي عليمْ
وحكمه القِسْطُ ولا يَقتضي　　هلاكَ مِدْيَانٍ بِمال الغَريمْ

٢ ـ «المرشد»: (فَأَيْنَ حُسْنُ الزَّادِ قلتُ اقصري ∴ فهل يَعُدُّ الزَّادَ ضيفُ الكريمْ) «التحفة»: (وما ادَّخَرْتَ الزَّادَ. . هل يحمل). ومثله في «المغرب» وفيه: «فمَا». «النفح» الرواية الثالثة: (هلَّا اتَّخذت. . هَلْ يُحْمَلُ). ومثل عجزه في الرواية الثالثة، ومثل عجزه في الرواية الأولى: «فَمَا ادَّخرتَ». «رحلة العبدري»: (وما انتقيت الزاد قلت ارعوي. . هل يحمل الزاد).

ـ أبو الحجاج يوسف المنصفي: زاهد مشهور سكن سبتة، له رحلة حج فيها، ومال إلى علم التصوّف، وله فيها أشعار حملت عنه. والمنصف التي ينتسب إليها من قرى بلنسية.

حُمِلَ إِلَى مَكَّةَ وَطِيفَ بِهِ أُسْبُوعاً، ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى المَدِينَةِ وَيُدْفَنُ فِي رِبَاطِ جَمَالِ الدِّينِ؛ يَعْنِي بِهِ: مُحَمَّدَ بن مَنصورٍ الأَصْبَهَانِيَّ المَعْرُوفَ بِالجَوَادِ الَّذي فِي رُكْنِ المَسْجِدِ القِبْلِيِّ وَيُكْتَبُ عَلَى بَابِ الرِّبَاطِ: ﴿رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢]، فَمَاتَ الوَزِيرُ وَفُعِلَ بِهِ ذلِكَ.

قالَ الشَّيْخُ عبدِ المَلِكِ: فَلَمَّا قَرَأْتُ هذِهِ التَّرْجَمَةِ تَاقَتْ نَفْسِي أَنْ أَحُجَّ وَأَرَى هَذَا المَكْتُوبَ، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ لَيْلَةً رَأَيْتُ أَنِّي حَجَّيْتُ وَدَخَلْتُ المَدِينَةَ، وَزُرْتُ القَبْرَ الشَّرِيفَ، وَلَمْ يَكُنْ لِي هِمَّة إِلَّا الرِّبَاط لأَرَى تِلْكَ الكِتَابَة، فَلَمَّا رَأَيْتُهَا وَإِذَا هِيَ أَرْبَعَةُ أَسْطُرٍ فَعَجِبْتُ وَهِيَ:

لِي سَادَةٌ قَرَّبَهُم رَبُّهم ... رَجَوْتُ أَنْ يحصلَ لِي قربُهُمْ

فَقُلْتُ إِذْ قَرَّبَنِي حُبُّهُم ... ثَلاثَةٌ رَابعهم كَلْبُهُمْ

فَلَمَّا انْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي بَادَرْتُ إِلَى كِتَابَتِهَا فِي الظَّلامِ عَلَى هَامِشِ كِتَابٍ خَوْفاً مِنْ نِسْيَانِهَا[(١)].

* روى ابن أبي الدنيا عن عمر بن عبيد الله، عن رَجُلٍ، قالَ: قَرَأْتُ على قُبَّةٍ على قَبْرٍ مَكْتُوبٍ:

يَا مَنْ يَصيرُ غداً إلى دَارِ البَلَى ... ويُفَارِقُ الأَحْبابَ والخِلَّانَا

---

(١) «السحب الوابلة» (١/ ٦٤)، «الضوء اللامع» (١/ ١٦٤)، والبيتان دون عزو في «الكنز المدفون» (٨٢).

١ ـ «الكنز»: (ثلاثة قَرَّبَهم ربّهم).

٢ ـ «الكنز»: (أقول إذا هيَّمني حبهم).

قال المحقق: أمَّا الجوادُ الأصبهانيُّ المذكور فهو وزيرٌ لأتابكة المَوصل مشهور بالجود والبر والإحسان لذا لُقِّبَ بـ «الجواد» متميز بالشَّجاعة. سجنه قطب الدين مودود أتابك سنة ٥٥٨هـ في قلعة الموصل، ومات سجيناً، وحمل إلى المدينة، ودُفن في رباط بالبقيع أعده لنفسه كما ذكر هنا. والقصّةُ والأبيات والرِّباط مذكورة في «تاريخ البقاعي» «عنوان الزَّمان» (نسخة كوبريلي).

إنَّ الـمَـنَـازِلَ مَـا هـنـاكَ عـزيـزة   فاخْتَرْ لِنَفْسكَ إنْ عَقَلْتَ مَكَانا[1]

* عبد اللطيف بن خضر بن معروف الشطي، رثاه ابن عمّه ببيتين كتبا على لوحة قبره:

يا غـافلاً هُبَّ واعْتَبِرْ بِمَا صرنا   واغْنَمْ حياتك قبل أنْ تُجَاوِرَنَا
وقدِّم الـخَيْرَ ثُمَّ كُن عـلى وَجَلٍ   وَسَـلْ مَلِيكـاً بِعَـفْـوِهِ يُبَادِرنَـا[2]

* وُجِدَ مكتوباً على لوح قبر:

صَاحَتْ بِهِمْ حَادِثَات الدهر فانقلبوا   مستبدلين من الأوطان أوطانَا
تركوا منازل كان العزّ مفرشها   واستفرشوا حفراً غبراً وقِيعَانَا[3]

* أوصى الشيخ مُلّا رمضان البوطي زاهد الشام وعالمها وفقيهها أن يكتب على نعشه وهو يساق إلى قبره عبارة:

أتـيـتـك بـالـفـقـر يَـا ذَا الـغـنـى   وأنـت الـذي لَـمْ تـزل مُـحْـسِـنَـا[4]

---

(١) «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٢/ ٨٧٢)، «مثير العزم» (٢/ ٣٣٧).
٢ ـ «مثير العزم»: (إنَّ الأماكِنَ ما هناكَ عزيزة. . فاحْتَلْ).

(٢) «مختصر طبقات الحنابلة» (١٨٣)، «علماء دمشق في القرن الثالث عشر» (١/ ٤٠٥)، «أعيان دمشق» (٢٠٠).
ـ عبد اللطيف بن خضر بن معروف بن عبد الله بن مصطفى بن شطي البغدادي الكرخي الحنبلي، ولد في بغداد، ثم قدم دمشق مع والده، كان صاحب فنون متقناً، ذا فكر ثاقب ورأي صائب، برع في فنون الخط، وكتب بخطه البديع قطعاً جميلة، وتحفاً. توفي رحمه الله سنة (١٢٥٢هـ)، ودفن في مقبرة أسرته بسفح قاسيون قرب المغارة الجوعية.

(٣) «الجواهر الثمينة» (٢٠١).

(٤) «تهذيب الأسرار» (الحاشية المحقق ١٥٦) قال: على ما ذكره ولده وخليفته من بعده سماحة العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه «هذا والدي».

* قال مالك بن دينار: أتيت على قبر فإذا عليه مكتوب:

يا أيُّها الرَّكْبُ سِيرُوا إنَّ قَصْرَكُمُ ... أنْ تُصبحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَا

حُثُّوا المَطايا وَأَرْخُوا من أَزِمَّتِهَا ... قَبْلَ المَمَاتِ وَقَضُّوا ما تُقَضُّونَا

كُنَّا أُنَاساً كَمَا كُنْتُمْ فَغَيَّرَنَا ... دَهْرٌ فسوف كَمَا كُنَّا تكونُونَا[1]

---

(١) «إتحاف السادة المتقين» (١٤/ ٢٥٩)، عن «حلية الأولياء» (٢/ ٣٨٢). وأوردها في (١٤/ ٢٦٠) قال: روى ابن أبي الدنيا في «كتاب القبور» عن سليمان بن يسار الحضرمي قال: كان قوم يسيرون يوماً بالمقابر إذ سمعوا من قبر قائلاً يقول، الأبيات عدا الثاني. ومثل هذا السند في «شرح الصدور» (٢٩٢). ومثلها عن مالك بن دينار قال مررتُ بطريق الشام فإذا قبرٌ عليه مكتوبٌ، وذكره. وفي «كتاب الديباج» (٣٠)، وعنه «مثير العزم» (٢/ ٣٣٠). وفي «بهجة المجالس» (٣/ ٣٢٩) وُجِدَ حَجَرٌ في بئر باليمامة، وهي بئر طَسْم وَجَدِيس، في قرية يقال لها معتق مكتوب فيه. وفي «المرقبة العليا» (١٧٤) هذه الأبيات أول شعر قيل في العرب على ما نقله ابن إسحاق. وذكر ابن هشام في «السيرة النبوية» (١/ ٩٧) أنَّها وُجِدت مكتوبة في حجرٍ باليمن. وفي «شرح البسامة» (٨١ ـ ٨٢) قال عمرو بن الحارث يخاطب بكراً وغبشاناً من بني إسماعيل، وذكر الأبيات؛ وقال: وقيل وجدت هذه الأبيات مكتوبة في حجر كتب في الزمن الأول لا يعرف قائلها، والله أعلم. وفي «المنتظم» (٢/ ٣٢٢) قال عمرو بن الحارث الغساني. في «محاضرة الأبرار» (٢/ ٤١) قال عمرو يذكر بكراً وغسان ومن خلفهم في مكّة بعدهم، وذكر الأبيات بتقديم الثالث على الثاني وبعده بيت:

قد مال دهرٌ علينا ثمَّ أهلكنا ... بالبغي فيه وبذي الناس تأسونا

والبيتان عدا الثاني لعمرو بن الحارث بن مُضاض الجُرْهُمّي في «معجم الشعراء» (٢٧). والأبيات دون نسبة في «المحاضرات» لليوسي (٢/ ٦٤٩ ـ ٦٥٠). والبيت الثالث في «الأغاني» (٢/ ١٣٤) عن الصُّولي في خبر تنصّر النعمان.
١ ـ «معجم الشعراء»، و«البهجة»، و«شرح البسامة»، و«المنتظم»: (يا أيها النَّاسُ). «المحاضرة»: (يا أيها الحيّ). «المرقبة»، و«محاضرات اليوسي»: (يا أيها الناس سيروا إن قَصْدَكُمُ أن تَصْحَبُوا). «حلية الأولياء» عن نسخة: (إنَّ غايتكم). =

* وُجِدَ فِي رُخَامَةٍ بِمَقْبَرَةٍ بِمِصْرَ: هَذَا قَبْرُ حُسَيْن بنِ بَدر التَبُوذَكِي:

بَاشَرْت ثَوْبَ الثَرَى بِخَدٍ ... وَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ ذَا مَصُونَا

قَرِيبَ دَارٍ بَعِيد جَارٍ ... قَدْ فَارَقَ الأَهْلَ وَالبَنِينَا[1]

* قال جعفر بن محمد المستملي: قُرِئَ على قبرٍ:

حَمَلُوهُ على الرِّقَابِ ابْتِدَاراً ... ثُمَّ وارَوْهُ فِي التُّرَابِ دَفِينَا

أَيَّ غُصْنٍ ثَوَى أَصَابَ ... بِهِ الدَّهْرُ قُلُوباً مَنْكُوبَة وعيُونَا

كم رأيْنَاهُ مُعْطِياً ومُفِيداً ... ثُمَّ أَضْحَى مِنْ بعد ذَاكَ رَهِينَا[2]

* قال الأصمعي رحمة الله عليه: كنت كثير التفكر في عجائب الأمور، وأجيل الفكر في البعث والنشور، وأتسلّى بقراءة الكتابة على

= ٢ ـ «البهجة»، و«شرح البسامة»: (حُثُّوا المَطِيَّ وَأَرْخُوا في أزمّتِها.. قبلَ الممات وَقَضُّوا ما تُقَضُّونَا). «كتاب الديباج»، و«الحلية»، و«محاضرات اليوسي»: (وَقَضُّوا ما تُقَضُّونَا). «مثير العزم»: (وقصّوا ما تقصّونا). «المحاضرة»: (حُثُّوا المَطِيَّ.. وقصّوا ما تقصّونا). ومثل صدره في «السيرة»، و«المنتظم»، وعجزه: (وَقَضُّوا ما تقضُّونا). «المرقبة»: (حُثُّوا المَطِيَّ.. وأَقْضُوا ما تُقَضَّونَ).

٣ ـ «معجم الشعراء»: (فَغَيَّركمْ دَهْرٌ فَأَنتم كَمَا). «السيرة»، و«البهجة»، و«شرح البسامة»، و«المنتظم»، و«المرقبة»، و«محاضرات اليوسي»: (دَهْرٌ فَأَنتم كَمَا). «كتاب الديباج»: (فمثلكم قبلكم كُنَّا فَغَيَّرنا.. دَهْرٌ فَعَمَّا قليلٍ كَمَا صِرْنَا تكونونا). «الأغاني»: (كنَّا كما كنتُمْ حيناً فَغَيَّرَنا.. كما صِرْنا تِصيرونا). «المحاضرة»: (أنَّا كما كنتم كُنَّا فغيّرنا.. كما صرنا تصيرونا).

(١) «لمح السِّحْر» (٤٠٥).

(٢) «المجالسة» (٣/ ٢٧٧). «مرشد الزوار» (٧٠) وُجِدَ على قبر مكتوباً.

٢ ـ «المرشد»: (أيُّ نَجمٍ هَوَى أصابَ).

٣ ـ «المرشد»: (مُعْطِياً ومُنِيلاً).

القبور، فمن ذلك رأيت ثلاثة قبور على صف، وعليها لوح مكتوب عليه:

أَلَا قُلْ لِمَاشٍ على قبرنا غفول لأشياء حلّت بِنَا
سيندم يوماً لتفريطه كما قد ندمنا لتفريطنا[1]

* كتب على قبر صالح الشرنوبي:

يا زائرين لقبْرنا لا تعجبْن لأمرنا
بالأمس كنا مثلكم وغداً تكونوا مثلنا[2]

* عن وهب بن منبه الأبناوي اليماني قال: هبَّت ريح شديدة في اليمن زمن الملك عمرو ذي الأذعار الحميري، فهدَّت الصخر من قلل الجبال، وخدَّدت الأرض ونقلت أحقاف الأرض من مكان إلى مكان، فزعم أهل اليمن أنها كالريح العقيم هبَّت من جور عمرو ذي الأذعار، فكشفت تلك الريح جبلاً رملاً عن منبر هود النَّبِيّ عليه الصلاة والسلام، فبان دراً وياقوتاً، وعن يمينه عمود من جزع أحمر مكتوب عليه بالمسند: «لمن ملك ذمار لحمير الأخيار، لمن ملك ذمار للحبشة الأشرار، لمن ملك ذمار لفارس الأحرار، لمن ملك ذمار لقريش التجار».

فيقال: إنَّ هوداً عليه السلام كتبه وأنه من علم الوحي، وذمار غمدان ومأرب وصنعاء وخولان العالية وما بينهما، ثمَّ رأوا عموداً من جزع، وفيه مكتوب بالمسند على باب مغارة: «هذا قبر قضاعة بن مالك بن حمير، ملك ثلثمائة عام ومات، ادخل واعتبر، واخرج وازدجر».

---

(١) «الروض الفائق» (٣٢، ط. الثقافة ٢١).

(٢) من مقدمة «ديوان صالح الشرنوبي» (٤٨) لعبد الحي دياب.

فدخل جعفر بن قرط الأسدي وعمرو بن عباد وشريك بن عمرو وبيان بن ثور، فأصابوا شيخاً جالساً على سرير من ذهب، أجمل من رأوا وأعظمهم جسماً، وعليه ثوب منسوج، وعلى رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه بالمسند: «أنا قضاعة بن مالك بن حمير، سخطت ورضيت، سخطت غدر الأمل، ورضيت حلول الأجل، من لم يرض بالقدر جهل الخير، ومن لم يقنع بما أعطي تعب، ولم يطب له العيش، بعدما كنَّا زينة الناظرين، صرنا عبرة للزائرين».

وتحته مكتوب هذا الشعر:

أنّا رب العتيق وغمدان	وبينون والعراقين سنينا
والسديرين والهوى الأبيض	القصر شاده عابر للبنينا
وإلى الملك من سبأ عبد شمس	ملك الأرض والأنام مئينا
ولِي الأخضر الهنيق بالطـ	ـلح أراعي عليه عيراً وعينا
ولقومي يدعو الحجيج لدى البيت	يرون الحجيج ذلك دينا
حين كنَّا على البرية نوراً	وغياثاً وزينة الناظرينا
فرمانا الزمان منه بصرف	فمضى حكمه علينا وفينا
من رآنا رأى المنية تَحدوه	إلينا بذاك حتماً يقينا
ثم صرنا من بعد ذلك وهذا	بِالْمغارات عبرة الزائرينا
أنا بين الرجاء والخوف أمسيت	مقيماً إلى التنادي رهينا

فأمر جعفر بن قرط بالخروج ولم يأخذ شيئاً من منبر هود ولا من كسوة قضاعة.

وقضاعة هذا هو أبو قبائل قضاعة في اليمن والشام[1].

---

(١) «الإكليل» (٨/ ١٨٠ ـ ١٨٢)، «التيجان» (١٧٩ ـ ١٨٠).

* وُجِدَ على قبر مكتوباً:

أنـا مـشـغـول بـذنـبـي عـن ذنـوب الـعـالـمـيـنـا
وخـطـايـا مـوبـقـات تـركـت قـلـبـي حـزيـنـا
ولـقـد كـنـت جـلـيـلاً فـي عـيـون الـنـاظـريـنـا
صـرتُ فـي ظـلـمـة قـبـري خـالـيـاً فـيـه رهـيـنـا
فـي ثـرى الأرض وحـيـداً فِـي جـوار الـهـالـكـيـنـا
وتـركْـتُ الأهـل والـمـا ل لـعـمـري والـبـنـيـنـا
ولـقـد عـمّـرت دهـراً بـعـد أحـقـاب سـنـيـنـا
فـي نـعـيـم وسـرور فـوق وصـف الـواصـفـيـنـا
ومـلـكـت الـشـرق والـغـر ب وكـان الـمـلـك فـيـنـا
وفـتـحـت الـمـدن قـهـراً وغـلـبـت الـغـالـبـيـنـا
فـأتـى الـمـوت عـلـيـنـا بـعـد هـذا فـفـنـيـنـا
أيـهـا الـمـغـرور بـادِرْ لـثـواب الـصـالِـحـيـنـا
كـل حـي سـوف يـفـنـى غـيـر مُـحْـيِـي الـمـيّـتـيـنـا[1]

* قال مُصعب: قرأتُ على لَوحَينِ على قبرَين:

أَمُغَطّى مِنّي على بَصَرِي في الحُـ ـبِّ أمْ أنتَ أكْمَلُ النَّاسِ حُسْنَا
وَحَـدِيـثٌ أَلَـذُّهُ هُـوَ مِـمَّـا يَـنْـعَـتُ النَّـاعِـتُـونَ يُـوزَنُ وَزْنَـا

ورأيتُ امرَأةً عند القبرَين، وهيَ تَقول: بأبي لم تُمتّعك الدُّنيا من لذَّتها، ولم تساعدك الأقدارُ على ما تَهوى، فأوْقَرْتَني كمَداً، فصرْتُ مطيَّةً للأحزانِ، فليتَ شعرِي كيفَ وَجَدْتَ مَقيلك؟ وماذا قلتَ وقيلَ لك؟

---

(١) «العاقبة» (٢٠٨ _ ٢٠٩).

ثمَّ قالت: استودعتُكَ من وَهَبَكَ لي، ثمَّ سَلَبَني أسرَّ ما كنتُ بك. فقلتُ لها: يا أُمَّه! ارْضَي بقضاء الله ﷻ، وسَلّمي لأمرِه. فقالت: هاهِ نعم. فجزاكَ اللهُ خيراً، لا حَرَمَني اللهُ أجرَك، ولا فَتَنِّي بِفراقك. فقلتُ لها: من هذا؟ فقالت: ابني، وهذه ابنة عمِّه، كان مُسَمّى بها وهي صَغيرَة، فلَيْلَة زُفَّت إليه أخذها وَجَعٌ أتى على نفسها فقَضَت، فانصَدَعَ قلبُ ابني، فلحقت روحُه روحَها، فدفَنْتُهما في ساعة واحدة. فقلت: فمن كتبَ هذا على القبرين؟ قالت: أنا. قلت: وكيف؟ قالت: كان كثيراً ما يتمثّل بهذين البيتَين فَحَفِظْتُهما لكثرة تلاوَتِه لهما. فقلت: مِمَّن أنتِ؟ فقالت: فَزَارِيَّة. قلت: ومَن قائلُهما؟ قالت: كريمٌ ابنُ كريم، سَخِيٌّ ابنُ سَخِيٍّ، شُجاعٌ ابنُ بَطَلٍ، صاحبُ رِئاسَةٍ. قلتُ: مَنْ؟ قالت: مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن يقولهما في امرَأته حبيبة بنت أبي جُندب الأنصارِي. ثمَّ قالت: وَهُوَ الذي يقول:

يا مُنْزِلَ الغَيْثِ بَعْدَ مَا قَنَطُوا ... ويَا وَلِيَّ النَّعْمَاءِ وَالمِنَنِ

يكونُ مَا شِئْتَ أنْ يَكونَ ومَا ... قَدَّرْتَ أن لا يَكونَ لَمْ يَكُنِ

لَوْ شِئْتَ إذْ كانَ حُبُّهَا غَرَضاً ... لَمْ تُرِنِي وَجْهَهَا وَلَمْ تَرَنِي

يَا جارَةَ الحَيِّ كنتِ لِي سَكَناً ... إذْ ليسَ بعضُ الجِيران بالسَّكَنِ

أذكُرُ مِنْ جَارَتِي وَمَجْلِسِهَا ... طَرَائِفاً مِنْ حَدِيثِهَا الحَسَنِ

وَمِنْ حَدِيثٍ يَزِيدُنِي مِقَةً ... مَا لِحَدِيثِ المَوْموقِ مِنْ ثَمَنِ

قال: فكتبتها، ثمَّ قامت مولّية، فقالت: شغلتَني عمَّا إليه قصَدْتُ لِتَسْكينِ ما بي من الأحزانِ[(١)].

---

(١) «مصارع العشاق» (٢/٦٨ ـ ٦٩)، و«تاريخ دمشق» (٥٦/٣٥٨ ـ ٣٥٩)، و«ذم الهوى» (٤٠٦ ـ ٤٠٧)، وعن الحافظ أبي محمد الحسن البغدادي، وعدا =

* قال عمرو بن بانة: لَمَّا مات أبو نواس كتب حسين بن الضحَّاك على قبره:

كَـابَـرَنِـيـكَ الـزمـانُ يَـا حَـسَـنُ ... فـخـابَ سَـهْـمِـي وأفْـلَـحَ الـزَّمَـنُ
لـيـتـكَ إذْ لَـمْ تَـكُـنْ بَـقِـيـتَ لـنـا ... لَـمْ تَـبْـقَ رُوحٌ يَـحُـوطُـهـا بَـدَنُ[1]

* حُكي عن جميل بن مَعمر العذري أنه دخل على عبدِ الملك بن مروان، فقال له: يا جميل! حدِّثني ببعضِ أحاديث عُذْرَةَ، فإنَّه يبلُغني أنَّهم أصحابُ أدبٍ وغَزَل. قال: نَعَم، يا أمير المؤمنين! إنَّ آل بُثَينةَ انتجعوا الحيّ وقطعوا بلداً آخرَ، فخرجتُ أريدُهم، فغلطت الطريقَ، وجَنَّنِي الليلُ، ولاحَت لي نارٌ، فقصدتُها، حتَّى دانَتْ، وَوَرَدْتُ على راعٍ في أصلِ جبل، قد ألجأ غنمَه إلى كَهْف في الجبل، فسلَّمت، فردَّ عليَّ السَّلام، وقال: أحسَبُكَ قد ضَللتَ الطريق؟ قلت: قد كان ذاك، فأرشدنيه. قال: بل انزِل حتَّى تُريحَ ظهرَك، وتَبيتَ ليلتكَ، فإذا أصبحتَ وَقفتُك على الطريق. فنَزلتُ، فترحَّب بي، وأكرَمَني، وعمدَ إلى شاة فذبَحها، وأجَّجَ ناراً، وجعلَ يَشوي ويُلقي بين يديَّ، ويُحدِّثني في خِلال ذلك، ثمَّ قام بإزار كان معه، فقطعَ به جانب الخِباء ومهَّدَ لي جانباً، وتَرَكَ جانباً خالياً، فلمَّا كانَ في الليلِ سمعتهُ يبكي ويَشكو إلى شخصٍ

= القطعة الثانية من الشعر في «الواضح المبين» (٤٠٧ ـ ٤٠٨)، والبيت الثاني من القطعة الأولى وبعده آخر للفزاري في «مجمع الأمثال» (٣/ ٢٦٥)، وانظر: «شعر مالك بن أسماء الفزاري» (١١٤ ـ ١٢٢) وتخريج المحقق للأبيات.

(١) «الأغاني» (٧/ ٢١٣)، وعنه في «ديوانه» (١٨٥). وفي «أخبار أبي نواس» لابن منظور (٣٠٦) وللحسين بن الضحاك فيه. ورواية الأول فيه: «كُنَّا نَرِيشَك للزَّمان يا حَسَنْ.. وقَرْطَسَ الزَّمَنْ».

كان معه، فأرِقْتُ له ليلتي. فلمّا أصبحتُ طَلبْتُ الإذنَ، فأبى، وقال: الضيافةُ ثلاثٌ، فأقمتُ عِنده، وسألته عن اسمِه ونِسْبَتِهِ، وحالِه، فانتسبَ لي، فإذا هو من بني عُذرة وأشرافِهم، فقلتُ: يا هذا! وما الذي أحلَّكَ هذا الموضِع؟ فأخبرني أنه يَهوى ابنةَ عمٍّ له، وتَهواه، وأنَّه خطبها إلى أبيها، فأبى أنْ يزوّجَها منه لقِلّة ذاتِ يدِه، وأنّه زوّجها رجلاً من بني كِلاب فخرج بها عن الحيّ، فأسكنها في موضِعِه ذلك، وأنّه تنكّر، ورضي أن يكونَ راعياً له، لتأتيه ابنةُ عمِّه، فتراه ويَراها، وجعل يشكو إليّ صَبابَته بها، وشدَّةَ عِشقه لها، حتّى إذا جَنَّنا الليلُ وحان وقتُ مَجيئِها جعلَ يَتَقَلْقَلُ ويقومُ ويقعدُ كالمُتَوقّع لها. فأبطأتْ عن الوقتِ، وغَلَبَه الشوقُ، فوثبَ قائماً وأنشأ يقول:

ما بالُ مَيَّةَ لا تأتِي لِعَادَتِهَا ... أهاجَهَا طَرَبٌ أمْ صَدَّها شُغُلُ

لكنَّ قَلْبِيَ لا يُلْهِيهِ غَيْرُهُمُ ... حتّى المَمَاتِ ولا لِي غيرَهم أَمَلُ

لَوْ تَعْلَمينَ الذي بِي مِنْ فِرَاقِكُمُ ... لَمَا اعْتَلَلْتِ ولا طابَتْ لَكِ العِلَلُ

رُوحي فِداؤكِ قَدْ هَيَّجْتِ لِي سَقَماً ... تَكادُ مِنْ حَرّهِ الأعضاءُ تَنْفَصِلُ

لَوْ أنَّ غادِيَةً منهُ على جَبَلٍ ... لَزَالَ وَانْهَدَّ عَنْ أرْكانِهِ الجَبَلُ

ثمَّ قال: يا أخا بني عُذرةَ، مكانَك حتّى أعودَ إليك، فإنّي أتوهَّم أنَّ أمراً عَرَضَ لابنةِ عمِّي. ثمَّ مضَى فغابَ عن بَصري، فلم يلبث أن أقبلَ وعلى يديه شيء محمولٌ، وقد علا شهيقُه ونَحيبُه، فقال: يا أخا بني عُذرةَ، هذهِ بنتُ عمِّي أرادت أن تأتيني، فاعترضَها السّبُعُ فأكلها؛ ثمَّ وضَعها عن يدِه وقال: على رِسْلِك حتّى أعودَ إليك، ومضى فأبطأ، حتّى أيِسْتُ من رُجوعه، ثمَّ أقبل ورأسُ الأسدِ على يدِه، فوضَعه، وجعلَ ينكُتُ على أسنانِه، وهو يقول:

أَلَا أَيُّـهَا اللَّيـثُ المُـدِلّ بـنفسِـهِ   هُبِلْتَ لقد جَرَّتْ يَداكَ لَنَا حُزْنَا
وغَـادَرْتَـنِـي فَـرْداً وقَـدْ كُـنْـتُ آنِـساً   وصَيَّرْتَ بَطْنَ الأرْضِ ثَمَّ لَنَا سِجْنَا
أقـولُ لَـدَهْـرٍ خَـانَـنِـي بِـفِـرَاقِـهِ   مَعَـاذَ إِلَـٰهِـي أنْ أكـونَ لَـهُ خِـدْنَـا

ثُمَّ قال: يا أخا بني عُذرةَ، إنَّك ستراني بين يديك ميتاً، فإذا أنا متّ، فاعمِد إلِيَّ وإلى بنتِ عمِّي، فأدرِجنا في كَفَنٍ واحد، واحفر لنا جَدَثاً واحداً، وادفنَّا فيه، واكتب على قبري هذين البيتين:

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالعَيْشُ فِي مَهَلٍ   وَالعَيْشُ يَجْمعُنَا والدَّارُ وَالوَطَنُ
فَفَرَّقَ الدَّهْرُ بِالتَّشْتِيتِ أُلْفَتَنَا   فَاليَوْمَ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الكَفَنُ

ورُدَّ الغنمَ على صاحِبها، وأعلمه بقصتِنا، ثمَّ عمَد إلى خناقٍ فطرَحه في عُنقه. فناشدتُه اللهَ أن لا يفعلَ، فأبَى، وجعل يخنقُ نفسَه، حتَّى سقطَ بين يديَّ ميتاً. فلمَّا أصبحتُ كفَّنتُه وابنةَ عمِّه كما أمرني، ودفنتُهما في قَبر واحدٍ، وكتبتُ البَيتين على قبرِهما ورددتُ الغنمَ على زوجِها، وأعلمتُه بقصته، فجعل يأكلُ كفّيه أسفاً أنْ لا يكونَ جمعَ بينَهما في حياتِهما.

فهذا وما أشبهَه كثير جدّاً[1].

---

(١) «الموشى» (٩٩ ـ ١٠١)، و«ذم الهوى» (٤٣٢ ـ ٤٣٣)، و«أخبار النساء» (٦٥ ـ ٦٧)، و«نهاية الأرب» (٢/ ٢١٠ ـ ٢١٢)، و«لطائف الأخبار» (١٢٠ ـ ١٢٢)، و«إعلام الناس» (١٧٢ ـ ١٧٩)، و«ألف ليلة وليلة» (٢/ ١٧٦ ـ ١٧٩). ورواه عن الطفيل بن عامر العمري في «المحاسن والأضداد» (٦١ ـ ٦٣)، و«محاضرة الأبرار» (٢/ ٢٧٧ ـ ٢٨٠). ورواه عن ابن عمرو القرشي عن عمّه في «مسامرة الندمان» (٢٩ ـ ٣١). وهو برواية أخرى عن الزهريّ في «مصارع العشاق» (٢/ ١٠٤ ـ ١٠٦)، و«الواضح المبين» (١٢٩ ـ ١٣١). وفي «منازل الأحباب» (٣٠٤ ـ ٣٠٧)، و«تزيين الأسواق» (٢١١ ـ ٢١٢، ط. الكتب ٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥)، =

= و«المستطرف» (٣/ ٥١ ـ ٥٥)، و«زهر الربيع» (١٢١ ـ ١٢٢)، و«زهر الأكم» (٢/ ٧ ـ ٩): عن جَبَلَة بن الأَسْوَد، به.

والبيتان الأخيران في «مثير العزم» (٢/ ٣٤١): قرئ على قبر مجبر. وفي «محاضرة الأبرار» (١/ ٣٨٨): ومِمَّا يكتب على قبر. وهما في «روضة العقلاء» (٢٨٢، ط. الوزارة ٢/ ٩٧٨): أنشدهما مهدي بن سابق وبعدهما آخر، وهو:

(كَذَلِكَ الدَّهْرُ لَا يُبْقِي على أَحَدٍ ... تَأْتِي بِأَقْدَارِهِ الأَيَّامُ وَالزَّمَنُ)

١ ـ «المصارع»: (أَعَاجَهَا طَرَبٌ).

٢ ـ «المصارع»: (لكنَّ قَلْبِيَ عَنْكُمُ ليسَ يَشْغلهُ ∴ حتَّى المَمَاتِ ومَا لِي غيرَكُم). «ذم الهوى»: (غَيْرُهُمُ.. حتَّى المَمَاتِ ولا لِي غيرَكم أملُ).

٣ ـ «المصارع»، و«الموشى»: (لَمَا اعْتَذَرْتِ ولا طالَت لَكِ العِلَلُ).

٤ ـ «المصارع»: (نفسي فِداؤكِ قَدْ أَحْلَلْتِ بِي سَقَماً).

٥ ـ «النهاية»: (لَوْ أنَّ عاديةً منِّي على جَبَلٍ.. لَزَالَ وَانْهَدَّ مِنْ). «المصارع»: (لَمَادَ وَانْهَدَّ مِنْ).

٦ ـ «النهاية»: (أَلَا أَيُّهَا اللَّيثُ المُخِيلُ بنفسِهِ). «ذم الهوى»: (المُخِلُّ بنفسِهِ). وهو في «المصارع» برواية:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيثُ المُضِرّ بنفسِهِ ... هُبِلْتَ لقد جَرَّتْ يَداكَ لَكَ شَرَّا

أَخَلَّفْتَنِي فَرْداً وَحِيداً مُدَلَّهاً ... وصَيَّرْتَ آفاقَ البِلادِ بِهَا قَبْرَا

أأَصْحَبُ دَهْراً خَانَنِي بِفِرَاقِهَا ... مَعَاذَ إلهِي أنْ أكونَ بِهَا بَرَّا

٧ ـ «ذم الهوى»، و«النهاية»: (وقَدْ كُنْتُ آلِفاً).

٨ ـ هذا البيت الثالث لا يوجد في «الموشى».

٩ ـ «المصارع»، و«مثير العزم»، و«محاضرة الأبرار»، و«الواضح»، و«تزيين الأسواق»: (والدَّهْرُ في مَهَلٍ). «منازل الأحباب»: (والدهر ذو مهل). «روضة العقلاء»: (والعيش ذُو مَهَلٍ ∴ والدهر يجمعنا). «المسامرة»: (والدار جامعة والشمل والوطن). «إعلام الناس»، و«ألف ليلة»: (والعيشُ في رَغَد ∴ والشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ والدَّارُ والوَطَنُ). ومثله في «المستطرف»، و«زهر الأكم» وفيهما: (والدَّهْرُ يَجْمَعُنَا).

١٠ ـ «المصارع»، و«مثير العزم»، و«أخبار النساء»، و«الواضح»، و«منازل الأحباب»، و«تزيين الأسواق»: (فَفَرَّقَ الدَّهْرُ بِالتَّصْرِيفِ). «المسامرة»: (فَفَرَّقَ =

* مِمَّا نُقش على نعش فتاة من نظم مريانا مرَّاش:

يـا زهـرةً ذبـلَـتْ بـغـيـر أوانِ   نَـاحَـتْ عَـليـهـا الـوُرْقُ بـالأغْصَـانِ
فـتـعـزَّيَـا يـا والـدَيْـهـا إنِّـهـا   مثلُ المَلاكِ مَضَتْ لِخُلْدِ جنَانِ[1]

* قال أحمد تيمور باشا: لَمَّا مرضت شقيقتي السيدة عائشة التيمورية وأحسَّت بدنو الأجل، نظمتْ في مرضها أبياتاً لتكتب على قبرها، وتركت مصراع التاريخ لمن ينظمه بعدها، وهي:

قد كنت عائشة فنوديت ارجعي   لـلـقـبـر مـأوى كـل حـيّ فـانِ
فأتيت صفر الكف عن مرضاته   ومـقـرّة بـالـعـجـز والـعـصـيـانِ
جرِّدت من ثوب الهدى لكنَّ لِي   تـاجـاً مـن الإسـلام والإيـمـانِ
ونـزلـتـه مـسـتـشـفـعـاً بِـمُـحَـمّـد   وتـوسُّـلِـي عـفـواً مـن الـرحـمٰـنِ
أصبحت مِمّن زارَ لَحْدِيَ راجياً   خـيـر الـدعـا وتـلاوة الـقـرآنِ

لـكـم الـبـقـا إخـوان دينِـيَ أرِّخُـوا

فنظم محمد أكمل ابن عبد الغني التاريخ بقوله:

قـبـر لـعـائـشـة سَـمَـا بِـجـنـانِ[2]

= الدَّهْرُ بِالتَّشتيتِ). «ذم الهوى»: (وِالتَّصْرِيفِ). «محاضرة الأبرار»: (فَفَرَّقَ الدَّهْرُ بِالتَّصْرِيفِ. . وصارَ). «إعلام الناس»، و«ألف ليلة»، و«نهاية الأرب»: (وِالتَّصْرِيفِ. . وصار). «روضة العقلاء»: (ذُو التَّصْرِيف). (طبعة الوزارة): (ذُو التَّفْرِيقِ). «المستطرف»: (بالتَّفْرِيقِ أُلْفَتَنَا وَصارَ يَجْمَعُنا). ومثله في «زهر الأكم» وفيه: (فصار).

(١) «تاريخ الآداب العربية» (٤١٣).

(٢) «تراجم أعيان القرن الثالث عشر» (١١٥ ـ ١١٦)، أقول: ومثل هذه القبريات، التي فيها تاريخ الوفاة بحساب الجمل كثيرة، تركتها. انظرها في: «مجاني الأدب» (٤/٣٨)، «مجلة المقتطف» (٣٠/٣٨٨)، «إعلام النبلاء» (٢/ ٣٣٢، ٥/٨٩، ٤٩٠، ٦/٤١٩، ٧/٤٤، ٤٧، ٦٧، ١٢٦، ٢٨٨، ٤٠٦، ٤١٩)، =

* وجد على قبر مكتوباً:

وَقَفْتُ على الأَحِبَّةِ حِينَ صُفَّتْ قُبُورُهُمُ كَأَفْرَاسِ الرِّهَانِ
فَلَمَّا أَنْ بَكَيْتُ وَفَاضَ دَمْعِي رَأَتْ عَيْنَايَ بَيْنَهُمُ مَكَانِي
فَلَا فَرَحٌ يَدوم ولا سرورُ ولا عهدٌ لأيَّام الزمانِ[1]

* عن عبد الواحد بن زيد، قال: قُرِئ على قبرٍ مكتوبٍ باليمن بالحميرية فترجَمْتُها بالعربية: أنا عمرو بن شمر المَلِك الجرهُمي، ملكتُ فأطلتُ، وتمنيتُ فَنِلْتُ، وقاتلتُ فغلبتُ؛ ثُمَّ إنَّ الجديدين تعاوراني بأحداثهما؛ فأفنياني وأفنيا ما كنتُ فيه من النعمة، وأنا الذي أقول:

نَحْن كنّا المُلُوكَ نقضي على النَّاسِ قَضَاءً يَمْضِي بكلِّ مكان

= «تاريخ الصحافة العربية» (١/ ٩٩، ١٠٤، ١١٢، ١٢٠، ١٢٢، ١٧٨، ٢٣٤، ٣٣٣، ٣٣٦)، «النعت الأكمل» (١٦)، «المسك الإذفر» (٢٥٢، ٥٠٨)، «شذرات الذهب» (١٠/ ٢١)، «جذوة الاقتباس» (١/ ٤٦)، «الحلل السندسية» (٣/ ١٢٧، ١٥٤، ٢٨٣ ـ ٢٨٥، ٢٩٤، ٣٣٩، ٣٦٢)، «الكواكب السائرة» (٣/ ١٧٥)، «سلك الدرر» (١/ ١٦٦)، «البابليات» (١/ ١٧٩)، «رحلة الشتاء والصيف» (٢٤٩)، «البدر الطالع» (١/ ٤٤، ٢٢٧، ٢/ ٣٢٦، ٣٣٣)، «أعلام المغرب العربي» (٦/ ١٢٧، ٢٠٣)، «علماء دمشق في القرن الرابع عشر» (١/ ٣٣٧، ٤١٦)، «ديوان أفق وشفق» (٤٦١)، «ديوان خليل مردم بك» (٣٨٥)، «الموسوعة الشوقية» (٤/ ١٣٢، ٥/ ٢٤)، «شعراء الغري» (٩/ ١٥٠، ١٠/ ٢٣٤).

(١) «مسامرة الندمان» (٢٣٠)، والخبر عدا البيت الأخير في «مرشد الزوار» (٧١)، و«شرح مقامات الحريري» (١/ ٢١٧، ط. العصرية ٢/ ٨ ـ ٩)، و«أهوال القبور» (٥/ ٢٨٤، ط. الكتاب ٢٣٥)، و«العاقبة» (٢٠٥)، و«إحياء علوم الدين» (٤/ ٣٣٨٦)، و«إتحاف السادة المتقين» (١٤/ ٢٥٨) وقال: رواه ابن أبي الدنيا في «كتاب القبور». وفي «الروض الفائق» (٣٢، ط. الثقافة ٢١) عن الأصمعي قال: وجدتُ على حجر مكتوباً في المقبرة وذكره عدا البيت الثالث.
١ ـ «المقامات»: «وقف على الأحبّة».

ولنا كانت الرِّعَاءُ تبيتُ قِدَماً ... كَالدُّمَى والمُنَعَّمَاتِ الغواني

والعِتَاقُ الجِيَادُ والقَضُبُ البِيضُ ... وسُمْرُ القنا وحُورُ القِيانِ

والقُصُورُ المشيَّدَةُ الشَّامِخَاتُ ... الشُّمُّ ذَاتُ الحُجَّابِ وَالأَعْوَانِ

والنُّهَى والعُلَى والأخْذُ والإعْطَاءُ ... لَدَى كُلِّ سَاعَةٍ وَأَوَانِ

فَحَكَمْنَا بِمَا أَرَدْنَا وَعَاقَبْنَا ... وجُدْنَا بِالعَفْوِ والإحْسَانِ

وَأَخَذْنَا النَّهْرَينِ دِجْلَةَ وَالنِّيلَ ... ونَهْرَ الفُرَاتِ مِنْ كُوفَانِ

وَلَنَا كانت المَشَاعِرُ والكَعْبَةُ ... والموقِفَانِ والأبْطَحَانِ

فلبثنا أرباب مَكَّة حتَّى ... اختطفتنا قوارعُ الحِدْثَانِ

فَعُرِّينَا مِن مُلْكِنَا فكأنَّا ... لَمْ نكن فيهِ بُرْهَةً من زمانِ

واتَّخَذْنَا الثَّرَى شِعَاراً ... على الأجْسَادِ بَعْدَ الحَرِيرِ والكِتَّانِ

وتَرَكْنَا مَجَالِسَنَا تُصفِّر ... الأرْوَاحُ فِيهَا لِلهَامِ والغِرْبَانِ

وَهَجَرْنَا الأَهْلِينَ بعدَ وِصَالٍ ... وَلَهِينَا عَنِ الغَوَانِي الحِسَانِ

وَرَضِينا من النَّعَمِ والعِطْرِ ... بِنَتَنِ الصَّدِيدِ والدِّيدَانِ

وسكنَّا القبور في البؤس والذِّلَّـ ... ـةِ بعد النَّعيم والسلطانِ

وأقمنا لا نستجيب ولا نُدْ ... عَى خُضُوعاً فِي ذِلَّةٍ وَهَوانِ

فَتَعَالَى الذي يُمِيتُ ويُحْيي ... وهو حَيٌّ مُدَبِّرُ الأزْمَانِ(1)

---

(1) الخبر والشعر عدا البيتين قبل الأخير في «المجالسة» (٣/ ٨٠ ـ ٨١)، وفي «المختار من شعر بشار» (١٣٥) ذُكِرَ أنَّ هذا الشعر وُجِدَ مكتوباً في لوح من ذهب احتفر بمكّة وهو طويل، وذكر منها ثمانية أبيات (١ ـ ٣، ٩، ١٠، ١٥ ـ ١٧).

٢ ـ «المختار»: (ولنا كانت الرعابيبُ أمثا لُ الدُّمَى).

٣ ـ «المختار»: (وخُودُ القِيانِ).

٩ ـ «المختار»: (خَلَجَتْنا قوارعُ الحَدَثَانِ).

* حُكِيَ أيضاً أنّهم رأوا أزجاً عظيماً تحت الأرض، فنزلوا فيه، فوجدوا سريراً من رخام مزخرف عليه رجل كأنه قطعة جبل لم يتغيّر من جسده شيء، عليه هيئة الأحياء، وعند رأسه لوح مكتوب فيه:

من كان ينكرني لطول زمانِي ... بعد البلاء وتغيّر الجثمانِ
فأنا ابن شداد المُمَلّكُ بعده ... مائتان عاماً بعدها مائتانِ
أيام أجنادي الضحاك فجاسم ... ما بالعروض إلى ذرى سفوانِ
وجديسها المنقاد يشهد طسمها ... أهل القرى إلى نصيب عمانِ
وإذا رأيت رأيت حولِي دونَهم ... فوق الصوافن ألف ألف عنانِ
فأتت إلى الأمم الذين تعاقدوا ... من بعد شداد على الطغيانِ
أهل المشارق والمغارب إذْ بغوا ... وتَمكنوا بالكفر والعدوانِ
وجمعت مالاً لا يغادر جمعه ... وكنزته لنوائب الحدثانِ
في البحر تحت سروعه وقراره ... أرجو الخلود ولات حين أوانِ
ولسوف يبدو بعدنا بِمعاشرٍ ... متواصين على التقى إخوانِ
يأتيهم ذو المكرمات محمد ... بقوارع تتلى من القرآنِ
يا ليتنِي كنت المقدم دونه ... في كل معترك وكل طعانِ
يَا من يرانِي ثاوياً بحفيرةٍ ... عش مؤمناً متجنب الكفرانِ[1]

* وكتب على قبر آخر:

أيُّها الأَخُ الذي قَدْ ... غَابَ عَنِّي وَجَفَانِي
سَوْفَ يَأتيكَ مِنَ اللَّهِ ... رَسُولٌ قَدْ أَتَانِي

---

(١) «الإكليل» (٨/ ١٧٧ ـ ١٨٨) وقال المحقق: هذه القصيدة كغيرها مصنوعة، وفيها لحن ومحتاجة إلى مناقشة.

فَـــيُــبَـــوِّئُـــكَ مِـــنَ الأَرْ ضِ مَـــكَـــانـــاً كَـــمَـــكَـــانِـــي[1]

* قال ابن الوردي: رأيت بيتين مكتوبين على قبر بهلوان حسان صاحب منبج بِمَنْبَج:

لقد غفلَتْ صروفُ الدهرُ عنِّي وبِـتُّ مـن الـحـوادثِ فـي أمـانِ
وكـدتُ أنـالُ فـي الـشـرفِ الـثُّـرَيَّـا وهَا أنا في الترابِ كما تَرَانِي[2]

* لَمَّا قُتِلَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنِ الحِمْيَرِيُّ دُفِنَ في صَنْعاءَ بِمَقْبَرَةٍ، وَوُضِعَ في سَريرِهِ عِنْدَ رَأسِهِ لَوْحٌ قَدْ كُتِبَتْ فِيهِ هذهِ الأبْياتُ:

أَنَا ابْنُ ذِي يَزَنٍ مِنْ فَرْعِ ذِي يَمَنٍ مَلَكْتُ مِنْ حَدِّ صَنْعَاءَ إلى عَدَنِ
جَلَبْتُ مِنْ فَارِسٍ جَيْشاً على عَجَلٍ فِي البَحْرِ أَحْمِلُهُمْ فِيهِ عَلَى السُّفِنِ

---

(١) «محاضرات الأدباء» (٢/ ٥٠٠، ط. صادر ٤/٣١٨ ـ ٣١٩).

(٢) «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٤٠)، وفي «المحاضرات والمحاورات» (٣٣٧) في المقامة المنبجية لابن الوردي: وقرأت على قبر ملكها حسان بعد أن دثر، وقرأتُ البيتين المكتوبين عليه نقراً في الحجر. والمقامة في «ديوان ابن الوردي» (٣٦). وفي «خريدة العجائب» (٢٥٧): قيل: مرَّ الإسكندر ببابل، فأُخبر عن غارٍ هناك وبه آثار عظيمة، فأتاه ووقف على بابه فإذا عليه مكتوب بالسرياني: «يا من نال المنى وأمنَ الفَنا وقد وصل إلى هنا، اقرأ وافتكر وادخل إلى الغار واعتبر، واعلم أنِّي قد ملكت البلاد وحكمت على العباد وما نلت من الدنيا المراد». قال: فدخل الإسكندر الغار، وقد أسبل الدموع الغزار، فوجد شيخاً عظيم الهامة طويل القامة على سرير من الذهب ملقى، وقد ترك جميع ما ملك، وألقى يده اليمنى مقبوضة والأخرى مفتوحة، ومفاتيح خزانته عند رأسه مطروحة، وعلى يمينه لوح مكتوب فيه: «جمعنا المال وأمسكناه، وعلى شماله لوح مكتوب فيه: ثمَّ رحنا وتركناه؛ وعند رأسه لوح مكتوب فيه:

لـقـد عُـمِّـرتُ فـي زمـن سـعـيـد وكـنـتُ مـن الـحـوادث فـي أمـانِ
وقـاربـتُ الـثـريَّـا فـي عـلـوٍّ فصرت على السرير كما تراني

حَتَّى غَزَوْتُ بِهِمْ قَوْماً مُهَاجِرَةً ... فِي البَرِّ جَاسُوا خِلالَ الحَيِّ مِنْ يَمَنِ
بِالخَسْفِ وَالذُّلِّ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ ... ذُوقُوا ثِمَارَ ذَوَاتِ الحِقْدِ وَالإِحَنِ
فَأَوْقَعُوا بِهِمِ وَالدَّهْرُ ذُو دُوَلٍ ... حَتَّى كَأَنَّ مَغَارَ القَوْمِ لَمْ يَكُنِ
حَتَّى إذَا ظَفِرَتْ نَفْسِي بِمَا طَلَبَتْ ... وَزَالَ مَا كَانَ فِي قَلْبِي مِنَ الحَزَنِ
وَنِلْتُ أَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ آمَلُهُ ... مِنْ قَتْلِيَ الحُبْشَ حَتَّى طَابَ لِي وَطَنِي
جَاءَ القَضَاءُ بِمَا لَا يُسْتَطَاعُ لَهُ ... دَفْعٌ وَلَا يُشْتَرَى يَا قَوْمُ بِالثَّمَنِ
مِنْ بَعْدِ مَا جُبْتُ أَحْوَالاً مُصَرَّمَةً ... قُطْرَ البِلَادِ فَلِمْ أَعْجَزْ وَلَمْ أَهُنِ
قَدْ صِرْتُ مُرْتَهَناً فِي قَاعِ مُظْلِمَةٍ ... للهِ دَرِّيَ مِنْ ثَاوٍ وَمُرْتَهَنِ(١)

* قال ابن شامة: في العشرين من المحرم توفي بدمشق الشيخ الفقيه كمال الدين مودود ابن الشاغوري الشافعي، كتب على قبره في نصيبة حجر أبيات حسنة من نظم الشهاب فتيان الشاغوري رحمهما الله، أفادني قراءة ذلك على قبره شيخنا أبو الحسن السخاوي رَحِمَهُ اللهُ، وقد خرجت معه لزيارة القبور فوقف عليه مترحماً، وقال لي: اقرأ ما على القبر فإنه من نظم الشهاب فتيان، فقرأت الأبيات، وهو يستحسنها:

كم ضم قبرك يا مودود من دين ... ومن عفاف ومن بر ومن لينِ
ما كنت تقرب سلطاناً لتخدمه ... لكن غنيت بسلطان السلاطينِ
نبكي عليك وعنَّا أنت في شغل ... بردّ تسليم حور خرّد عينِ
سقى الإلٰه ضريحاً أنت ساكنه ... حتى ترى منبتاً خضر الرياحينِ(٢)

---

(١) «مجاني الأدب» (٤/ ٣٨)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣).

(٢) «تراجم رجال القرنين» (٩٠)، وعنه في «البداية والنهاية» (١٣/ ٧٠) قال: دفن بمقابر باب الصغير شمالي قبور الشهداء، وعلى قبره شعر ذكره أبو شامة.

* السلطان إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد الأنصاري الخَزْرجي.

كُتب بإزاء رأسه في لوح الرخام، من كلام أبي الحسن بن الجيَّاب:

هذا قبر السلطان الشهيد فتَّاح الأمصار، وناصر ملَّة المصطفى المختار، ومحيي سبيل الأنصار، الإمام العادل، الهمام الباسل، صاحب الحرب والمحراب، الطاهر الأنساب والأثواب، أسعد الملوك دولة، وأمضاهم في ذات الله صَوْلَة، سيف الجهاد، ونور البلاد، ذي الحسام المسلول في نصرة الإيمان، والفؤاد المعمور بخشية الرحمٰن، المجاهد في سبيل الله، المنصور بفضل الله، أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل ابن الهمام الأعلى، الطاهر الذات والفخار، الكريم المآثر والآثار، كبير الإمامة النصرية، وعماد الدولة الغالبية، المقدس، المرحوم أبي سعيد فرج، ابن علم الأعلام وحامي حمى الإسلام، صِنْو الإمام الغالب، وظهيره المقدس العلي المراتب، المقدس، المرحوم أبي الوليد إسماعيل بن نصر، قدَّس الله روحه الطيب، وأفاض عليها غيث رحمته الصيِّب، ونفعه بالجهاد والشهادة، وحيَّاه بالحسنى والزيادة. جاهد في سبيل الله حقَّ الجهاد، وصنع الله له في فتح البلاد، وقتل كبار الأعاد، ما يجده مذخوراً يوم التناد، إلى أن قضى الله بحضور أجله، فختم عمره بخير عمله، وقَبَضه إلى ما أعدَّ له من كرامته وثوابه، وغُبار الجهاد طيُّ أثوابه، فاستشهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ شهادةً أثبتت له في الشُّهداء من الملوك قَدَماً، ورفعت له في أعلام السعادة عَلماً. «ولد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في الساعة المباركة بين يَدَي الصبح من يوم الجمعة سابع عشر شوال عام سبعة وسبعين وستمائة؛ وبويع يوم الخميس السابع والعشرين لشوال عام ثلاثة عشر

وسبعمائة؛ واستشهد في يوم الإثنين السادس والعشرين لشهر رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة. فسبحان الملك الحق، الباقي بعد فناء الخلق».

وبعده من جهة اللوح الأخير:

تَخصُّ قبرَكَ يَا خيرَ السلاطين ... تَحيةٌ كالصَّبا مرَّت بدارينِ
قبر به من بنِي نصر إمام هدى ... عالي المراتب في الدنيا وفي الدينِ
أبو الوليد وما أدراك من ملكٍ ... مستنصرٍ واثقٍ بالله مأمونِ
سلطان عدلٍ وبأسٍ غالبٍ وندىً ... وفضل تقوى وأخلاقٍ ميامينِ
لله ما قد طواه الموت من شرف ... وسرٍّ مَجْدٍ بِهذا اللحد مدفونُ
ومن لسان بذكر الله منطلق ... ومن فؤادٍ بِحُبِّ الله مسكون
أمَّا الجهادُ فقد أحيا معالمه ... وقام منه بِمَفْروض ومَسْنُون
فكم فتوحٍ له تَزْهُو الْمَنابرُ من ... عُجبٍ بِهِن وأوراق الدواوين
مُجاهدٌ نَال من فضل الشهادة ما ... يجبى عليه بأجر غير ممنون
قضى كعثمان في الشهر الحرام ضُحىً ... وفاة مستشهد فِي الدار مطعون
في عارضيه غبار الغزو تَمسحه ... في جنة الخلْد أيدي حورها العين
يُسْقى بِهَا عين تسنيم وقاتلُه ... مردّد بين زقُّوم وغسلين
تبكي البلاد عليه والعباد معاً ... فالخلق مَا بين أحزان أفانين
لكنه حكم ربٍّ لا مردَّ له ... فأمره الجزم بين الكاف والنون
فرحمة الله ربِّ العالمين على ... سلطان عدلٍ بِهَذا القبر مدفون(١)

---

(١) «الإحاطة في أخبار غرناطة» (١/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤)، و«اللمحة البدرية» (٨٧ ـ ٨٩).
وسأقتصر على هذه، ولن أورد مثلها، ولمن يريد أن يتتبّعها، انظر:
محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف الخَزْرَجي في «الإحاطة» =

* قرئ على قبر بالأبلة شعراً:

أنا البعيد القريب الدَّار منظره بين الجنادل والأحجارِ مرهون[1]

* قال ابن السَّمَّاك محمد بن صبيح البغدادي الواعظ: مررتُ بالمقابر فإذا قبر مكتوب:

يَمُرُّ أقارِبِي جَنَبَات قَبْرِي كأنَّ أقارِبِي لَمْ يَعْرِفُونِي
ذَوُوا المِيراثِ يَقْتَسِمُونَ مَالِي ومَا يَأْلُونَ إن جَحَدُوا دُيُونِي
وقَدْ أخذوا سِهَامَهُمُ وعَاشُوا فَيَا للهِ أسْرَعَ مَا نَسُونِي[2]

= (١/ ٥٤٠ ـ ٥٤٢)، و«اللمحة البدرية» (٩٧ ـ ٩٨).

ومحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن محمد الخَزْرَجي في «الإحاطة» (١/ ٥٥٤ ـ ٥٥٦)، و«اللمحة البدرية» (٦٨ ـ ٦٩). ومحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الخزرجي في «الإحاطة» (٢/ ١٠٠ ـ ١٠١)، و«اللمحة البدرية» (٤٨ ـ ٤٩).

ونصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر الخزرجي في «الإحاطة» (٣/ ٣٤١ ـ ٣٤٢)، و«اللمحة البدرية» (٧٦ ـ ٧٧).

وعثمان بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحق بن محيو في «الإحاطة» (٤/ ٧٩ ـ ٨٠)، و«نفح الطيب» (١/ ٤٥٣).

وفرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر و«الإحاطة» (٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦).

ويوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر الخزرجي في «الإحاطة» (٤/ ٣٣٣ ـ ٣٣٦)، و«اللمحة البدرية» (١١٠ ـ ١١٢)، و«ديوان لسان الدين بن الخطيب» (١/ ٤٠٢ ـ ٤٠٤).

(١) «أهوال القبور» (٥/ ٢٨٣، ط. الكتاب ٢٣٥).

(٢) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٣٣٨٥)، «إتحاف السادة المتقين» (١٤/ ٢٥٨) قال: رواه ابن أبي الدنيا في «كتاب القبور»، «أهوال القبور» (٢٤٦ ـ ٢٤٧): عن ابن أبي الدنيا قال: حدَّثني محمد بن خلف، قال: سمعت أبي، قال: رجعنا من دفن ميِّت مع ابن السماك، فأنشأ ابن السماك يقول، وذكره. وعدا البيت الثاني في «مثير العزم» (٣٤٠). وفي «مرشد الزوار» (٦٨) وُجِدَ على قبر. =

* قُرِئَ على قبر:

أَنَا فِي القَبْرِ وَحِيدٌ ... قد تَبَرَّا الأَهْلُ مِنِّي
أَسْلَمُونِي لِذُنُوبِي ... خِبْتُ إنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي[(1)]

* جميل بن عبد القادر الميداني كتب على قبره:

إلٰهي أنت ذو فضل ومَنٍّ ... وإنِّي ذو خطايا فاعف عنِّي
وظنِّي فيك يا ربِّي جميل ... فحقِّق يا إلٰهي حسن ظنِّي[(2)]

* قال عبد الحق الإشبيليّ: رأيت على قبر أحد بَنِي حبيب بإشبيلية مكتوباً في لوح رخام:

عمّرت خمسين واثنتين ... في حالة لَمْ تقرّ عيني
أطيع دنيا دُفِعْت عنها ... إلى التي آذنت بحيْنِي

= ١ _ «المرشد»: (بِجَنَابِ قبري). «الأهوال» (ط. الكتاب): (تَمرُّ... لا يعرفوني». «مثير العزم»: (جنباي).
٢ _ «الأهوال»: (ولا يألون). «الأهوال» (ط. الكتاب): (وذووا الأموال... ولا يألون). «المرشد»: (وما يألون إلَّا يذكروني).
٣ _ «الأهوال»: (قَدْ)، «الأهوال» (ط. الكتاب): (فبالله ما أسرع).

(1) «محاضرات الأدباء» (٢/ ٥٠٠، ط. صادر ٤/ ٣١٨)، و«المدهش» (٤٩٨). وفي «مثير العزم» (٢/ ٣٣٩): عن ابن أبي الدنيا قال: رأيت على قبر مكتوب، وذكره. وفي «محاضرة الأبرار» (١/ ٣٦٦) رؤي على قبر مكتوب. «أهوال القبور» (٥/ ٢٨٣، ط. الكتاب ٢٣٥) قرئ على قبر (وهو فيه بيت واحد).
١ _ «محاضرة الأبرار»: (أنا في قبري وحدي ∴ قد تبرَّأ). «مثير العزم»: (تبرَّأ).
٢ _ «المدهش»، و«مثير العزم»: (بذنوبي). «محاضرة الأبرار»: (يعفَ عنِّي). «الأهوال»: (خفت إن لم يعفُ).

(2) «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر» (٣/ ٢٤٥).
جميل بن عبد القادر الميداني، عالم صالح ورع، أقرأ القرآن وعلوم الشريعة في الكلية العلمية الوطنية، توفي رحمه الله بدمشق سنة ١٣٧٢هـ، ودفن في مقبرة الدحداح.

تركت في الحي أصفيائي ... وحيل ما بينهم وبيني
قد بِنْتُ عنهم أخرى الليالي ... ليس كبيْن الحياة بيْنِي
وسوف ينسونني وشيكاً ... من بعد خمسين واثنتينِ
إنْ كان دين الحياة ديني ... فسرَّني أن قضيت دينِي[(١)]

* قال بشر رضي الله عنه: مررت يوماً على بعض القبور، فرأيت بالقلم مكتوباً:

إنَّ الجَديد وإن تطاول مكثُه ... يَوماً يصيرُ إلى مقالة كانْ
فَاعْمَلْ عَلَى مَهَلٍ فإنَّكَ مَيِّتٌ ... وَامْهدْ لِنَفْسِكَ أيُّها الإنْسَانْ
فَكَأنَّ مَا قَدْ كانَ لَمْ يَكُ إذْ مَضَى ... وكأنَّ ما هُوَ كائنٌ قَدْ كانْ

فلما قرأه بشر امتقع لونه، واشتدّت طيرته، وعاد إلى مجلسه موعوكاً، فلم يمض له ثلاث حتَّى مات[(٢)].

---

(١) «العاقبة» (٢٠٧ ـ ٢٠٨).

(٢) «لطائف الأخبار» (٢١)، والبيتان الأخيران في «كتاب الاعتبار» (٧٦) عن عبد الملك بن عمير أنَّ عبد الملك بن مروان استَلقَى على فِراشِهِ، وقالهما. ومن طريقه في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ١٣١). وهما في «أدب الدنيا والدين» (٢٠١): كان عبد الملك بن مروان يتمثّل بهذين البيتين. وهما دون عزو في «البيان والتبيين» (٣/ ١٧٦)، و«الزاهر» (٤٣٦). وفي «كتاب الاعتبار» (٧٥)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ١٦٧)، وعنه في «المنتظم» (٦/ ١١٣)، و«البداية والنهاية» (٨/ ٣١٧): ذُكر أنَّ عبد الملك لَمَّا قتل مصعباً ودخل الكوفة، أمَرَ بطعام كثير فصُنع، وأمرَ به إلى الخَوَرْنَق، وأذِن إذناً عامّاً، فدخل عمرو بن حُرَيْث المخزومي.. فقال عبد الملك بنُ مَرْوان: ما ألذّ عيشَنا لو أنَّ شيئاً يدوم! ولكنَّا كما قال الأوّل... فذكر البيت الأول. فلمَّا فرغ من الطعام طاف عبدُ الملك في القصر يقول لعَمرو بن حُرَيْث: لِمَنْ هذا البيت؟ ومَنْ بَنَى هذا البيت؟ وعمرو يُخبِره، فقال عبد الملك... وذكر البيت الأول. ثمَّ أتى مجلسَه فاستَلْقَى؛ وقال... وذكر البيتين الأخيرين. وفي «الجليس الصالح» =

* رُؤي على قَبْرٍ:

تَـعَـزَّ فَـكَـمْ لَـكَ مِـنْ أُسْـوَةٍ ... تُـبَـرِّدُ عَـنْـكَ غَـلـيـلَ الـحَـزَنْ
بِـمَـوْتِ الـنَّـبِـيِّ وقَـتْـلِ الـوَصِـيِّ ... وَذَبْحِ الـحُـسَـيْـنِ وَسَـمِّ الـحَـسَـنْ[1]

= (٤/ ١٣٩ ـ ١٤٠)، ومن طريقه في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ١٣١)، ونحوه في «أنساب الأشراف» (٧/ ١٠٧ ـ ١٠٨)، و«سراج الملوك» (٨٠): عن عبد الملك بن عمير قال: لقد رأيت في القصر عجباً: دخلت على عبيد الله بن زياد في بهوٍ وهو على سرير، والناسُ عنده سماطان، على يمينه ترس عليه رأس الحسين بن علي عليه السلام، ثم دخلتُ على المختار في ذلك البهو على ذلك السرير والناس عنده سماطان، على يمينه ترسٌ عليه رأس عبيد الله، ثم دخلت على مصعب في ذلك البهو على ذلك السرير والناس عنده سماطان، على يمينه ترس عليه رأس المختار، ثم دخلت على عبد الملك في ذلك البهو وعلى ذلك السرير والناس عنده سماطان، على يمينه ترس عليه رأس مصعب، ثم قام عبد الملك وقمنا فانتهى إلى دار فقال: لمن هذه؟ قيل له: كانت لفلان، حتَّى فعل ذلك بدار ثالثة ورابعة، كل ذلك يقال: كانت لفلان، فضرب بإحدىٰ يديه على الأخرى ثمَّ قال: وذكر الأبيات الثلاثة، ثمَّ مضى على وجهه. ونحوه الخبر دون الشعر في «أنس المسجون» (٢٤٩).

١ ـ «الاعتبار»: (أرى كُلَّ حَيٍّ يا أُميم إلى بِلَىٰ ∴ وكلُّ امْرِئٍ يَوْماً يَصِيرُ إلى كانَ). «الأنساب»: مثل عجزه، وصدره: (فكلّ جديدٍ يا أُمَيمَ إلى بِلىً). ومثله في «تاريخ الطبري»، و«دمشق» وفيهما: «وكلّ». ومثله في «الجليس» وفيه: «كانا».

٢ ـ «الأنساب»، و«تاريخ الطبري»، و«المنتظم»، و«البداية»: (اعملْ.. وَاكْدَحْ لِنَفْسِكَ). «الاعتبار»، و«الأدب»: (وَاكْدَحْ لِنَفْسِكَ). «الزاهر»: (اعمل على حذر فإنك ميت.. وانظر لنفسك أيها المغبون).

٣ ـ «الاعتبار»: (إذْ كان). «الزاهر»: (... وكأنَّما هو كائن سيكون).

(١) «محاضرات الأدباء» (٢/ ٥١٣، ط. صادر ٤/ ٣٤٤)، و«درر الحكم» (٤٩). والبيتان لدعبل بن علي الخزاعي في «شعره» (٢٦٧). ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر بمناقب آل أبي طالب (٢/ ٥٢). وهما بدون ذكر للقائل بـ«مروج الذهب» (٣/ ٦)، و«حماسة الظرفاء» (١/ ٢٥٥ ـ ٢٢٦، ط. العلمية ٩٩). =

* قال أبو بكر بن سعدون: رأيتُ على قبر أبي عقال أبياتاً رثته بها أخته، وهي:

ليت شعري ما الذي عَاينتَه ... بعد دوم الصوم مع نفي الوسنْ
مع نزوح النفس عن أوطانها ... من نعيم وحميم وسكنْ
يا وحيداً ليس من وجدي به ... لوعة تمنعني من أن أجنْ
فكما تَبْلَى وُجُوهٌ فِي الثَّرَى ... فَكَذَا يَبْلَى عَلَيْهِنَّ الحَزَنْ[1]

= ومن إنشاد جعفر بن محمد الصادق في «البصائر والذخائر» (١/ ٢٣) البيت الثاني وقبله:

إذا عظمتْ محنةٌ عن عزاءٍ ... فعادلْ بِهَا صَلْبَ زَيْدٍ تَهُنْ

قال محقق «الدرر»: قال الصّغاني: فيما يروى: «وصيي وموضع سِرِّي وخليفتي في أهلي، وخير من أخلف بعدي عليّ بن أبي طالب» إنه موضوع. والوَصِيّ: من يُوصَى له. وهو وصف أطلقه الشيعة على عليّ - كرَّم الله وجهه -.

١ - «المروج»: (تَأَسَّ فكم لك من سَلْوَةٍ ∴ تُفَرِّجُ عنك). «الحماسة»: (تُسَكِّنُ عَنْكَ).

٢ - «المروج»: (وقتل الْحُسَيْنِ). «البصائر»: (وأعظمُ من ذلك قَتْلُ الوَصِيِّ).

(١) «رياض النفوس» (١/ ٥٣٨)، و«سراج الملوك» (٨٧ - ٨٨). والبيت الأخير منسوب لأبي العتاهية في «عيون الأخبار» (٣/ ٥٧)، و«البيان والتبيين» (٣/ ١٩٧)، و«البرصان والعرجان» (١٩٩) وعنهم في «ديوانه» (التكملة ٢٨٠). وله مع آخر قبله في «الزهرة» (٢/ ٥٤٩) والأول فيه:

قَدُمَ العَهْدُ وَأَسْلانِي الزَّمَنْ ... إنَّ فِي القَبْرِ لَمُسْلٍ والكَفَنْ

ونسبا لأم الهيثم الأعرابية في «محاضرات الأدباء» (ط. صادر ٤/ ٣٣٩)، و«أسرار الحكماء» (١٥١ - ١٥٢)، ومن إنشاد عمران بن موسى الجزري في «المجالسة» (٣/ ١١٣)، وبلا عزو في «مرشد الزوار» (٧٩) وروايته فيهما: (إنَّ في اللَّحْدِ). وفي «الأسرار»: (لَمَسْلِيّ الكفنْ).

وفي «العقد الفريد» (٣/ ٢٥٩، ط. صادر ٣/ ٢٠١) هو مع بيت آخر قبله لأعرابي تُوفي ابنٌ له فبكى عليه حيناً، فلمّا هَمَّ أنْ يَسْلُوَ عنه تُوفِّي له ابنٌ آخر، والأول فيه:

إنْ أُفِقْ مِن حَزَنٍ هَاجَ حَزَنْ ... فَفُؤادي ما لَهُ اليومَ سَكَنْ =

= والبيت الأخير ورد من غير عزو في «ديوان المعاني» (٢/ ٩٦١)، و«الأشباه والنظائر» (١/ ١٧٣ و٢/ ٣٢٨)، و«بهجة المجالس» (٣/ ٣٥٢)، و«المنتخل» (١/ ٢٠٤)، و«مجموعة المعاني» (٣٠٧)، و«معاهد التنصيص» (٢/ ٢٩٩).
٢ ـ «السراج»: (مع غروب النفس عن أوطانها.. والتخلّي عن حبيب وسكن).
٣ ـ «السراج»: (يا شقيقاً ليس فِي وجدي بِهِ... علّة تمنعني).
٤ ـ في كل المصادر غير «رياض النفوس»، و«البرصان»: (وكما تَبْلَى). «الأشباه» الرواية الأولى: (كلّما). «المنتخل»: (فكما.. هكذا يبلى).
ـ قال محقق «الرياض»: أبو عقال: سمّاه الدباغ: أبا عقال غلبون بن الحسن بن غلبون. وجاء لقبه في «أصول الرياض والتكملة»: «ابن علوان». وفي ثنايا ترجمته أو في ترجمة شيخه أبي هارون الأندلسي المتوفى سنة (٢٩١هـ) يأتي ـ أحياناً ـ في صورة «ابن علوان». أما صاحب «التحفة اللطيفة» فيسميه: «علوان المغربي». أقول: والطرطوشي في «سراج الملوك» سمَّاه: أبو عقال علوان بن الحسن، من بني الأغلب. ونلاحظ أنَّ اسمه الذي صرّح به هو نفسه (ص٥٢٨)، بينما يسمّيه الدباغ «غلبون» وهو أمر انفرد به. أما لقبه ابن علون فقد أخذنا برواية المعالم، لاشتهار اسم «غلبون» بين أفراد الأسرة الأغلبية وتداوله بينهم، وهو كما نصَّت المصادر أحد أفرادها. خرج من القيروان فأستوطن الحرم وسكنه حتى مات به، ورفض الدنيا وتركها، ولزم السهر وسرد الصيام، وقال في الزهد فأحسن، توفي رَحِمَهُ اللهُ وهو ساجد خلف المقام ودفن بمكة. أقول: ولي في قتلى القرآن ومن مات وهو ساجد كتاب في أكثر من مائتي ترجمة إلى الآن، يسّر الله لي إتمامه.
وعن أخته، قال المحقق: لم نعثر على اسم هذه الشاعرة رغم بحثنا الطويل، إلَّا أن شيخنا المرحوم حسن حسني عبد الوهاب سمَّاها «مهرية»، وترجم لها ترجمة مختصرة في كتابيه: «المجمل» في «تاريخ الأدب التونسي» (ص٧١) و«شهيرات التونسيات» (ص٤٨ ـ ٤٩). وربّما كان شيخنا رَحِمَهُ اللهُ قد حاول الجمع بين ما جاء في نص هذا وما نقله ابن ناجي عن التجيبي عند حديثه عن أحد الفقهاء وهو: «أبو القاسم حسن بن مفرج مولى مهرية» حيث أضاف عن التجيبي أنها: بنت الأغلب بن إبراهيم. «المعالم» (٢/ ٣٥٣)، والأبيات في «المعالم» (٢/ ٢١٧ ـ ٢١٨) وفي «المجمل» و«الشهيرات».

* وُجِدَ فِي رُخَامٍ فِي بَعْضِ رُسُومِ إِفْرِيقية، وَأَنْشَدَهَا أبو العَبَّاس الكُرَاوِي في حَمَاسَتِهِ:

يَا وَاقِفاً مُتَعَجِّباً ... مِنْ رَسْمِ بُنْيَانٍ وَهَى
وَعَظَتْكَ دُنْيَا فَاتَّعِظْ ... إِنْ كَانَ تَزْجُرُكَ النُّهَى
كُنَّا مُلُوكاً فَوْقَهَا ... فَالْيَوْمَ صِرْنَا تَحْتَهَا
فَلِكُلِّ عَيْشٍ آخِرٌ ... وَلِكُلِّ شَيْءٍ مُنْتَهَى[1]

* وجد مكتوباً على قبر:

قَدْ أَنَاخَتْ بِكَ رُوحِي ... فَاجْعَلِ الْعَفْوَ قِرَاهَا
هِيَ تَرْجُوكَ وَتَخْشَا ... كَ فَلَا تَقْطَعْ رَجَاهَا[2]

---

(1) «لمح السِّحْر» (٣٩٨). وفي «خطط المقريزي» (٧/ ٣٠٠): وقد حدّثني الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الفريابي، عن أبيه، أنّه شاهد قبراً احتفر بمدينة قرطاجنة من إفريقية، فإذا جثّة رجل قدر عظم رأسه كثورين عظيمين، ووجد معه لوح مكتوب بالقلم المسند، وهو قلم عاد وحروفه مقطعة، ما نصّه: أنا كوش بن كنعان ابن الملوك من آل عاد. ملكت بهذه الأرض ألف مدينة، وبنيت بها على ألف بكر، وركبت من الخيل العتاق سبعة آلاف حمر وصفر وشهب وبيض ودهم، ثمّ لَمْ يغن عنّي ذلك شيئاً، وجاءني صائح فصاح بِي صيحة أخرجتني من الدنيا، فمن كان عاقلاً مِمّن جاء بعدي فليعتبر بِي، وأنشد: (الأبيات). قال: فأمر السلطان أبو بكر بن يحيى الحفصي صاحب تونس بطمّه، فطمّ القبر.

وهي في «الخطط»:

١ - «يا واقفاً يرعى السّهى ... برسم ربع قد وهى»
٢ - «قف واستمع ثمّ اعتبر ... إن كنت من أهل النهى»
٣ - «بالأمس كنّا فوقها ... واليوم صرنا تحتها»
٤ - «لكل حد غاية ... لكلّ أمر منتهى»

(2) «مرشد الزوار» (٧٠)، «الكشكول» (٤٢، ط. البابي ١/ ٤٤)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٨). =

* وُجِدَ عَلَى قَبْرِ أَبِي الطَّيِّبِ المتنبِي:

مَشَيْنَاهَا خُطىً كُتِبَتْ عَلَيْنَا ... وَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطىً مَشَاهَا

وَمَنْ تُقَدَّر منيَّتُهُ بِأَرْضٍ ... فَلَيْسَ يَمُوتُ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا[1]

* أنشدَ محمد بن إبراهيم الرازي، ووصَّى أنْ تكتب على قبره:

عَجِبْتُ لِمَنْ قَدْ جَاءَ يُحْدَى بِمَالِهِ ... وَلَمْ يَدَّخِرْ ذُخْراً جَميلاً لها لها

جَزِعْتُ لِمَنْ واريت عنكَ وَلَوْ بَدَا ... لعينكَ مَا وَارَيْتَ عنها لَهالها[2]

= ٢ ـ «الكشكول»، و«المقتطف»: (فهيَ تَخْشَاكَ وتَرْجُو ∴ كَ فلا تقطع).
«المقتطف»: (رضاها).

(١) الخبر والبيتان في «لمح السحر» (٤٠٤). والبيتان وبينهما آخر وبلا عزو في «التذكرة» للقرطبي (١/ ١٤٢)، و«قمع الحرص» (٥٥). والبيت الأخير تسبقه ثلاثة أبيات أخرى لمحمود الوراق في «حماسة الظرفاء» (١/ ٢٧٣، ط. العلمية ١٣٢)، و«التذكرة الحمدونية» (٩/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩)، وعنهما في «ديوان محمود الوراق» (١٢٥ ـ ١٢٦)، ولدعبل في «سراج الملوك» (٥٢٣) ولم أجدها في شعره. ودون نسبة في «المستطرف» (٣/ ٢٨٩). والبيت الأخير ضمّنه اليافعي في «روض الرياحين» (٣٧٧).
١ ـ «قمع الحرص»: (مشينا في خطىً).
٢ ـ عن نسخة من «لمح السحر»، و«التذكرة»: (ومن كُتِبَتْ منيتُه بأرضٍ).
«التذكرة الحمدونية»، و«السراج»: (فَمَنْ كُتِبَتْ مَنِيَّتُهُ بِأَرْضٍ). «المستطرف»: (ومَنْ كانتْ منيَّته).

(٢) «قلائد الجمان» (٥/ ٩١).
ـ محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز، أبو جعفر الرازي الحنفي، كان أوحد عصره في العلوم، حسن القيام بها، والافتنان فيها، وكان في الفقه والخلاف والأصول والكلام ذا تقدّم، وله حظٌّ في الترسل والكتابة، وقرض الشعر، والنحو واللغة، نزل الموصل وتولّى بها التدريس، وتوفي فيها رحمه الله سنة خمس عشرة وستمائة، ودفن ظاهر البلد بمقبرة المعافى بن عمران.

* في طبقات الزيدية: أنَّ السيد صالح بن عبد الله بن علي مغل أوصى أن يُكتب على قبره هذان البيتان:

لَمَّا عدمت وسيلة أَلْقَى بِهَا رَبِّي تَقِي نفسي أليم عقابها
صيَّرت رحمته إليه وسيلة وكَفَى بِهَا وَكَفَى بِهَا وَكَفَى بِهَا[1]

* الملك المنصور ابن أبي عامر كُتِبَ على قبره:

آثارُهُ تُنْبِيكَ عَنْ أخْبَارِهِ حَتَّى كَأَنَّكَ بِالعِيَانِ تَرَاهُ
تَاللهِ لا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ أَبداً وَلَا يَحْمِي الثُّغُورَ سِوَاهُ[2]

---

(١) «البدر الطالع» (الحاشية ١/ ٢٨٦).
- السيد صالح بن عبد الله بن علي بن داود بن القاسم، ابن الأمير محمد ذي الشرفين، المعروف بابن مغل، ولد سنة ٩٦٠هـ في بلد حبور، واتصل بالإمام الحسن بن علي، ثمَّ بعده بالإمام القاسم بن محمد وولده المؤيد بالله، وكان يكتب للأئمة في جميع ما ينوبهم، وله فصاحة ورجاحة وتعبّد وتألّه، وله شعر فائق، توفي رحمه الله سنة ١٠٤٨هـ بشهارة.

(٢) «الحلّة السيراء» (٢/ ٢٧٣)، «الإحاطة» (٢/ ١٠٨)، «المغرب في حلي المغرب» (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣)، «المرقبة العليا» (٨٢)، «نفح الطيب» (١/ ٣٩٨ و٣/ ١٨٩)، «أزهار الرياض» (٥/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، «نهاية الأرب» (٢٣/ ٤٠٣)، «لمح السِّحْر» (٤٠٣)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٥)، «البيان المغرب» (٢/ ٣٠١) ذُكِرَ أنَّ هذين البيتين نُقِشَا في رخامة على قبره. وفي «وفيات الأعيان» (٥/ ٥٤) البيت الأول دون عزو وأنّه قيل في المهدي بن تومرت. وقال الناصري في «الاستقصا» (٢/ ٩٤): أن البيتين قيلا في المهدي محمد بن تومرت.
١ ـ «المغرب»، ورواية في «النفح»: (عن أوصافه).
٢ ـ «لمح السحر»: (هَيْهَاتَ لا يَأْتِي). «المقتطف»: (كلّا ولا يحمي). «البيان المغرب»: (تَاللهِ مَا مَلَكَ الجَزِيرَةَ مِثْلُهُ.. حَقّاً وَلَا قَادَ الجُيُوشَ سِوَاهُ). «المرقبة العليا»: (تالله مَا). «الأزهار»: (واللهِ مَا).
- المنصور أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد المعافري، ولد بالجزيرة الخضراء سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، ورد وهو شاب إلى قرطبة =

* قال سلام الراسي: في ذاكرتي بيتان من الشعر كنت لا أذكر لمن. وعندما جيءَ برفات الشيخ سعيد تقي الدين كنَّا في عداد المُشيِّعين إلى مثواه الأخير في بعقلين، حيث واراه جدث عمّه الشاعر أمين، فإذا بهذين البيتين يطلّان علينا من على رتاج القبر وهما:

إلى هنا تنتهي الدنيا بصاحبها فلا خلود لَهُ إلَّا بذكراهُ
فارقت دنياي لَمْ أجزع لآخرتِي فالمرء دنياه مرآة لأخراهُ[1]

* قال ابن العديم: رأيتُ قبر ابن مُنير الأطرابلسي، وعلى قبره بيتان من شعر ذُكر لي أنه قالهما حين احتَضر، وأوصى أن يُكتبا على قبره، فنُقشا على أحجار قبره، وهما:

مَنْ زَارَ قَبْرِي فَلْيَكُنْ مُوقِناً أَنَّ الَّذِي ألقَاهُ يَلْقَاهُ
فَيَرْحَمُ اللهُ امرءاً زَارَنِي وقالَ لِي يَرْحَمُكَ اللهُ[2]

= واشتغل بالعلم والأدب، بدأ حياته بوكالة صبح أم هشام المؤيد، والنظر في أموالها وضياعها فلمَّا مات زوجها وولي ابنها هشام استبدَّ بها حتَّى صار صاحب التدبير، وحجب هشاماً، وتلقّب بالمنصور، ودانت له بلاد الأندلس، وكان ذا همّة في الجهاد مواصلاً لغزو الروم، وكان إذا انصرف من قتال العدو يأمر بنفض غبار ثيابه التي شهد فيها الحرب، ويُجمعُ ويُحتفظ به، فلمَّا حضرته الوفاةُ أمر أن ينشر على كفنه ما جُمع من ذلك إذا وضع في قبره، توفي رحمه الله سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة بمدينة سالم مُنْصَرَفَه من بعض غزواته، ودفن هنالك، وذلك لسبع وعشرين سنة من ملكه.

(١) «في الزوايا خبايا» (٢٠١).

(٢) «بغية الطلب» (٣/ ١١٦٣)، «وفيات الأعيان» (١/ ١٥٩)، «الوافي» (٨/ ١٩٦ ـ ١٩٧) قال ابن خلكان: زُرْتُ قبره ورأيتُ عليه مكتوباً، «شذرات الذهب» (٦/ ٢٤٣)، «إعلام النبلاء بتاريخ حلب» (٤/ ٢٢٢)، «روضات الجنات» (١/ ٢٧٢)، «نسمة السحر» (١/ ١٧٥)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٦)، ديوان ابن منير (١٢١). وتقدَّما في قافية اللام أنهما مكتوبان على قبر أبي بكر بن محمد الطولوني المتوفىٰ بالقدس. =

* قال أبو عمرو بن أبي العلاء: أُصيبَ على بابِ مدينةٍ من مَدائنِ سُليمان بن داوُد عليه السلام حجرٌ مزبورٌ فإذا فيه:

لا تَصْحَبْ أَخَا الجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى حَلِيماً حِينَ آخَاهُ

يُقاسُ المَرْءُ بِالمَرْءِ إذَا مَا هُوَ مَاشَاهُ

وللشيءِ من الشيءِ عَلَامَاتٌ وَأَشْبَاهُ

ولِلقَلْبِ على القَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ(1)

= ١ ـ «الأنس الجليل»، و«إعلام النبلاء بتاريخ حلب»: (فَلْيَكُنْ عالماً).
«الوافي»، و«الأنس»، و«الإعلام»: (أنَّ الذي لاقيتُ يلقاه).
٢ ـ «الأنس الجليل»، و«إعلام النبلاء بتاريخ حلب»: (فيرحم الله فتى زارني).
ـ أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح أبو الحسين الرَّفَّاء الطرابلسي الشاعر، ولد بطرابلس سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة. وكان كثير التردد إلى حلب والإقامة فيها، مدح ملوكها وأمرأها ورؤساءها، كان شاعراً مجيداً حسن النظم كثير الهجاء والفحش، توفي إلى رحمة الله تعالى بحلب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ودفن بظاهر باب قِنَّسرين، ثمَّ حوّل قبره إلى جبل جَوْشَن بالقرب من مشهد الحسين.

(1) «نور القبس» (٣٥)، وفي (١٦٨): عن الأصمعي عدا البيت الأخير من شعر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. وفي «الزاهر» (٣٤٣) منسوبة لعليّ. وفي «المجالسة» (٤/ ٢٢٦): قال المدائني: بلغني أنه أصيب ببلاد الروم على ركنٍ من كنائسها، الأبيات الثلاثة الأولى. وفي «عيون الأخبار» (٣/ ٧٩): قال أبو قبيل: أُسِرْتُ ببلاد الروم، فأصبتُ على ركن من أركانها.. وذكر الشعر، وكان قد ذكر فيه (٢/ ١٨٢ و٣/ ٨) وعزاها لأبي العتاهية الأبيات (٥، ٤، ٣) وبعدها:

وفي العين غِنًى للعَيْنِ أنْ تَنْطِقَ أفواهُ

وهذه الرواية في «البيان والتبيين» (١/ ٧٨) بلا عزو. وعنه في «ديوان أبي العتاهية» («التكملة» ٦٦٥ ـ ٦٦٧). وفي «الأنس والعرس» (٥٤) الأبيات الثلاثة الأولى، قيل: قُلِبَ حَجَرٌ بالرُّوم، فإذا عليه مكتوبٌ. وفي «عقلاء =

= المجانين» (ط. العلمية ٤٣ ـ ٤٤، ط. النفائس ٨٩): قال آدم بن عيينة: قُلب حجر بأرض الروم فإذا عليه مكتوب، وذكرها بتقديم الخامس على الرابع. وفي «روضة العقلاء» (٤٨٥): عن الأصمعي عن سلمة بن بلال الخشاب قال: كان فتىً يُعجبُ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه فرآهُ يوماً يُماشي رجلاً مُتَّهماً، فقالها رضي الله عنه، وكان قد ذكرها في (٤٥٢) من إنشاد الأبرش عدا الأولين وبعد الثالث:

وَذُو العُرِّ إذا مَا احْتَكَّ ذَا الصِّحَّةِ أَعْدَاهُ

ومن طريقه الأول أخرجه بنحوه في «العزلة» (١٤٥)، و«تاريخ دمشق» (٤٢/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦)، و«آداب الصحبة» (٤٣)، و«البداية والنهاية» (٨/ ١١)، ومثله في «تاريخ الخلفاء» (٢٠٨) وزاد بعد الرابع بيت آخر:

قِياسَ النعلِ بالنعلِ إذا ما هُوَ حَاذَاهُ

ومثله بتقديم الرابع على الثالث وعدا الخامس في مرآة الجنان (٢/ ٧٦)، والأولان له في «الذخائر والأعلاق» (١١٢). والأبيات بلا نسبة بتقديم الرابع على الثالث في «الموشى» (٢٥)، وعدا الأخير في «الصداقة والصديق» (١٩٤)، وعدا الأخيرين في «بهجة المجالس» (٢/ ٥٤٦)، والأول في «الأشباه والنظائر» (١/ ١٠٦)، والثالث والرابع في «محاضرات الأدباء» (٣/ ١٠)، والخامس في التمثيل و«المحاضرة» (٣١٨).

وفي «سراج الملوك» (٢٢٩)، ونحوه في «العقد الفريد» (ط. صادر ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)، ونحوه دون البيت الرابع، ودون ذكر الراوي في «الروض المعطار» (٤٤)، ونحوه في «قصر الأمل» (٢٠٥ ـ ٢٠٦) وفيه كلمات مطموسة تنقل من هنا، قال مالك بن أنس: مرَّ سليمان بن داود عليه السلام بقصر بأرض مصر فوجد فيه مكتوباً: الأبيات (٣ ـ ٤، ١ ـ ٢) وقبلهما:

غدونا من قرى إصطخر إِلَى قصر فعلناه

فمن يسألْ عن القصْرِ فَمَبْنِيّاً وَجَدْنَاه

قال: ووجد عليه نسراً واقعاً فدعاه، فقال له: من بنى هذا القصر؟ قال: لا أدري، قال: كم لك مذ وقعت عليه؟ قال: تسع مائة سنة. ونحو هذه القصة في «التيجان» (١٢٢ ـ ١٢٣) وأن قائل هذه الأبيات ذو القرنين الصعب بن مراثد. وانظر خبراً آخر سيأتي عن سليمان النَّبِي.

١ ـ «الصداقة»، و«الموشى»، و«الروض»، و«البهجة»، و«تاريخ دمشق»، =

* قال جعفر بن محمد المستملي: قُرِئَ على قبرٍ:

يَا بَاكِيَ الـمَيِّتِ عـلـى قَبْرِه ... امْـضِ وَدَعْـهُ فَـسَـتَـنْـسَـاهُ

مَنْ عـايـنَ الـموتَ فـذاك الـذي ... لَـمْ تَـرَ مـثـلَ الـموتِ عَـيْـنَـاهُ

كَـمْ مِـن شـفـيـق لَـمْ تَـجِـدْ ... غير أنْ غَـمَّضَ من يهوى وسَجَّاهُ

وكـم مُـحِـبٍّ لِـحَـبِـيـبٍ إذا ... سَـوَّى عـلـيـه الـلَّـحْـدَ خَـلَّاهُ[1]

= «الأنس والعرس»، و«السراج»، و«الزاهر»، و«البداية»، و«تاريخ الخلفاء»: (فَلَا تَصْحَبْ). «العيون»، و«الذخائر»: (ولا تصحب). «الروضة»: (فلا تُصاحبْ). «العقلاء»: (لا تصحب أخا الحمق). «العقد»: (فلا تصحب أخا السَّوْءِ).

٢ ـ «نور القبس»: (جاهل آذى). «البداية»: (أوْدَى). «العقد»: (حَكيماً حين). «البهجة»، و«السراج»، و«الزاهر»: (واخاه).

٣ ـ «العقد»، و«الأشباه»، و«السراج»، و«الزاهر»، و«آداب الصحبة»: (إذا ما المرء ماشاه). «البداية»: (وإذا ما المرء ماشاه).

٤ ـ «العيون»: (وللناس من الناسِ مقاييسٌ). «العقد»، و«البيان»: (وفي النَّاسِ من الناس مقاييس). «العقلاء»: (وللناس على الناس). «العيون» الرواية الثالثة: (وللشَّكلِ على الشكلِ مقاييس). «محاضرات الأدباء»: (وللناس على الناس مقاييسٌ). «العيون» الرواية الثانية، و«نور القبس»، و«الروضة»، و«العزلة»، و«الزاهر»، و«آداب الصحبة»، و«البداية»: (وللشيء على الشيء مقاييسٌ). «الصداقة»: (وفي الشيء من الشيء مقاييس). «السراج»: (وفي الشيء على الشيء). «الموشى»، و«تاريخ دمشق»، و«تاريخ الخلفاء»: (مَقَايِيسُ). «المرآة»: (وللشيء على الشيء مقاييس).

٥ ـ «الروضة» الرواية الأولى: (وللرُّوحِ على الرُّوحِ).

(١) «المجالسة» (٣/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧)، «العاقبة» (٢٠٦). «مسامرة الندمان» (٢٢٩): مِمَّا وُجِدَ على قبر مكتوباً هذه الأبيات، عدا الثالث.

١ ـ «العاقبة»، و«المسامرة»: (ودعه سوف تنساهُ).

٤ ـ «العاقبة»: (لم يجد غير أن أغمض). «المسامرة»: (عليه التُّرْبَ خَلَّاهُ).

* قال ابن العديم: ذكر من لم يبلغنا نسبه ممّن اسمه إسحاق.

إسحاق الأنطاكي: رجل من أهل الصلاح بأنطاكية، قال شعراً وأوصى أن يكتب على قبره، ثمَّ أورد بسنده عن أبي زكريا الخثعمي قال: أوصى رجل من أهل أنطاكية أن يكتب على قبره:

أَعَدَّ للهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ ... إسحاقُ أنْ لا إلـٰه إلَّا هُو

يَقُولُهَا مُخْلِصاً عَسَاهُ ... يَرْحَمُهُ في القِيَامَةِ اللَّهُ[1]

* قال موفق الدّين بن عثمان: وجدت في مقبرة، قال الضَّحَّاكُ بْنُ سُليمان:

مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدِهِ ... بِنِعْمَةٍ أَوْفَى مِنَ العَافِيَهْ

وَكُلُّ مَنْ عُوفِيَ فِي جِسْمِهِ ... فَإِنَّهُ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَهْ

وَالْمَالُ حُلْوٌ حُسْنُه جَيِّد ... عَلَى الفَتَى لَكِنَّهُ عَارِيَهْ

وَأَسْعَد العالَم بِالمَال مَنْ ... أَدَّاهُ لِلآخِرَةِ البَاقِيَهْ

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهَا ... مَعْ حُسْنِهَا غَدَّارَةٌ فَانِيَهْ[2]

---

(١) «بغية الطلب» (٣/ ١٥٤٧ ـ ١٥٤٨)، «مثير العزم» (٢/ ٣٣٨).

١ ـ «مثير العزم»: (يوم ألقاه).

٢ ـ «مثير العزم»: (عساه بهَا يرحمه).

(٢) «مرشد الزوار» (٨٣). والأبيات له بتقديم الخامس على الرابع في «نزهة الألباء» (ط. الفكر ٣٣٣)، وعنه ولكن بترتيبها كما في المتن في «معجم الأدباء» (ط. الغرب ٤/ ١٤٥١)، و«ذيل تاريخ مدينة السلام» (٣/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥)، و«المختصر المحتاج إليه» (٢/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥) و«خريدة القصر» (٤/ ١/ ١٢٠)، و«بغية الوعاة» (٢/ ١٢)، و«المستطرف» (٣/ ٣٥١) عدا الرابع وعكس اسمه.

٣ ـ «النزهة»: (والمالُ شيئ حسنٌ جيِّدٌ). «المعجم»، و«الذيل»، و«المختصر»، و«الخريدة»، و«المستطرف»، و«البغية»: (والمالُ حُلْوٌ حَسَنٌ جَيِّدٌ).

٥ ـ «الخريدة»: (غادرةٌ). =

* أوصى محمد بن إبراهيم بن علي بن باقي الأموي بعد أن حُفر قبره، بين شيخيه الخطيبين أبي عبد الله الطَّنجالي، وأبي عثمان ابن عيسى، أن يدفن، وأن يكتب على قبره هذه الأبيات:

تَرَحَّمْ على قَبْرِ ابْنِ بَاقٍ وَحَيِّهِ ... فَمِنْ حَقِّ مَيْتِ الحَيِّ تَسْلِيمُ حَيِّهِ
وَقُلْ آمنَ الرَّحْمَنُ رَوْعَةَ خَائِفٍ ... لِتَفْرِيطِهِ في الواجِباتِ وَغَيِّهِ
قد اختار هذا القبر في الأرض راجياً ... من الله تَخفيفاً بقربِ وليّهِ
فقد يشفعُ الجارُ الكريمُ لِجارِهِ ... ويشملُ بالمَعْرُوف أهلَ نَدِيِّهِ
وإنّي بِفَضْلِ اللهِ أوْثَقُ واثِقٍ ... وَحَسْبِي وَإنْ أذْنَبْتُ حُبُّ نَبِيّهِ[1]

* أبو بكر بن زُهْر وزير إشبيلية وطبيبها، أوصى أنه إذا مات يُكتب على قبره هذه الأبيات، وفيها إشارة إلى طبّه ومعالجته للناس:

تَأَمَّلْ بِحَقِّكَ يَا وَاقِفاً ... وَلَاحِظْ مَكَاناً دُفِعْنَا إلَيْهْ
ترابُ الضَّريح على وَجْنَتَيَّ ... كأَنِّني لَمْ أمْشِ يَوْماً عَلَيْهْ

= ـ الضحاك بن سليمان بن سالم بن وهابة، أبو الأزهر المرئي الأوسي، من أهل المحول، نزل بغداد، وله معرفة بالنحو واللغة، وله شعر جيد، توفي رحمه الله سنة ثلاث وستين وخمسمائة، على خلاف في اسمه وسنة وفاته.

(1) «الإحاطة» (٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤١)، و«نفح الطيب» (٦/ ٢٦٥). «مجاني الأدب» (٤/ ٣٨) الأبيات (١ ـ ٢، ٥)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٧) أوصى عبد الله بن باقي المالقي أن تكتب على قبره أبياتٌ حفرها بنفسهِ وكان قبرهُ بين قبري شيخيهِ الخطيبين أبي عبد الله الطَّنجالي وأبي عثمان ابن عيسى.
٢ ـ «المقتطف»، و«المجاني»: (وقل أمَّنَ).
٣ ـ «النفح»، و«المقتطف»: (بقدْرِ وليّهِ).
٥ ـ «المجاني»: (أذنبت حَسْبُ صَفِيِّهِ).
ـ محمد بن إبراهيم بن علي بن باقي الأموي، كان كاتباً أديباً، يجيد الخط ويرسل النادرة، توفي رحمه الله بمالقة سنة ٧٥٢هـ.

أُداوي الأنـامَ حِـذارَ الـمـنـونِ فَهَا أنَا قَدْ صِرْتُ رَهْناً لَدَيْهْ[1]

* قال السبط ابن المظفر: أوصى جدِّي أبو الفرج ابن الجوزي أنْ يُكتب على قبره:

يَـا كَـثِـيـرَ الـعَـفْـوِ عَـمَّـنْ كَـثُـرَ الـذَّنْـبُ لَـدَيْـهِ
جَـاءَكَ الـمُـذْنِـبُ يَـرْجُـو الـصَّـفْـحَ عَـنْ جُـرْمٍ يَـدَيْـهِ
أنَـا ضَـيْـفٌ وجَـزَاءُ الـضَّـيْـفِ إحْـسَـانٌ إلَـيْـهِ

وقال عن البيت الأخير: هذا البيت تضمين[2].

---

(١) و«فيات الأعيان» (٤/ ٤٣٦)، «نفح الطيب» (٣/ ٤٣٤)، «الوافي» (٤/ ٤٠)، وعنه في «موسوعة الكنايات» (٣/ ٣٩٤). «إنسان العيون» (١٨٤ ـ ١٨٥)، «معجم الأدباء» (١٨/ ٢٢٥، ط. الغرب ٦/ ٢٥٥٥) عدا الثاني، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٧) وفي «العاقبة» (٢٠٨)، و«التكملة لكتاب الصلة» (١/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩) نسبا إلى أبي العلاء زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان الإيادي الإشبيلي، جدّه المتوفىٰ (٥٢٥).
١ ـ «العاقبة»: (ترحَّم بِفَضْلِكَ.. وأبْصر مكاناً). «التكملة»، و«نفح الطيب»: (تأمَّل بِفَضْلِكَ). «التكملة»: «وأبْصر مكاناً». «معجم الأدباء»: (... دُفِعْتُ).
٢ ـ «العاقبة»، و«التكملة»، و«نفح الطيب»: (على صَفْحَتِي). «العاقبة»، و«التكملة»، و«الوافي»: (كأنِّيَ). «معجم الأدباء»: (دُفِعْت إليه).
٣ ـ «معجم الأدباء»: (فَإنِّيَ حَذَّرْتُ مِنْهُ الأنَامَ ∴ وَهَأنَا).
«الوافي»: «حذار الحِمَامِ وَهَا أنا».
ـ محمد بن عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر أبو بكر الإيادي الإشبيلي، انفرد بالإمامة في الطب في زمانه مع الحظّ الوافر من اللغة والأدب والشعر والحظوة عند الملوك، وكان سمحاً جواداً ممدَّحاً، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمراكش وقد قارب السبعين سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

(٢) «تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٩١ ـ ٦٠٠ ص٢٩٧، ط. الغرب ١٢/ ١١٠٨)، «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٨٠)، «الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ٥١٢)، «تراجم رجال القرنين» (٢٦)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٠)، «الوافي» =

* وُجِدَ على حجر مكتوباً:

كُلُّ مَنْ أَحْوَجَكَ الدَّهْرُ إِلَيْهِ وَتَعَرَّضْتَ لَهُ هُنْتَ عَلَيْهِ[1]

* أمر الصاحب بن عبَّاد أن يكتب على قبره:

أيها المغرور في الدُّ نيا بعزٍّ يقتنيه

وبأهلٍ وبِمَالٍ وبقصرٍ يَبْتَنِيهِ

= (١٨/ ١٩٣)، «المقصد الأرشد» (٢/ ٩٧ ـ ٩٨)، «المنهج الأحمد» (٤/ ٣٩)، «مختصر طبقات الحنابلة» (٤٨)، والبيت المضمن لإبراهيم بن المهدي هو الرابع من ستّة أبيات في «شعر إبراهيم» (٢٤٥ ـ ٢٤٦).
١ ـ «تاريخ الإسلام»، و«مختصر الحنابلة»: (يا كثير الصَّفْح). «البداية»: (العفو يا من. . كَثُرَتْ ذَنبِي لديه).
٢ ـ «تاريخ الإسلام»: «يَرْجُو العَفْوَ».
ـ عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن علي بن الجَوْزي، جمال الدين أبو الفرج، الحنبلي الواعظ، كان علّامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم، ولد تقريباً سنة ثمان أو عشر وخمسمائة، وتوفي رحمه الله سنة سبع وتسعين وخمسمائة، ودفن بمقبرة أحمد بن حنبل وكان يوماً عظيماً، وختم الناسُ الختمات على قبره طول رمضان.

(١) «شرح مقامات الحريري» (١/ ٨٣، ط. العصرية ١/ ١٧٠)، وفي «المنتخب من كتاب الزهد» (٦٣) عن أبي محمد الأنصاري قال: قرأتُ على حَجَرٍ عِنْدَ جُبٍّ، وذكره على أنه نثر لا نظم. وبمثل طريقه في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ١٨٤)، و«محاضرة الأبرار» (٢/ ٤٢٦). وفي «عين الأدب والسياسة» (٢٧٦) دون عزو، وروايته:

إنَّ مَنْ أَحْوَجَكَ الدَّهْرُ إِلَيْهِ وَتَعَلَّقْتَ بِهِ هُنْتَ عَلَيْهِ
لَيْسَ يَصْفُو وُدُّ مَنْ وَاخَيْتَهُ إِنْ تَعَرَّضْتَ لِشَيْءٍ فِي يَدَيْهِ

ونسبها ليحيى بن محمد أبي محمد الأرزني في «معجم الأدباء» (٢٠/ ٣٥، ط. الغرب ٦/ ٢٨٣٠). وتقدم في النثر ما وجد على الحجارة.

كم سحبنا كم عليها ذيل سلطان وتيهِ
تَحسب الأفلاك تَجري بِخلود ترتَجيهِ
وطوانَا الموت طَيّاً فاعتبر ما نحن فيهِ[1]

* أمر آخر أن يكتب على قبره:

ولَمْ أجزع لِهول الموت لكن بكيت لقلّة الباكين عَلَيَّا[2]

---

(١) «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٤١). و«الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء» (٨٣).
وفي «أهوال القبور» (٥/ ٢٨٤، ط. الكتاب ٢٣٥ ـ ٢٣٦) أوصى بعض الوزراء أن يكتب على قبره، وهي في طبعة الكتاب جعلها في ثلاثة أبيات، الأبيات الأربعة الأولى في بيتين. وفي «محاضرة الأبرار» (٢/ ٢٤) الأبيات دون نسبة. ولم أجد الأبيات في «ديوان الصاحب» المطبوع.
١ ـ «الشفاء»، و«المحاضرة»: (تقتنيهِ). «الأهوال»: (أيها المغرى بجاه وبعز تقتنيه). وفي (ط. الكتاب): (بعزّ يقينه).
٢ ـ «الشفاء»، و«المحاضرة»، و«الأهوال» بطبعتيه: (تَبْتَنِيه).
٣ ـ «الأهوال»: (كم سحبنا من عليها). (ط. الكتاب): (كم عليها قد سحبنا ذيل سلطان من تيه).
٤ ـ «الأهوال»: (ولنا الأفلاك.. نرتجيه). (ط. الكتاب): (يحسب الأقدار تجري بِجلود ترتجيه).
٥ ـ «الشفاء»: (قد طوانا الدهر طياً). «المحاضرة»: (إذا طوانا الدهر طيّاً). «الأهوال»: (إذا طوانا الموت طيّاً). وفي (ط. الكتاب): (إذا طواك الموت طَيّاً فاعتبرنا نحن فيه).
ـ هو إسماعيل بن عباد بن عباس، أبو القاسم الطالقاني: ولد في الطالقان (من أعمال قزوين) وإليها نسبته. استوزره مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا ثمَّ أخوه فخر الدولة، ولقّب بالصاحب لصحبته ابن العميد ومؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسمَّاه الأخير الصاحب. وكان من أهل الأدب والعلم وجودة الرأي. وله تصانيف. توفي رحمه الله بالري سنة (٣٨٥هـ)، ونقل إلى أصبهان فدفن فيها.
(٢) «إتحاف السادة المتقين» (١٤/ ٢٦٠).

* قال الأمير أبو الوفاء المبشر بن فاتك: حدَّثني شيخي أبو الحسين المعروف بابن الآمدي أنه سمع من أبي عليّ إسحاق بن زرعة يقول: إنَّ أبا زكريا يحيى بن عَدِيّ وصى إليه أن يكتب على قبره حين حضرته الوفاة، وهو في بيعة مار توما بقطيعة دمشق هذين البيتين:

رُبَّ مَيْتٍ قَدْ صَارَ بِالعِلْمِ حَيّاً   ومُبَقّى قَدْ مَاتَ جَهْلاً وَعَيّا

فَاقْتَنُوا العِلْمَ كَيْ تَنَالُوا خُلُوداً   لا تَعُدُّوا الحَيَاةَ في الجَهْلِ شَيّا[1]

---

(١) «عيون الأنباء» (٣١٨)، وفي (٥٥٨) قال: وهذان البيتان هما لأبي القاسم بن الوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح، وكان فيلسوفاً قالهما ووصَّى بأن يُكتبا على قبره. وعنه في «الوافي» (٢٨/ ٢٢٣)، و«مسالك الأبصار» (٩/ ٥٤)، و«مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٥).

والبيتان من شعر علي بن عيسى بن داود في «تاريخ بغداد» (١١/ ٧٩، ط. الغرب ١٢/ ٥١٥)، و«الأمالي الخميسية» (١/ ٤٧)، و«الأنساب» (١٢/ ٢٦٥)، و«المنتظم» (١٥/ ٣٠ ـ ٣١)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٩١، ص٢٥٨، ط. الغرب ٨/ ٧٠٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٥٥٠)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٣٣٠).

١ ـ «المسالك»: «في العلم». «تاريخ بغداد»، و«الأنساب»، و«المنتظم»، و«تاريخ الإسلام» ط. الغرب، و«السير»، و«البداية»: (قد حازَ جهلاً وغَيّا). «الأمالي» و«تاريخ الإسلام»: (قد حازَ جهلاً وعَيّا). «العيون» في الرواية الثانية: (وغيّا).

٢ ـ «العيون» في الرواية الثانية: (لا تعدُّوا البقاء في).

ـ يحيي بن عَدِيّ بن حُمَيْد بن زكريّا، إليه انتهت رئاسة العلوم الحِكْميّة في زمانه، كان أوحد دهره في مذاهب النَّصارى اليَعْقُوبيّة، وكان جيّد المعرفة بالنَّقل من السُّرْياني إلى العَرَبيّ، ووُجد بخطّه كتبٌ كثيرة، منها تفسير الطَّبريّ وحملها إلى مُلوك الأطراف، توفي سنة (٣٦٤هـ).

في «الوافي»: بِيعة مَرْقوما بقَطيعة الدّقيق في بغداد. قال المحقق: هذه البيعة أو الكنيسة التي كانت ببغداد كما يشير النص، لم نقف على تعريف بها؛ ودير مرقوما لم نقف له على ذِكْر، وقد أورد كوركيس عوّاد محقّق «الديارات» للشّابُشْتي (٤١٨ ـ الذيل ٢٨) خبر دير مرقوما بميافارقين، فليس هو.

* قرئ على قبر:

فَلَوْ كُنَّا إِذَا مِتْنَا تُرِكْنَا لَكَانَ المَوْتُ رَاحَةَ كُلِّ حَيِّ
وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا وَنُسْأَلُ بَعْدَهُ عَن كُلِّ شَيِّ[1]

* قال ابن أبي الدنيا: رأيت على قبر مكتوباً:

القبر بيت كربة سوف تسكنه ماذا عملتَ ليوم القبر يا ساهِي[2]

---

(١) «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٤٠)، والبيتان في خبر منام قالهما أبو دلف العجلي في «الجليس الصالح» (٢٩٨)، و«مروج الذهب» (٤/ ٦٣)، و«تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٢٣، ط. الغرب ١٤/ ٤١٥ ـ ٤١٦)، وعنه في «المنتظم» (١١/ ١٠٥)، و«تاريخ دمشق» (٤٩/ ١٥٠)، و«العاقبة» (٢٣٣ ـ ٢٣٤). و«وفيات الأعيان» (٤/ ٧٨)، وعنه في «الوافي» (٢٤/ ١٤٣ ـ ١٤٤)، و«عيون التواريخ» (١٢٣ ـ ١٢٤)، و«صيد الخاطر» (٣٠٧ ـ ٣٠٨)، و«الأنساب» (١٠/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٢١ ـ ٢٣٠ ص٣٣٥، ط. الغرب ٥/ ٦٦٢ ـ ٦٦٣)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٢٩٤)، و«المحاسن والمساوئ» (٣١٩)، و«مرآة الجنان» (٢/ ٨٩)، و«شذرات الذهب» (٣/ ١١٧). وفي «الفاضل» للمبرّد (١٣) ويُنشد لعليّ عليه السلام، ومثله في «أدب الدنيا والدين» (١٩٦). وفي «ديوان أبي العتاهية» (٤٣٥) قال في عواقب الموت وفي البعث والحساب. والبيتان بلا نسبة في «بحر الدموع» (٤٢)، و«الروض الفائق» (٢٦، ط. الثقافة ١٧)، و«الزاهر» (٤٦٧)، و«نفح الطيب» (٦/ ٣٢٦)، و«المخلاة» (٢٨٩).
١ ـ «المروج»، و«المحاسن والمساوئ»، و«تاريخ الإسلام»، و«صيد الخاطر»، و«تاريخ دمشق»، و«البداية»، و«عيون التواريخ»: (فلو أنّا إذا). «بحر الدموع»، و«العاقبة»، و«الروض»، و«النفح»، و«المخلاة»: (ولَوْ أنّا إذا).
٢ ـ «تاريخ الإسلام»: (ولكنْ). «تاريخ بغداد»، و«دمشق»: (فنسأل). «الفاضل»: (ونسأل بعد ذَا عن). «المخلاة»: (ونسأل بعد ذَا عن). «أدب الدنيا»: «ونسأل كلُّنا».

(٢) «مثير العزم» (٢/ ٣٣٩)، وفي «محاضرة الأبرار» (١/ ٣٦٦) وقال الآخر في القبر.
١ ـ «المحاضرة»: (القبرُ بيتٌ كريهٌ).

* قال ابن عياش المرهبي: وجدت مغارةً فيها قبور ملوك جرهم بِموضع قريب من مكة تسمى دوحة الزيتون، كان قد أصابه قديماً إياد بن نزار بن معد بن عدنان واستوقر منه وقر جمله جوهراً ومالاً، ولم يقدر أن يأخذ منه شيئاً غير حمل واحد، فخرج ورد طبق المغارة على حاله الأول، ولَمَّا كان بعد دهر طويل أصابه عبد الله بن جدعان القرشي قبيل الإسلام، وقيل: عُقَيب الإسلام وهو الأصح.

وقال أبو محمد: حدَّثني أبو عبد الله الأيلي عن ابن لهيعة أنه قال: آخر مال الحارث بن مضاض الجرهمي أصابه عبد الله بن جدعان التيمي القرشي في الإسلام بالمغارة المذكورة، قال: حدَّثني مكحول عن أبي صالح عن عبيد بن شرية الجرهمي ـ وكان عبيد معمّراً أدرك حرب داحس وبلغ إلى أيام معاوية بن أبي سفيان في الإسلام، وكان مسامراً له ـ، قال عبيد: جمع الحجيج بمكة عبد الله بن جدعان وكان واسع المال كثير المعروف وجواداً، فاجتمع عنده وجوه العرب في داره على مائدة، فقلنا له: ما كان أصل مالك يا عبد الله؟ قال: نعم كنت صعلوكاً من صعاليك قريش، فبينما أنا كذلك إذْ أتاني عامر البراض أخو بني كنانة فقال: ألا أبعثك قصيّاً يا عبد الله؟ قال: قلت: نعم، قال لي: إن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن نزل بعراعر منا على أسرائه، فركبت فرسي أنا وعامر البراض بن عامر فطردنا مائة ناقة حتَّى ألقيناها بالطائف، فأرسل كلاب إلى قريش: إن سفيهكم أغار عليّ فطرد لنا مائة ناقة، فليس لكم أن تشهدوا سوق عكاظ ولي لديكم وبرة. قال: وكان عكاظ في وسط أرض قيس عيلان، وإن قريشاً ائتمرت بقتلي لئلا أجني عليها الجرائر، فيطلبون بسببي وهم تجار لا يستغنون عن بلد، فلمَّا أتيت منزلي من الطائف، قيل لي: إن قبائل قريش

قد ائتمرت بقتلك فانج بنفسك! فأخذت زادي وخرجت هارباً مع الصباح إلى «دوحة الزيتون» هارباً مستبسلاً للقتل، فلم أزل أهرب وأطلب موضعاً أختفي فيه، والقوم في طلبي، حتَّى أتيت إلى حجر طبق على حجر، بينهما خلل يدخل فيه النحيف متجانفاً، فدخلت وأدخلت زادي ومزادي، ثمَّ هال عليّ السرب، ثمَّ قلت لنفسي: موتي ها هنا في هذا السرب أحب لي من أن يقتلني قومي فيشمت عدو ويحزن حبيب وأترك لقومي ذحلاً في قريش، فسرت هارباً ملحاً في السرب حتَّى دخلت داراً عظيمة، فيها بيت، وفي وسط البيت جوهر وياقوت ولجين وعقيان، وفيه أربعة أسرّة على كل سرير رجل قاعد، وعلى رأسه لوح من رخام مكتوب بالمسند، فقرأت الألواح فأصبت فيها أنَّ أهل الألواح: الحارث بن مضاض الجرهمي. وفي اللوح الثاني: عبد المسيح بن بقيلة بن عبد المدان. وفي اللوح الثالث: بقيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود. وفي اللوح الرابع: مضاض بن عبد المسيح بن بقيلة بن عبد المدان. وفي كل لوح مكتوب بالمسند، وفي اللوح الأول: أنا الحارث بن مضاض، عشت أربعمائة عام، وجلت في الأرض ثلاثمائة عام متغرباً بعد هلاك قومي جرهم، وتحته مكتوب:

هَلَّ دمعي لفرقة الأحباب   واغترابِي عن معشر بالحصابِ

أوطنوا الجزع جزع بيت أبِي مو   سى إلى النخل بين حجر وقابِ

من ملوك متوَّجين لديه   وكهول أعِفَّةٍ وشبابِ

وبَهاليل كالليوث مصاليـ   ـت مغاوير فِي الحروب اللَّجابِ

بِحلوم رواجح وبَهاءٍ   واقتدار على الأمور الصعابِ

ونساء حواضنٍ عاطلات ... وبدور مَحجوبة بالقبابِ
نازلات بيْن الحجون إلَى الْخيـ ... ـف خراعيب كالدمى أترابِ
ها همُ نازلون بالذكر فيه ... حين غابوا به مغيب الشهابِ
أسعدتْهم أيامهم ثُمَّ ولّوا ... ما على الدهر بعدهم من عتابِ
فهم المطعمون جُوداً فعادوا ... طعمةً للثرى وصم الهضابِ
فلي الويح بعدهم وعليهم ... وإليه من بعد ذاك مآبِي
كل حَي يَموت حقاً فيفنَى ... سبب غالب على الأسبابِ

وفي لوح بقيلة بن عبد المدان: عشت خمسمائة عام، وقطعت البلاد ظاهرها وباطنها فلم يكن ينجو من الموت شيء:

قَدْ قَطَعْتُ البِلادَ في طَلَبِ الثَّرْ ... وَةِ والْمَجْدِ قَالِصاً أثوابِي
وَسَرَيْتُ البِلادَ عفواً بعفو ... بعنائِي وقوَّتِي واكتسابِي
فأصاب الرَّدَى بنات فؤادي ... بسهام من الْمنايا صيابِ
فانقضت شرّتِي وأقصر جهلي ... واستراحت عواذلِي من عتابِي
فدفعت السفاه بالْحلم لَما ... نزل الشيب في مَحلِّ الشبابِ
صاحِ أبْصَرْتَ أوْ سَمعتَ بِراعٍ ... ردَّ في الضرع ما قَرَى في الحِلابِ

وفي لوح عبد المسيح بن بقيلة: عشت مائة عام، وقتلت مبارزة: وتحته مكتوب:

حَلَبْتُ الدَّهْرَ أشْطُرَهُ حَيَاتِي ... ونِلْتُ مِنَ المُنَى فوقَ المَزيدِ
وكافَحْتُ الأُمُورَ وكافَحَتْنِي ... ولَمْ أخضَعْ لِمُعْضِلَةٍ كَؤُودِ
وكِدْتُ أنَالُ في الشَّرَفِ الثُّرَيَّا ... ولكنْ لا سبيلَ إلى الخُلُودِ

وفي لوح مضاض بن عبد المسيح: عشت ثلاثمائة عام، وأخذت مصر وبيت المقدس وهزمت الروم بالدرب، ولم يكن لي بدّ من الموت:

قد تجرَّعت بعد طول زمانِي ... غصّة حين فارقتنِي اللّذّات

لا يغرّنك عيشك اليوم دنيا ... عمراً ما منها له ميقات

منْزلاً قد تَحكَّم الدهر فيه ... ليس للنازلين فيه ثبات

كل شيء تَخْنَى عليه الليالِي ... آخر الحزن والسرور الْمَمَات

ثمَّ ساق قصة عبد الله بن جدعان، ورجوعه إلى قريش، وسدّ المغارة[1].

---

(١) «الإكليل» (٨/ ١٨٣ ـ ١٨٨)، والمقطوعات بخبر مختلف في «التيجان» (٢٣٨ ـ ٢٤٢)، وخبر ابن جدعان باختصار في «المنمّق» (١٤٩)، و«المستطرف» (٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٣)، وعن ابن هشام مع القطعة الثانية التي على لوح بن عبد المدان وحدها في «الإكليل» (٨/ ١٩٢)، و«حياة الحيوان» (١/ ١٧٢، ط. البشائر ١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤)، و«مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٢)، والقطعة الثالثة التي على لوح عبد المَسِيح بن بُقَيْلَة، عن هشام بن محمد الكلبي، قال: حدَّثني بعض مشيخة الحيرة قال: خرجنا إلى صخرة لنا خلف الحيرة نريد أن نبني فيه ديراً لبعض أساقفتنا، فلمَّا اختططنا الموضع أقبلت بعمالنا لنعمل فيه، فحفروا لبعض حاجتهم، فما أمعنوا إلَّا قليلاً حتّى انتهوا إلى جرن في الأرض، فظنوا أنه كنز فأمعنوا في الحفر، فوجدوا كهيئة البيت، فدخلناه فأصبنا فيه رجلاً على سرير من رخام عليه حلّتان فإذا عند رأسه كتاب: أنا عبد المَسِيح بن بُقَيْلَة، وفي «الإكليل» (٨/ ١٧٩)، «أمالي المرتضى» (٢/ ٢٦٣)، «زهر الأكم» (٢/ ٢٨٣)، «معجم البلدان» (٢/ ٥٢١)، وعنه في «الديارات» للأصبهاني (١١٦)، و«مسالك الأبصار» (١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨) عدا البيت الثاني. والخبر عن الأصمعي في «شرح مقامات الحريري» (٣/ ١٠٢، ط. العصرية ٣/ ٣٩٤): أنا عبد المسيح بن حيَّان بن بقيلة، و«الزهرة» (٢/ ٥٦١ ـ ٥٦٢) وتصحّف فيه: أنا عبد بن حيَّان بن بقيلة، وفي «العاقبة» (٢٠٤) قال الأصمعي: أصيب حصير حول الحيرة أدرج فيه رجل عليه خلقان، وعند رأسه لوح مكتوب فيه: أنا عبد المسيح بن حيان بن نفيلة، وذكره. وفي «مثير العزم» (٢/ ٣٣٨) عن ابن أبي الدنيا قال: وحدَّثني أبي عن شيخ من ثقيف، قال: رأيت في حفيرة بالحيرة حجراً منقوراً فيه =

* جمال الدين ابن مطروح أوصى أن يكتب عند رأسه دوبيت نظمه في مرضه، وهو:

أَصْبَحْتُ بِقَعْرِ حُفْرَةٍ مُرْتَهَنَا ... لَا أَمْلِكُ مِنْ دُنْيَايَ إِلَّا الكَفَنَا
يَا مَنْ وَسِعَتْ عِبَادَهُ رَحْمَتُهُ ... مِنْ بَعْضِ عِبَادِكَ المُسِيئِينَ أنَا[1]

ومِمَّا ذكر أنه وجد في رقعة مكتوبة تحت رأسه بعد موته:

أتجزع مِ الموتِ هذا الجَزَعْ ... ورحْمةُ ربِّك فيها الطمعْ
ولو بذنوبِ الورى جئتهُ ... فرحْمَتهُ كلَّ شيءٍ تسعْ[2]

= مكتوب أنا عبد المسيح بن حبان، وذكره. وفي «المنتظم» (٤/ ١٠٠)، و«التذكرة الحمدونية» (٢/ ٤٠)، و«المرصّع» (٧٤)، وما يعوّل عليه (١/ ٥٨) دون ذكر الراوي والبيت الأخير منه أوردته كتب الأمثال. وفي كلّها خلافات في ألفاظ الشعر.

(١) «وفيات الأعيان» (٦/ ٢٦٦)، وعنه في «الوافي» (٢٨/ ٢٥٢)، و«عيون التواريخ» (٢٠/ ٦١)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٦٤١ ـ ٦٥٠ ص٤٣٥، ط. الغرب ١٤/ ٦٣٠)، و«المنهل الصافي» (١٢/ ٩٨ ـ ٩٩)، و«نزهة الأنام» (٢٠٩)، و«عقد الجمان» (١/ ٦٠)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٤٢٩)، وفي «ذيل مرآة الزمان» (ط. القاهرة ١/ ٢٠٩) أمر أن تكتب على قبره. وفي «الدليل الشافي» (٢/ ٧٧٩) أوصى أن يُكْتَب على قبره من شعره. وفي «نزهة الخاطر» (١/ ٢١٢) من قوله عند موته. وهما في «ديوان ابن مطروح» (٢١٦) قال عند وفاته دوبيت.
١ ـ «عيون التواريخ»، و«ديوانه»: (حفرتي). «الوافي»، و«المنهل الصافي»، و«الدليل الشافي»: (إلَّا كَفَنَا). «نزهة الخاطر»: (حُفْرَتِي.. إلَّا كَفَنَا).
٢ ـ «عيون التواريخ»: (من بعض عبيدك). «الوافي»: «وَسِعَتْ». «تاريخ الإسلام»: (وَسِعَتْ.. المساكين أنا).
يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين، الصاحب جمال الدين أبو الحسين بن مطروح، ولد بأسيوط سنة (٥٩٢هـ)، كان إماماً بليغاً شاعراً كاتباً، وديوان شعره كبيراً كثير الوجود بأيدي الناس، توفي سنة (٦٤٩هـ) بمصر، ودفن بسفح الجبل المقطم.

(٢) «وفيات الأعيان» (٦/ ٢٦٦). وفي «ديوانه» (٢١٣) وأوصى أن يكتب على قبره. «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٧)

وكان في بعض أسفاره قد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض فقال:

يا ربِّ إن عجز الطبيب فداوِني ... بلطيف صنعك واشفِنِي يا شافِي
أنا من ضيوفك قد حُبست وإن من ... شيم الكرام البرَّ بالأضيافِ

ووجدت بعد موته رقعة فيها مكتوب هذان البيتان[1].

وقال ليكتب على باب تربته:

هذه تربةُ مَنْ قَدْ ... عظمت منهُ الذنوبُ
والكريم المحض من ... يُعصىٰ فيعفو ويُثيبُ[2]

* قال أبو بكر الصنوبري يَرثي ابنته، وكتبَ على قبة قبرها[3]:

بِأبِي سَاكنةً فِي جَدَثٍ ... سكنتْ منه إلى غير سَكَنْ
نفسِي فازدادي عليها حَزَناً ... كلما زَادَ البِلَى زَاد الحَزَنْ

وفي الجانب الآخر:

أساكنةَ القبرِ السُّلُوُّ مُحَرَّمٌ ... علينا إلى أن نستوي في المَسَاكنِ
لئن ضُمِّنَ القبرُ الكريمُ كريمتي ... لأكرمُ مَضْمُونٍ وأكرمُ ضامنِ

---

(١) «وفيات الأعيان» (٦/ ٢٦١). وفي «ذيل مرآة الزمان» (١/ ٢٠٧) قال وهو متمرض، وخلا منه ديوانه.

(٢) «ديوانه» (٢١٣)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٧).

(٣) «تاريخ دمشق» (٥/ ٢٤٠)، وعنه في «ديوان الصنوبري» (٤٦٦ ـ ٤٦٧)، وتتمة «ديوان الصنوبري» (٨)، و«إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» (٤/ ٢٨ ـ ٢٩). وفي «الأعلاق الخطيرة» (١/ ٣٧٢) أورد له قصيدة طويلة يصف حلب وقراها ومنتزهاتها، منها أبيات يذكر فيها بابُ قِنّسرين، قال المؤلف: يعني بُنَيَّةً ماتت بحلب ودفنها خارج باب قنسرين، وبنى على قبرها قبةً، وكتب عليها أشعاراً يرثيها.

وفي الجانب الآخر:

أواحدتي عَصَانِي الصَّبْرُ لكنْ ... دُمُوعُ العَينِ سامعةٌ مُطيعهْ
وكنتِ وَديعتي ثم اسْتُرِدَّتْ ... وليسَ بمنكَرٍ ردُّ الوَديعهْ

وفي الجانبُ الآخر:

يَا وَالديَّ رعاكما الله ... لا تهجرا قبري وَزُوراهُ
خَلَّيْتُمَا وَجْهِي بِجدّته ... لِلقبر يُخْلِقُه وَيمحَاهُ[1]

وفي الجانب الآخر[2]:

آنَسَ اللهُ وَحْشَتَكْ ... رَحِم اللهُ وَحْدَتَكْ
أنتِ في صُحْبَةِ البِلَى ... أحسَنَ اللهُ صُحْبَتَكْ

وفي الجانب الآخر مُقدّم:

أبكيكِ ربّة قُبَّةٍ ... تبلى وقُبّتُها تُجَدّدْ[3]
لَكِ منزلانِ فذا يُبَيِّـ ... ـضُ للبكاء وذا يُسَوَّدْ

* عن أبي القاسم العَبْدِيّ، قال: قال المأمون: بينما أدورُ في بلاد الرُّوم وقفتُ على قصرٍ عاديٍّ مَبْنِيٍّ من رخامٍ أبيض، كأنَّ أيدي المخلوقين رُفعت عنه تلك السَّاعة، عليه مصراعان مردومان، عليهما كتابٌ بالحِمْيَرِيَّة، فطلبتُ مَن قرأهُ، فإذا هو مكتوب: بسم الله الرحمٰن الرحيم:

---

(١) في الأصل: «خليتما وجهي يحد به للقبر»، وصحّحه المحقق: «أخلقتما وجهي.. القبر». «الديوان»: «أخلقتما.. القبرُ».

(٢) «الديوان»: «أَنَّسَ». وهذه القطعة تقدمت في الكاف كتبها الخرائطي على قبر أبيه.

(٣) في الأصل: «أبكيك ربة فنه يتلى وفيها تحرّدْ»، وصحّحه المحقق، و«الديوان»: «يا ربة القبر التي تبلى».

مَا اختلفَ اللَّيْلُ والنَّهارُ ولا دارتْ نجومُ السَّماءِ في الفَلَكِ
إلَّا بنقلِ النَّعِيمِ عن مَلِكٍ قد زالَ سُلْطانُهُ إلى مَلِكِ
وَمُلْكُ ذِي العرشِ دائمٌ أبداً ليس بِفَانٍ ولا بِمُشْتَرَكِ

قال: فأمرتُ بفتحِ المصراعين، فدخلتُ، فإذا أنا بقبَّةٍ من رُخامٍ أبيض مكتوبٍ حواليها مثل تلك الكتابة، فقرئ فإذا هو مكتوب:

لَهفي على مُخْتَلَسِ فِي قبرِهِ مُحْتَبَسِ
قد عاشَ دهراً مَلِكاً مُنَعَّماً بِالأنَسِ
لَمْ يَنْتَفِعْ لَمَّا أُتِي بِجندِهِ والحَرَسِ

وإذا داخل القُبَّة سريرٌ من ذهبٍ عليه رجلٌ مُسَجَّى، حواليه ألواحٌ من فِضَّةٍ، مكتوبٌ على لوحٍ منها عند رأسه بمثلِ الكتابة:

الموتُ أخْرَجَنِي من دار مَمْلكتي فالتُّراب مضجعي من بَعْدِ تَرَفِي
لله عَبْدٌ رَأَى قَبْرِي فَأَعْبَرَهْ وخافَ من دَهْرِه رَيْبَ التَّصارِيفِ
أستغفرُ الله من جُرْمِي ومن حَنَقِي وأسأل الله فَوْزِي يوم توقيفِي

هكذا مصير بني الدُّنيا وإن نَعِمُوا فِيها وغَرَّهُمُ طول التَّساوِيفِ[1].

---

(١) الخبر وعدا البيت الأخير من القطعة الثالثة في «تاريخ دمشق» (٨/ ٩٩)، و«مختصره» (٤/ ٢٦٤)، والقطعة الأخيرة وحدها في «أهوال القبور» (٥/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، ط. الكتاب ٢٣٣ ـ ٢٣٤) روى ابن البراء بإسناده: أنَّ قبراً أصيبت عليه هذه الأبيات مكتوبة. ومثلها القطعة الأخيرة بتقديم الرابع على الثالث في «كتاب الديباج» (٢٨) قال أبو بكر شيخٌ من الشعراء، قال: رؤي على قبرٍ مكتوباً، وعنه في «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٣٠)، و«مسامرة الندمان» (٢٣٠) مِمَّا وجد على قبرٍ مكتوباً. و«العاقبة» (٢٠٦ ـ ٢٠٧). وفي «العقد الفريد» (٣/ ٢٤٨، ط. صادر ٣/ ١٩٠)، وعنه في «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٤) قال الخُشنيّ: أخبرنا بعضُ أصحابنا مِمَّن كان يَغْشَى مجلسَ الرياشِي، قال: رأيتُ على قبرِ أبي هاشم الإياديِّ بواسط: البيتان الأولان. =

....

= والقطعة الأولى في «تاريخ بغداد» (٦/ ١٠٤، ط. الغرب ٧/ ١٢) قال عبد الرحمٰن أبو يحيى المَلَطي: لَمَّا فُتِحت الشام على عهد عُمر بن الخطاب أُصيبَ جَبَلٌ فيه غار، فإذا على الغار قُفْلٌ، فَكُسِرَ القُفْل، فوجدَ في الغار لوحٌ من حديد فيه مكتوب بماءِ الذهب، الأبيات الثلاثة، قال: فَبُعِثَ باللوح إلى عُمر فقرأه ثمَّ بكى. وقال: رحم الله كاتب هذا، هذا مؤمنٌ لَمْ يجد لإيمانه موضعاً يستره فيه إلَّا هذا الغَار. ، وعنه في «بغية الطلب» (٨/ ٣٨١٦) بتقديم البيت الثاني على الأول. وفي «كتاب الديباج» (١١٢ ـ ١١٥) بخبر طويل عن ابن لذيذ الخطيب، عن أبيه: أنَّ الرشيد بعثه إلى ملك الرُّوم، وأنه رأى عند ولد جَبَلة بن الأيهم سِتْر إبريسم منسوج بالذَّهب في أعلاه مكتوبٌ سطران، أحدهما: بسم الله الرحمٰن الرحيم، مِمَّا عُمل لسام بن نُوح، والسطر الثاني: البيتان الأولان، وأنَّ عند رجوعه دخل أبو العتاهية في مجلس الرشيد، فأنشده قصيدة كافيَّة في وسطها البيتين، وأنَّ أبا العتاهية حلف أنَّها من قوله، وأنَّه لم يسمعها من قبل. وفي «أدب الغرباء» (٥٤ ـ ٥٥): كان هارون الرشيد أنفذ إسحاقَ بن عمَّار إلى ملك الروم في السنة التي نزل فيها الرقّة. فوجد في صدر مجلسه هذه الأبيات مكتوبة بالذهب. وفي «الأغاني» (٤/ ١٠٥): عن الرّياشيّ قال: قدم رسولٌ لِمَلِك الرُّوم إلى الرشيد، فسأل عن أبي العتاهية وأنشده شيئاً من شعره، وكان يُحسن العربيَّة، فمضى إلى ملك الرُّوم وذكَره له؛ فكتبَ ملكُ الرُّوم إليه، ورَدّ رسوله يسأل الرشيدَ أن يُوجِّه بأبي العتاهية ويأخذَ فيه رهائن مَنْ أراد، وألحَّ في ذلك. فكلَّم الرّشيد أبا العتاهية في ذلك، فاستعفى منه وأباه. واتَّصل بالرشيد أنَّ ملكَ الرُّوم أَمَرَ أن يُكتَبَ بيتان من شعر أبا العتاهية على أبواب مَجالِسه وبابِ مدينته، وذكرهما عدا الثالث. وهما في «عيون الأخبار» (٢/ ٣٠٧): عن أبي العتاهية أنّه قرئ له بيتان على جدارٍ من جُدُر كنيسة القسطنطينية. وفي «البداية والنهاية» (١٤/ ٢٧٩): وجد على حجر بالحميرية فقرئت للمأمون فإذا مكتوب، وذكره. وفي «تاريخ الطبري» (٨/ ١٠٧ ـ ١٠٨)، و«شرح البسامة» (٢٨٠)، و«الكامل» (٦/ ١٧)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ١٢٧) و«نهاية الأرب» (٢٢/ ١٠١): رأى أبو جعفر المنصور في منامه كأن منشداً ينشد هذه الأبيات، وفي بعضها هي ستّة أبيات. وفي «تاريخ الطبري» (٨/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧) بزيادة بيت في أوله، وعنه في «تاريخ دمشق» =

* نقل من خط أبي بكر ابن عروة: أنَّ سليمان عليه السلام رأى يوماً في الصحراء بناءً فأمر الرّيح فأمَّت به ذلك البناء، فإذا قصر مبني من النحاس، عليه شرفات وله سبعة أبواب، على كل باب سبعة أقفال، فقرأ كتباً على حيطان القصر، فوقع على المفاتيح، فاحتفر فأخرجها وفتح

= (٥٦/ ٢٢٧)، وعنه في «تاريخ الإسلام» (وفيات ١٩٨، ص٥٥ ـ ٥٦، ط. الغرب ٤/ ١٠٤٨ ـ ١٠٤٩)، و«تاريخ الخلفاء» (٣٤٣ ـ ٣٤٤)، و«نهاية الأرب» (٢٢/ ١٨٦)، و«مروج الذهب» (٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٢)، و«الكامل» (٦/ ٢٨١)، و«الهفوات النادرة» (١٠ ـ ١٢)، و«أخبار الحمقى» (٧٦ ـ ٧٧)، و«الروض المعطار» (١٨٨ ـ ١٨٩ و٣٥٧ ـ ٣٥٨)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٢٤٠)، وثمرات الأوراق (ط. الجيل ١٩٦)، و«أنوار الربيع» (١/ ٨٤ ـ ٨٦) من غناء جارية محمد الأمين لمَّا حاصره طاهر بن الحسين. ووردت الأبيات منسوبة لأبي العتاهية في هامش ديوانه ص (٢٧٤ ـ ٢٧٦، ٦٩٨). وهي دون عزو في ترجمة الكاتب (١٧٥). و«رحلة ابن معصوم» (٢٧٢). و«غرر الخصائص» (٨٠، ط. العلمية ١٠٤) عدا الثالث.

٧ ـ «العقد الفريد»، و«المقتطف»: (والموتُ أَضْرَعَنِي مِنْ بَعْدِ تَشْرِيفِي). «تاريخ دمشق»، و«مختصره»: (فاخترتُ مضجعي من بعد ترِيفِ). «المسامرة»: (من بيت مهلكتي ∴ فالترب مضجعي من بعد تتريفِ). «العاقبة»: (من بيت مملكتي ∴ والترب مضجعي من بعد تشريف). «الديباج»، و«مثير العزم»، و«الأهوال»: (فالتُّربُ مُضجعي من بعد تَتْرِيفِ).

٨ ـ «كتاب الديباج»، و«مثير العزم»: (فأحزَنَهُ ∴ وهَابَ من). «تاريخ دمشق»، و«مختصره»: (فأحزَنَهُ).

٩ ـ «تاريخ دمشق»، و«مختصره»: (أستغفر الله من ذنبي ومن زَلَلِي ∴ وأسأل الله عَفْواً يومَ). «كتاب الديباج»، و«مثير العزم»: (من عمدي ومن خطئي ∴ وأسألُ الله فَوْزاً). «العاقبة»، و«المسامرة»: (من جرمي ومن زللي ∴ وأسأل الله فوزاً). «الأهوال»: (ومن جنفِي ∴ وأسأل الله غفراً).

١٠ ـ «كتاب الديباج»، و«مثير العزم»: (هذا مصيرُ ذوي الدُّنيا وإن جمعوا ∴ فيها وغرّهم). «العاقبة»، و«الأهوال»: (هذا مصير).

القصر، فإذا عتبة الباب من الذهب الأحمر وعليها كتابة باللازورد: «من برجيس رحلنا، وبالقصر قلنا، ومن يسأل عن القصر فمبنياً وجدنا»؛ فقال: لا إلٰه إلّا الله إنَّ هذا لأمر عجب! رحل هؤلاء من برجيس غدوة ولحقتهم القائلة هنا وبين برجيس وهذا الموضع مسافة طويلة. ثمَّ دخل فأصاب فيه مقاصير كثيرة فأقبل يفتح وينظر ما فيها من العجائب، ثمَّ أنّه فتح مقصورةً فأصاب فيها رجلاً مدرجاً في أكفانه على سرير من الحديد الصيني طوله أربعون ذراعاً ملقى على قمحودته، فوضع يده على صدره فصار رماداً من طول ما أتى عليه من الأزمنة والدهور، فقال: لا إلٰه إلّا الله لكأنَّ هذا الشخص لم يعمر في الدنيا قط، وإذا بحربة من ذهب مَرْكوزة عن يمين السرير، وعن شماله أُخرى مكتوب في إحداهما:

إنَّما الدنيا ساعة ويوم،
ورقدة بينهما ونوم،
يعيش قوم ويَموت قوم،
والدهر يَمضي ما عليه لوم.

وفي الأخرى:

ملكنا وقدرنا وقهرنا وتركنا
وقضى الْمُوت علينا بعد هذا فذهبنا

وإذا بلوح من ذهب مكتوب فيه:

إذا الحادثات بلغن المدى وكادت لَهُنَّ تذوبُ المهجْ
وحلَّ البلاء وبان العزاء فعند التناهي يكون الفرج

وإذا تحت السرير مائدة من الحديد الصيني عليها ملح جريش وعليها مكتوب: أكل على هذه المائدة سبعون ألف ملك أعور سوى

الأصحاء والبصراء وسوى الراقد على هذا السرير؛ ثمَّ خرج من القصر وأصحابه، وردَّ مفاتيحه إلى موضعها، فإذا نداء من قبل الله ﷻ: يا سليمان، إنَّما كانت المسألة قبل أن يعطيك الله الملك ألَّا ينبغي لأحد من بعدك فأمَّا من كان قبلك فبلغ أكثر من ذلك[1].

* مكتوب على التُّربة التي أنشأها عليّ بنُ أبي بكر بن عليّ الهروي والتي هي بظاهر مدينة حلب على الجادّة الآخذة إلى دمشق، على جانبها الغربي:

بسم الله الرحمٰن الرحيم. سبحان مُشتِّت العباد في البلاد، وقاسم الأرزاق في الآفاق. سَيَّر قوماً إلى الآجال وقوماً إلى الآمال. هذه تربة العبد الغريب الوحيد، علي بن أبي بكر الهروي. عاش غريباً ومات وحيداً، لا صديق يرثيه، ولا خليل يبكيه، ولا أهل يزورونه، ولا إخوان يقصدونه، ولا ولد يطلبه، ولا زوجة تندبه. آنس الله وحدته، ورحم غربته. وهو القائل: سلكتُ القفار، وطُفتُ الدِّيار، وركبتُ البحار، ورأيتُ الآثار، وسافرتُ البلاد، وعاشرتُ العباد، فلم أجد صديقاً صادقاً، ولا رفيقاً موافقاً. فمن قرأ هذا الخط فلا يغترّ بأحد قط:

طُفْتُ البلادَ مَشارِقاً ومَغارِباً ... وَلَكَمْ صَحِبْتُ لِسائِحٍ وَحَبيسِ

ورأيتُ كلَّ غريبةٍ وعجيبةٍ ... ولَقِيْتُ هَوْلاً في رَخَايَ وَبُوْسِي

أَصبحتُ مِنْ تَحْتَ الثَّرَى في وَحْدَةٍ ... أَرجو إلٰهي أنْ يكونَ أنيسِي

وعليه أيضاً: لا ذاك دام، ولا ذا يدوم.

---

(١) «الروض المعطار» (٤٤). وخبر المائدة وحده في «البلدان» (١٩٢). وانظر: هامش «قافية الهاء»: «لا تَصْحَبْ أَخَا الجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ».

وعليه أيضاً: بنوا وعلوا، ومضوا وخلوا.

وعليه أيضاً: كن من الفراق على حذر، هذا الوداع فمتى الاجتماع؟

وعليه أيضاً: السلامة في الوحدة، الرَّاحة في العُزلة.

وعلى الجانب الشرقي: بسم الله الرحمٰن الرحيم. هذه تربة العبد الغريب الوحيد، علي بن أبي بكر الهروي، وهو القائل: ابن آدم، دَعِ الاختيال فَما يدوم حال، وتُغالب التقدير فلن يفيد التدبير، ولا تحرص على جمع مال ينتقل منك إلى مَنْ لا ينفعك شكره، ويبقى عليك وزره، وآخر أمرك بطن الأرض قبرك.

وعلى الجانب الشمالي: لا مَفَرَّ مِمَّا قضاه، ولا مَهْرَب مِمَّا أمضاه، فالسَّعِيد من سَلَّم إليه وتوكَّل عليه.

وعلى عضادتي الباب مكتوب: بسم الله الرحمٰن الرحيم، يقول ساكن هذه التربة: ما مرَّ الزمان على شيء إلَّا غيّره، ولا على حيّ إلَّا أقبره، ولا على رفيع إلَّا وضعه، ولا على قويّ إلَّا ضعضعه.

وداخل الباب مكتوب: الطمع يُذلّ الأنفس العزيزة، ويستخدم العقول الشريفة.

وعلى القبلة مكتوب: الآيتان اللتان هما آخر سورة لقمان.

وعلى القبر: بسم الله الرحمٰن الرحيم: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، إلٰهي ليس لي عمل أتقرّبُ به إليك، ولا حسنة أدلُّ بِها عليك، غير فقري وفاقتي وذلِّي ووحدتِي، فارحم غُربتِي، وكن أنيسي في حُفرتِي، فقد التجأتُ إليك، وتوكلتُ عليك، وأنت أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين، يا رب.

ومن المواعظ التي على تربته من كلامه:

قُلْ لِمَنْ يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَقَدْ طَالَ عَنَاهُ
هَـذِهِ تُـرْبَـةُ مَـنْ شَـيَّـدَ هَـذَا وَبَـنَـاهُ
طَالَمَا أَتْعَبَهُ الحِرْصُ وَقَدْ هَدَّ قُوَاهُ
طَلَبَ الرَّاحَةَ فِي الدُّنْيَا فَمَا نَالَ مُنَاهُ[1]



(١) الخبر والأبيات عدا القطعة الأخيرة في «تاريخ إربل» (١/ ١٥٢ ـ ١٥٣)، وبعضه مع القطعة الأخيرة في «إعلام النبلاء بتاريخ حلب» (٤/ ٣١٦)، والمقطوعتان وحدهما دون الخبر في «قلائد الجمان» (٤/ ٣٢، ٣٣) وقال عن الأولى: أنشدهما وهو ما ضمنه كتابه «الإشارات في معرفة الزيارات»، وقال عن الثانية: «قالها قبل موته بأيام، وكتبها على حائط تربته». ومثله القطعة الثانية في «مفرج الكروب» (٣/ ٢٢٤).
ـ عليّ بنُ أبي بكر بن عليّ، أبو الحسن الهروي، ويُعرف بابن الخراط السائح، موصلي المولد، طاف الأرض، ولم يرد مدينة إلّا وكتب في المواضع المشهورة بِها بخطّه، توفي رحمه الله بحلب سنة إحدى عشرة وستمائة.



الكلمات التي قيلت على قبر الإسكندر

* قال أبو الحسن علي بن محمد المدائني[1]:

حدَّثني عمرو بن مسعدة قال: قال لِي المأمون يوماً: ألا أُفيدكَ مصونَ الرُّوم واليُونانية من الحكمة؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: إنِّي قرأتُ في صُحفٍ من كتبهم: أنَّ الإسكندر[2] لَمَّا مَرِضَ مرضه الذي مات فيه، أرسل إلى أرسطاطاليس[3] وكان معلّمَهُ الذي يَصْدُرُ عن رأيه، ويعرفُ علمَهُ وحقَّ فضلِهِ، فقال له: أيُها الحكيم المُؤتمن، خفّف عن الطبيعة ما عليها من الثقل بكتاب تكتبه إلى الشَّفيقةِ والدتِي أُرْفِيَة[4] تحضُّها فيه على الصَّبر، وتذكّرها فيه بمن سَلَفَ

(١) «أنس المسجون» (٩٦ ـ ١٠٨).

(٢) الإسكندر الأكبر (٣٢٣ ـ ٣٥٦ ق.م) ملك مقدونيا، تتلمذ على أرسطو، حارب الفرس، وحقق عليهم انتصارات كثيرة، وتوغل في الإمبراطورية الفارسية حتى البنجاب في الهند، بنى عدّة مدن أشهرها مدينة الإسكندرية بمصر، «الموسوعة الميسرة».

(٣) أرسطاطالس أو أرسطوطالس أو أرسطو (٣٢٢ ـ ٣٨٤ ق.م) مربِّي الإسكندر، فيلسوف يوناني، تأثر فلاسفة المسلمين بتآليفه التي نقلها إلى العربية إسحاق بن حنين، «المنجد».

(٤) هكذا الأصل، وفي «مختار الحكم» (٢٣٩) «روفيا»، وفي الحاشية: في (ص، ح «زوقيا»). وفي «تاريخ دمشق» (٣٤٦/١٧) «روقية». وفي كتاب «الإسكندر المقدوني» تأليف هارولد لامب أنّ أسمها: «أولمبياس»، وورد في «المختار» (٢٥٠) في رسالة الإسكندر لأمه: احشري الناس من بلاد لوبيه وأورفيه...

من الملوك؛ خلَّفوا ما خلَّفْتُ، وصِرْتُ إلى عَرَصَاتهم وميدانِ حلبتهم، قد انقطعت أخبارُهم، ودرستْ آثارُهم، فعادت الحركةُ سكوناً، والأجسامُ هموداً، والأرواح خفوتاً؛ واقرأْه عليَّ قبل موتي[1].

فكتب أرسطاطاليس كتاباً هذه نسخته:

«من الإسكندر رفيقِ أَهلِ الأرض بجسده قليلاً، ورفيقِ أَهل السَّماء بروحه كثيراً، إلى والدته أُرْفِيَة الصَّفيَّةِ والحبيبةِ التي تحبُّ التَّمَتّعَ بولدها في دار الغرِّ الغرور، وتزهدُ في مجاورته غداً في دار النُّشور.

يَا ذاتَ الحلم الرَّاجح، أَسْأَلُكِ من قُرْبِي من قلبِكِ أنْ تستمعي لقراءةِ كتابي هذا وتَتَفهَّميه، وترفعي نَفْسَكِ عن شبه النِّساء وضعفِهنَّ في الرِّقة، كما لَمْ يكن ابنك يَرضى بشبه الرِّجال في كثير من أمورهم، وانظري وتأمَّلِي في جميع ما أحاط به العالم.

---

(١) جاء في «كتاب الاعتبار» (٧٩ ـ ٨١)، ومن طريقه في «تاريخ دمشق» (١٧/٣٥٩ ـ ٣٦٠)، و«المنتظم» (١/٣٠٠ ـ ٣٠٢) عن عبد الله بن زياد، قال: فدعا كاتبه فقال: خفف عليّ في الموتة بكتاب تكتبه إلى أمِّي تعزِّيها بِي واستعن ببعض علماء أهل فارس، ثمّ اقرأه عليه. فكتب الكاتب (وذكره بخلاف بسيط وزيادة). وفي «تاريخ دمشق» (١٧/٣٤٦): فدعا كاتبه واستعان بعلماء بابل فكتب، (وأورد بعضاً منه). وجاء في «مختار الحكم» (٢٣٩) بداية الرسالة فقط وفيها اختلاف: «من العبد بن العبد الإسكندر رفيق أهل الأرض بجسده قليلاً، ومجاور أهل الآخرة بروحه طويلاً، إلى أمه روفيا الصفية الحبيبة، التي لم يمتع بقربها في دار القرب، وهي مجاورته غداً في دار البعد...» إلى آخر الكتاب، وهو كتاب طويل. وقد ذكرته وغيره من كتبه في تاريخي الكبير على التمام.اهـ.
وللإسكندر رسالة ثانية أيضاً مختلفة إلى أمه كتبها بنفسه ولا تتوافق مع هذه الرسالة إلَّا بجمل مقتضبة، انظر: «مختار الحكم» أيضاً (٢٤٩).

هل رأيتِ لشيءٍ قراراً ثابتاً، أو حالاً دائماً؟ ألم تري أنَّ الشَّجرة كيف تَهْتزُّ أغصانُها، وتخرج ثمارُها وتلتفّ ورقها، ثمَّ إنْ يلبث أنْ يَنْهَشِمَ الغُصْنُ، ويتساقط الثَّمر، ويتناثر الورق.

أو لَمْ تري إلى النَّهار الْمضئ النيِّر البهي كيف تخلفه الظُّلمةُ في مكانه؟!

أو لَمْ تري القمرَ أبْهى ما يكون ليلةَ البدر يكسفه الكسوفُ فيذهب بنوره فيُظلم ما ظهر من نوره وبهجته وحسنه، أو لَمْ تري إلى شُهُبِ النِّيران المتوقّدة ما أسرع ما يخبو ضوؤُها ولَهبُها؟!

بل انظري إلى الْماء العذب ما أسرع جريته إلى البحار الْمالحة التي تحوله إلى طبيعتها ومرارةِ ذوقها؟ وإلى هذا الخَلق العجيب الذي يُنافس في الدُّنيا، ويَحْرِصُ على عمارة ما يَخْلقُ آخره، ويدرس أثره؛ قد امتلأت به الآفاق، وشُغلت به الأمكنة، وقد مالت إليه الحواس بكلِّيتها فرجعت عن إدراكه كالَّةً حائرةً.

وإنَّهما شيئان اثنان: شيء يولد فينمو، وشيء ينبتُ فينمو، وكلاهما مقرونٌ به الهلاك.

أو لَمْ يبلغك أنّه قيل لِهذا الدار حين بُنيت: يا والدة الْموتى، ومرتَجعةَ العطيَّة، وناقضةَ كلِّ مبرومٍ، أو لَمْ تري كلَّ مَخلوقٍ يَجري على ما ليس يدري؟ وأَنَّ كلَّ مستقرٍّ منهم غيرُ راضٍ باستقراره، أم هل رأيتم مُعطياً لا يأخذ، ومُقرضاً لا يتقاضى، ومُسْتودِعاً لا يردّ وديعتَه؟

ولئن يكن أحدٌ حقيقاً بالبكاء فَلْتبْكِ السَّماءُ على نجومها، ولتبكِ

البِحار على حيتانِها، وليبكِ الإنسانُ على نفسه التي تَموت في كلِّ ساعةٍ ولحظةٍ وطرفةٍ، وأجلُها يطلبها، بل علامَ يبكي الباكي؟!

لفقدِ من فَقَدَ من قبل أنْ يُفارقَهُ فأتاه ما لَمْ يكن يَحْسِبُ، وتوقّع ما لَمْ يكن يحذرُ؛ فيَحْدُثُ لَهُ البُكاء والحزن.

يا أُمَّاه! إنَّ الْموتَ والفَناء لا يُبْقيان العزيزَ، ولا يَتركان الذَّليل.

وقد عرفتُ سبيلَ الْمنهج والطَّريق الواضح الذي ما عنه معدل، بل إليه كلٌّ يَصير.

ولا يتعبنّك الحزنُ والبُكاء من بعدي؛ فإِنَّكِ لَمْ تكوني جاهلةً بأَنِّي من الذين يَموتون.

وقد كتبتُ كتابي هذا أرجو أنْ تتعزّي بِهِ، وأنْ يحسن منك موقعُهُ؛ فلا تُخلفي ظنِّي، ولا تُحزنِي روحي، فإِنِّي قد علمت يقيناً أنَّ الذي أذهبُ إليه خيْرٌ من الْمكان الذي كنتُ فيه، وأكرمُ وأطهر وأحسنُ من الحُزْنِ والنَّصَب والْهَمِّ والأَلَم؛ فاغتبطي بِمذهِبي واستعدِّي للقائي.

يا أُمَّاه أُرفِيَة! اذكري أنَّ ذِكْري قد انقطعَ عن أهل الدنيا بِمَا كنتُ أُذكر من عزِّ سُلطانِي ومُلكي، فاجعلي لِي من بعد ذِكري صبْرَكِ على عظيمِ ما نَزَلَ بك من فقد ولدك.

يا أُمَّاه! الْمقامُ في هذه الدَّار قليل زائل، والْمُقامُ في دار الأبد دائم. اهـ.

فلمَّا مات الإسكندر جُعل جسدُه في تابوتٍ من ذهبٍ، وحُمِلَ إلى الإسكندرية إلى دار المُلك، وجُعل التابوت في وَسْطِ إيوانه الذي كانَ يَجلس فيه على السَّرير.

وقيل لحكماء اليونانية والعظماء: ادنوا منه، وأحدقوا به، وتكلَّموا على هذا الجسدِ السَّاكن[1].

---

(١) أقوال الحكماء في: «كتاب الاعتبار» (٨٢ ـ ٨٨) بخبرين، الأول: عن الحَسَن، قال: كانَ الإسْكَندَرُ أوّل من خَزَنَ الأموالَ تَحتَ الأرضِ، فلمَّا حضَرَتْهُ الوَفَاةُ دَعَا ابْنَهُ الأكبرَ ـ وكانَ وَلِيَّ عهدَهِ ـ فقالَ: يَا بُنَيِّ إنِّي أرانِي لِمآبِي، فَإذَا أنا مِتُّ فَابْعَث إليَّ حذاقَ الصَّاغةِ فأدخِلهُمُ الخَزائِنَ فَلْينتَقُوا جَيِّدَ الذَّهَبِ على أعيُنِهِم، ثُمَّ لِيَصوغُوا تَابُوتاً، ثُمَّ أدخلنِي فيه، ثُمَّ ضَعنِي وَسَطَ قَصري، ثُمَّ ابْعَث إلى أهلِ مَمْلَكَتكَ وإلى العُلَماءِ مِنهُم فَلْيَتَكَلَّم كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُمْ بِمَا يَعلَمُ. فَلمَّا هَلكَ الإسكَندَرُ فَعَلَ ابنُهُ مَا أمرَهُ بِهِ أبُوهُ سِراً، ثُمَّ بَعَثَ إلى أهلِ مَمْلَكَتِه وإلى العُلماءِ ـ وكَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً ـ؛ فَأَقْبَلُوا حتَّى أطافُوا بِالتَّابُوتِ، كأنَّهُم عَلِمُوا مَا يُرادُ بِهِم، فَقَال لَهُم ابنُهُ: أيُّها العُلَماءُ قُومُوا فَتكلَّمُوا بِما تَعْلَمُون. فَقَام الأوَّلُ فَوَضَعَ يدهُ على التَّابُوتِ فقال... (في ثلاثة عشر قولاً).

وفي الخبر الثَّاني (٨٢ ـ ٨٨): عن زُهير بن عبَّاد قال: لَمَّا حَضَرَتْ ذَا القَرْنَينِ الوَفاةُ كَفَّنُوهُ، ثُمَّ وَضَعُوهُ فِي تَابُوتٍ مِن ذَهَبٍ، قال: فقالت الحُكَماءُ: تَعالُوا حتَّى نَتكلَّم عَلَيهِ وَنَعْتَبِرَ. فقالَ أوَّلُهُم... (في ستة وثلاثين قولاً).

وفي «تاريخ اليعقوبي» (١/ ١٤٤ ـ ١٤٥): ومات الإسكندر بموضع من أداني العراق، مِمَّا يلي الجزيرة، فاجتمع أصحابه، فكفنوه، وحنطوه، وصيّروه في تابوت من ذهب، ثمَّ وقف عليه عظيم من الفلاسفة فقال (الفقرة الأولى) ثمَّ أقبل على من حضره من الفلاسفة، فقال: يا معاشر الحكماء، ليقل كلّ امرئ منكم قولاً يكون للخاصّة معزّياً، وللعامّة واعظاً، فقام كل واحد من تلامذة أرسطاطاليس، فضرب يده على التابوت، ثمَّ قال (في تسعة أقوال).

وفي «مروج الذهب» (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩١): فلمَّا مات الإسكندر طافت به الحكماء مِمَّنْ كان معه من حكماء اليونانيين والفرس والهند وغيرهم من علماء الأمم، وكان يجمعهم، ويستريح إلى كلامهم ولا يصدر الأمور إلَّا عن رأيهم، وجُعِلَ بعد أنْ مات في تابوت من الذهب ورصع بالجوهر بعد أن طلي جسمه بالأطلية الماسكة لأجزائه، فقال عظيم الحكماء والمقدّم فيهم: ليتكلَّم كل واحد منكم =

= بكلام يكون للخاصَّة مُعزِّياً وللعامَّة واعظاً. وقام فوضع يده على التابوت، فقال: أصبح آسر الأسراء أسيراً. (في ثلاثين قولاً).

وفي «نشوار المحاضرة» (٧/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩). وعنه في «المنتظم» (١٤/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦): لَمَّا توفيّ عضد الدَّولة سنة (٣٧٢هـ)، بلغ خبره إلى مجلس بعض العلماء، وفيه جماعة من أكابر أهل العلم، فتذاكروا الكلمات التي قالها الحكماء، عند موت الإسكندر، وقد رويت لنا من طرق مختلفة الألفاظ، ونحن نذكر أحسنها: وذلك، أنَّ الاسكندر، لَمَّا مات، قام عند تابوته، جماعة من الحكماء، فقال أحدهم... (في عشرة أقوال).

وفي «ذيل تجارب الأمم» (٣/ ٧٥ ـ ٧٧): ذكر أبو حيّان التوحيدي في «كتاب الزلفة» أنه لَمَّا صحَّت وفاة عضد الدولة كنّا عند أبي سليمان السجستاني وكان القومسي حاضراً، والنوشجاني، وأبو القاسم غلام زحل، وابن المقداد، والعروضي، والأندلسي، والصيرمي، فتذاكروا الكلمات العشرة المشهورة التي قالها الحكماء العشرة عند وفاة الإسكندر. (ولم يوردها وأورد الكلمات التي قيلت في عضد الدولة)، ومثله في «الكامل» (٩/ ١٩ ـ ٢٠).

وفي «زهر الآداب» (ط. الجيل ٣/ ٧٢٨ ـ ٧٢٩، ط. الحلبي ٢/ ٦٧٣ ـ ٦٧٤): لَمَّا جُعل الإسكندرُ في تابوت من ذهبٍ تقدَّم إليه أحدُهم فقال... (في اثني عشر قولاً).

وفي «جمع الجواهر» (٢١٠ ـ ٢١١) لَمّا ساقَ رسالة أبي العيناء في كلام طويل عمله على ألسنة القوّاد والكتاب والرؤساء وغيرهم لَمَّا نُكب أحمد، قال: وهذا ضدّ هذه الكلمات التي قيلت بعد وفاة الإسكندر نبَّه بها حكماء زمانه، اخترت منها هنا قطعة: لَمَّا جُعل في تابوت ذهب، تقدَّم إليه أحدهم فقال... (في اثني عشر قولاً).

وفي «التمثيل والمحاضرة» (١٧٦ ـ ١٧٧): لَمَّا جُعل في تابوت ذهب تقدّم إليه أحدُهم فقال... (في ثلاثة عشر قولاً).

وفي «تاريخ غرر السير» (٤٥٠ ـ ٤٥٤): لَمَّا كثرت الفلاسفة والحكماء سواد المحدقين بتابوت الإسكندر، وانخرطوا في سلك المجتمعين عليه قال لهم أرسطاطاليس: تعالوا ننفث ما في صدورنا بنُكَت ولُمَع تعظ الخاصَّة وتنبّه العامَّة. وتقدَّم هو فوضع يده على التابوت والعَبَرة تخنقه فقال... (في واحد وثلاثين قولاً). =

١ ـ فقال فلليمون الحكيم[1]: هذا يومٌ عظيمُ العِبر، أقْبَلَ من شرِّه

= وفي «خريدة العجائب» (٢٥٨ ـ ٢٥٩) نقلاً عن «الذهب المسبوك في سير الملوك» لابن الجوزي: فلمَّا مات ﷺ وضع في تابوت من ذهب ليحمل إلى أمّه بالإسكندرية، فقال حكيم الحكماء: ليتكلّم كل منكم بكلام ليكون للخاصَّة مُعزِّياً وللعامَّة واعظاً، فقام أحدهم وقال... (في تسعة أقوال).

وفي «الكامل» (١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠): فلمَّا مات الإسكندر أطاف به من معه من الحكماء اليونانيّين والفرس والهند وغيرهم، فكان يجمعهم ويستريح إلى كلامهم، فوقفوا عليه، فقال كبيرهم: ليتكلَّم كلّ واحد منكم بكلام يكون للخاصّة معزّياً وللعامَّة واعظاً، ووضع يده على التابوت وقال... (في سبعة وعشرين قولاً).

وفي «بغية الطلب» (٤/ ١٦٠٠): لَمَّا مضى لسبيله رثاه الناس، فَمِما قالت الفلاسفة... (في سبعة أقوال).

وفي شرح نهج البلاغة (٩/ ١٢٣ ـ ١٢٤): من كلام الحكماء الذين تكلّموا عند تابوت الإسكندر فقال أحدهم... (في ستّة أقوال).

وفي «سرح العيون» (٧٠ ـ ٧١): لَمَّا حضرت الإسكندرَ الوفاةُ أوصى أنْ يوضع في تابوت من ذهب، ويطلَى بالأطلية الممسّكة، ويُحمل إلى أمّه بالإسكندرية. فلمَّا فُعِل ذلك جمع أرسطاطاليس الحكماء، وأمرهم بكلام يكون للخاصَّة معزّياً، وللعامَّة واعظاً، كما فُعِل بالإسكندر الأول ـ وكانوا عشرة... (وفيه اثنا عشر قولاً).

وفي «الكنز المدفون» (٨٦): قيل: لَمَّا مات الإسكندر ذو القرنين رضي الله عنه وضع في تابوته بين يدي أمه، وكان بين يديها الحكماء والعظماء، فقام حكيم فقال... (وفيه ستّة أقوال).

وفي الكشكول (٥٠٤ ـ ٥٠٥، ط. البابي ٢/ ١٤٦ ـ ١٤٧) لَمَّا مات الإسكندر وضعوه في تابوت من ذهب وحملوه إلى الإسكندرية، وندبه جماعة من الحكماء يوم موته، فقال... (وفيه ثمانية أقوال).

وفي «مختار الحكم» (٢٤٠) (أربعة عشر قولاً). وفي «أنس المسجون» (مائة قول).

(١) «تاريخ اليعقوبي» (١/ ١٤٤): ثُمَّ وقف عليه عظيم من الفلاسفة فقال (الأول): هذا يومٌ عظيم كشف الملك عنه، وأقْبَلَ من شرِّه ما كان مدبراً، وأدبر من خيره ما كان مقبلاً، فمن كان باكياً على ملك، فعلى هذا الملك فَلْيَبْكِ، ومن كان =

ما كان مدبراً، وأدبر من خيره ما كان مقبلاً. فمن كان باكياً على زوال ملكه فليَبْكِ.

٢ ـ وقال ميلاطوس الحكيم الأول[١]: أيُّهَا السَّاعي الْمُغتصب، ما خانك عند الاجتماع ووَدَعَكَ عند الاحتياج، فلا قرابةٌ يزورُكَ، ولا وزيرٌ يتفقَّدُكَ. (انظر قول الحكيم ١٥).

٣ ـ وقال الحكيم الثاني: هذا الإسكندر قد ذهبَ زهرةُ بهجته، كما أذهَبَ الشُّعاعُ من الشَّمسِ نورَ النبات.

٤ ـ وقال الحكيم الثالث[٢]: هذا الإسكندر صاحب الأسرى قد أصبح أسيراً.

= متعجّباً من حادث، فمن مثل هذا الحادث فليتعجَّبْ. «مروج الذهب» (١/ ٢٩٠): وقال الثاني عشر: هذا اليومُ عظيمُ العِبر.. على مَنْ زال ملكه فليبكِ. «الكامل» (١/ ٢٨٨): وقال آخر (الثاني عشر): هذا يوم عظيم أقبل من شرّه ما كان مدبراً، وأدبر من خيره ما كان مقبلاً، فمن كان باكياً على مَنْ زال ملكه فليبكِ. «بغية الطلب» (٤/ ١٦٠٠): وقال فيليمون (الخامس): هذا يوم عظيم، أقبل من شره ما كان مدبراً، وأدبر من خيره ما كان مقبلاً، فمن كان باكياً على زوال ملكه فليبك. «الكنز المدفون» (٨٢): فقام حكيم فقال (الأول): هذا يوم أقبل من شره ما كان مدبراً، وأدبر من خيره ما كان مقبلاً، ثمّ جلس. «الكشكول» (٥٠٣): فقال بطليموس (الأول): هذا يوم عظيم العبرة، أقبل من شره ما كان مدبراً، وأدبر من خيره ما كان مقبلاً.

(١) «الكامل» (١/ ٢٨٨): وقال آخر (السادس): أيُّها السَّاعي الْمُنْتصب، جمعتَ ما خذلك عند الاحتياج إليه، فغودرت عليك أوزاره وقارفت آثامه، فجمعتَ لغيرك وإثمه عليك.
«بغية الطلب» (٤/ ١٦٠٠): وقال ميلاطوس (الرابع): أيها الساعي المغتصب، جمعت ما خانك عند الاحتجاج، وتركك عند الاحتياج، فلا قرابَةٌ يزورك، ولا وزيرٌ ينقذك.

(٢) «الاعتبار» (٢/ ٨٥): وقالَ آخرُ (الثالث عشر): هذا ذُو الأسَارى قَدْ أصبَحَ أسِيراً. =

٥ ـ وقال الرَّابع(١): انْظُروا إلى حُلْمِ النَّائِمِ كيفَ انْقَضَى، وإلى ظِلِّ الغمام كيف انجلى؟

= «مروج الذهب» (١/ ٢٨٩): قال الأول عظيم الحكماء: أصبح آسر الأسراء أسيراً.
«غرر السير» (٤٥٠): قال أرسطاطاليس (الأول): أصبح آسر الأسرى أسيراً، وقاتل الملوك قتيلاً.
«الكامل» (١/ ٢٨٨): قال (الأول): أصبح آسر الأسراء أسيراً.
«شرح النهج» (٩/ ١٢٤): وقال الآخر (السادس) أصبح آسرُ الأسراء أسيراً، وقاهر الملوك مقهوراً، كان بالأمس مالكاً، فصار اليوم هالكاً.
«سرح العيون» (٧٠): فقال الأول: أصبح مستأسِرُ الأسرَى أسيراً.
«خريدة العجائب» (٢٥٨): فقام أحدهم وقال (الأول): لقد أصبح مستأسر الملوك أسيراً.

(١) «الاعتبار» (٢/ ٨٦) وقال آخرُ (الخامس عشر): كانَ الإسكندَرُ كَحُلمِ نَائمٍ انقَضَى، أو كَظِلِّ غَمَامَةٍ انجَلَى. «مروج الذهب» (١/ ٢٩٠): قال السابع عشر: «... وظِلّ الغمام..». «نشوار المحاضرة»، و«المنتظم»: قال السادس: كان الإسكندر كحلم نائم انقضى، أو كظلّ غمام انْجلى. «ربيع الأبرار» (١/ ١٣٩): قال بعض الحكماء الذين وقفوا على تابوت إسكندر: انظر إلى حُلم النائم كيف انقضَى، وإلى سَحاب الصَّيفِ كيفَ انْجَلَى؟. ومثله في «ثمار القلوب» (٦٧١، ط. البشائر ٢/ ٩٤٩): قال حكيم: كان مكتوباً على تابوتِ الإسكندر. وكرّره في (٦٥٣، ط. البشائر ٢/ ٩٢٨): وقال أحدُ الحُكَماء الَّذينَ وَقَفُوا على تابوتِ الإسكندَرِ الرُّوميِّ، ورَمَى كُلُّ واحِدٍ مِنْهم بِحِكْمَةٍ بالِغَةٍ: وذكره. «زهر الآداب» (٢/ ٦٧٤): ووقف عليه آخر فقال (السادس): انظُرْ إلى حلم النائم كيف انقضى، وإلى ظلّ الغمام كيف انْجَلَى. «جمع الجواهر» (٢١٠): وقال الآخر (الثاني): انظرْ إلى حلم النائم كيف انقضى وإلى ظلّ الغمام كيف انجلى. «التمثيل والمحاضرة» (١٧٦): ووقف عليه آخرُ فقال (الخامس): انظُرْ إلى حُلْم النائم كيف انْقضى، وإلى ظلّ الغمام كيف انْجلى. «غرر السير» (٤٥٠): ثمَّ تقدَّم بطلميوس فقال (الثالث): انظروا إلى حلم النائم كيف انقضى، وإلى ظلّ الغمام كيف انجلى. «شرح النهج» (٩/ ١٢٤): وقال الآخر (الثالث): انظروا =

٦ ـ وقال الخامس: قد كان هذا الشَّخصُ يَسأَلُ عمَّا قبلَه، وما يسأَلُ عمَّا بعده.

٧ ـ وقال السَّادس[1]: هذا الجسد صَدَرَ وهو ناطقٌ، ووَرَدَ وهو صامت. (انظر ٤٥).

٨ ـ قال السَّابع: ما كان آمن هذا الجسد لِما يستبقيه، وأشدّ حفظه لِما يستودعه.

٩ ـ قال الثامن: ما أرغبنا فيما فارقتَ، وأغفلنا عمَّا عاينتَ.

١٠ ـ قال التَّاسع: ما أَبْعَدَ شبهَ مكانك الذي أنتَ فيه اليوم، من مكانك الذي كنتَ فيه أمس.

١١ ـ قال العَاشر: لم يقضِ هذا نهمَتَهُ من الدُّنيا حتى قضتْ نهمتَها منه.

١٢ ـ قال الحادي عشر[2]: أَمَا ترون أَيُّها الحكماء إلى هذا الجسد كيف حرَّكنا بسكونه.

= إلى حلم المنام كيف انجلى، وإلى ظلِّ الغمام كيف انسلى!. «الكشكول» (٥٠٤): وقال ثاون (الخامس): انظروا إلى حلم النائم كيف انقضى، وإلى ظل الغمام كيف انجلى؟

(١) «الاعتبار» (٨٤): ثُمَّ قامَ التَّاسِعُ فقالَ: إسكندرُ وَردتَ يَومَ وَردتَ نَاطِقاً، وصَدَرتَ يَومَ صَدرتَ صَامِتاً. «الاعتبار» (٨٦/٢): وقالَ قائلٌ (الواحد والعشرون): لَئِن كُنْتَ وَرَدتَ عَلَينَا قَوياً نَاطقاً، لَقد صَدَرتَ عَنَّا ضَعِيفاً صَامِتاً. «بغية الطلب» (١٦٠٠/٤): وقال أرسطوطاليس (الثاني): صدر عنَّا الإسكندر ناطقاً، وقدم علينا صامتاً.

(٢) «تاريخ اليعقوبي» (١٤٥/١): وقام آخر فقال (الثامن): حرّكنا الإسكندر بسكونه، وأنطقنا بصمته. «الكامل» للمبرد (٥٢١/٢): لَمَّا مات الإسكندر بَكَى مَنْ بحضرته فقال نادِبُهُ: حَرَّكَنا بسُكونه. «التعازي والمراثي» (١٥٧): قال بعض الحكماء وحضر ميتاً، فارتفع البكاء عليه، فقال الحكيم: حرَّكنا بسكونه. =

= وعنه في «أمالي الزجاجي» (٩٣)، و«أخبار الزجاجي» (٢٤٤): قال بعض الأعاجم حَضَرَ موتَ صديقٍ له، فلمَّا قَضَى ارتفعت الأصواتُ عليه بالبكاء، فقاله. «الأغاني» (٤/ ٤٤): من كلام الفلاسفة لَمَّا حضروا تابوت الإسكندر، وقد أُخرج الإسكندر ليُدْفَنَ، قال آخر: سَكَنَتْ حركةُ الملك في لذّاته، وقد حرّكنا اليوم في سكونه جزعاً لفقده. «حلية المحاضرة» (٢/ ٩٣): قال نادبُ الإسكندر عند وفاته ـ وقد بكى مَنْ كان بحضرته ـ حرَّكنا بسكونه. «بهجة المجالس» (٣/ ٢٠٢): لَمَّا ماتَ الإسكندرُ قال نادِبُه: حرّكنا الإسكندرُ بِسُكُونه. وفي «زهر الآداب» (٢/ ٦٧٣ ـ ٦٧٤): وتقدم إليه آخر (الثاني)، والناسُ يبكون ويجزعون، فقال: حرَّكنا بسكونه. «جمع الجواهر» (٢١٠): وقال آخر (الحادي عشر): حرّكنا الملك بسكونه. «التمثيل والمحاضرة» (١٧٦): وتقدَّم إليه آخر والنَّاس يبكون ويَجزعون، فقال (الثاني): حُرِّكْنا بسكونه. «الإعجاز والإيجاز» (١٥٦): وقال آخرُ ـ والنَّاسُ يَبكون ويَجْزعون ـ: قد حرَّكَنا الآنَ بسُكونهِ. «غرر السير» (٤٥٠ و٤٥٥): ثمَّ تقدَّم أفلاطون، وضجَّات العويل والجزع مرتفعة، فقال (الثاني): حرَّكنا الإسكندر بسكونه. «العمدة» (٢/ ١٠٩٤): قال نادبُ الإسكندر حَرَّكَنَا الملك بسكونه. «شرح الحماسة» للأعلم (١/ ٥٨٠): حين مات الإسكندر فَبَكى حشَمهُ، قال نادِبُه: حَرَّكَنا بسكونه. «سراج الملوك» (٧٥): لمَّا مات الإسكندر قال أرسطاطاليس: أيها الملك لقد حركتنا بسكونك. «مرشد الزوار» (٨٦): لَمَّا ماتَ الإسكندرُ قال أرسطاطاليس الحكيم: أيُّها الملِك، لقد حَرَّكْتَنَا بِسُكونك. «أنس المسجون» (٦٥): قال بعضُ الحكماءِ الذين حضروا وفاةَ الإسكندر: لقد حرَّكنا بسكونه. «كفاية الطالب» (١٢٣): قال مؤدّبُ الأسكندر حين ماتَ: حرّكنا الملكُ بسكونه. «بغية الطلب» (٤/ ١٦٠٠): قال أحدهم (الأول): حركنا الإسكندر بسكونه. «شرح نهج البلاغة» (٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥): قال: قال ابن الأثير في كتابه «المثل السائر» (٣/ ١٤٥): لَمَّا مات قُباذ أحد ملوك الفرس، قال وزيره: حرَّكنا بسكونه. قال ابن أبي الحديد: هذه ما قيلت في موت قُباذ، وإنَّما قيلت في موت الإسكندر، لَمَّا تكلَّمت الحكماء وهم حول تابوته بِما تكلَّموا بهِ من الحِكَم. «شرح النهج» (٩/ ١٢٣): فقال أحدهم (الأول): حرَّكنا بسكونه. «المستطرف» (٣/ ٣٥٧): لَمَّا ماتَ الإسكندرُ قال =

١٣ ـ قال الثاني عشر[1]: يا عظيم الشأن اضْمَحَلَّ سُلطانُك كما اضمحلَّ السَّحابُ، وعَفَتْ آثارُ مُلكك كما عفتْ آثارُ الرَّباب.

١٤ ـ وقال آخر: أيُها الشَّخْصُ، بادَ عَرْفُ طِيبِكَ كما بادَ الهبوب، وصرتَ منها خلواً كالأسير المحجوب.

١٥ ـ وقال آخر[2]: أيُها السَّاعي المُغْتصب، جمعتَ ما خَذَلَكَ وولَّى عنك، ولزمَتْكَ أوزارُهُ، وعاد على غيرك هناؤه. (انظر ٢).

١٦ ـ وقال آخر: إنَّ الآمرَ في الذَّهبِ قد ساوى الذَّهبَ، فهل ترجو أن ينفذَ لك بعد أمرِكَ أمرٌ؟

= أرسطاطاليس: أيُها الملِك، لقد حَرَّكْتَنا بِسُكوتك. «الكنز المدفون» (٨٢): فقام آخر، فقال (الثاني): حرّكتنا بسكونك يا إسكندر، ثمَّ جلس. «معاهد التنصيص» (٤/ ١٨٨): لَمَّا مات الإسكندر بَكَى مَنْ حضره فقال مؤدبه: حركتنا بسكونك.

وفي كلّها: أخذه أبو العتاهية فقال:

يَا عليَّ بنَ ثابتٍ بَانَ مِنِّي	صاحبٌ جَلَّ فَقْدُهُ يَوْمَ بِنْتَا
قَدْ لَعَمْرِي حَكَيْتَ لِي غُصَصَ الْمَوْ	تِ وحَرَّكْتَنِي لَهَا وسَكَنْتَا

والبيتان بخلاف بسيط ضمن أربعة أبيات في «ديوان أبي العتاهية» (٦٩ ـ ٧٠).

(١) «مروج الذهب» (١/ ٢٩٠): قال الثالث عشر: يا عظيم السلطان.. وعفتْ آثارُ مملكتك.. «الكامل» (١/ ٢٨٩): وقال آخر (الثالث عشر): يا عظيم السلطان اضمحلَّ سلطانك كما اضمحلَّ ظلّ السحاب، وعفتْ آثار مَمْلكتك كما عفتْ آثار الذباب.

(٢) «مروج الذهب» (١/ ٢٩٠): قال السادس: أيها السَّاعي المنتصب جمعت ما خذلك عن الاحتياج، فغودرت ـ كذا، وأظن صوابه: فغدت ـ عليك أوزاره وفارقتك أيامه، فمغناه لغيرك، ووباله عليك. «الكشكول» (٥٠٣): وقال أفلاطون الثاني (الثالث): أيها الساعي المغتصب، جمعت ما خذلك، وتوليت ما تولى عنك، فلزمتك أوزاره، وعاد إلى غيرك مهنؤه وثماره.

١٧ ـ وقال آخر[١]: يا مَنْ طالَتْ عليه الأرضُ طولاً، ليتَ شِعري كيف حالُكَ فيما احتوى عليك منها؟ (انظر ٤٠، ٥٩، ٧٤).

١٨ ـ وقال آخر: لا تعجبوا مِمّن لَمْ يَعظْنا فصار موتُه لنا واعظاً. (انظر ٢٧، ٧٥).

١٩ ـ وقال آخر[٢]: اعجبوا لمن كان هذا سبيلُهُ، كيف شرهت نفسُه لجمع الحطام الهامد، والهشيم البائد.

٢٠ ـ وقال آخر[٣]: أيُّها الجمعُ الحافل والملتقى الفاضل، لا ترغبوا فيما لا يَدُومُ سرورُه، وينقطعُ لذيذُهُ؛ فقد بانَ لكم الصَّلاحُ والرَّشادُ من الغي والفساد.

---

(١) «مروج الذهب» (١/ ٢٩٠): قال (الرابع عشر): يا مَنْ ضاقتْ عليه الأرضُ طولاً وعرضاً... «الكامل» (١/ ٢٨٩) وقال آخر (الرابع عشر): يا مَنْ ضاقت عليه الأرض طولاً وعرضاً، ليت شعري كيف حالك بِمَا احتوى عليك منها؟! «خريدة العجائب» (٢٥٨): وقال آخر (السادس): يا من ضاقت عليه الأرض في طولها والعرض، ليت شعري كيف حالك في قدر طولك؟!

(٢) «الاعتبار» (٢/ ٨٥): وقال آخرُ (العاشر): عَجِبتُ مِن سَالِكِ هذا السَّبيلِ، كَيفَ تَشْرَهُ نَفسُهُ إلى جَمعِ الحُطامِ الهَامِدِ، وَالهَشِيمِ البَائِدِ الخَاذِلِ مُقْتَنِيهِ عِندَ الحَاجَةِ إليهِ. «مروج الذهب» (١/ ٢٩٠): قال (الخامس عشر): أعجب لمن كانت هذه سبيلُهُ كيف شرهت نفسُه بِجمع الحطام البائد، والهشيم الهامد. «الكامل» (١/ ٢٨٩): وقال آخر (الخامس عشر): اعجبوا مِمَّنْ كان هذا سبيله كيف شهر نفسه بجمع الأموال الحطام البائد والهشيم النافد.

(٣) «مروج الذهب» (١/ ٢٩٠): قال (السادس عشر): أيُها الجمعُ الحافل.. وتنقطعُ لذّته...، «الكامل» (١/ ٢٨٩): وقال آخر (السادس عشر): أيُها الجمع الحافل والملقى الفاضل لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره وتنقطع لذّته، فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغيّ والفساد.

٢١ ـ وقال آخر[1]: قد كُنَّا أيُّها الشَّخصُ بالأمس نراك تقدر على الاستماع والقول، فهل تسمع مِنَّا ما نقول؟ (انظر ٨٠).

٢٢ ـ وقال آخر: هذا كان يُعطي اليَسيرَ مِمَّا جمع، ليُحْمَدَ، فقد خلَّفَه الآن على من لا يَشكره.

٢٣ ـ وقال آخر: قتلَ هذا الشَّخصُ خَلْقاً لئَلا يموتَ، ومات، كيف لم يدفعِ الموتَ عن نفسه؟! (انظر ٨١، ٨٤، ٩١).

٢٤ ـ وقال آخر[2]: يا من كان غضبُهُ الموتَ، هلَّا غضبتَ على الموت؟

٢٥ ـ وقال آخر: قد كان فيه صَمَمٌ عن الحقِّ وهو حيٌّ، كيف بصممِهِ الآن وقد مات؟

٢٦ ـ وقال آخر: لو مَنعوا هذا الشَّخصَ مِمَّا سَفَكَ من الدِّماء لِجَمْعِ الذَّهب، لكانوا قد أصابوا به من الحكمة.

٢٧ ـ وقال آخر[3]: لم يُؤدِّبْنا الإسكندرُ بكلامه مثل ما أدَّبنا بنفسه. (انظر ١٧، ٧٥).

---

(١) «الكنز المدفون» (٨٢): فقام آخر، وقال (الثالث): بالأمس كنت تتكلم ونحن سكوت، ونحن الآن نتكلم وأنت ساكت، ثمّ جلس. «الكشكول» (٥٠٤) وقال مسطور (الرابع): قد كنا بالأمس نقدر على الاستماع ولا نقدر على الكلام، واليوم نقدر على الكلام ولا نقدر على الاستماع.

(٢) «مروج الذهب» (١/ ٢٩٠): قال (الثامن عشر)، وكان من حكماء الهند. «الكامل» (١/ ٢٨٩): وقال آخر (السابع عشر): يا من كان غضبُه الموتَ هلَّا غضبتَ على الموت. «خريدة العجائب» (٢٥٨) وقال آخر (السابع): يا من كان غضبه الموت هلَّا غضبت على الموت؟.

(٣) «الكشكول» (٥٠٤): وقال آخر: (السابع): لم يؤدّبنا بكلامه كَمَا أدّبنا بسكوته.

٢٨ ـ وقال الآخر: لو عرفَ هذا الشَّخصُ ضعفَه بالأمس كان اليوم مغبوطاً.

٢٩ ـ وقال آخر: إن هذا جَمَعَ الذَّهبَ فلم ينفعه حيّاً، فمات فلم ينفعْه الآن وهو ميِّتٌ.

٣٠ ـ وقال آخر[١]: من رأى هذا الشَّخْصَ اليومَ فليقنعْ ويُمسكْ عن طَلَبِ الرَّغائب؛ فإنَّ عاجلَها قاتلةٌ وآجلهَا مهلكةٌ.

٣١ ـ وقال آخر: يا من كان بالأمس تزهو النُّفوسُ بالدنوِّ منه، صرتَ اليوم يُعافُ القربُ منك. (انظر ٣٥).

٣٢ ـ وقال آخر: يا من فارقَ الظَّالمين جهراً، أَتزوَّدْتَ ما يُبَلِّغُكَ إلى الصَّالحين سرّاً؟

٣٣ ـ وقال آخر: يا مَنْ كانتِ الأعينُ له خاضعةً، والأَلسنُ منه ساكنةً، من الذي جرَّأها فاجترأت. (انظر ٥١).

٣٤ ـ وقال آخر: من رأى هذا الشَّخصَ، فليثق وليعلمْ أَنَّ الذُّنوبَ هكذا يكون قضاؤها.

٣٥ ـ وقال آخر[٢]: قد كان بالأمس طلعتُهُ إلينا حياةً، فاليومَ النَّظرُ إليه سُقْم. (انظر ٣٠).

---

(١) «أنس المسجون» (٢٠٩): قال بعضُ الحكماء الذين حَضَروا وفاةَ الإسكندر: من رأى هذا الشَّخصَ فليقنَعْ ويُمسكْ عن طَلَبِ الرَّغائب؛ فإنَّ عاجلَهَا قاتلٌ، وآجلَهَا مُهلكٌ.

(٢) «الكشكول» (٥٠٤): وقال آخر (الثامن): قد كان بالأمس طلعته علينا حياة، واليوم النظر إليه سقم.

٣٦ ـ وقال آخر: لو عُنِيَ هذا الشَّخصُ بعلمِ ما يكون بعده، كسؤاله عمَّا كان قبله لقلَّل من سعيه.

٣٧ ـ وقال آخر: قلْ للإسكندر: الآن يُسدي إليك كلُّ امرئ مِمَّا أوليت نصيباً.

٣٨ ـ وقال آخر: هذا وقتٌ ذهبَ عنك السّرارُ، وبرز فيه الجهار، إنْ كنتَ تسمع.

٣٩ ـ وقال آخر[1]: أَحسِن بالإسكندر لو استعملَ بعضَ هذا الحِلْمَ والصَّمْتَ في حياته.

٤٠ ـ وقال آخر[2]: هذا الْمُتَعظِّمُ الذي لم تسعُه المدنُ العِظام، قد طُوِيَ في ذراعين من الأرض. (انظر ١٦، ٧٤).

---

(١) «شرح النهج» (٩/ ١٢٤): وقال آخر (الرابع): ما كان أحوجَه إلى هذا الحلم، وإلى هذا الصبر والسكون أيام حياته!.

(٢) «الاعتبار» (٢/ ٨٦): وقالَ قائلٌ (التاسع عشر): هذه الدُّنيا الطويلةُ العَريضَةُ طُويَت فِي ذِرَاعَينِ. «مروج الذهب» (١/ ٢٩١): وقال (الثامن والعشرون): هذه الدنيا الطويلة العريضة قد طُوِيتَ منها فِي سبعة أشبار، [ولو كنت بذلك موقناً لَمْ تَحمل على نفسك في الطلب. «نشوار المحاضرة» (٧/ ٢٥٨) وقال (الثامن): هذه الدنيا الطويلة العريضة، طويت في ذراعين. «زهر الآداب» (٢/ ٦٧٤): وتقدَّم إليه آخر فقال (الرابع): قد طاف الأرضين وتملَّكها، ثمَّ جعل منها في أربعة أذرع. «التمثيل والمحاضرة» (١٧٦): وتقدَّم إليه آخرُ فقال (الرابع): قد جابَ الأَرَضين وملَكَها، ثمَّ حصَل منها على أربعةِ أذرُع. غرر السير (٤٥٣): وتقدَّم آخر فقال (الخامس والعشرون): قد جبت الأرض الطويلة العريضة حتَّى ملكتها، ثُمَّ حصلت منها في أربع أذرع. «الكامل» (١/ ٢٨٩): وقال آخر (الخامس والعشرون): هذه الدنيا الطويلة العريضة قد طُويتَ منها في سبعة أشبار، ولو كنتَ بذلك موقناً لَمْ تحمل على نفسك في الطلب. «شرح النهج» (٩/ ١٢٤): وقال آخر (الخامس): =

٤١ ـ وقال آخر: لا يعظم عندكم من يُعلِّمُ غيرَه، لكنَّ العظيمَ من يُعلِّمُ نَفْسه.

٤٢ ـ وقال الآخر[١]: ما أزهدَ النَّاسَ أيُّها الملك فيك، وأرغَبَهُمْ في تابوتك.

٤٣ ـ وقال آخر: من اشتدَّ جوعُه وحرصُه على الارتفاع، كذلك عَظُمَتْ صرعتُهُ. (انظر ٨٦).

٤٤ ـ وقال آخر: لو تيقَّنَ حالَهُ في هذا اليوم، لتواضعَ للنَّاسِ بالأمس عن قدرةٍ.

٤٥ ـ وقال آخر: صدر عنَّا الإسكندرُ ناطقاً، وقدم صامتاً. (انظر ٦).

٤٦ ـ وقال آخر: هذه سفرةٌ ما سافرَ الإسكندرُ مثلَها بلا زادٍ ولا أعوانٍ. (انظر ٧٧).

٤٧ ـ وقال آخر: لو عَلِمَ أنَّه يَزولُ ملكُه، لكانَ للحكماء أطوع.

= القدرة العظيمة التي ملأت الدنيا العريضة الطويلة؛ طُوِيَتْ في ذراعين. «سرح العيون» (٧٠): وقال الثاني: هذا الإسكندر، طوى الأرضَ العريضة، وهو اليوم يُطوَى منها في ذراعين. «الكنز المدفون» (٨٢): فقام آخر، فقال (الخامس): بالأمس كان لا يسعك شيء من الأرض لكثرة جنودك واليوم يسعك من الأرض مقدار أربعة أذرع، ثمَّ جلس.

(١) «مروج الذهب» (١/ ٢٨٩): الحكيم الثالث: ما أزهد الناس في هذا الجسد، وأرغبهم في هذا التابوت. «غرر السير» (٤٥١): ثمَّ تقدَّم ذروثيوس فقال (الخامس): ما أرغب الناس في هذا التابوت وأزهدهم في مودعه. «الكامل» (١/ ٢٨٨): وقال آخر (الثالث): ما أزهد النّاس في هذا الجسد، وما أرغبهم في التابوت. «بغية الطلب» (٤/ ١٦٠٠): وقال آخر (السابع): ما أزهد الناس فيك، وأرغبهم فيما أنت فيه.

٤٨ ـ وقال آخر: لو كان ذكيّاً في حياته، لكان مُفْلحاً في موته.

٤٩ ـ وقال آخر: لو علم أَنَّه يُقبر لم ينصب نفسه لجميع ما تخلّف عنه. (انظر ٦٧).

٥٠ ـ وقال آخر: إنْ كان قد أُسِفَ على حركته الآن، فطالما تُمنِّي له السُّكون.

٥١ ـ وقال آخر: خافتك حضرتُكَ أَيُّها الشخص، وأَمنتِ الحضور خائفتك. (انظر ٣٢، ٧٩، ٨٧).

٥٢ ـ وقال آخر: ليس العجبُ من غروب الشَّمس، العجبُ من شروقها.

٥٣ ـ وقال آخر[1]: ما أصدقَ الموت لأهله، غير أَنَّهم يكذبون أنفسَهم، ويصمُّون آذانهم.

٥٤ ـ وقال آخر[2]: إنْ كان لا يُبكى إلَّا عند جِدَّته، فالموتُ في كلِّ يومٍ جديد.

٥٥ ـ وقال آخر: زالت الأُمورُ عنك، وانقطعتْ منك، وأقبلتِ المكارهُ عليك إنْ كنتَ لا تعلم.

---

(١) «الاعتبار» (٢/ ٨٦): وقالَ قائلٌ (السادس والعشرون): هَيهَاتَ مَا صَدَّقَ هذا المَوتَ النَّاسُ، لَولَا كذبُ قَولِهم وإهاب (كذا) مَا أشارَ بِنَعيِهم لَولَا صَمَمُ آذَانِهم.

(٢) «الاعتبار» (٢/ ٨٧): وقالَ قائلٌ (السابع والعشرون) إنْ كُنْتَ إنَّمَا تَبْكِي بِجِدةِ مَا تَرَى مِنَ المَوتِ، فإنَّ المَوتَ لَم يَزَل جَدِيداً، وإنْ كُنتَ إنَّما تَجزَعُ مِن نُزُولِهِ بِمَن كانَ لَهُ مُمِيلاً، فَليكُن ذلِكَ لَكَ وَاعِظاً.

٥٦ ـ وقال آخر: لئن كنتَ أمس رفيعاً مغبوطاً، لقد أصبحت اليوم مرحوماً. وإن كنتَ أمس رفيعاً قد أصبحت اليوم وضيعاً.

٥٧ ـ وقال آخر: يا مَنْ ساسَ الأُمور وقَهَرَ، أليس قد ساويت الدُّناةَ إصغاراً؟

٥٨ ـ وقال آخر: يا ذَا الذي عَظُمَ في العِزِّ حتى هَلَكَ، وأفرطَ في العُلُوِّ حتى سقط. ما الذي زهَّدَكَ في الرَّأفةِ وهذه غايتُكَ؟!

٥٩ ـ وقال آخر(١): عهدي بك وكنتَ ترغبُ بنفسك عن رَحْبِ

---

(١) «مروج الذهب» (١/ ٢٩١): وقال الثالث والعشرون: مالك لا تُقِلُّ عضواً من أعضائك، وقد كنت تستقل ملك الأرض؟ بل مالك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان الذي أنت فيه، وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد؟. «زهر الآداب» (٢/ ٦٧٤): ووقف عليه آخر فقال (الخامس): مالك لا تُقِلُّ عضواً من أعضائك، وقد كنت تستقلّ ملكَ العباد؟! «زهر الآداب» (٢/ ٦٧٤): وقال آخر (السابع) مالك لا تَرْغَبُ بنفسك عن ضيق المكان، وقد كنت ترغبُ بها عن رحب البلاد. «جمع الجواهر» (٢١٠): وتقدم آخر فقال (الرابع): مالك لا تقلّ عضواً من أعضائك، وقد كنت تستقلُّ بملك العباد؟! «جمع الجواهر» (٢١٠): ودخل آخر فقال (الخامس): مالك لا ترغب بنفسك عن الجُحْر الضيق وقد كنتَ ترغب بها عن رحب البلاد؟! «التمثيل والمحاضرة» (١٧٧): ووقف عليه آخر، فقال (السابع): مالك لا تُقِلُّ عضْواً من أعضائك، وقد كنت تسْتقِلُّ بِمُلْكِ العباد؟! «التمثيل والمحاضرة» (١٧٧): وقال آخر (الثامن): مالك لا ترغبُ بنفْسِك عن ضيق المكان، وقد كنتَ ترغبُ بِها عن رُحْبِ البلاد. «غرر السير» (٤٥١): ثمَّ تقدَّم بليناس فقال (السادس): مالك لا تُقِلّ عضواً من أعضائك، وقد كنت تستقلّ بملك العباد والبلاد. «غرر السير» (٤٥١): ثمَّ تقدَّم ديمقراطيس فقال (الثامن): مالك لا ترغب عن ضيق المكان وقد كان رحب الدنيا لا يسعك. «ربيع الأبرار» (٤/ ١٩١): قال نادب الإسكندر: مالك لا تقل عضواً من أعضائك؟ وكنت تستقل بملك العباد والبلاد. «الكامل» =

البلاد، كيف صبرك الآن على ضيق المكان؟ (انظر ١٦).

٦٠ ـ وقال آخر: أيُّها المرغوبُ بك، ما الذي أزهدَ فيك جندَكَ، ورغَّب عنك حرسَكَ، وهتك عنك حجابَ سترِكَ؟

٦١ ـ وقال آخر: إنَّ الذي أحلَّ بالإسكندر ما أرى لَقَويٌّ جداً.

٦٢ ـ وقال آخر: قلْ للملوك: هذه الطريقةُ لا بُدَّ من سُلوكها، فارغبوا في الباقية رغبتكم في الفانية.

٦٣ ـ وقال آخر[1]: كفى العامَّة بموتِ المُلوك أُسوة.

٦٤ ـ وقال آخر[2]: كفاك بهذه عبرةً، إنَّ الذَّهبَ كان بالأمس

= (١/ ٢٨٩): وقال آخر (الواحد والعشرون): ما لك لا تُقِلّ عضواً من أعضائك، وقد كنتَ تستقلّ بملك الأرض! بل ما لك لا ترغب عن ضيق المكان الذي أنت فيه وقد كنتَ ترغب عن رُحْب البلاد!. «خريدة العجائب» (٢٥٨): وقال آخر (التاسع): مالك لا تحرّك عضواً من أعضائك وقد كنت تزلزل الأرض.

(١) «الاعتبار» (٢/ ٨٧): وقال قائلٌ (الواحد والثلاثون): كُنَّا لِلعَامةِ أُسوَةً بِمَوتِ المُلُوكِ، وَكَفَى لِلمُلُوكِ عِظَةً بِمَوتِ العَامةِ. «نشوار المحاضرة» (٧/ ٢٥٨) و«المنتظم» (١٤/ ٢٩٦): وقال العاشر: كفى للعامَّة أُسوة بِمَوتِ المُلوك، وكفى للملوك عظة بِمَوت العامَّة.

(٢) «الاعتبار» (٨٣): ثُمَّ قامَ السَّادِسُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى التَّابُوتِ فقالَ: إسكندرُ كانَ يخزِنُ الذَّهب فِي الخَزائِنِ، فأصبَح الإسكندرُ مَخْزُوناً فِي الذَّهَبِ. «الاعتبار» (٢/ ٨٥): وقال الخَامِسُ: هذا الَّذي كانَ يَخْبَأُ الذَّهَبَ، فَالذَّهَبُ اليَومَ يَخْبَأُهُ. «مروج الذهب» (١/ ٢٨٩): الحكيم الثاني: هذا الإسكندر الذي كان يخبأ الذهب فصار الذهب يخبؤه. «زهر الآداب» (٢/ ٦٧٣): فقال (الأول) كان الملكُ يخبأُ الذهبَ، وقد صار الآن الذهبُ يخبؤه. «جمع الجواهر» (٢١٠): تقدَّم إليه أحدهم فقال (الأول): كان الإسكندر يخبأ الذهب فقد صار الذهب الآن يخبؤه. «التمثيل والمحاضرة» (١٧٦): تقدَّم إليه أحدُهم فقال (الأول): قد كان الإسكندر يخبأُ الذَّهب، وقد أصبح الآن يَخْبَؤه الذَّهبُ. «غرر السير» =

كَنْزاً للإسكندر، فقد أصبحَ اليوم فيه مَكنوزاً. (انظر ٨٢).

٦٥ ـ وقال آخر: قلْ للملوك: ليسَ بعد الحياةِ إلّا الموتُ، ولعلَّ بعدَ الموتِ أَشدُّ من الموت.

٦٦ ـ وقال آخر[1]: يا للعجب: أَنَّ القويَّ مغلوبٌ مُرْتَهَن، والضعيفَ الأهون غارٌّ.

٦٧ ـ وقال الآخر: يا ويحَ الملوك، لو كانوا يَحذَرون المنايا، لقصَّروا في طلبِ الأموال. (انظر ٤٩).

٦٨ ـ وقال آخر[2]: ما الحياة بباقية فيرجى غِبُّها، ولا الموت بعابر فيوثق منه.

= (٤٥١): ثمَّ تقدَّم ديوجانس فقال (الرابع): ما زال الإسكندر يكنز الذَّهب حتَّى كنزه الذَّهب الآن. «الإعجاز والإيجاز» (١٥٦): قال بعضهم لَمَّا ماتَ الإسكندرُ، وجُعِلَ في تابوتٍ من ذَهَبٍ: إنَّ هذا قد كان يَخْبَأُ الذَّهَبَ، وقد خَبَّأَهُ الذَّهبُ الآنَ. «الكامل» (١/٢٨٨): وقال آخر (الثاني): هذا الملك كان يخبأ الذهب، فقد صار الذهب يخبأه. «خريدة العجائب» (٢٥٨): وقال آخر (الثاني): هذا الإسكندر كان يَخْبَأ الذهب فصار الذهب يَخْبَؤُه.

(١) «الاعتبار» (٢/٨٦): وقالَ قائلٌ (الخامس والعشرون): إنَّ أعجَبَ العَجَبِ أَنَّ القَوِيَّ قَدْ غُلِبَ، وأَنَّ الضُّعَفَاءَ لَاهُونَ مَغْرُورُونَ. «مروج الذهب» (١/٢٨٩): الحكيم الرابع: من أعجب العجب أنَّ القويّ قد غُلِب، والضعفاء لاهون مغترُّون. «الكامل» (١/٢٨٨): وقال آخر (الرابع): من أعجب العجب أنَّ القويّ قد غُلب، والضعفاء لاهون مغترّون. «خريدة العجائب» (٢٥٨): وقال آخر (الثالث): العجب كلّ العجب أنَّ القويّ قد غُلب والضعفاء مغترّون. «سرح العيون» (٧٠): وقال الثالث: العَجب أن القَوِيّ قد غُلب والضّعفاء لاهون.

(٢) «الاعتبار» (٢/٨٧): وقال القائلُ (الرابع والثلاثون): مَا المَنِيَّةُ بفرد فَيؤمَنُ يَوْمُها، ولَا الحَياةُ بِثِقَةٍ فَيُرْجَى غَدُهَا.

٦٩ ـ وقال آخر: تعالوا بنا الآن نطلب عزّاً لا يذِلُّ؛ فإنَّ الذي كنَّا نعتزُّ به قد أَفَلَ.

٧٠ ـ وقال آخر: إنَّ للرعيَّة قِبَلَكَ ديوناً عليك، فكيف صبرُك الآن على قضاءِ الدّيون؟!

٧١ ـ وقال آخر: ما كان أصلحَ الإسكندر لو بَنَى موضعَ الإسكندريَّة كوخاً.

٧٢ ـ وقال آخر: لولا غِشَاوةٌ اعترتِ الإسكندر، لكان أبصرَ رُشْدَه.

٧٣ ـ وقال آخر[1]: خرجنا إلى الدُّنيا جاهلين، وأقمنا غافلين، ونخرجُ منها كارهين.

٧٤ ـ وقال آخر: هذا الإسكندرُ طَوَى الدُّنيا العريضةَ، وطُوي منها في ذِراعين. (انظر ١٦، ٤٠).

٧٥ ـ وقال آخر[2]: قد كنت لنا واعظاً، وما وعظْتَنا بوعظٍ أَوعظَ من وفاتك! (انظر ١٨، ٨٥).

---

(١) «بغية الطلب» (٤/ ١٦٠٠): وقال آخر (الثالث): خرجنا إلى الدنيا جاهلين، وأقمنا فيها غافلين، ونخرج منها كارهين. «الكشكول» (٥٠٣): وقال ميلاطوس (الثاني): خرجنا إلى الدنيا جاهلين، وأقمنا فيها غافلين، وفارقناها كارهين. وفي «الذخائر والأعلاق» (١٠١): لَمَّا حضرت الوفاةُ أفلاطون جمعَ أصحابَهُ وقال لهم: يا إخواني، ما أدري ما أقولُ لكم، غير أني خرجتُ إلى الدنيا مضطراً، وها أنا أخرجُ منها مُكرهاً. وأخذه العباسُ بن الأحنف فقال:

أقمنا مكرهين بها فلمَّا ... ألفناها خرجنا كارهينا

(٢) «البيان والتبيين» (١/ ٨١، ٤٠٧): لَمَّا قام أحد الخطباء الذين تكلّموا عند رأس الإسكندر، قال أحدهم: الإسكندر كان أمسِ أنطَقَ منه اليومَ، وهو اليومَ أَوْعَظُ =

= مِنْهُ أمس. «الحيوان» (٥/ ٥٠٥): نظر بعض الحكماء إلى جنازة الإسكندر، فقال: إنَّ الإسكندرَ كان أمسِ أنطَقَ منه اليومَ، وهو اليومَ أَوْعَظُ مِنْهُ أمس. «الاعتبار» (٢/ ٨٤) فَقَالَ أَوَّلُهُم: إنَّ هذا الشَّخْصَ كانَ لَكُمْ وَاعِظاً نَافِعاً مُطيعاً، ولَم يَعِظكُمْ قَطُّ بِأفضَل مِن مَصْرَعِهِ هذا. «الاعتبار» (٢/ ٨٥): وقالَ الآخرُ (الثاني عشر): إنَّ الإسكنْدَرَ لَم يقُصَّ فِي حَيَاتِه وَصِحَّتِهِ مِن المَوَاعِظِ المِنَبِّهةِ عَن أُمورِ النَّاسِ، إلَّا الَّذي صَارَ إليهِ فِي صُمُوتِهِ وإطرَاقِهِ فَضلٌ، فَلْيَبْلُغ ذلِكَ ذَوِي الآذَانِ السَّمِيعَةِ، والأَعْيُنِ البَصِيرَةِ، استَودِعُوا مَا تَرَونَ مِن ظَاهِرِ العِبَرِ للقُلُوبِ المحبرةِ مِن الفكر والرائن على ألبابِها غلبة الجهل. «الكامل» للمبرد (٢/ ٥٢١): قال المُوبذ لِقُباذَ المَلِك حيث مات: كانَ المَلِكُ أَمْسِ أَنْطَقَ منه اليوم، وهو اليومَ أوعَظُ منه أمس. «التعازي والمراثي» (١٥٦): مِمَّا يؤثر عن بعض ملوك العجم أنه احتُضر فحضره من يحضرُ الملوكَ من الحكماء حتَّى قضى. فقال ذلك الحكيم: كان الملك أمسِ أنطقَ منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس. وعنه في «أمالي الزجاجي» (٩٣)، و«أخبار الزجاجي» (٢٤٣): من قول بعض الأعاجم حَضَر مَلِكاً لهم مات. «الزهرة» (٢/ ٥٥٩): قيل للموبذ: مات الملك، فقال: كان أمسِ أنطَقَ منه اليومَ، وهو اليومَ أَوْعَظُ مِنْهُ أمس. «مروج الذهب» (١/ ٢٩٠): وقال السابع: قد كنت لنا واعظاً فما وعظتنا أبلغ من وفاتك، فمن كان له عقل فليعقل، ومن كان معتبراً فليعتبر. «العقد الفريد» (٣/ ٢٤٢، ط. صادر ٣/ ١٨٢): لَمَّا هلك الإسكندر قامت الخُطباء على رأسه، فكان من قولهم: الإسكندر كان أمسِ أنطقَ منه اليوم، وهو اليوم أوعظُ منه أمس. «مروج الذهب» (٤/ ٨٣ ـ ٨٤)، وعنه في «أنس المسجون» (٧٥ ـ ٧٦): اجتمعَ ذاتَ يوم عند الواثق جماعةٌ من الفلاسفة والمتطبِّبينَ وغيرهِم، فجرى بحضرته أنواعٌ من العلوم. . . فقال الواثق فليخبرني مخبرٌ منكم ما أحسَنُ ما سمعَ من كلام الذين حضروا وفاة الإسكندر لَمَّا جعل في تابوتِ الذَّهب؟ فقال بعضُ من حضره: كلٌّ يا أميرَ المؤمنين حسنٌ فيما ذكره، وأحسنُ ما نطق به من حضرَ ذلك المَشْهَد من الحُكماء ذوجانس، وقد قيل إنَّهُ لبعض حكماء الهند فقال: إنَّ الإسكندرَ أمس أَنْطَقَ منه اليومَ، وإنَّه اليومَ أوعظُ منه أمس. «الأغاني» (٤/ ٤٤): من كلام الفلاسفة لَمَّا حضروا =

= تابوت الإسكندر، وقد أُخرج الإسكندر ليُدْفَنَ، قال آخر: كان الملِكُ أمسِ أهيبَ منه اليومَ، وهو اليومَ أوعظُ منه أمسِ. نشوار المحاضرة (٧/ ٢٥٧)، وعنه في «المنتظم» (١٤/ ٢٩٥): وقال الخامس: إنَّ هذا الشخص كان لكم واعظاً، ولم يعظكم قط بأفضل من مصرعه. «الصناعتين» (٢١): لَمَّا مات الإسكندر وقفَ عليه بعضُ اليونانيين فقال: قد طالما وَعَظَنا هذا الشخصُ بكلامه، وهو اليوم لنا بسكوتهِ أَوْعَظ. «زهر الآداب» (٢/ ٦٧٤): وتقدم إليه آخر فقال (الثالث): كان الملِكُ يَعِظُنا في حياته، وهو اليومَ أوعظُ منه أمسِ. «جمع الجواهر» (٢١٠): وقال آخر (الثاني عشر): كان الملك أمسِ أنطقَ منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس. «نثر الدر» (٧/ ٧٦): لَمَّا مات قُباذ قال المُوبَذ: كان الملِكُ أمسِ أنطقَ منه اليومَ، وهو اليومُ أوعظُ منه أمْس. «التمثيل والمحاضرة» (١٧٦): وتقدَّم إليه آخرُ فقال (الثالث): قد كان يَعِظُنا في حياته، وهو اليومَ أوْعظُ منه أمس. «الإعجاز والإيجاز» (١٥٦): وقال آخرُ: قد كانَ يَعِظُنا في حَياتِه، وهو اليومَ أَوْعَظُ منهُ أَمْسِ. «غرر السير» (٤٥١، ٤٥٥): ثمَّ تقدَّم سقراط فقال (التاسع): قد كنت أمس أنطق، وأنت اليوم أوعظ. «العمدة» (٢/ ١٠٩٤): قال أرسطاطاليس يندبُه: قد كان هذا الشخصُ واعظاً بليغاً، وما وعظ بكلامه عظةً قط أبلغ من موعظته بسكوته. «أدب الدنيا والدين» (٢٠٤): لَمَّا مات الإسكندر قال بعضُ الحكماء: كان الملك أمسِ أنطقَ منه اليوم، وهو اليوم أوعظُ منه أمسِ. «بهجة المجالس» (٣/ ٢٠٢): قال المُوبذ يوم مات قباذ: كان الملك أمسِ أنطقَ منه اليوم، وهو اليومُ أوعظُ منه أمْس. «محاضرات الأدباء» (٤/ ٢٩٠): قيل: لمَّا مات الإسكندرُ وقفَ عليه أرسطوطاليس فقال: طالما كانَ هذا الشخصُ واعظاً بليغاً، وما وعظَ بموعظةٍ في حياته أبلغَ من عِظَتِه في مماتِه. «سراج الملوك» (٧٥): وقال بعض الحكماء من أصحابه: كان الملك أمس أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس. «ربيع الأبرار» (٤/ ١٨٨): ندب أرسطاليس الإسكندر فقال: كان أمس يعظنا بكلامه، وهو اليوم يعظنا بسكوته. «مرشد الزوار» (٨٦): وقال بعضُ الحُكماء من أصحابه: لقد كان الملِك أنطق منه اليومَ، وهو اليومَ أَعظم منه أَمْسِ. «الكامل» (١/ ٢٨٨): وقال آخر (السابع): قد كنتَ لنا واعظاً، فما وعظتنا موعظة أبلغ من وفاتك، فمن كان له معقول فليعقل، ومن كان معتبراً فليعتبر. =

= «كفاية الطالب» (١٢٣): قال أرسطاليس يندُبُه: قد كان هذا الشخصُ واعظاً بليغاً، وما وعظَ بكلامِهِ قطُّ عِظَةً أبلغ من موعظتِهِ بسكُونِه. «سرح العيون» (٧١): وقال العاشر: كان الإسكندر يَعِظنا بنطقه، وهو اليوم يعِظنا بسكوته. «المستطرف» (٣/ ٣٥٧): وقال بعضُ الحُكماء من أصحابه: لقد كان الملِك أمس أنطقَ منه اليومَ، وهو اليومَ أوْعَظُ منه أمْسِ. «خريدة العجائب» (٢٥٨): وقال آخر (الرابع): قد كنت لنا واعظاً ولا واعظ أبلغ من وفاتك. «معاهد التنصيص» (٤/ ١٨٨): قال أرسطاطاليس يندب الإسكندر وقد أتى به ميتاً في تابوت: قد كان هذا الشخص واعظاً بليغاً، وما وعظ بكلامه موعظة قط أبلغ من موعظته بسكوته.

أخذه أبو العتاهية فقال:

كَفَى حَزَناً بِدَفْنِكَ ثُمَّ أَنِّي ... نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ عَنْ يَدَيَّا

وكانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ ... وأنْتَ اليَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا

والأبيات ضمن ستّة في «ديوانه» (٤٤٢، و«تكملته» ٦٧٥ ـ ٦٧٩)، و«شرح الحماسة» للمرزوقي (٢/ ٨٨١) و«المنتخل» (١/ ١٧٦)، و«الحماسة المغربية» (٢/ ٨٥٢ ـ ٨٥٣)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٣/ ٢٣٠)، و«الحماسة البصرية» (٢/ ٧٦٠). ومنسوبة لصعصعة لَمَّا وقف على قبر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في «الأمالي الخميسية» (٢/ ١٠٧). وفي «عيار الشعر» (١٣٠ ـ ١٣١)، و«ديوان أبي نواس» (٢/ ١٦٤)، و«شرح أبيات مغني اللبيب» (٥/ ٢٦٠)، و«خزانة الأدب» (١٠/ ٢٢٢): لَمَّا ماتَ الإسكندرُ نَدَبَهُ أرسطَاطَالِيسُ فقال: طَالَما كانَ هذا الشَّخْصُ واعِظاً بَلِيغاً، ومَا وَعَظَ بكلامِهِ مَوْعِظَةً قَطّ أَبْلَغَ من وَعْظَتِهِ بسُكوتِهِ.

فأخَذَهُ صالح بن عبد القُدُّوس فقال:

ويُنَادُونَهُ وقَدْ صُمَّ عَنْهُمْ ... ثُمَّ قَالُوا ولِلنِّسَاءِ نَحِيبُ

مَا الذي عَاقَ أنْ تَرُدَّ جَوَاباً ... أَيُّهَا المِقْوَلُ الأَلَدُّ الأديبُ

إنْ تَكُنْ لَا تُطِيقُ رَجْعَ جوابٍ ... فَبِمَا قَدْ تُرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ

ذُو عِظَاتٍ ومَا وَعَظْتَ بِشَيْءٍ ... مِثْلَ وَعْظِ السُّكوتِ إذْ لا تُجِيبُ

فاخْتَصَرَهُ أبو العتاهيةِ فِي بَيْتٍ فَقَال:

وكانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ ... وأنْتَ اليَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا =

٧٦ ـ وقال آخر[١]: كانت حياة الإسكندر لله، ووفاته لنفسه.

٧٧ ـ وقال آخر[٢]: ما سافر الإسكندر سفراً بلا أعوانٍ ولا آلةٍ غير هذا. (انظر ٤٦).

٧٨ ـ وقال آخر[٣]: هذا الإسكندر كان يحكم على الرَّعيَّة، صارتِ الرعيَّةُ تحكم عليه.

٧٩ ـ وقال آخر[٤]: ربَّ هائبٍ لك كان يعبأُ بك من ورائك، وهو اليوم لا يخافُكَ بحضرتك. (انظر ٥١، ٨٧).

= ومثله في «حلية المحاضرة» (٢/ ٩٣) وقال بعده: وأحسبه نَظَر في قوله: «إنْ تَكُنْ لَا تُطِيقُ رَجْع جَوابٍ» إلى مخاطبة الموبذ لقُباذ بعد موته: كان الملك أمسِ أنطقَ منه اليومَ، وهو اليومَ أوعظُ منه أمس.

وشعر صالح مع بيتين آخرين في «مجموع شعره» (١٣٣)، و«المستدرك على صناع الدواوين» (١/ ٢٧٨)، وبخلاف بسيط منسوبة لمطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي في «أمالي القالي» (١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١)، وعنه في «شرح شواهد المغني» (٢/ ٧٢٠)، و«خزانة الأدب» (١٠/ ٢٢٢)، وعنهم في «شعره» (٣٧ ـ ٣٨).

(١) «الاعتبار» (٢/ ٨٤): وقال الثَّالِثُ: من كانَ حَياتُه للهِ، فإنَّ وَفَاتَهُ للهِ، وعلى اللهِ تَمامُ كَرامَتِه.

(٢) «الاعتبار» (٢/ ٨٦): وقالَ قائلٌ (الثاني والعشرون): مَا سَافَرَ قَبْلَها بِلَا زَادٍ وَلَا أَعْوَانٍ. «سرح العيون» (٧٠): وقال الرابع: ما سافر الإسكندر سفراً طويلاً بلا آلة سوى سفره هذا. «الكشكول» (٥٠٤): وقال آخر (السادس): ما سافر الإسكندر سفراً بلا أعوان ولا عدّة غير سفره هذا.

(٣) «سرح العيون» (٧١): وقال السادس: كان يحكم على الرَّعيّة، فصارت الرَّعيّة تحكم عليه.

(٤) «الاعتبار» (٢/ ٨٦): وقال قائلٌ (الثامن عشر): أينَ كُنْتَ أمسِ لَا يأمنُك أحَدٌ، لقد أصبحتَ اليَومَ ومَا يَخافُكَ أَحَدٌ. «الاعتبار» (٢/ ٨٦): وقالَ قائلٌ (الرابع والعشرون): قَدْ انْتَقَصَكَ يَا إسكندَرُ فِي وَجهِكَ مَنْ لَمْ يَكُن يَجْتَرِئُ أن يَغْتَابَكَ =

٨٠ ـ وقال آخر[١]: ربَّ حريصٍ على سكوتِكَ، وهو اليوم حريصٌ على كلامك إذْ لا تتكلَّم. (انظر ٢٠).

٨١ ـ وقال آخر[٢]: كم من جسمٍ أماتَ هذا الجسمُ لئلا يموتَ وقد مات. (انظر ٢٢، ٨٤، ٩١).

٨٢ ـ وقال آخر: لئن كان يحبُّ الذَّهب، لقد أصبح الذهبُ اليوم له مُعانقاً. (انظر ٦٤).

= مِن خَلفِكَ. «مروج الذهب» (١/ ٢٩٠): وقال الثامن: رُبَّ هائب لك كان يغتابك من ورائك، وهو اليوم بحضرتك لا يخافك. «نشوار المحاضرة» (٧/ ٢٥٨): وقال السابع: لئن كنت بالأمس لا يأمنك أحد، لقد أصبحت اليوم، وما يخافك أحد. «المنتظم» (١٤/ ٢٩٦): وما يخالفك أحد. «الكامل» (١/ ٢٨٨) وقال آخر (الثامن): رُبَّ هائب لك يخافك من ورائك وهو اليوم بحضرتك ولا يخافك. «خريدة العجائب» (٢٥٨): وقال آخر (الخامس): ربَّ هائب لك لا يقدر أن يذكرك سراً وهو الآن لا يخافك جهراً.

(١) «مروج الذهب» (١/ ٢٩٠): وقال التاسع: رُبَّ حريص على سكوتك إذْ لا تسكت، وهو اليوم حريص على كلامك إذْ لا تتكلَّم. «الكامل» (١/ ٢٨٨) وقال آخر (التاسع): رُبَّ حريص على سكوتك إذْ لا تسكت، وهو اليوم حريص على كلامك إذْ لا تتكلَّم. «سرح العيون» (٧١): وقال الثامن: رُبَّ حريص على سكوتك، وهو اليوم حريص على كلامك.

(٢) «مروج الذهب» (١/ ٢٩٠): وقال العاشر: كم أماتتْ هذه النفس لئلا تموت، وقد ماتت. «زهر الآداب» (٢/ ٦٧٤): وقال آخر (التاسع): أمات هذا الميت كثيراً من الناس لئلّا يَموت، وقد ماتَ الآن. «جمع الجواهر» (٢١٠): ودخل عليه آخر فقال (الثالث): قد أمات هذا الميتُ كثيراً من الناس لئلا يموت، وقد مات الآن. «التمثيل والمحاضرة» (١٧٧): ووقف عليه آخرُ، فقال (السادس): قد أمات هذا الميِّتُ كثيراً من الناس لِئِلّا يَموت، وقد مات الآن. «الكامل» (١/ ٢٨٨): وقال آخر (العاشر): كم أماتت هذه النفس لئلّا تَموت وقد ماتت. «سرح العيون» (٧١): وقال التاسع: كم أمات مَنْ في هذا الصندوق كيْلَا يموت، فمات.

٨٣ ـ وقال آخر: نعم المضجعُ هذا لمن كان يسعى لنفسه.

٨٤ ـ وقال آخر[1]: قد أباد هذا الميِّتُ خلقاً كثيراً لئلّا يموتَ، ولو كان حريصاً على حياتهم كحرْصِهِ على موتهم لَمْ يمنعْهُمْ من أن يموتوا كما مات. (انظر ٢٢، ٨١، ٩١).

٨٥ ـ وقال آخر[2]: كان هذا واعظاً بليغاً، وما وعظنا قطُّ مَوعِظةً أبلغ من موعظته بنفسه وسكونه. (انظر ٧٥).

٨٦ ـ وقال آخر[3]: كان حريصاً على الارتفاعِ، ولم يعلم أَنَّ ذلك أَشدُّ لصرعته في المهواة. (انظر ٤٣).

٨٧ ـ وقال آخر: كان الإسكندرُ يَخَافُهُ من ينظرُ إليه، واليومَ لا يَهابه من يجترئ عليه. (انظر ٥١، ٧٩).

٨٨ ـ وقال آخر: كان الإسكندر بالأمس يشيِّقنا إليه، وهو اليوم مشتاقٌ إلى المعزّي إليه.

٨٩ ـ وقال آخر: كان بالأمس يخافه عدوُّه، فهو اليوم لا يرجوه صديقُه.

---

(١) «الاعتبار» (٢/ ٨٤): وقال الرَّابعُ: هُوَ الَّذي سَارَ إلى مَشَارِقِ الأرضِ ومَغَارِبِها يَقتُلُ الرِّجَالَ مَخَافَةَ المَوْتِ وَلَوْ تَرَكَهُم لَماتُوا.

(٢) «الاعتبار» (٢/ ٨٦): وقال آخرُ (السادس عشر): رَبّما كانَ هذا السلو ـ كذا، ولعلها: الملك ـ بَليغاً واعِظاً، ومَا وَعظَنَا بِمَنْطقٍ هُو أبلَغُ مِن مَوعِظَتِهِ إيَّانَا اليَومَ بِصموتِهِ. «ديوان أبي نواس» (٢/ ١٦٤): لأرِسْطوطاليس حين ندب الإسْكَنْدَرَ فقال: طالَما هذا الشَّخْصْ كان واعظاً بَليغاً وما وعظَنا بِمَوْعِظة قَطُّ أبلغَ من مَوْعِظته بسُكوته الآن.

(٣) «الاعتبار» (٢/ ٨٦): وقالَ قائلٌ (العشرون): قَدْ كُنْتَ على العلياءِ والرِّفعَةِ حَريصاً ولم تَعلَم أنَّ ذلِكَ أشدُّ لِصُرعَتِك، وأبعدُ لِغَايَتِكَ فِي أهويتكَ.

٩٠ ـ وقال آخر: الذي كان يقود الجنودَ في دار عزِّه، اليوم تشيِّعُه تلك الجنودُ إلى دار مذلَّته.

٩١ ـ وقال آخر[1]: هذا الذي قتلَ النُّفوسَ يرجو الرَّاحةَ، فاليوم يجدها أمامه تطلبه. (انظر ٢٢، ٨١، ٨٤).

٩٢ ـ وقال آخر: لئن كان المطلوبُ غَفَل، فما أغفل الطالب.

٩٣ ـ وقال آخر: هذا الذي كان عدوّه يكرَهُ قُرْبَه، فخاصَّتُهُ اليومَ لقُرْبِهِ أكرهُ.

٩٤ ـ وقال آخر: هذا الذي يندمُ على ما فاته من الدُّنيا، فهو اليوم على ما أدركَ منها أندم.

٩٥ ـ وقال آخر: هذا الذي تخلَّفَتْ عنه آثارُهُ، ولحقتْ به أعمالُه.

٩٦ ـ وقال آخر: ارفعوا أصواتكم أيُّها الحُكماء بالمواعظِ؛ فإنَّ الإسكندر لا يسمعُ، ولعلَّ الصُّمَّ يقدرون أن يسمعوا.

٩٧ ـ وقال آخر وهو رأسُ الحكماء: أيُّها العزيز أمسِ، والذَّليلُ اليوم، كأنَّكَ لستَ صاحبي أمس، أهلُكَ صَحِبُوك ظاعناً، وفارقوك مقيماً. لئن كان الإسكندر نسوه، فما أصبح يذكرهم.

بئس الورثةُ ورثتُك، أخذوا مالَكَ وتركوا الأثقالَ عليك والذُّنوب.

بئس الخلَّانُ خلّانك، تبعوك سالباً، وفارقوك مسلوباً.

بئس الجنودُ جنودُكَ؛ نصروك آمناً وخذلوك خائفاً.

---

(١) «البصائر والذخائر» (٧/ ١١٨)، و«نثر الدر» (٧/ ١٢٠)، و«التذكرة الحمدونية» (١/ ٢٢٦): وقف رجلٌ على قبرِ بعضِ الجبابرةِ فقال: أيُّها الجبارُ، كم نفسٍ قتلتَها طالباً للراحةِ منها أَصْبَحَتِ اليومَ وهي أكثرُ شُغْلِكَ!

بئس الحصونُ حصونك بَنَيْتَ لجندك، حصَّنْتَها لمن تحتك وسهَّلتها لمن فوقك.

بئس الخُزُنُ خزَّانُكَ، ائتمنتَهم على مالك وشَهِدوا به لغيرك، لَمَّا قبضت للعواري بدت عاريتك. كانت دنياك العريضةُ لا تملأُ بطنَكَ، وأنت اليوم في بطنها.

هذا صارعُ الجبابرة أصبح مَصْروعاً.

لقد استبدَلتَ بتاج المُلْكِ دارَ الفناء.

كان تاجراً رابحاً فأصبح اليوم قد خَسِرَ نفسَه.

ما أسرعَ ما هاجت الزَّهْرَةُ ونضجتِ الثمرة.

٩٨ ـ وقال صاحبُ خزانته[١]: قد كنتَ تأْمُرني أنْ لا أتباعدَ عنك، فأنا اليوم لا أقدر على الدُّنوّ منك.

٩٩ ـ وقالت زوجته بنت دارا[٢]: لئن كان هذا الكلامُ شَمَاتةً، لقد خلَّفَ الكأسَ الذي شَرِبَ به لجماعتكم.

---

(١) «مروج الذهب» (١/ ٢٩٠): وقال (الحادي عشر)، وكان صاحب خزانة كتب الحكمة: قد كنت تأمرني أن لا أبعد عنك، فاليوم لا أقدر على الدنو منك. «الكامل» (١/ ٢٨٨): وقال آخر، وكان صاحب كُتُب الحكمة (الحادي عشر): قد كنتَ تأمرني أن لا أبعد عنك فاليوم لا أقدر على الدنوّ منك. وفي «نزهة الجليس» (١/ ٤٣٣): وجِدَ مكتوباً في خزانة الإسكندر على الحرير الأخضر بالذهب الأحمر: حركات الأفلاك أجل من أن تبقى على أحد نعمة، أو تديمَ عليه نقمة، فمن وَلِيَ منكم الأمر، فلتكن همّته تقليد المنن أعناق الرجال، فإنَّ الدولة تزول إمَّا بشكر جميل، أو ندم طويل، والأيام صحائف الدهر، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

(٢) «مروج الذهب» (١/ ٢٩١): القول (التاسع والعشرون): قول زوجته روشنك =

١٠٠ ـ وقالت أُمُّه[1]: لئن فقدتُ من ابني أمرَه، فما فقدت من ابني ذكره.

= بنت دارا بن دارا ملك فارس: ما كنت أحسب أنَّ غالب دارا الملك يُغلب، وإنْ كان هذا الكلام الذي سمعت منكم معشر الحكماء فيه شماتة، فقد خلَّف الكأس الذي تشرب به الجماعة. «زهر الآداب» (٢/ ٦٧٤): وقالت بنت دارا (الحادي عشر): ما علمت أنَّ غالب أبِي يُغْلَب. «جمع الجواهر» (٢١٠): وقالت بنت دارا بن دارا (التاسع): ما ظننتُ غالب أبي يُغْلَب. «التمثيل والمحاضرة» (١٧٧): وقالتْ بنتُ دارا (الثاني عشر): ما علمتُ أنَّ غالبَ أبِي يُغْلَب. «غرر السير» (٤٥٤): وتقدَّمت روشنك فقالت (الثامن والعشرون): ما علمت أن غالب أبِي يُغلَب. «الكامل» (١/ ٢٩٠): وقالت زوجته روشنك (السادس والعشرون): ما كنتُ أحسب أنَّ غالب دارا يُغلب، فإنَّ الكلام الذي سمعتُ منكم فيه شماتة، فقد خلف الكأس الذي شرب به ليشربه الجماعة. «سرح العيون» (٧١): وقالت روشنك: ما كنت أظُنّ أن غالب دارا يُغْلَب.

(١) «البصائر والذخائر» (٦/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤)، ونحوه في «الاعتبار» (٨١ ـ ٨٢)، و«المنتظم» (١/ ٣٠٢): لَمَّا مات الإسكندرُ قالت أُمُّهُ: واعجباً مِمَّن بلغتِ السماءَ حِكْمَتُهُ، وأقطارَ الأرض مَمْلَكَتُهُ، ودانَتْ له الملوكُ عنوةً، أصبحَ نائماً لا يستيقظ، وصامتاً لا يتكلَّم، ومحمولاً على يَدَيْ مَنْ كان لا ينالُهُ نصرُهُ؛ ألَا مَنْ مُبْلغٌ عنِّي الإسكندر بأنْ قد وَعَظْتِني فاتَّعظتُ، وعزَّيْتَنِي فصبرتُ، ولولا أنِّي لاحقةٌ بك ما فعلتُ ما فعلت، والسَّلامُ عليك حيّاً ومَيْتاً، فَنِعْمَ الحَيُّ كُنْتَ، ونِعْمَ المَيِّتُ أنت. «مروج الذهب» (١/ ٢٩١): القول الثلاثون: ما يُحكى عن أمِّه أنّها قالت حين جاءها نعيه: لئن فقد من ابْنِي أمره، فما فقدت من قلبي ذكره. «الكامل» (١/ ٢٩٠): وقالت أمّه حين بلغها موته (السابع والعشرون): لئن فقدتُ من ابني أمرَه لَمْ يُفْقَد مِنْ قلبي ذكره. «سرح العيون» (٧١): وقالت أمه: مِمَّا يسلّي عنه، المعرفة باللّحوق به. غرر السير (٤٥٤): وتقدَّمت والدة الإسكندر فقالت (السابع والعشرون): يا بنيّ قد كنت أرجوك وبيني وبينك بعد المشرقين، وقد أيست منك الآن وأنت أقرب إليَّ من ظلِّي. «تاريخ اليعقوبي» (١/ ١٤٥): وتكلّموا بنحو هذا الكلام، ثمَّ أُطبق التابوت، وحُمل إلى =

* وقد كان الإسكندر كتبَ إليها كتاباً يَأْمُرُها فيه باتِّخاذِ وليمةٍ تستدعي فيها إلى طعامِها من لَمْ تلحقْه مُصيبةٌ. فتقدَّمتْ لذلك وبادرتْ لحضور الطَّعام على الشَّرْطِ، فما صارَ إليها أحدٌ صغيرٌ ولا كبيرٌ فعلمتْ أنَّ ابنها أراد تعزيَتَها وتسليتها.

ثمَّ جُعل التابوت على أيدٍ حتّى أُودع حفرتَه[1].

= الإسكندرية، فتلقّته أمّه بعظماء أهل المملكة، فلمّا رأته قالت (التاسع): يا ذا الذي بلغَتِ السماءَ حكمته، وحاز أقطار الأرض ملكه، ودانت الملوك عنوةً له! ما لك اليوم نائماً لا تستيقظ، وساكناً لا تتكلَّم؟ من يبلغك عنِّي أنّك قد وعظتني فاتّعظت، وعزّيتني فتعزّيت؟ فعليك السلام حيّاً وهالكاً، فنعم الحيّ كنت، ونعم الهالك أنت. ثمَّ أمرت به، فدفن. «محاضرات الأدباء» (٤/ ٢٩٠): حُمل إلى أمّه في تابوت من ذَهَب، فقالت: جَمَعْتَ الذَّهَبَ حَيّاً وجَمَعَكَ مَيّتاً. «الكنز المدفون» (٨٢): فقامت أمّه، فقالت (السادس): العجب كل العجب مِمَّن وسعت آفاق السماء حكمته، وأقطار الأرض مَمْلكته، ودانت العباد لعنوته، كيف ترونه ساكتاً لا يتكلَّم، ونائماً لا يستيقظ، محمولاً على أيد لَمْ تكن تناله، ثمَّ مدّت يدها إلى تابوته، وكان من ذهب، وقالت: يا إسكندر، جمعته حَيّاً، وجمعك مَيتاً. «بغية الطلب» (٤/ ١٦٠٠): وحمل في تابوت من ذهب، فلمّا رآه بعض الفلاسفة قال (السادس): جمعته حَيّاً وجمعك ميتاً، وقيل: إن الذي قال هذا أمّه.

(١) «في التذكرة الحمدونية» (٤/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧): روي أنَّ الإسكندرَ كتب إلى أمه قبل وفاته بقليل: إذا وصل إليكِ كتابي هذا فاجمعي أهلَ بلدك، وأعدِّي لهم طعاماً، ووكِّلِي بالأبواب من يمنعُ من أصابَتْهُ مصيبةٌ فِي أبٍ أو أُمٍّ أو أخٍ أو أُختٍ أو ابن أو أهلٍ أو حبيبٍ أو صديق من حضورِ ذلك الطعام، ولا يَحْضُرَنْهُ إلّا من لم يُصَبْ بمصيبةٍ قط في أحدٍ. فلمّا ورد الكتاب عليها أمرتْ بالطعام فاصطنع، ووكلت بالأبواب قوماً لا يأذنون لأحدٍ إلّا بعد أن يسألوه عن مصابه في أهله وناسه، فصدر الناسُ ولم يبقَ أحد. فلمّا رأت ذلك تعزَّتْ وصبرت وأيقنت بالحال، وقالت: إنَّ الاسكندرَ عزّانِي عن نفسه.

«جنة الرضا» (٣/ ٢٦ ـ ٢٧): ذكروا أنّه كتب إليها فيما كتب به أنْ قال: =

= «فكّري يا أمّ الإسكندر في أنَّ ما تحتَ الكونِ والفساد داثرٌ فانٍ، وإنَّ ابنكِ لم يكُنْ يرضى لنفسه بأخلاقِ الصغار من الملوك، فلا ترضَيْ لنفسِكِ بأخلاقِ الصِغار من أُمَّهات الملوك، ومُري ببناء مدينةٍ عظيمةٍ عند وُرودِ الخبرِ عليك بموت الإسكندر ابنكِ، وابعَثِي في أن يُحْشَرَ إليك الناسُ من جميعِ بلاد لونيه واروقي وآسيه ليوم معلوم ـ كذا. وفي «معجم البلدان» (١/ ٢٧٨): نقلاً عن الريحان البيروتي: إن اليونانيِّين يَقسمون المعمور من الأرض بثلاثة أقسام تصَيرٌ أرض مصر ونواحيها قسماً وتسميها «لُوبِيَةُ»؛ وما مال عنها إلى الشمال فاسمه «أَوْترفيّ»، وما استقبلَ هاتين القطعتين من المشرق يُسمّى «آسِيَا» ـ، فيكونُ ذلك اليومُ جَمْعَهُمْ في تلك المدينة للطعام والشرابِ والسرورِ، ثُمَّ نادي فيهم أَلَّا يوافيكِ فيها مَنْ أصابَتْهُ مصيبةٌ قطّ، ليَكونَ ذلك مأتَمَ ابنكِ الإسكندر بالسرورِ خِلافَ مآتِم الناسِ بالحُزنْ». فلمّا ورد عليها خبرُ موت الإسكندر أَمَرَتْ بذلك، فلم يُوافِها أحدٌ للوقت الذي حدّت، فقالت: ما بالُ الناسِ تخلّفوا عنّا مع ما قَدَّمْنا إليهم بالموافاةِ إلينا للتطاعم؟! فقيل لها: قد أمرتِ أَلَّا يُوافِيك أحدٌ أصابتْه مصيبة، وكلُّ الناسِ أصابتهم مصائب، فلذلك لَمْ يوافِكِ أحد. فقالت: يا إسكندر: ما أشبه أواخِرَكَ بأوائلك! لقد أحببتَ أن تُعَزِّيَنِي عن المصيبةِ بالتعزية الكاملة، إِذْ ليست المصائبُ بِبِدْع، ولا مخصوصةً بنا دون أحد من البشر! ونحوه في «كتاب الاعتبار» (٨١ ـ ٨٢)، و«مروج الذهب» (١/ ٢٩٢)، و«تاريخ اليعقوبي» (١/ ١٤٥)، و«نثر الدر» (٧/ ٥٠)، و«العقد الفريد» (٣/ ٣١١، ط. صادر ٣/ ٢٥٨)، و«تاريخ دمشق» (١٧/ ٣٥٨)، و«بغية الطلب» (٤/ ١٦٠٠)، و«محاضرات الأدباء» (ط. صادر ٤/ ٣٤٢)، و«المنتظم» (١/ ٣٠٢)، و«خريدة العجائب» (٢٥٩)، و«البداية والنهاية» (٢/ ١٠٩)، و«سرح العيون» (٧٠)، و«المستطرف» (٣/ ٣٣٥)، و«المحاضرات والمحاورات» (٣٢٩).

المستدرك

على ما لم يرد في كتاب «أنس المسجون» من الكلمات التي قيلت على قبر الإسكندر

١ ـ في «الاعتبار» (٨٣): ثُمَّ قامَ الرَّابعُ فقال: تَفرَّقنَا لِمَوتِكَ، وقد فارقَ الإسكندرُ وَمَن كانَ بِهِ يُغْتَبَطُ.

٢ ـ «الاعتبار» (٨٣): ثُمَّ قامَ السَّابعُ فقالَ: أنا السَّابعُ وأنا أَقُولُ: مَن كانَ يَرجُو رُوحَ الآخِرَةِ فَلْيَعْمَلْ عملاً يُقْبَلُ مِنهُ وَيُرْفَعُ.

٣ ـ «الاعتبار» (٨٤): وقامَ العَاشِرُ فقالَ: إسكندرُ! جُمِعَتْ الآفاقُ لِمَوتِكَ، وفِي المَوتِ عِبرَةٌ لِمَن اعتَبَرَ وأبْصَرَ.

٤ ـ «الاعتبار» (٨٤): وقام الحادي عَشَرَ فقال: إسكندرُ أرَى مُصِيبَتَهُ بعد نَعمِهِ، وقد كانَتْ وزمانِ فَما أبكر فَكُلُّنا يُصِيبُهُ مَا قَدْ نَزَلَ.

٥ ـ «الاعتبار» (٨٤): ثُمَّ قامَ الثَّانِي عشَر فقال: إسكندرُ! هذا آخرُ عَهدِنَا بِكَ، مُنِعْتَ جَوَابَ مَن يُخَاطِبُكَ.

٦ ـ «الاعتبار» (٨٤): ثُمَّ قامَ الثَّالِثُ عَشَرَ فقال: السَّلامُ على مَن رَضِيَ دَارَ السَّلامِ، وَأُدْخِلَ دَارَ السَّلامِ.

٧ ـ «الاعتبار» (٢/ ٨٤): وقالَ الآخَرُ (الثاني): إن كانَ فارَقَ الأنْجاسَ وصارَتْ رُوحُهُ إلى رُوحِ الطَّاهِرينَ فَطُوبَى لَهُ.

٨ ـ «الاعتبار» (٢/ ٨٥): وقال السَّادِسُ: وَيلٌ لأهلِ العَافِيَةِ فِي هذهِ الدَّارِ كانَ حظُّهمُ مِنها إلى غيرِ العَافِيَةِ.

٩ ـ «الاعتبار» (٢/ ٨٥): وقالَ السَّابعُ: لَا تُكْثِرُوا التَّلاوُمَ بَينَكُم، واستَمْسِكُوا بالتَّوبَة، فَكُلُّكُم خَاطِئٌ.

١٠ ـ «الاعتبار» (٢/ ٨٥): وقال الثَّامِنُ: مَن كانَ يَعمَلُ اليَومَ بِالخَطِيئَةِ فإنَّهُ غَداً عَبْدٌ لِلخَطِيئَةِ.

١١ ـ «الاعتبار» (٢/ ٨٥): وقال التَّاسِعُ: لَا تَعجَبُوا بِما تَفْعَلُوا، وَلكِن اعجَبُوا بِمَا يُفعَلُ بِكُمْ.

١٢ ـ «الاعتبار» (٢/ ٨٥): وقالَ آخرُ (الحادي عشر): اقبلُوا هذِهِ المَوَاعِظَ، وأكثِرُوا ذِكرَ هذا السَّبِيلَ الَّذي أنتُم سَالِكُوهُ.

١٣ ـ «الاعتبار» (٢/ ٨٥): وقال آخرُ (الرابع عشر): نِعمَ المَضجِعُ مَضْجِعُكَ لِمَنْ إذَا كانَ سَاعِياً لَم يَسعَ على نَفسِهِ فَسَعَى لَهَا.

١٤ ـ «الاعتبار» (٢/ ٨٦): وقالَ قائلٌ (الثالث والعشرون): كُلُّنَا غَافِلٌ كَمَا غَفَلَ الإسكندَرُ حتَّى نُلاقِي مِثلَ مَا لَاقَى.

١٥ ـ «الاعتبار» (٢/ ٨٧): وقالَ قائلٌ (التاسع والعشرون): إن بارقَ هذا المَوتِ لَبَارِقٌ مَا يَخلُف، وإن مخيلَتهُ لَا تَخلُف، وإنَّ صَواعِقَهُ لَصَواعِقُ مَا تُرَى، وإنَّ قَاطِرَهُ لَقَاطِرٌ مَا يُرْوَى.

١٦ ـ «الاعتبار» (٢/ ٨٧): وقالَ قائلٌ (الثلاثون): لَقَد تَقَطَّعَت بِكَ أسبَابٌ غَيرُ مُتَّصلَةٍ لَكَ، ولَقَد تركت بكَ بَلايَا غير واقِعَةٍ بكَ قَبلُ، عَسَانَا أن نَتَّعِظَ مِن أمرِكَ فَنسلَم، بَلْ عَسَانَا أنْ لا نَتَّعِظَ فَنَهْلِكَ.

١٧ ـ «الاعتبار» (٢/ ٨٧): وقالَ قائلٌ (الثالث والثلاثون): يَا رِيحَ المَوتِ الَّذي لَا يُشتَهَى مَا أقهَرَهُ لِلحياةِ الَّتي لَا تَملُّ، ويَا رِيحَ الحَياةِ الَّتي تملُّ مَا أذلَّهَا لِلمَوتِ الَّذي لَا يُحب.

١٨ ـ «الاعتبار» (٢/ ٨٧): وقالَ قائلٌ (الخامس والثلاثون): قد كانَ سَيفُكَ لا يَجِفُّ، ونقمتُكَ لا تُؤمَنُ، وكَانَت مَدائِنُكَ لَا تُرَامُ، وكَانَت

عَطَايَاكَ لا تُفقَدُ، وكَانَ ضِياؤُكَ لَا يَنكَشِف، فأصبح ضِياؤُكَ قَد خَمد، وأصبحت نقماتُكَ لَا تُخْشَى، وأصبَحت عطاياكَ لَا تُرْجَى، وأصبَحت سُيُوفُكَ لَا تَقطُر، وألفَيت مَدائِنَكَ لَا تَمتَنعْ.

«تاريخ اليعقوبي» (١/ ١٤٤): وقام آخر فقال (الرابع): قد كانت سيوفك لا تجفّ، ونقماتك لا تؤمن، وكانت مدائنك لا ترام، وكانت عطاياك لا تبرح، وكان ضياؤك لا يكسف، فأصبح ضوؤك قد خمد، ونقماتك لا تخشى، وأصبحت عطاياك لا ترجَى، وأصبحت سيوفك لا تنتضى، وأصبحت مدائنك لا تمنع.

«شرح النهج» (٩/ ١٢٤): وقال الآخر (الثاني): قد كان سيفك لا يجفّ، وكانت مراقيك لا ترام، وكانت نِقماتك لا تؤمَن، وكانت عطاياك يُفرَح بها، وكان ضياؤك لا ينكشف، فأصبح ضوؤك قد خَمَد، وأصبحت نقماتك لا تخشى، وَعطاياك لا تُرجى، وَمَراقِيك لا تُمْنَعُ، وسيفك لا يَقطع.

١٩ ـ «الاعتبار» (٢/ ٨٧): وقالَ قائلٌ (السادس والثلاثون): قَد كَانَ مَنزِلُكَ مَرْهُوباً، وقَد كان ملكُكَ غَالِباً، فأصبح الصَّوتُ قَد انقَطَع، وأصبحَ الملكُ قَد اتَّضَعَ.

«تاريخ اليعقوبي» (١/ ١٤٥): وقام آخر فقال (السادس): قد كان صوتك مرهوباً، وكان ملكك غالباً، فأصبح الصوت قد انقطع، والملك قد اتّضع.

٢٠ ـ «الاعتبار» (٢/ ٨٧): وقال قائلٌ (الثاني والثلاثون): انطَوَت عَنِ الإسكَندَرِ آماله الَّتي كانَت تَغُرُّهُ مِن أجَلِه، وتُركَ بِه أجلُهُ الحائِلُ بَينَهُ وبَينَ أَمَلِه.

«مروج الذهب» (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩١): وقال الخامس: يا ذا الذي جعل أجله ضماناً، وجعل أمله عياناً، هلّا باعدت من أجلك، لتبلغ بعض أملك، هلّا حقّقت من أملك بالامتناع عن فوت أجلك.

«الكامل» (١/ ٢٨٨): وقال آخر (الخامس): هذا الذي جعل أجله ضماراً وجعل أمله عياناً، هلّا باعدت من أجلك لتبلغ بعض أملك، بل هلّا حقّقت من أملك بالامتناع من وفور أجلك؟!

٢١ ـ «الاعتبار» (٨٣): ثُمَّ قَامَ الثَّانِي فقالَ: هَلَكَ الإسكَندَرُ، ومَن يَملِكُ مِن بَعدِه يَهلِكُ كَمَا هَلَكَ.

«مروج الذهب» (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩١): وقال التاسع عشر: قد رأيتم أيها الجمع هذا الملك الماضي فليتّعظ به الآن هذا الملك الباقي.

«الكامل» (١/ ٢٨٩): وقال آخر (الثامن عشر): قد رأيتم هذا الملك الماضي فليتعظ به هذا الملك الباقي.

٢٢ ـ «تاريخ اليعقوبي» (١/ ١٤٤): ثمَّ قام آخر فقال (الثالث): هذا القويّ الذي أصبح ضعيفاً، والعزيز الذي أصبح ذليلاً.

٢٣ ـ «تاريخ اليعقوبي» (١/ ١٤٤): ثمَّ قام آخر فقال (الخامس): هذا الذي كان للملوك قاهراً، فقد أصبح اليوم للسوقة مقهوراً. (انظر ٧٨).

٢٤ ـ «تاريخ اليعقوبي» (١/ ١٤٥): وقام آخر فقال (السابع): لا امتنعت من الموت إذْ كنت من الملوك ممتنعاً، وهلّا ملكت عليه إذْ كنت عليهم مملّكاً.

٢٥ ـ «مروج الذهب» (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩١): وقال العشرون: هذا الذي دارَ كثيراً، والآن يقرّ طويلاً.

٢٦ ـ «مروج الذهب» (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩١): وقال الحادي والعشرين: إنَّ الذي كانت الآذان تُنْصِت له قد سكنت، فليتكلَّم الآن كلّ ساكت.

«الكامل» (١/ ٢٨٩): وقال آخر (التاسع عشر): إنَّ الذي كانت الآذان تنصت له قد سكت، فليتكلَّم الآن كلّ ساكت.

٢٧ ـ «جمع الجواهر» (٢١٠): ودخل آخر فقال (السادس): كان لا يقدَرُ عنده على الكلام فالآن لا يُقْدَرُ عنده السكوت.

«التمثيل والمحاضرة» (١٧٧): وقال آخرُ (التاسع): قد كان لا يُقْدَرُ عنده على الكلام والآن لا يقدر عنده على الصمت.

«غرر السير» (٤٥٢): وتقدَّم آخر فقال (الخامس عشر): قد كنَّا لا نقدر عندك على الكلام، فالآن لا نقدر على الصَّمت.

٢٨ ـ «مروج الذهب» (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩١): وقال الثاني والعشرون: سيلحق بك مَنْ سَرَّه موتُك كما لحقت بِمَنْ سَرَّك موته.

«الكامل» (١/ ٢٨٩): وقال آخر (العشرون): سيلحق بك مَنْ سرّه موتك كما لحقتَ بِمَنْ سرَّك موته. «خريدة العجائب» (٢٥٨): وقال آخر (الثامن): سيلحق بك من سرّه موتك.

«سرح العيون» (٧١): وقال الخامس: سيلحق بك مَنْ سَرّه موتُك. كما لحقتَ بِمَنْ سَرَّك موتُه.

٢٩ ـ «مروج الذهب» (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩١): وقال الرابع والعشرون، وكان من نسّاك الهند وحكمائها: إنَّ دنيا يكون هكذا آخرها، فالزهد أولى في أوّلها.

«الكامل» (١/ ٢٨٩): وقال آخر (الثاني والعشرون): إنَّ دنيا يكون هذا في آخرها، فالزّهد أولى أنْ يكون في أوّلها.

وفي «محاضرات الأدباء» (٤/ ٢٨٧).

و«ربيع الأبرار» (٤/ ١٨٠).

و«الزهد الكبير» (٢١٦): قال الحسنُ وقد قَعَدَ عند رأسِ مَيِّتٍ: إنَّ امرأً هذا آخره لأهل أن يزهد فيما قبله، وإنَّ امرأً هذا أوله لأهل أن يحذر ما بعده.

٣٠ ـ «مروج الذهب» (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩١): وقال الخامس والعشرون، وكان صاحب مائدته: قد فُرِشت النَّمارق، ونضّدت الوسائد، وهيّئت الموائد، ولا أرى عميد المجلس.

«زهر الآداب» (٢/ ٦٧٤): وقال رئيس الطباخين (الثاني عشر): قد نضدت النضائِدُ، وأُلقيت الوسائد، ونُصِبت الموائد، ولستُ أَرى عميدَ المجلس.

«جمع الجواهر» (٢١٠): وقال رئيس الطباخين (العاشر): نضدت النضائدُ، وأُلقيت الوسائد، ونصبت الموائد، ولست أرى عميد القوم.

«التمثيل والمحاضرة» (١٧٧): وقال رئيسُ الطبَّاخين (الثالث عشر): قد نُضِدتِ النَّضائد، وأُلقيتِ الوسائد، ونُصِبتِ الموائد، ولستُ أرى عميدَ المجلس.

«غرر السير» (٤٥٤): وتقدَّم صاحب المطبخ فقال (الثلاثون): قد طُرحت المفارش، وُوضعت الوسائد، ونُصبت الموائد، ولست أرى عميد المجلس.

«ربيع الأبرار» (٤/ ١٩١): وقال رئيس الطباخين: قد نضدت النضائد، وألقيت الوسائد، ونصبت الموائد، ولست أرى عميد المجلس.

«الكامل» (١/ ٢٨٩): وقال صاحب مائدته (الثالث والعشرون): قد فرشتُ النمارق ونضدتُ النضائد ولا أرى عميد القوم.

٣١ ـ «مروج الذهب» (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩١): وقال السادس والعشرون، وكان صاحب بيت ماله: قد كنت تأمرني بالجمع والادِّخار، فإلى من أدفع ذخائرك؟.

«غرر السير» (٤٥٤): وتقدَّم صاحب بيت المال فقال (التاسع والعشرون): قد كنت تأمرني بجمع الأموال، فتسلَّم الآن ما جمعته لك.

«الكامل» (١/ ٢٨٩): وقال صاحب بيت ماله (الرابع والعشرون): قد كنتَ تأمرني بالادِّخار، فإلى مَنْ أدفع ذخائرك؟.

٣٢ ـ «مروج الذهب» (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩١): وقال السابع والعشرون، وكان خازناً من خزّانه: هذه مفاتيح خزائنك، فمن يقبضها قبل أن أُوخذ بما لَمْ آخذ منها؟.

«غرر السير» (٤٥٤): وتقدَّم الخازن فقال (الثلاثون): هذه مفاتيح خزائنك، فَمُرْ بقبضها منِّي أنْ أُوخذ بِما لَمْ آخذه منك.

٣٣ ـ «الاعتبار» (٨٣): فَقَامَ الأوَّلُ فَوضَعَ يَدهُ عَلى التَّابُوتِ فَقَال: سلَكَ الإسكَنْدَرُ طَرِيقَ مَنْ قُبِرَ، وَفِي مَوتِه عِبَرٌ لِمَنْ بَقِيَ.

«نشوار المحاضرة» (٧/ ٢٥٧)، و«المنتظم» (١٤/ ٢٩٥) فقال أحدهم: سلك الإسكندر، طريق من فَني، وفي موته عبرة لمن بقي.

٣٤ ـ «الاعتبار» (٨٣): ثُمَّ قَامَ الثَّالِثُ فقال: خلَّفَ الإسكَندَرُ مُلْكَهُ لِغَيرهِ يَحكُمُ فِيهِ بِغَير حُكمِهِ.

«نشوار المحاضرة» (٧/ ٢٥٧)، و«المنتظم» (١٤/ ٢٩٥): وقال الثاني: خلَّف الاسكندر، ماله لغيره، وسيحكم فيه بغير حكمه.

«المنتظم»: ونحكم فيه بغير حكمه.

٣٥ ـ «الاعتبار» (٨٣): ثُمَّ قام الخَامِسُ فقال: أصبح الإسكندرُ مُشْتَغِلاً بِما عَايَنَ، وهو بالأعمالِ يَوْمَ الجَزَاءِ أشغَلُ.

«نشوار المحاضرة» (٧/ ٢٥٧)، و«المنتظم» (١٤/ ٢٩٥): وقال الثالث: أصبح الاسكندر مشتغلاً بِما عانى، وهو بالأعمال يوم الجزاء أشغل. «المنتظم»: بما عاين.

٣٦ ـ «الاعتبار» (٨٣): ثُمَّ قام الثَّامِنُ فقال: الإسكندرُ كُنْتَ مِثْلِي حَديثاً، وأنا مِثْلُكَ وَشِيكاً.

«الاعتبار» (٢/ ٨٦): وقال آخرُ (السابع عشر): كنت كنحن حديثاً، ونحن كائنون كأنت وشيكاً.

«نشوار المحاضرة» (٧/ ٢٥٧)، و«المنتظم» (١٤/ ٢٩٥): وقال الرابع: كنت مثلي حديثاً، وأنا مثلك وشيكاً.

٣٧ ـ «الاعتبار» (٢/ ٨٧): وقالَ قائلٌ (الثامن والعشرون): أجَاهِلاً كُنتَ بِالمَوتِ فَنَعذُرَكَ، أمْ عَالِمٌ كُنتَ بِهِ فَنَلُومُكَ.

«نشوار المحاضرة» (٧/ ٢٥٧)، و«المنتظم» (١٤/ ٢٩٥): وقال التاسع: أجاهلاً كنت بالموت فنعذرك، أم عالماً به فنلومك؟

٣٨ ـ «زهر الآداب» (٢/ ٦٧٤): وقال آخر (الثامن): كان الملك غالباً فصار مغلوباً، وآكلاً فصار مأكولاً.

«جمع الجواهر» (٢١٠): وقال آخر (السابع): كان غالباً فصار مغلوباً وآكلاً فصار مأكولاً.

«التمثيل والمحاضرة» (١٧٧): وقال آخرُ (العاشر): كان غالباً فصار مغلوباً، وآكلاً فصار مأكولاً.

«الإعجاز والإيجاز» (١٥٦): وقال آخر: قد كانَ غالِباً فَصارَ مَغلوباً، وآكِلاً فَصارَ مأْكُولاً.

٣٩ ـ «زهر الآداب» (٢/ ٦٧٤): وقال آخر (العاشر): ما كان أقبح إفراطك في التجبّر أمس، مع شدّةِ خضوعك اليوم.

«جمع الجواهر» (٢١٠): وقال آخر (الثامن): ما كان أقبح إفراطك في التجبّر أمس مع شدّة خضوعِك اليوم.

«التمثيل والمحاضرة» (١٧٧): وقال آخرُ (الحادي عشر): ما كان أقبحَ إفراطَك في التَّجَبُّرِ أمس، مع شِدَّةِ خضوعِك اليوم.

«غرر السير» (٤٥١): ثمَّ تقدَّم طوبيقا فقال (السابع): ما ينبغي لك كلّ ذلك التّجبّر أمس، مع كلّ هذا الخضوع اليوم.

٤٠ ـ «سرح العيون» (٧١): وقال السابع: كنتَ تأمُرنا بالحركة، فما بالك ساكناً.

٤١ ـ «المجالسة» (٢/ ٣٠٤)، ومن طريقه في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٣٦٠): عن وَهْب، قال: لـمَّا مات ذو القرنين وحُمل على النعش؛ اجتمعت الحكماء حواليه، فتكلَّم كلّ واحدٍ منهم على قدر علمه، حتى كان آخرُهم رجلٌ من عظماء الحكماء، فقال: يا ذا القرنين! كنَّا نفخر («التاريخ»: نعجب) بالنظر إلى وجهك، فقد صرنا الساعة نتقذّر من النظر إلى وجهك، فقد أمِنَ مَنْ كان يخافك، فليت شعري قد أَمِنْتَ مِمَّنْ كنتَ تخافُه.

٤٢ ـ «الكنز المدفون» (٨٢): فقام آخر، فقال (الرابع): بالأمس كان لا يحسن خياطة ثوبك أحد، والآن يحسن خياطة كفنك عجوز، ثمَّ جلس.

٤٣ ـ «تاريخ اليعقوبي» (١/ ١٤٤): وقال (الثاني): أيها المنطيق ما أخرسك! أيّها العزيز ما أذلّك! أيّها القانص أنَّى وقعت موضع الصيد في الشّرَك من هذا الذي قنصك.

٤٤ ـ «غرر السير» (٤٥١): ثمَّ تقدَّم غريوس، فقال (العاشر): قد كان هذا الأسد يصيد الأسود، وقد وقع الآن في الحبالة.

٤٥ ـ «غرر السير» (٤٥٢): ثمَّ تقدَّم آخر، فقال (الحادي عشر): كلّ يحصد ما يزرعه، فاحصد الآن ما قد زرعت.

٤٦ ـ «غرر السير» (٤٥٢): ثمَّ تقدَّم آخر، فقال (الثاني عشر): حلي الذَّهب على الأحياء أحسن منه على الأموات.

٤٧ ـ «غرر السير» (٤٥٢): ثمَّ تقدَّم آخر فقال (الثالث عشر): استرحت من أشغال الدنيا، فانظر كيف تستريح من أهوال الأخرى.

٤٨ ـ «غرر السير» (٤٥٢): وتقدَّم آخر فقال (الرابع عشر): ما كنت أغناك عن إماتة الخلق الكثير مع موتك هذا السريع.

٤٩ ـ «غرر السير» (٤٥٢): وتقدَّم آخر فقال (السادس عشر): ما أشدّ ما كنت تتشدَّد فيه، وما أسهل ما تركت الآن.

٥٠ ـ «غرر السير» (٤٥٢): وتقدَّم آخر فقال (السابع عشر): طال ما أبكيت الناس في حياتك، وقد صرت تبكيهم عند مماتك.

٥١ ـ «غرر السير» (٤٥٢): وتقدَّم آخر فقال (الثامن عشر): لم تكن تصبر في الإبزن كصبرك الآن في التابوت.

٥٢ ـ «غرر السير» (٤٥٣): وتقدَّم آخر فقال (التاسع عشر): دخلت الظلمات لطلب نور الحياة ولم تعلم أنَّ مصيرك إلى ظلمة التابوت.

٥٣ ـ «غرر السير» (٤٥٣): وتقدَّم آخر فقال (العشرون): كنت تبيت في مكان وتقيل في آخر، فما بالك اقتصرت في المبيت والمقيل على مكان واحد.

٥٤ ـ «غرر السير» (٤٥٣): وتقدَّم آخر فقال (الواحد والعشرون): حين قدرت أن تفعل لم نقدر أن نقول، وإذْ قدرنا أن نقول لست تقدر أن تفعل.

٥٥ ـ «غرر السير» (٤٥٣): وتقدَّم آخر فقال (الثاني والعشرون): قد قلعت الريح الدوحة الباسقة، وذهب الرَّاعي فضاعت الماشية.

٥٦ ـ «غرر السير» (٤٥٣): وتقدَّم آخر فقال (الثالث والعشرون): كونوا خلف ملك آخر، فقد غاب ملككم هذا غيبةً لا أوبة لها.

٥٧ ـ «غرر السير» (٤٥٣): وتقدَّم آخر فقال (الرابع والعشرون): الآن علمت أنَّك وُلدت للموت وبُنيت للخراب.

٥٨ ـ «غرر السير» (٤٥٣): وتقدَّم آخر فقال (السادس والعشرون): انظروا كيف خَرَّ الطّود الشامخ، ونضب البحر الزاخر، وسقط القمر الطالع.

* * *

* إلى هنا نُنْهِي الكتاب.

* هذا، ولولا همّة أخي الشيخ محمد بن ناصر العَجْمي ـ حفظه الله ورعاه ـ بِحثّه لِي، ورعايته بِي، لظلَّ حبيساً في أوراق مكتبتي مبعثراً

ضائعاً، فالشكر له، والحمد لله أولاً وأخيراً، الذي بنعمته تتمّ الصالحات. وأنشد لنفسي[1]:

قل للمؤمل إنَّ الموت فِي أثَرِكْ ... وليس يَخْفَى عليك الموتُ في نَظَرِكْ
فيمَنْ مضى لك إن فكَّرتَ مَعْتَبَرٌ ... ومَنْ يَمُتْ كلَّ يوم فَهْوَ مِنْ نُذُرِكْ
دارٌ تسافر منها في غدٍ سَفَراً ... ولا تَؤُوب إذا سافَرْتَ مِنْ سَفَرِكْ
تضحي غَداً سَمَراً لِلذاكرينَ كَمَا ... كان الَّذينَ مضوا بالأمس مِنْ سَمَرِكْ

❊ وقول علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد الهَمْدَاني السخاوي الشافعي[2]:

قَالُوا غَداً تَأْتِي دِيَارِ الحِمَى ... وَيَنْزِلُ الرَّكْبُ بِمَغْنَاهُمُ
فَكُلُّ مَنْ كَانَ مُطِيعاً لَهُمْ ... أَصْبَحَ مَسْرُوراً بِلُقْيَاهُمُ
قُلْتُ: فَلِي ذَنْبٌ فَمَا حِيلَتِي ... بِأَيِّ وَجْهٍ أَتَلَقَّاهم
قَالُوا: أَلَيْسَ العَفْو مِنْ شَأْنِهِمْ ... لَا سِيَّمَا عَمَّن تَرَجَّاهُمُ

❊ ❊ ❊

---

(١) «بهجة المجالس» (٣/ ٣٢٩)، «المدهش» (٤٦٩)، «قصر الأمل» (٥٣).

(٢) «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٤١)، وعنه في «البداية والنهاية» (١٣/ ١٧٠)، و«طبقات الشافعية» لابن كثير (٢/ ٧٨٤)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (ط. العلمية ٣٤٦)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٣٨٦)، و«الوافي» (٢٢/ ١٤)، وعنه في «روضات الجنات» (٥/ ٢٦٨)، «العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (١٦٤ ـ ١٦٥)، «تاريخ الإسلام» (وفيات ٦٤٣، ص١٩٥، ط. الغرب ١٤/ ٤٦٢)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٢٣)، «معرفة القراء الكبار» (٢/ ٦٣٤)، «غاية النهاية» (١/ ٥٧١)، «إنباه الرواة» (٢/ ٣١٢)، «مرآة الجنان» (٤/ ١١١)، «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٥٢)، «شذرات الذهب» (٧/ ٣٨٦)، «أنوار الربيع» (٢/ ٣٦٤)، «مجلة المقتطف» (٣١/ ١٢١)، «موسوعة الكنايات» (٣/ ٣٩٦).

كَمُلَتْ مُقَابَلَةُ الكِتَابِ وَنَسْخُهُ فَارْحَمْ بِهِ يَا رَبَّنَا وَبِمَا حَوَى[1]

وَارْحَمْ مُؤَلِّفَهُ وَكَاتِبَهُ وَمَنْ قَرَاَ الكتَابَ وَسَامِعِيهِ وَمَنْ رَوَى

آمين. آمين. آمين. آمين؛ والحمد لله ربّ العالمين

(١) «أعلام مالقة» (٣٦٣).

المصادر

- **ابن مغاور الشَّاطبي حياته وآثاره**: (أبو بكر عبد الرحمٰن بن محمد بن مُغَاوِر بن حكم بن مغاور السُلَمي، ٥٩٧هـ): دراسة وتحقيق: محمد بن شريفة، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- **أبو العتاهية أشعاره وأخباره (٢١١هـ)**: تحقيق: شكري فيصل، دمشق، دار الملّاح، دون تاريخ.
- **أبو الفتح البستي حياته وشعره**: (علي بن محمد بن الحسين بن يوسف، ٤٠٠ أو ٤٠٢هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي، بيروت، دار الأندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- **أبو هَفَّان حياته وشعره**: (عبد الله بن أحمد بن حرب الْمَهْزِمِي، ٢٥٧هـ)، جمع وتحقيق: هلال ناجي، بغداد، مجلة المورد، عدد ١، مجلد ٩، ١٩٨٠م.
- **إتحاف السَّادة المتَّقين بشرح إحياء علوم الدين**: محمد بن محمد الزبيدي، الشهير بمرتضى (١٢٠٥هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- **آثار البلاد وأخبار العباد**: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (٦٨٢هـ)، بيروت، دار صادر، دون تاريخ.
- **الإحاطة في أخبار غرناطة**: لسان الدين الخطيب السّلماني، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد، (٧٧٦هـ): تحقيق: محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م.
- **أحكام الجنائز وبِدَعُها**: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة، ١٩٩٢م.
- **أحكام المقابر في الشَّريعة الإسلاميَّة**: عبد الله بن عمر بن محمد السّحيباني، السعودية، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- **إحياء علوم الدين**: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد وهبي سليمان وأسامة عمورة، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

- **أخبار الأذكياء**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي، القاهرة، مطابع الأهرام، ١٩٧٠م.
- طبعة أخرى: **(كتاب الأذكياء)**: بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- **أخبار الحمقى والمُغَفَّلين**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: عزيزة فوَّال، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- **أخبار الدُّول وآثار الأُول في التاريخ**: أحمد بن يوسف القرماني (١٠١٩هـ)، تحقيق: أحمد حطيط وفهمي سعد، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- **أخبار الرَّاضي بالله والمتَّقِي لله (الأوراق)**: لأبي بكر محمد بن يحيى الصُّولي (٣٣٥هـ): تحقيق: ج. هيورث. دن، بيروت، دار المسيرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
- **أخبار الشعراء المحدثين (الأوراق)**: لأبي بكر محمد بن يحيى الصُّولي (٣٣٥هـ)، تحقيق: ج. هيورث. دن، بيروت، دار المسيرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
- **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**: لأبي الحسن جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم القِفْطي (٦٤٦هـ)، بيروت، دار الآثار، دون تاريخ.
- **أخبار أبي القاسم الزجاجي**: لأبي القاسم عبد الرحمٰن بن إسحاق الزّجاجي (٣٤٠هـ)، تحقيق: عبد الحسين المبارك، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٠م.
- **الأخبار المُوفّقيّات**: للزّبير بن بكّار (٢٥٦هـ)، تحقيق: سامي مكّي العاني، إيران، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، ١٤١٦م.
- **أخبار النّساء**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزّرعي الدمشقي، المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة، (٧٥١هـ)، تحقيق: نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٢م.
- **أخبار أبي نواس**: (مطبوع مع ملحق الأغاني جزء ٢٥): لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، الشَّهير بابن منظور (٧١١هـ)، تحقيق: عبد علي مهنَّا، بيروت، دار الكتب العلمية، دون تاريخ.

- **الآداب**: لابن شمس الخلافة جعفر بن محمد بن مختار الأفضلي (٦٢٢هـ)، تحقيق: ياسين الأيوبي، بيروت، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **آداب الصحبة**: لأبي عبد الرحمٰن محمد بن الحسين بن محمد الأزدي السُّلَمي (٤١٢هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيّد، طنطا، دار الصحابة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- **أدب الدّنيا والدّين**: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوَرْدِي (٤٥٠هـ)، تحقيق: ياسين محمد السّواس، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- **أدب الغرباء**: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (٣٦٢هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.
- **أديب الأندلس أبو بحر التجيبي**: (صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن، ٥٩٨هـ)، جمع وتحقيق: محمد بن شريفة، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- **أربعة شعراء عبَّاسيُّون**: نوري القيسي وهلال ناجي، بيروت، دار الغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- **الأرج في الفرج**: جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: عبد الله بدران وزاهر أبو داود، دمشق، دار الخير، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- **الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار**: جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: علي حسين البوَّاب، بيروت، المكتب الإسلامي، الرياض، دار الخاني، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- **أسرار الحكماء**: جمال الدّين ياقوت بن عبد الله المُسْتَعْصمي البغدادي (٦٩٨هـ)، تحقيق: سميح صالح، دمشق، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- **أزهار الرياض في أخبار عيّاض**: لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المقّري التلمساني (١٠٤١هـ)، تحقيق: مصطفى السّقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٩٣٩م.
- **الأشباه والنظائر**: للخالديين، أبي بكر محمد (٣٨٠هـ)، وأبي عثمان سعيد إبني هاشم (٣٩٠هـ)، تحقيق: السيد محمد يوسف، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥م.

- **أشجع السّلمي حياته وشعره (توفي نحو ٢٠٨هـ)**: خليل بنيان الحسُون، بيروت، دار المسيرة، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- **الإشراف في منازل الأشراف**: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد، (٢٨١هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمٰن خلف، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- **الإصابة في تمييز الصَّحابة**: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- **الاعتبار وأعقاب السُّرور والأحزان**: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمٰن خلف، عمان، دار البشير، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- **اعتلال القلوب في أخبار العشَّاق والمحبِّين**: لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطيّ (٣٢٧هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **الإعجاز والإيجاز**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دمشق، دار البشائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- طبعة أخرى: تحقيق: محمد التونجي، بيروت، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- **أعلام الفكر في دمشق بين القرنين الأول والثاني عشر للهجرة**: إحسان بني سعيد خلوصي، دمشق، دار يعرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- **أعلام المغرب العربي**: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، المطبعة الملكية، ١٩٧٩م.
- **أعلام مالقة**: لأبي عبد الله بن عسكر (٦٣٦هـ)، وأبي بكر بن خميس، تحقيق: عبد الله المرابط الترغي، بيروت، دار الغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- **إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس**: محمد دياب الأتليدي (١٦٨٨م)، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**: محمد راغب الطباخ الحلبي (١٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد كمال، حلب، دار القلم العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

- **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام**: لسان الدين الخطيب السّلماني (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد، (٧٧٦هـ)، تحقيق: إ. لافي بروفنصال، المغرب، المطبعة الجديدة، ١٩٣٤م.
- **الأعمال الكاملة للشاعر محمود حسن إسماعيل (١٣٩٨هـ)**: الكويت، دار سعاد الصباح، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- **أعيان دمشق**: محمد جميل الشطّي (ت١٣٧٨هـ)، دمشق، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- **أعيان العصر وأعوان النصر**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: علي أبو زيد وغيره، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- **الأغاني**: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (٣٦٢هـ)، طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية.
- **الإغراب في أحكام الكلاب**: لابن المَبْرِد، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (٩٠٩هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد بن أحمد الطيَّار، الرياض، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٧م.
- **إقتضاء العلم العمل**: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م.
- **الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حِمْير**: لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (كان حيّاً ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد بن علي بن حسين الأكوع، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ٢٠٠٨م.
- **إكمال تهذيب الكمال**: علاء الدين مُغْلَطاي بن قليج بن عبد الله البكجري (٧٦٢هـ)، تحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **إكمال المُعْلِم بفوائد مُسلم**: للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحْصَبي (٥٤٤هـ)، تحقيق: يحيى إسماعيل، مصر، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- **آل وَهَبْ من الأُسَر الأدبيّة في العصر العبَّاسي**: يونس أحمد السامرّائي، بغداد، مطبعة المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
- **ألف ليلة وليلة**: بيروت، دار صادر، مصورة عن طبعة بولاق ١٣٥٢هـ.

- **الأمالي**: لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٣٥٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، القاهرة، مطبعة دار الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٢٦م.
- **الأمالي الخميسيَّة**: لأبي الحسين المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الشجري الجرجاني (٤٩٩هـ)، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.
- **أمالي الزّجّاجي**: لأبي القاسم عبد الرحمٰن بن إسحاق الزّجّاجي (٣٤٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.
- طبعة أخرى: تحقيق: عثمان خليل، بيروت، دار الكتاب العربي، دون تاريخ.
- **أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)**: للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الكتاب العربي، دون تاريخ.
- **الأمالي**: (وطبع أيضاً بعنوان المراثي) لأبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (٣١٠هـ)، تحقيق: الحبيب عبد الله بن أحمد العلوي، بيروت، عالم الكتب، القاهرة، مكتبة المتنبي، دون تاريخ.
- **أمالي يموت بن المزرَّع (٣٠٤هـ)**: (مطبوع ضمن نوادر الرسائل)، تحقيق: إبراهيم صالح، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
- **الأمثال المولَّدة**: لأبي بكر محمد بن العبَّاس الخوارزمي (٣٨٣هـ)، تحقيق: محمد حسين الأعرجي، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٣م.
- **الأمثال اليمانيّة**: إسماعيل بن علي الأكوع، بيروت، مؤسسة الرسالة، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
- **الآمل والمأمول**: المنسوب للجاحظ (والصّحيح لمحمد بن سهل بن المرزبان الكرخي البغدادي القرن الرابع)، تحقيق: رمضان ششن، بيروت، دار الكتاب الجديد، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
- **الأمثال والحكم**: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوَرْدِي (٤٥٠هـ)، تحقيق ودراسة: فؤاد عبد المنعم أحمد، الرياض، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- **الأمثال والحكم**: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرَّازي (٦٦٦هـ)، تحقيق: فيروز حريرجي، ١٩٨٧م.

- **إنباء الأمراء بأنباء الوزراء**: شمس الدّين محمد بن علي بن طُولون الصَّالحي (٩٥٣هـ)، تحقيق: مهنّا حمد المهنَّا، بيروت، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- **إنباء الغمر بأبناء العمر**: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
- **إنباه الرُّواة على أنباهِ النّحاة**: لأبي الحسن جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم القِفْطي (٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- **الأنس**: سمير شيخاني، بيروت، مؤسسة عز الدين، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**: لأبي اليمن مجير الدين عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن العليمي المقدسي (٩٢٨هـ)، ايران، منشوروات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- **أنس المسجون وراحة المحزون**: لأبي الفتح صفيّ الدّين عيسى بن البحتريّ الحلبي (كان حَيّاً سنة ٦٢٥هـ)، تحقيق: محمد أديب الجادر، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- **أنس المنقطعين لعبادة ربِّ العالمين**: المعافى بن إسماعيل الموصلي (٦٣٠هـ)، تحقيق: رضا أحمد إغباريه، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- **الأنس والعرس**: لأبي سعد منصور بن الحسين الأبي (٤٢١هـ)، تحقيق: إيفلين فريد يارد، دمشق، دار النمير، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- **الأنساب**: لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السّمعاني، (٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي ومحمد عوامة، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
- **أنساب الأشراف**: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- **إنسان العيون في مشاهير سادس القرون**: لابن أبي عذيبة، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الشافعي المقدسي (٨٥٦هـ)، تحقيق: إحسان ذنون الثامري ومحمد عبد الله القدحات، الأردن، دار ورد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

- **أنموذج الزمان في شعراء القيروان**: لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ)، جمعه وحققه: محمد العَروسي المَطوي وبشير البَكّوش، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- **أنوار الربيع في أنواع البديع**: السيد علي صدر الدين ابن معصوم المدني (١١٢٠هـ)، تحقيق: شاكر هادي شكر، النجف، مطبعة النعمان، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.
- **أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور**: لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمٰن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ)، تحقيق: خالد عبد اللطيف السَّبع العلمي، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.
- طبعة أخرى: تحقيق: ناصر النجَّار، مصر، مكتبة أولاد الشيخ، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م (وهي أفضل من الأولى وعليها سأعتمد لكثرة التحريفات في الأولى).
- **الأوراق**: لأبي بكر محمد بن يحيى الصُّولي (٣٣٥هـ): تحقيق: ج. هيورث. دن، بيروت، دار المسيرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
- **بحر الدموع**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: قسم التحقيق بالدار، طنطا، دار الصحابة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- **بدائع البدائه**: لأبي الحسن جمال الدين علي بن منصور ظافر بن حسين الأزدي (٦١٣هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م.
- **بدائع الزهور في وقائع الدّهور**: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، الهيئة المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٨٢ - ١٩٨٤م.
- **البداية والنهاية**: لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)، بيروت، مكتبة المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م.
- **البديع**: للأمير أبي العباس عبد الله بن محمد المعتزّ بالله الخليفة العباسي، (٢٦٩هـ)، تحقيق: عرفان مطرجي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، بيروت، دار المعرفة، دون تاريخ.

- **برد الأكباد عند فقد الأولاد**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله، المعروف بابن ناصر الدِّمشقي (٨٤٢هـ): تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفَّان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- **البرصان والعرجان والعُميان والحُولان**: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- **بستان العارفين**: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النَّووي (٦٧٦هـ)، عناية وتعليق: محمد الحجَّار، بيروت، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٩٩٦م.
- **البصائر والذخائر**: لأبي حيَّان علي بن محمد بن العباس التَّوحيدي (٤١٤هـ)، تحقيق: وداد القاضي، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- **بغية الطلب في تاريخ حلب**: لابن العديم، الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (٦٦٠هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دمشق، مطابع دار البعث، ١٩٨٨م.
- **بغية الملتمس في تاريخ الأندلس**: للضَّبِّي، أحمد بن حيان بن أحمد بن عميرة (٥٥٩هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة**: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، دون تاريخ.
- **بلاغات النساء**: لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور (٢٨٠هـ)، تحقيق: بركات يوسف هبُّود، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٥م.
- **البلدان**: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهَمَذَاني، المعروف بابن الفقيه (كان حيّاً ٢٩٠هـ)، تحقيق: يوسف الهادي، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- **البلدانيَّات**: لأبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد السَّخاوي، (٩٠٢هـ)، تحقيق: حسام بن محمد القطَّان، الرياض، دار العطاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **بهجة المجالس وأنس المجالس**: لأبي عمر بن عبد البر القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد (٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

- **بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشَّافعية البارعين**: رضي الدين أبي البركات محمد بن أحمد بن عبد الله الغزّي العامري (٨٦٤هـ)، تحقيق: أبو يحيى عبد الله الكندري، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**: لابن عِذَارِي المرَّاكُشِيّ، تحقيق: ج.س. كولان وإ.ليفي بروفنسال، والجزء الرابع تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
- **البيان والتبيين**: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، طبع للسيد محمد فاتح، الطبعة الرابعة، دون تاريخ.
- **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**: أبو البقاء خالد بن عيسى البَلَوي (توفي قبل ٧٨٠هـ)، تحقيق: الحسن السائح، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية، دون تاريخ.
- **تاريخ الآداب العربية**: الأب لويس شيخو (١٣٤٦هـ)، بيروت، دار المشرق، الطبعة الثالثة، ١٩٩١م.
- **تاريخ أبي الفداء**: (انظر: المختصر في أخبار البشر).
- **تاريخ إربل (المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل)**: لأبي البركات شرف الدين المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (٦٣٧هـ)، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، العراق، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، ١٩٨٠م.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، سنوات مختلفة.
- طبعة أخرى: تحقيق: بشّار عوّاد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- **تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس والمغرب بحوث ونصوص**: محمد بنشريفة، المغرب، منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٦م.
- **تاريخ بغداد**: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، دون تاريخ.
- طبعة أخرى: تحقيق: بشّار عوّاد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

- **تاريخ ابن الجَزَري (تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه).**
- **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه (المعروف بتاريخ ابن الجَزَري)**: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجَزَري القرشي (٧٣٩هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- **تاريخ الخلفاء**: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السّيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٨٩م.
- **تاريخ ابن الساعي (الجزء التاسع)**: لأبي طالب تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله السلامي البغدادي، الشهير بابن الساعي الخازن (٦٧٤هـ)، تحقيق: محمد عبد الله القدحات، عمّان، دار الفاروق، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- **تاريخ الصحافة العربية**: الفيكونت فيليب دِيْ طرّازي (١٣٧٥هـ)، بيروت، المطبعة الأدبية، ١٩١٣م.
- **تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار التراث، دون تاريخ.
- **تاريخ العباسيّين**: لابن وداران حسين بن محمد (كان حياً ١١٧٢هـ)، تحقيق: منجي الكعبي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- **تاريخ علماء دمشق وأعيانها في القرن الرابع عشر الهجري**: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- **تاريخ غرر السير، المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم**: المنسوب لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، (والصحيح لأبي منصور حسين بن محمد المرغني الثعالبي) تحقيق: المستشرق زوتنبرج، مصورة عن طبعة المطبعة الأهلية في باريس ١٩٠٠م.
- **تاريخ الفَارِقي**: أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي (توفي بعد ٥٧٧هـ)، تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٤م.

- **تأريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)**: لأبي الحسن بن عبد الله بن الحسن النُباهي المالقي الأندلسي (توفي بعد ٧٩٢هـ)، بيروت، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٣م.
- **تاريخ مدينة دمشق**: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م.
- **تاريخ الموصل**: لأبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي (٣٣٤هـ)، تحقيق: علي حبيبة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٧م.
- **تاريخ نيسابور (طبقة شيوخ الحاكم)**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، جمع وتحقيق: مازن بن عبد الرحمٰن البحصلي البيروتي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧م.
- **تاريخ ابن الوردي (تتمّة المختصر في أخبار البشر)**: زين الدين عمر بن المظفّر بن عمر بن محمد المعروف بابن الوردي، (٧٤٩هـ)، النجف، المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م.
- **تاريخ اليعقوبي**: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب (٢٨٤هـ)، بيروت، دار صادر، دون تاريخ.
- **تالي كتاب وَفيات الأعيان**: فضل الله بن أبي الفخر الصُقاعي (٧٢٦هـ)، تحقيق: جاكلين سوبلة، دمشق، المعهد الفرنسي، ١٩٧٤م.
- **التبر المسبوك في نصيحة الملوك**: لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد أحمد دمج، بيروت، مؤسسة عز الدين، ١٩٩٦م.
- **التَّبْصِرَة**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- **تبصرة الغافل وتذكرة العاقل**: محمد الطيب بن مسعود المريني (١١٤٥هـ)، تحقيق: بسام محمد بارود، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٩٩٩م.
- **تتمّة ديوان الصنوبري**: (أحمد بن محمد بن الحسن الضَّبي، ٣٣٤هـ)، تحقيق: لطفي الصقال ودريّة الخطيب، حلب، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

- **تجارب الأمم**: لأبي علي أحمد بن محمد المعروف بِمَسْكَوَيْه (٤٢١هـ)، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، دون تاريخ.
- **تُحفة الأحوذي بشرح جامع التِّرمذي**: لأبي العلاء محمد عبد الرحمٰن بن عبد الرحيم المبَاركفُوري (١٣٥٣هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- **تحفة الأنام في فضائل الشام**: شمس الدّين أحمد بن محمد البَصْرَوي، المعروف بابن الإمام (١٠١٥هـ)، تحقيق: عبد العزيز فيَّاض حرفوش، دمشق، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- **تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان بنت سعيد خُلوصي وزهير حميدان الصمصام، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٩١م.
- **تحفة القادم**: لابن الأبَّار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٦٥٨هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- **التّحفة اللّطيفة في تاريخ المدينة الشّريفة**: لأبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد السَّخاوي (٩٠٢هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- **تحفة النظّار في غرائب الأمصار = رحلة ابن بطوطة.**
- **التدوين في أخبار قزوين**: إمام الدين عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (٦٢٣هـ)، تحقيق: عزيز الله العطاردي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.
- **تذكرة الحفّاظ**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي، بيروت، دار الكتب العلمية، دون تاريخ.
- **التّذكرة الحمدونية**: لابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (٥٦٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- **التذكرة السعدية في الأشعار العربية**: محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد المجيد العبيدي (من القرن الثامن)، تحقيق: عبد الله الجبوري، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.
- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر بن فرح القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: أبو سفيان محمود بن منصور البسطويسي، المدينة النبوية، دار البخاري، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

- **تذكرة النَّبيه في أيَّام المنصور وبَنيه**: الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب (٧٧٩هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٧٦م.
- **تراجع العلَّامة الألباني فيما نصَّ عليه تصحيحاً وتضعيفاً**: جمع وإعداد: أبو الحسن محمد حسن الشَّيخ، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- **تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر**: أحمد تيمور باشا (١٣٤٨هـ)، القاهرة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **تراجم رجال القرنين السادس والسابع (المعروف بالذيل على الروضتين)**: لأبي شامة شهاب الدين عبد الرحمٰن بن إسماعيل المقدسي (٦٦٥هـ)، تحقيق: السيد عزت العطَّار الحسيني، بيروت، دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.
- **ترجمة الكاتب في آداب الصَّاحب**: المنسوب لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: علي ذيب زايد، الأردن، وزارة الثقافة، ٢٠٠١م.
- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**: للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (٥٤٤هـ)، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، المغرب، مطبعة فضالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
- **ترجمة الكاتب في آداب الصّاحب**: المنسوب لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: علي ذيب زايد، الأردن، وزارة الثقافة، ٢٠٠١م.
- **تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشّاق**: داود الأنطاكي (١٠٠٨هـ)، تحقيق: محمد التونجي، بيروت، عالم الكتب الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- طبعة أخرى: بيروت، دار حمد ومحيو، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.
- **تسلية أهل المصائب**: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد المنبجي (٧٨٥هـ)، شرح وتعليق: محمد حسن الحمصي، بيروت، مؤسسة الإيمان، دمشق، دار الرشيد، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- **التَّعازي**: لأبي الحسن علي بن محمد بن أبي سَيْفٍ المدائِنيّ (٢٢٤هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دمشق، دار البشائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- **التَّعازي والمراثي**: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد الديباجي، بيروت، دار صادر، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

- **تعريف الخلف برجال السَّلف**: لأبي القاسم محمد الحفناوي (١٣٦١هـ)، تحقيق: محمد أبو الأجفان وعثمان بطّيخ، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
- **التعليقات الحسان على صحيح ابن حِبَّان**: (لأبي حاتم محمد بن حِبَّان التَّميميّ البُستيّ، ٣٥٦هـ)، بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بَلْبان الفارسيّ (٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، جدّة، دار باوزير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- **التَّعليقات والنَّوادر**: لأبي عليّ هارون بن زكريا الهَجَريّ (توفي نحو ٣٠٠هـ)، تحقيق: حمد الجاسر، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- **تعليم المتعلّم في طريق التّعلّم**: برهان الدين الزَّرْنُوجيّ (القرن السادس)، تحقيق: صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- **تفضيل الكلاب على كثير مِمَّن لَبِسَ الثيّاب**: لابن المرزبان، أبي بكر محمد بن خلف (٣٠٩هـ) تحقيق: عصام محمد شبَارو، بيروت، دار التضامن، ١٩٩٢م.
- **تكملة تاريخ الطبري (ملحق بتاريخ الطبري)**: محمد بن عبد الملك الهمذاني (٥٢١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار التراث، دون تاريخ.
- **التَّكملة لكتاب الصّلَة**: لابن الأبَّار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٦٥٨هـ) تحقيق: عبد السلام الهراس، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م.
- **تمثال الأمثال**: لأبي المحاسن محمد بن يوسف بن علي العَبْدَري (٨٣٧هـ)، تحقيق: أسعد ذبيان، بيروت، دار المسيرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
- **التمثيل والمحاضرة**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ليبيا، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
- **تهذيب الأسرار**: عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي (٤٠٧هـ)، تحقيق: بسام محمد بارود، أبو ظبي، المجمع الثقافي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: لأبي الحجاج جمال الدين يوسف ابن الزكي عبد الرحمٰن بن يوسف القضاعي المِزِّي (٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

- **التَّوابين**: لأبي محمد موفّق الدّين عبد الله بن أحمد بن قُدامة المقدسي (٦٢٠هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.
- **توضيح المشتبه**: لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي (٨٤٢هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
- **التيجان في ملوك حِمْيَر**: رواية أبي محمد عبد الملك بن هشام (٢١٣هـ) عن أسد بن موسى، عن أبي إدريس بن سنان، عن جدّه لأمه وهب بن منبه، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨م.
- **الثقات**: محمد بن حبَّان بن أحمد البُسْتِيّ (٣٥٤هـ): تحقيق: إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان مصطفى، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دمشق، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- طبعة أخرى: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م.
- **ثمرات الأوراق في المحاضرات**: لأبي بكر تقي الدين علي بن محمد بن حجّة الحموي (٨٣٧هـ)، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- طبعة أخرى: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- **جامع بيان العلم وفضله**: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، السعودية، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧م.
- **الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السَّامع**: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد عَجاج الخطيب، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.
- **الجامع في الحثّ على حفظِ العلم**: (مجموعة لأبي هلال العسكري، والخطيب البغدادي، وابن عساكر، وابن الجوزي)، تحقيق: أبي عبد الله محمد بن محمد الحدَّاد، القاهرة، مكتبة ابن تيميّة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

- **الجامع لشعب الإيمان**: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق وتخريج: عبد العلي عبد الحميد حامد ومختار أحمد النّدوي، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- **الجدُّ الحثيث في بيان ما ليس بحديث**: أحمد بن عبد الكريم الغزّي العامري (١١٤٣هـ)، تحقيق: فوّاز أحمد زمرلي، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- **جذوة الاقتباس في ذكر من حَلَّ من الأعلام مدينة فاس**: لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي، الشهير بابن القاضي (١٠٢٥هـ)، الرباط، دار المنصور، ١٩٧٣م.
- **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**: لأبي الفرج معافى بن زكريا النهرواني الجريري (٣٩٠هـ): تحقيق: محمد مرسي الخولي وإحسان عباس، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- **الجليس الصّالح والأنيس النّاصح**: لأبي المظفر شمس الدين يوسف قَزَأوغلي بن عبد الله البغدادي، المعروف بسبط ابن الجوزي (٦٥٤هـ)، تحقيق: فواز صالح فواز، لندن، رياض الريس، ١٩٨٩م.
- **جمع الجواهر في الملح والنَّوادر**: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (٤١٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- **جمهرة الأمثال**: لأبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (توفي بعد ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.
- **جمهرة الأمثال البغدادية**: عبد الرحمٰن التكريتي، بغداد، مطبعة الارشاد، سنوات مختلفة من ١٩٧١ ـ ١٩٩١م.
- **جنى الجناس**: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السّيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد علي رزق الخفاجي، مصر، الدار الفنية، ١٩٨٦م.
- **جنة الرضا في التسليم لِمَا قدَّر الله وقضى**: لأبي يحيى محمد بن عاصم الغرناطي (٨٥٧هـ)، تحقيق: صلاح جرّار، عمان، دار البشير، ١٩٨٩م.
- **جواهر الأخبار وملح الأشعار**: للقاضي الحسن بن محمد بن أبي عقامة اليمني. (انظر: لطائف الأخبار وتذكرة أولي الأبصار).

- **الجواهر الثمينة في محاسن المدينة**: محمد بن عبد الله بن محمد الحسيني المدني، الشَّهير بابن كبريت (١٠٧٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**: لأبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد القرشي (٧٧٥هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
- **الحاجبُ المُصحَفِيُّ حياتُه وآثارُه الأدبيَّة (٣٧٢هـ)**: حسين يوسف خريوش، الكويت، حوليات كلية الآداب، ١٩٩٩م.
- **الحثُّ على حفظ الحديث**: (من كتابيه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، والفقيه والمتفقه): لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ). (مطبوع مع: الجامع في الحثِّ على حفظ العلم).
- **الحثُّ على حفظ العلم وذِكْرُ كبار الحُفَّاظ**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ). (مطبوع مع: الجامع في الحثِّ على حفظِ العلم).
- **حدائق الأزاهر**: لأبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن عاصم الأندلسي (٨٢٩هـ)، تحقيق: عفيف عبد الرحمٰن، بيروت، دارالمسيرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- طبعة أخرى: تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحيم، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٢م.
- **حدائقُ الإنعام في فضائل الشَّام**: عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن عبد الرزاق الدّمشقي (١١٣٨هـ)، تحقيق: يوسف بديوي، دمشق، دار المكتبي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- **الحكم والأمثال**: لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (٣٨٣هـ)، تحقيق: محمد دبوس وأحمد مهدلي وعفاف عمران، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٦م.
- **الحكمة الخالدة**: لأبي علي أحمد بن محمد مسكويه (٤٢١هـ)، تحقيق: عبد الرحمٰن بدوي، بيروت، دار الأندلس، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.
- **الحُلَّة السِّيراء**: لأبي عبد الله ابن الأبَّار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (٦٥٨هـ)، تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ)، مصر، دار الريان للتراث، الطبعة الخامسة، ١٩٨٧م.
- **حلية المحاضرة في صناعة الشعر**: لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (٣٨٨هـ)، تحقيق: جعفر الكتاني، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٩م.
- **حمَّاد عجرد شاعر عبَّاسي**: (أبو عمرو حمَّاد بن يحيى بن عمرو بن كليب، ١٦١هـ)، تحقيق: نازك يارد، بيروت، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- **الحماسة البصرية**: صدر الدين علي بن أبي الفرج الحسن البصري (٦٥٦هـ)، تحقيق: عادل سليمان جمال، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- **حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين**: لأبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني الزَّوزني (٤٣١هـ)، تحقيق: محمد بهي الدين بن محمد سالم، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- طبعة أخرى: تحقيق: خليل عمران المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- **الحماسة المغربيَّة**: لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي (٦٠٩هـ)، تحقيق: محمد رضوان الدَّاية، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- **حياة الحيوان الكبرى**: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري (٨٠٨هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دمشق، دار البشائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- طبعة أخرى: بيروت، دار الفكر، دون تاريخ.
- **الحيوان**: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، المجمع العلمي العربي الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٦٩م.
- **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**: سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي (٨٦١هـ)، تحقيق: محمود فاخوري، بيروت، دار الشرق العربي، دون تاريخ.
- **خريدة القصر وجريدة العصر**: (قسم العراق)، لأبي عبد الله عماد الدين محمد بن محمد الأصبهاني الكاتب (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد بهجت الأثري، العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٥م.

و(قسم المغرب) تحقيق: محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي، تونس، الدار التونسية، ١٩٦٦م.

و(قسم مصر وصقلية والمغرب) تحقيق: أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥١م.

- **خزانة الأدب وغاية الأرب**: لأبي بكر تقي الدين علي بن محمد بن حجّة الحموي (٨٣٧هـ)، شرح: عصام شعيتو، بيروت، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.
- **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**: عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
- **خطط المقريزي**: تقي الدّين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (٨٤٥هـ)، القاهرة، دار التحرير، عن طبعة بولاق ١٢٧٠هـ.
- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**: لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المُحِبّي (١١١١هـ)، بيروت، دار صادر، دون تاريخ.
- **خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك**: عبد الرحمٰن سُنبُط قَنيتو الإربِلي (٧١٧هـ)، تحقيق: مكي السيد جاسم، بغداد، مكتبة المثنى، دون تاريخ.
- **الدّاءُ والدَّواء**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزّرعي الدمشقي، المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة، (٧٥١هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دمشق، دار ابن كثير، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.
- **الدُّرُّ الكمين بذيل العقد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين**: عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد ابن فهد الهاشمي المكّي (٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، بيروت، دار خضر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- **درّة الحجال في أسماء الرّجال**: لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي، الشهير بابن القاضي (١٠٢٥هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النّور، القاهرة، دار التراث، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.
- **الدّرّة الفاخرة في الأمثال السائرة**: حمزة بن الحسن الأصبهاني (٣٥١هـ)، تحقيق: عبد المجيد قطامش، مصر، دار المعارف، ١٩٧٢م.

- **دُرَر الحكم**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ): تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ١٩٩٢م.
- **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (٨٤٥هـ)، تحقيق: محمود الجليلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- **الدليل الشافي على المنهل الصافي**: لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٨٧٤هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، السعودية، جامعة أم القرى، دون تاريخ.
- **دمية القصر وعصرة أهل العصر**: لأبي الحسن الباخرزي، علي بن الحسن بن علي (٤٦٧هـ)، تحقيق: محمد التونجي، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- طبعة أخرى: تحقيق: سامي مكي العاني، الكويت، دار العروبة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
- **الديارات**: لأبي الحسن علي بن محمد الشابشتي (٣٨٨هـ)، تحقيق: كوركيس عوّاد، بيروت، دار الرائد العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.
- **الديارات**: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (٣٦٢هـ)، جمع وتحقيق: جليل العطيّة، لندن، رياض الريس، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- **الدِّيباج**: لأبي القاسم إسحاق بن إبراهيم بن محمد الخُتَّليّ (٢٨٣هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دمشق، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- **الدّيباج المُذْهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: لابن فرحون المالكي، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد (٧٩٩هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النّور، القاهرة، دار التراث، ١٩٧٢م.
- **ديوان أشجع السّلمي**: (انظر: **أشجع السّلمي حياته وشعره**).
- **ديوان الإمام الشافعي**: (أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع، ٢٠٤هـ)، تحقيق: اميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- **ديوان الباهلي**: (محمَّد بن حازم الباهلي، المتوفي حدود ٢١٥هـ)، **صَنْعَة محمد خير البقاعي**، دمشق، دار قتيبة، ١٩٨٢م.
- **ديوان بدر شاكر الشياب (١٣٨٤هـ)**: بيروت، دار العودة، ١٩٨٦م.

- **ديوان بشَّار بن بُرد (١٦٧هـ)**: جمع وشرح: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، تونس، الشركة التونسية، ١٩٧٦م.
- **ديوان أبي بكر الخوارزمي**: (محمد بن العباس، ٣٨٣هـ)، صنعه وحققه: حامد صدقي، طهران، مرآة التراث، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- **ديوان أبي تمَّام**: (حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (٢٣١هـ)، بشرح أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ))، تحقيق: محمد عبده عزّام، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤م.
- **ديوان حافظ إبراهيم (١٩٣٢م)**: ضبط وتصحيح وشرح: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م.
- **ديوان الحُسين بن الضَّحَّاك (٢٥٠هـ)**: تحقيق: جليل العَطيَّة، ألمانيا، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- **ديوان الحكيم أبي الصَّلت أميّة بن عبد العزيز الدَّاني (٥٢٩هـ)**: جمع وتحقيق: محمد المرزوقي، تونس، دار بوسلامة، ١٩٧٩م.
- **ديوان حمَّاد عجرد**: (انظر: حمّاد عجرد شاعر عبَّاسي).
- **ديوان ابن خفاجة**: (أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي، ٥٣٣هـ)، تحقيق: سيد غازي، الإسكندرية، منشأة المعارف، الطبعة الثانية، دون تاريخ.
- **ديوان ابن دُريد**: (أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ٣٢١هـ)، دراسة وتحقيق: عمر ابن سالم، تونس، الدار التونسية، ١٩٧٣م.
- **ديوان ابن الرومي**: علي بن العباس بن جريج، (٢٨٣هـ)، شرح وتحقيق: عبد الأمير علي مهنا، بيروت، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- طبعة أخرى: تحقيق: حسين نصار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
- **ديوان ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِي**: (أبي الحسن علي بن إبراهيم بن عطية الله بن مطرف بن سلمة اللخمي (توفي حدود ٥٣٠هـ))، تحقيق: عفيفة محمود ديراني، بيروت، دار الثقافة، دون تاريخ.
- **ديوان الزّمخشريّ**: (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الستار ضيف، القاهرة، مؤسسة المختار، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- **ديوان أبي الأسود الدُّؤلي (٦٩هـ)**: صنعه: أبي سعيد الحسن السُكَّري (٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى المزيدة، ١٩٨٢م.

- **ديوان شعر ابن المُعتز**: (الأمير أبي العباس عبد الله بن محمد المعتزّ بالله الخليفة العباسي (٢٦٩هـ)، صَنْعَةُ: أبي بكر محمد بن يحيى الصُّولي (٣٣٥هـ)، تحقيق: يونس أحمد السامرائي، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- **ديوان ابن شُهَيد الأندلسيّ**: (أبي عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك الأشجعي، ٤٢٦هـ)، جمع وتحقيق: يعقوب زكي، القاهرة، دار الكاتب العربي، دون تاريخ.
- **ديوان الصاحب بن عبَّاد**: (إسماعيل بن عبَّاد بن العبَّاس بن أحمد، ٣٨٥هـ): تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ايران، مؤسسة قائم آل محمد، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.
- **ديوان صالح الشرنوبي (١٩٥١م)**: تحقيق: عبد الحي دياب، القاهرة، دار الكتاب العربي (د.ت).
- **ديوان الصبابة**: لابن أبي حجلة، أحمد بن يحيى التلمساني (٧٧٦هـ)، تحقيق: محمد زغلول سلام، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٧م.
- **ديوان الصَّنوبري**: (أحمد بن محمد بن الحسن الضَّبي، ٣٣٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- **ديوان العباس بن الأحنف (١٩٢هـ)**: شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٤م.
- **ديوان عبد الله بن المبارك**: (أبي عبد الرحمٰن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، ١٨١هـ): جمع وتحقيق: مجاهد مصطفى بهجت، مصر، دار الوفاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.
- **ديوان أبي العتاهية**: (انظر: أبو العتاهية أشعاره وأخباره).
- **ديوان عمارة بن عقيل (٢٣٩هـ)**: جمع وتحقيق: شاكر العاشور، دمشق، دار الينابيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- **ديوان عمر أبو ريشة (١٤١٠هـ)**: بيروت، دار العودة، ١٩٨٨م.
- **ديوان أبي الفتح البُسْتي**: (علي بن محمد بن الحسين بن يوسف، ٤٠٠ أو ٤٠٢هـ): تحقيق: دريّة الخطيب ولطفي الصّقال، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩م.
- وطبعة أخرى: (انظر: **أبو الفتح البستي حياته وشعره**).
- **ديوان أبي فراس الحَمَدَاني**: (الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون (٣٥٧هـ))، شرح: خليل الدوَيْهي، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

- **ديوان كُثَيِّر عَزَّة (١٠٥هـ)**: جمع وشرح: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧١م.
- **ديوان لسان الدين الخطيب السّلماني**: (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد، ٧٧٦هـ)، تحقيق: محمد مفتاح، الدار البيضاء، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- **ديوان المازني**: (إبراهيم عبد القادر ١٣٦٨هـ)، مراجعة وضبط: محمود عماد، القاهرة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، ١٩٦١م.
- **ديوان مجنون ليلى**: (قيس بن الملوّح العامري، ٦٨هـ)، جمع وتحقيق وشرح: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة، مكتبة مصر، (د.ت).
- **ديوان محمود الورَّاق (توفي تقريباً ١٢٥هـ)**: جمع ودراسة وتحقيق: وليد قصّاب، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **ديوان المُشَدْ سيف الدين علي بن قَزَل بن جَلْدَك (٦٥٦هـ)**: تحقيق: محمد زغلول سلام، الإسكندرية، منشأة المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- **ديوان ابن مطروح**: (الصاحب جمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين، ٦٤٩هـ)، القسطنطينية، مطبعة الجوائب، ١٢٩٨هـ.
- **ديوان المعاني**: لأبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (توفي بعد: ٣٩٥هـ)، تحقيق: أحمد سليم غانم، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- **ديوان المعتمد بن عبَّاد**: (٤٨٨هـ)، تحقيق: رضا الحبيب السويسي، تونس، الدار التونسية، ١٩٧٥م.
- **ديوان ابن منير الطرابلسي**: (أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح، ٥٤٨هـ)، جمعه وقدّم له: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الجيل، طرابلس، مكتبة السائح، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- **ديوان ابن النَّبيه المصري**: (كمال الدين أبي الحسن علي بن محمد، ٦١٩هـ)، تحقيق: عمر محمد الأسعد، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.
- **ديوان نازك الملائكة (١٤١٢هـ)**: بيروت، دار العودة، ١٩٨٦م.
- **ديوان أبي نواس الحسن بن هانيء الحكمي (١٩٩هـ)**: برواية: حمزة بن الحسن الأصبهاني (٣٥١هـ)، تحقيق: إيفالد فاغنر وغيره، فيسبادن، فرانتز شتاينر، سنوات مختلفة.

- **ديوان ابن الوردي**: (زين الدين عمر بن المظفر بن عمر الحلبي، ٧٤٩هـ)، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، الكويت، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- **ديوان الوزير**: محمد بن عبد الملك الزَّيَّات، (٢٣٢هـ)، تحقيق: جميل سعيد، أبو ظبي، المجمع الثقافي، دون تاريخ.
- **ديوان الوزير المغربي**: (انظر: الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن علي).
- **ديوان وَضَّاح اليمن**: (عبد الرحمٰن أو عبد الله بن إسماعيل بن عبد كُلَال، ٩٥هـ)، جمع وشرح: محمد خير البقاعي، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- **ديوان يحيى بن حكم الغَزَال (٢٥٠)**: حققه وشرحه: محمد رضوان الدّاية، دمشق، دار قتيبة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
- **الذَّخائر والأعلاق في آداب النُّفُوس ومكارم الأخلاق**: لأبي الحسن سلام بن عبد الله الباهليّ الإشبيليّ (٥٤٤هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- **الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة**: لأبي الحسن علي بن بسَّام الشَّنتريني (٥٤٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٩م.
- **ذم الدنيا (ضمن موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا)**: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد، (٢٨١هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ (وطبع أيضاً بعنوان: **الزهد**).
- **ذمّ المال والجاه**: (ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي).
- **ذمّ الهوى**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- **ذيل تاريخ بغداد**: لابن النجَّار، محب الدّين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي (٦٤٣هـ)، تصحيح: قيصر فرح، بيروت، دار الكتب العلمية، مصورة عن طبعة الهند.
- **ذيل تاريخ مدينة السَّلام**: لابن الدُّبَيْثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي (٦٣٧هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

- **الذيل التام على دُوَل الإسلام**: لأبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد السَّخاوي (٩٠٢هـ)، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، الكويت، دار العروبة، بيروت، دار ابن العماد، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ (وطبع أيضاً بعنوان: **وجيز الكلام**).
- **ذيل ثمرات الأوراق**: لأبي بكر تقي الدين علي بن محمد بن حجّة الحموي (٨٣٧هـ)، (مطبوع مع ثمرات الأوراق).
- **ذيل ثمرات الأوراق**: إبراهيم بن الحاج علي الأحدب الطرابلسي (١٣٠٨هـ)، (مطبوع مع ثمرات الأوراق)، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- **الذيل على طبقات الحنابلة**: لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الرحمٰن السَّلامي، المعروف بابن رجب (٧٩٥هـ)، تحقيق: عبد الرحمٰن بن سليمان العثيمين، الرياض، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- **ذيل كتاب تجارب الأمم**: للوزير أبي شجاع محمد بن الحسين الروذراوري (٤٨٨هـ)، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، دون تاريخ.
- **ذيل مرآة الزمان (سنوات ٦٥٤ ـ ٦٨٦هـ)**: قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (٧٢٦هـ)، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
- **ذيل مرآة الزمان (سنوات ٦٩٧ ـ ٧١١هـ)**: قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (٧٢٦هـ)، تحقيق: حمزة عباس، أبو ظبي، المجمع الثقافي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- **الذّيل والتّكملَة لِكِتابي المَوْصُولِ والصِّلَة**: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي (٧٠٣هـ)، تحقيق: محمد بن شريفة وإحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، سنوات مختلفة. والسفر الثامن، تحقيق: محمد بن شريفة، المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٨٤م.
- **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: سليم النّعيمي، مصورة عن طبعة بغداد ١٩٨٢م.
- **رحلة ابن بطوطة: (تحفة النظّار في غرائب الأمصار)**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (٧٧٩هـ)، شرح: طلال حرب، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- **رحلة العبدري**: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد العبدري (٧٠٠هـ)، تحقيق: علي إبراهيم كردي، دمشق، دار سعد الدين، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- طبعة أخرى: تحقيق: محمد الفاسي، الرباط، وزارة الثقافة والتعليم، دون تاريخ.
- **رحلة الشتاء والصيف**: محمد بن عبد الله بن محمد الحسيني المدني، الشَّهير بابن كبريت (١٠٧٠هـ)، حرّرها وقدم لها: سامر الشنواني، أبو ظبي، دار السويدي، بيروت، المؤسسة العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- **رحلة ابن معصوم**: السيد علي صدر الدين ابن معصوم المدني (١١٢٠هـ)، تحقيق: شاكر هادي شكر، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- **الرسالة القشيرية**: لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٤٦٥هـ)، تحقيق: معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطجي، دمشق، دار الخير، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- **رسائل الجاحظ**: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، دون تاريخ.
- **رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة**: لأبي القاسم محمد الشريف السبتي (٧٦٠هـ)، تحقيق: محمد الحجوي، المغرب، مطبعة فضالة، ١٩٩٧م.
- **روض الرياحين في حكايات الصالحين**: لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (٧٦٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عبد الرحمٰن السعيدي، بغداد، دار الأنبار، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- **الروض الفائق في المواعظ والرقائق**: للحريفيش، شعيب بن سعد بن عبد الكافي (٨١٠هـ)، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- طبعة أخرى: بيروت، المكتبة الثقافية، ١٩٧٣م.
- **الروض المعطار في خبر الأقطار**: لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري (٧٢٧هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
- **روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسَّادات**: الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري (١٣١٣هـ)، بيروت، الدار الإسلامية، الكبعة الأولى، ١٩٩١م.

- **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**: لأبي حاتم محمد بن حبّان البُستي (٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد الرزاق حمزة ومحمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتب العلمية، دون تاريخ.
- طبعة أخرى: تحقيق: عبد العليم محمد الدَّرويش، دمشق، وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- **روضة الورد (كلستان)**: سعدي الشيرازي (٦٩٠هـ)، ترجمة: محمد الفراتي، دمشق، دار طلاس، دون تاريخ.
- **رياض النُّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية**: لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي (توفي بعد ٤٦٠هـ)، تحقيق: بشير البكّوش، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م.
- **ريحانة الألِبَّا وزهرة الحياة الدنيا**: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (١٠٦٩هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، مطبعة البأبي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.
- **زاد المسافر وغرة محيّا الأدب السّافر**: صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن (٥٩٨هـ)، تحقيق: عبد القادر محداد، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٧٠م.
- طبعة أخرى: (في: أديب الأندلس أبو بحر التجيبي).
- **الزاهر في بيان ما يُجتنب من الخبائث الصغائر والكبائر**: لأبي الحسن علي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبيّ (٦٤٦هـ)، تحقيق: أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشّافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- **الزهد**: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- **الزهد**: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: ياسين محمد السواس، دمشق بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ (وهو مطبوع أيضاً بعنوان ذم الدنيا).
- **الزهد الكبير**: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- **زهر الآداب وثمر الألباب**: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (٤١٣هـ)، زكي مبارك، بيروت، دار الجيل، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢م.

- طبعة أخرى: تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، عيسى البأبي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٩٥٣م.
- **زهر الأكم في الأمثال والحكم**: لأبي علي اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد (١١٠٢هـ)، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، الدار البيضاء، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- **زهر الربيع**: السيد نعمة الله الجزائري (١١١٢هـ)، بيروت، دار الجنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- **الزّهرة**: محمد بن داود الأصبهاني (٢٩٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الأردن، مكتبة المنار، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
- **السحب الوابلة على ضريح الحنابلة**: محمد بن عبد الله بن حُمَيْد النجدي (١٢٩٥هـ)، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد وعبد الرحمٰن بن سليمان العثيمين، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- **السِّحر والشِّعر**: لسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السّلماني، (٧٧٦هـ): تحقيق: خالد الجبر وعاطف كنعان، عمَّان، دار جرير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨
- **سراج الملوك**: لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (٥٢٠هـ)، تحقيق: جعفر البياتي، لندن، رياض الريس، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- **سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون**: جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن حسن الفاروقي، المعروف بابن نباتة المصري (٧٦٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٨٦م.
- **سكردان السلطان (مطبوع مع المخلاة)**: لابن أبي حجلة، أحمد بن يحيى التلمساني (٧٧٦هـ)، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩م.
- **سلافة العصر**: السيد علي صدر الدين ابن معصوم المدني (١١٢٠هـ)، إيران، المكتبة المرتضوية، مصورة عن طبعة الخانجي ١٣٢٤هـ.
- **سلك الدُّرر في أعيان القرن الثّاني عشر**: محمد خليل المرادي (١٢٠٦هـ)، تحقيق: أكرم حسن العلبي، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **سلسلة الأجزاء الحديثية (١٦، ١٧)**: دراسة وتحقيق: عامر حسن صبري، بيروت، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

- **سلسلة الأحاديث الصَّحيحة**: محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، الرياض، مكتبة المعارف، سنوات مختلفة.
- **سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة**: محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، الرياض، مكتبة المعارف، سنوات مختلفة.
- **سمط اللَّآلئ في شرح أمال القالي**: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي البكري (٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، بيروت، دار الحديث، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
- **سنن التّرمذي**: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ التِّرْمِذِيّ، (٢٧٩هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، اعتناء: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.
- **سنن أبي داوُد**: لأبي داوُد سليمان بن الأشعث بن إسحاق السَّجِسْتَاني، (٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، اعتناء: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.
- **سنن ابن ماجه**: لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله ابن ماجه القزويني، (٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، اعتناء: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.
- **سنن النسائي**: لأبي عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النسائي، ٣٠٣هـ): محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.
- **سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) وحاشية الإمام السِّنْدي (١١٣٦هـ)**: تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- **سير أعلام النبلاء**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط وغيره، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٦
- **سيرة أحمد بن طولون**: لأبي محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي، تحقيق: محمد كرد علي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، دون تاريخ.
- **السيرة النبوية**: لأبي محمد عبد الملك بن هشام (٢١٣هـ)، ضبط وشرح: محمد نبيل طريفي، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، المعروف بابن العماد (١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دمشق، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

- **شرح أبيات مغني اللّبيب**: عبد القادر عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدّقاق، دمشق، دار المأمون التراث، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
- **شرح البسامة**: (انظر: شرح قصيدة ابن عبدون).
- **شرح حماسة أبي تمام**: لأبي الحجّاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشَّنْتَمْريّ (٤٧٦هـ)، تحقيق: علي المفضّل حمّودان، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- **شرح ديوان الحماسة**: لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (٤٢١هـ)، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية ١٩٦٨م.
- **شرح ديوان الحماسة**: لأبي زكريا يحيى بن علي، المشهور بالخطيب التبريزي (٥٠٢هـ)، بيروت، عالم الكتب، دون تاريخ.
- **شرح ديوان صريع الغواني**: (مسلم بن الوليد الأنصاري، ٢٠٨هـ): تحقيق وتعليق: سامي الدَّهّان، مصر، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٧٠م.
- **شرح السُّنَّة**: الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
- **شرح سُنن ابن ماجَه القَزْويني**: لأبي الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي التتوي الحنفي المعروف بالسّندي (١١٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد عياد الخمسي، بيروت، دار الجيل، دون تاريخ.
- **شرح شواهد المغني**: جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تصحيح وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، بيروت، دار مكتبة الحياة، دون تاريخ.
- **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد حسن الحمصي، دمشق، دار الرشيد، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
- **شرح قصيدة ابن عبدون (المعروفة بالبسامة)**: لأبي القاسم عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي البستي (كان حيّاً ٦٠٨هـ)، مصر، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٣٤٠هـ.
- **شرح المضنون به على غير أهله**: عز الدين عبد الوهاب بن إبراهيم الخزرجي (٦٥٥هـ)، بشرح: عبيد الله بن الكافي العبيدي، بيروت، دار صعب، دون تاريخ.

- **شرح مقامات الحريري**: أحمد بن عبد المؤمن الشريشي (٦١٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٢م.
- طبعة أخرى: تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مصر، طبع عبد الحميد أحمد حنفي، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م.
- **شرح نهج البلاغة**: لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد، الشَّهير بابن أبي الحديد (٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- **شعر إبراهيم بن العبَّاس الصُّولي (٢٤٧هـ)**: (ضمن الطرائف الأدبية)، صنعةُ: ابن أخيه أبي بكر محمد بن يحيى الصُّولي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، بيروت، دار الكتب العلمية، دون تاريخ.
- **شعر إبراهيم بن المهدي وأخباره ونثره (٢٢٤هـ)**: تحقيق: محمد مصطفى أبو شوارب، الكويت، مركز البابطين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- **شعر الحاجبُ المُصحَفِيُ**: (انظر: **الحاجبُ المُصحَفِيُ حياته وآثاره الأدبية**).
- **شعر الخوارج**: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، الطبعة الثانية ١٩٧٤م.
- **شعر دِعبِل بن علي الخُزاعي (٢٤٦هـ)**: صنعة: عبد الكريم الأشتر، دمشق، مطبعة مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.
- **شعر ابن شرف القيرواني الابن**: (**أبي الفضل جعفر بن محمد ابن أبي سعيد بن شرف الجُذامي القيرواني، توفي نحو ٥٣١هـ**)، جمع وتوثيق: أشرف محمود نجا، الكويت، مركز البابطين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- **شعر صالح بن عبد القدوس**: (انظر: **صالح بن عبد القدوس عصره وحياته وشعره**).
- **شعر عبد الله بن أيوب التَّيْمي (٢٠٩هـ)**: جمع وتحقيق وشرح: حمد بن ناصر الدخيِّل، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **شعر عَمْرو بن مَعْدي كَرِبَ الزُّبَيْديّ (توفي تقريباً ٢١هـ)**: جمع وتنسيق: مطاع الطرابيشي، دمشق، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
- **شعر ابن لَنْكَك البصري**: (أبي الحسن محمد بن محمد بن جعفر، توفى حدود ٤٠٠هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، ألمانيا، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- **شعر مالك بن أسماء الفَزارِيّ (توفي حدود ١٠٠هـ)**: جمعه وحقّقه: شريف راغب علاونه، الأردن، دار المناهج، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

- **صحيح ابن حبان**: (انظر: **التعليقات الحسان على صحيح ابن حِبَّان**).
- **صحيح سنن الترمذي**: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ التِّرْمِذِيّ، (٢٧٩هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة، ٢٠٠٠م.
- **صحيح سنن أبي داود**: لأبي داوُد سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتَاني، (٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية للطبعة الجديدة، ٢٠٠٠م.
- **صحيح سنن ابن ماجه**: (أبو عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله ابن ماجه القزويني، ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة، ١٩٩٧م.
- **صحيح سنن النسائي**: (أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النسائي، ٣٠٣هـ)، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة، ١٩٩٨م.
- **صحيح مسلم**: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- **صحيح مسلم بشرح النووي**: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري الحزامي (٦٧٦هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م.
- **صحيح موارد الظَّمآن إلى زوائد ابن حِبَّان**: تأليف أبي حاتم محمد بن حبّان بن أحمد التميمي البستي السِّجستاني (٣٥٤هـ)، ترتيب الهيثمي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، دار الصّميعي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢
- **الصَّداقة والصَّديق**: لأبي حيَّان علي بن محمد بن العباس التَّوحيدي (٤١٤هـ)، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، دمشق، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- **صفة الصفوة**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود فاخوري، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
- **الصِّلة**: لابن بَشْكُوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال (٥٧٨هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

- **شعر محمد بن بشير الخارجي (كان حياً سنة ١٣٠هـ)**: جمع وتحقيق: محمد خير البقاعي: دمشق، دار قتيبة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- **شعر محمود غنيم (١٣٩٢هـ)**: القاهرة، دار الغد العربي، ١٩٩٣م.
- **شعر مطيع بن إياس (١٦٩هـ)**: (طبع ضمن شعراء عباسيُّون).
- **شعر منصور الفقيه**: (انظر: **منصور بن إسماعيل الفقيه حياته وشعره**).
- **شعر أبو هَفَّان**: (انظر: **أبو هَفَّان حياته وشعره**).
- **الشعر والشعراء**: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، بيروت، دار الثقافة، دون تاريخ.
- **شعراء أمويُّون**: نوري حَمّودي القيسي، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- **شعراء عبَّاسيُّون**: غوستاف فون غرنباوم، ترجمها وأعاد تحقيقها: محمد يوسف نجم، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٥٩م.
- **شعراء عبّاسيُّون منسيُّون**: إبراهيم النجّار، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- **شعراء الغِرَيّ أو النَّجفيّات**: علي الخاقاني، قم، مطبعة بهمن، ١٤٠٨هـ.
- **شعراء مُقلّون**: حاتم صالح الضامن، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- **الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الدوحة، دار الحرمين، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
- **الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب**: المنسوب، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، إلهام عبد الوهاب المفتي، الكويت، المجلس الوطني الثقافة، ٢٠٠٠م.
- **شمّامة العنبر والزّهر المعنبر**: محمد بن مصطفى الغُلامي (١١٨٦هـ)، تحقيق: سليم النعيمي، العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.
- **صالح بن عبد القدوس عصره حياته شعره (١٦٧هـ)**: جمع وتحقيق: عبد الله الخطيب، بغداد، دار البصري، ١٩٦٧م.
- **صحيح الجامع الصغير وزيادته**: تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

- **صلة تاريخ الطبري**: (ملحق بتاريخ الطبري): لعريب بن سعد القرطبي (كان حياً سنة ٣٣١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار التراث، دون تاريخ.
- **صلة الصّلة**: لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (٧٠٨هـ)، تحقيق: عبد السلام الهرّاس والشيخ سعيد أعراب، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٣م.
- **الصناعتين**: لأبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (توفي بعد ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة البأبي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٧١م.
- **صيد الخاطر**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: عامر بن علي ياسين، الرياض، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- **الضاحكون**: محمد قرة علي، بيروت، مؤسسة نوفل، الطبعة الخامسة، ١٩٨٨م.
- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**: تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م.
- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: لأبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد السَّخاوي (٩٠٢هـ)، بيروت، دار مكتبة الحياة، دون تاريخ.
- **الطَّالع السَّعيد الجامع أسماء نجباء الصَّعيد**: لأبي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدْفُوي (٧٤٨هـ)، تحقيق: سعد محمد حسن، مصر، الدار المصرية، ١٩٦٦م.
- **طبقات الأولياء**: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد المصري، المعروف بابن الملقن (٨٠٤هـ)، تحقيق: نور الدين شريبة، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.
- **الطَّبقات السَّنيَّة في تراجم الحنفيَّة**: للمولى تقيّ الدِّين بن عبد القادر التميمي الدَّاري الغزِّي المصري (١٠٠٥هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الرياض، دار الرفاعي، القاهرة، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- **طبقات الشَّافعيَّة**: لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، بيروت، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

- **طبقات الشافعية**: جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي (٧٧٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- **طبقات الشّافعية الكبرى**: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُبْكي (٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، دون تاريخ.
- **طبقات الشعراء**: للأمير أبي العباس عبد الله بن محمد المعتزّ بالله الخليفة العباسي (٢٦٩هـ)، تحقيق: عبد الستار فراج، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م.
- **طبقات الصوفيَّة**: لأبي عبد الرحمٰن محمد بن الحسين بن محمد الأزدي السُّلَمي (٤١٢هـ)، تحقيق: نور الدين شريبة، سوريا، دار الكتاب النّفيس، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
- **طبقات علماء الحديث**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدّمشقي الصّالحي (٧٤٤هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- **طبقات القُرَّاء**: (انظر: **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**).
- **طبقات المحدثين بأصبهان**: لأبي عبد الله محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان، المعروف بأبي الشيخ الأنصاري (٣٦٩هـ)، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
- **طبقات المفسرين**: جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، مراجعة: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- **طبقات المفسرين**: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الدّاوُودي (٩٤٥هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- **طبقات النحويين واللغويين**: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
- **الطرائف الأدبيَّة**: تحقيق: عبد العزيز الميمني، بيروت، دار الكتب العلمية، دون تاريخ.

- **الطرائف الشعبيَّة اللبنانية**: راجي حنَا الأسمر، لبنان، جروس برس، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- **طرائفُ الطُّرَف**: البارع البغدادي الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الحارثي (٥٢٤هـ)، تحقيق: هلال ناجي، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- **الطيور المهاجرة (شعر)**: إسماعيل أبو شقرة، الكويت، مطابع دار القبس، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
- **الطّيوريّات**: من انتخاب: أبي طاهر أحمد بن محمد السّلفي (٥٧٦هـ)، من أصول كتب: أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الطّيوري (٥٠٠هـ)، تحقيق: دسمان يحيى معالي وعباس صخر الحسن، الرياض، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- طبعة أخرى: تحقيق: مأمون الصّاغرجي ومحمد أديب الجادر، دمشق، دار البشائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **الظرف والظرفاء**: (انظر: **الموشّى**).
- **العاقبة في ذكر الموت والآخرة**: لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي (٥٨١هـ)، تحقيق: خضر محمد خضر، الكويت، مكتبة دار الأقصى، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- **العبر في خبر من غبر**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، دون تاريخ.
- **العزلة**: لأبي سليمان حمد بن محمد الخطّابي البُسْتيّ (٣٨٨هـ)، تحقيق: ياسين محمد السّوّاس، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- **عشرة شعراء مُقلّون**: حاتم صالح الضّامن، بغداد، جامعة بغداد، ١٩٩٠م.
- **العقد الثّمين في تاريخ البلد الأمين**: لأبي الطّيّب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي (٨٣٢هـ)، تحقيق: فؤاد سيِّد ومحمد حامد الفقي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
- **عقد الجمان في تاريخ أهل الزّمان**: بدر الدّين محمود العَيْني (٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ ـ ١٩٩٢م.
- **العقد الفريد للملك السعيد**: لأبي سالم محمد بن طلحة الوزير (٦٥٢هـ)، دون تاريخ.

- **عين الأدب والسياسة**: لأبي الحسن علي بن عبد الرحمٰن بن هُذيل الفزاري الغرناطي (كان حياً ٧٦٣هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
- **عيون الأخبار**: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (٢٧٦هـ)، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٦٣م.
- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**: لابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي (٦٦٨هـ)، تحقيق: نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، دون تاريخ.
- **عيون التواريخ**: محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ)، تحقيق: عفيف نايف حاطوم، بيروت، دار الثقافة، ١٩٩٦م.
- **عيون التواريخ**: محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ)، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، بغداد، دار الرشيد، سنوات مختلفة.
- **عيون الحكايات**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز سيّد هاشم الغزولي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني**: يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (١١٠٠هـ)، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨م.
- **غاية النِّهاية في طبقات القرَّاء**: لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن الجَزَري (٨٣٣هـ)، تحقيق: . برجستراسر، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
- **غرر الخصائص الواضحة وعرر النّقائص الفاضحة**: لأبي إسحاق جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الأنصاري الكتبي، المعروف بالوطواط (٧١٨هـ)، بيروت، دار صعب، دون تاريخ.
- طبعة أخرى: تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- **غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم**: (انظر: **تاريخ غرر السير**).
- **الغيث المسجم في شرح لاميَّة العجم**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

- **العقد الفريد**: أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (٣٢٨هـ)، تحقيق: أحمد أمين وغيره، مصر، لجنة التأليف والترجمة، الطبعة الأولى، ١٩٤٨م.
- طبعة أخرى: تحقيق: محمد التونجي، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **العقد المُذهب في طبقات حملة المَذهب**: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأندلسي، المعروف بابن الملقّن (٨٠٤هـ)، تحقيق: أيمن نصر الأزهري وسيّد مهنّى، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- **عقلاء المجانين**: لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب (٤٠٦هـ)، تحقيق: عمر الأسعد، بيروت، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- طبعة أخرى: تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- **علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر الهجري**: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- **علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري**: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- **العلماء العُزَّاب الذين آثروا العلم على الزواج**: عبد الفتّاح أبو غُدّة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٩٩٦م.
- **العمدة في صناعة الشعر ونقده**: لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦ أو ٤٦٢هـ)، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- طبعة أخرى: تحقيق: محمد قرقزان، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- **عيار الشعر**: لأبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، الرياض، دار العلوم، ١٩٨٥م.
- **عون المعبود شرح سنن أبي داود**: لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (١٣٢٩هـ)، عليها أحكام محمد ناصر الدين الألباني، عناية أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

- **الفاضل في اللغة والأدب**: لأبي العباس محمد بن يزيد المُبَرّد (٢٨٥هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دون تاريخ.
- **الفتاوى الكبرى الفقهية**: لابن حجر أحمد شهاب الدين بن محمد بن محمد الهيثمي (٩٧٤هـ)، مصر، المكتبة الإسلامية، (د.ت).
- **فتح المُلهم بشرح صحيح الإمام مسلم**: للشيخ شبِّير أحمد العثماني (١٣٦٩هـ)، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- **فرائد الخرائد في الأمثال**: لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخُوَييّ (تلميذ الميداني المتوفي ٥٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق حسين، السعودية، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، دون تاريخ.
- **الفرج بعد الشدّة**: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد، (٢٨١هـ)، تحقيق: ياسين محمد السواس، دمشق، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- طبعة أخرى: (ضمن موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا).
- **الفرج بعد الشدّة**: لأبي علي المُحَسِّن بن علي التنوخي (٣٨٤هـ)، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ١٩٧٨م.
- **فكاهات الأسمار ومذهبات الأخبار والأشعار**: لأبي الحسن علي بن عبد الرحمٰن بن هُذيل الفزاري الغرناطي (كان حياً ٧٦٣هـ)، تحقيق: عبد الله حمادي، الكويت، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، ٢٠٠٤م.
- **فنون العجائب**: (ضمن مجموعة أجزاء حديثية) لأبي سعيد محمد بن علي بن عمرو النقَّاش (٤١٤هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **الفهرست**: لابن النّديم، محمد بن إسحاق البغدادي (٣٨٠هـ): تحقيق: محمد عوني عبد الرؤوف وإيمان السعيد جلال، القاهرة، الهيئة العامة، ٢٠٠٦
- **الفوائد**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزّرعي الدمشقي، المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة، (٧٥١هـ)، تخريج وحواشي: أحمد راتب عرموش، بيروت، دار النفائس، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م.
- **الفوائد والأخبار والحكايات**: (ضمن سلسلة الأجزاء الحديثية) لأبي علي الحسين بن حَمَكَان الهَمَذاني (٤٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: عامر حسن صبري، بيروت، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **فوات الوفيات**: محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، دون تاريخ.

- **في الزوايا خبايا**: سلام الراسي، بيروت، مؤسسة نوفل، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٢م.
- **القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي**: زين الدين عمر بن أحمد بن علي بن محمود الشماع الحلبي (٩٣٦هـ)، تحقيق: حسن إسماعيل مروة وخلدون حسن مروة، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- **قصر الأمل**: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدُّنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- **قصة الحضارة**: ول ديوَرانت، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الرابعة، ١٩٧٣م.
- **قصص الأمثال العامية**: محمد صادق زلزلة، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- **قطر الغيث المسجم على لاميَّة العجم (مطبوع بهامش نفحات الأزهار)**: عبد الرحمٰن الشافعي العلواني الطبيب، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.
- **قلائد الجُمان في فرائد شعراء هذا الزَّمان**: لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشَّعَّار الموصليّ (٦٥٤هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**: لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان (٥٢٩هـ)، تحقيق: حسين يوسف خريوش، عمان، مكتبة المنار، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- **القناعة والتَّعفّف**: (ضمن موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا).
- **القول النبيل بذكر التطفيل**: شهاب الدين أحمد بن العماد الأقفهَسي الشافعي (٨٠٨هـ)، تحقيق: مصطفى عاشور، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ١٩٨٩م.
- **قيمة الزمن عند العلماء**: عبد الفتاح أبو غُدّة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.
- **الكامل**: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أحمد الدّالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

- **الكامل في التاريخ**: لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجَزَرِيّ، المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ)، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٥م.
- **الكامل في ضُعفاء الرجال**: لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- **كتاب الاعتبار**: (انظر: **الاعتبار وأعقاب السُّرور والأحزان**).
- **كتاب الدِّيباج**: (انظر: **الدِّيباج**).
- **كتاب التَّوابين**: (انظر: **التَّوابين**).
- **كتاب المُحْتَضرين**: (انظر: **المحتضرين**).
- **كشف الخفاء ومُزيل الإلباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**: إسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢هـ)، تحقيق: أحمد القَلاش، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٨م.
- **الكشكول**: بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (١٠٠٣هـ)، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- طبعة أخرى: تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، مصر، عيسى البأبي الحلبي، ١٩٦١م.
- **الكشكول**: السيد مهدي الويج، بيروت، مؤسسة البلاغ، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- **الكشكول**: يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد البحراني (١١٨٦هـ)، طهران، منشورات الشريف الرّضي، الطبعة الأولى، ١٣٧٤م.
- **كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب**: لأبي الفتح ضياء الدين ابن الأثير نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٣٧هـ)، تحقيق: نوري القيسي وحاتم الضامن وهلال ناجي، الموصل، مطابع مديرية دار الكتب، ١٩٨٢م.
- **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج**: أحمد بابا التَّنبَكتي (١٠٣٦هـ)، تحقيق: محمد مطيع، المغرب، مطبعة الفضالة، ٢٠٠٠م.
- **كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**: للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني (٤٨٢هـ)، تحقيق: محمود شاكر القطان، القاهرة، الهيئة المصرية، ٢٠٠٣م.
- **كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**: للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني (٤٨٢هـ)، تحقيق: محمود شاكر القطان، القاهرة، الهيئة المصرية، ٢٠٠٣م.

- **الكنز المدفون والفلك المشحون**: جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، مصر، مطبعة مصطفى البأبي الحلبي، ١٩٣٩م.
- **الكواكب الدُرّيَّة في تراجم السَّادة الصُّوفيَّة (الطبقات الكبرى)**: زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)، تحقيق: محمد أديب الجادر، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**: نجم الدين محمد بن محمد بن محمد الغزّي (١٠٦١هـ)، تحقيق: جبرائيل سليمان جبّور، بيروت، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
- **لافتات (شعر)**: أحمد مطر، لندن، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- **لباب الآداب**: لأبي المظفر أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار الكتب السلفية، ١٩٨٧م.
- **لباب الآداب**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: قحطان رشيد صالح، بغداد، وزارة الثقافة، ١٩٨٨م.
- **لسان الميزان**: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدّة، بيروت، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- **لطائف الأخبار وتذكرة أولي الأبصار**: للقاضي أبي القاسم علي بن المُحَسّن بن علي التنوخي (٤٤٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، الرياض، دار عالم الكتب، ١٩٩٣م. (وقع خطأ في العنوان وفي اسم المؤلف. انظره في: **(جواهر الأخبار)**، عن محقق ديوان الحسين بن الضحاك ص٢٢٤).
- **لطائف المعارف فيما لِمواسم العام من الوظائف**: لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمٰن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ)، تحقيق: ياسين محمد السّواس، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- **لمح السِّحْر من رُوح الشِّعْر ورَوْحِ الشِّحْر**: لأبي عثمان سعيد بن لُيُون التجيبي الأندلسي (٧٥٠هـ)، تحقيق: سعيد بن الأحرش، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٥م.
- **اللَّمحةُ البدريَّة في الدَّولة النَّصْرِيَّة**: لسان الدين الخطيب السّلماني، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد، ٧٧٦هـ): تحقيق: أحمد عاصي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.

- **اللّمعات البرقية في النّكت التّاريخية**: شمس الدّين محمد بن علي بن طُولون الصَّالحي (٩٥٣)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- **ما يُعَوَّلُ عليه في المضاف والمضاف إليه**: لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المُحِبّي (١١١١هـ)، تحقيق: محمد حسن عبد العزيز وفتحي جمعة وعبد الوهاب عوض الله وعاطف محمد، القاهرة، مجمع اللغة العربية، سنوات مختلفة طبع منه ثلاثة أجزاء.
- **مباهج الفكر ومناهج العبر**: : لأبي إسحاق جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الأنصاري الكتبي، المعروف بالوطواط (٧١٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق أحمد الحربي، بيروت، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**: لأبي الفتح ضياء الدين ابن الأثير نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مصر، نهضة مصر، دون تاريخ.
- **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، الرياض، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- **مجالس ثعلب**: لأبي العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني، المعروف بثعلب (٢٩١هـ)، شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.
- **المجالسة وجواهر العلم**: لأبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدّينوري (٣٣٣هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- **مجاني الأدب في حدائق العرب**: لويس شيخو (١٣٤٦هـ)، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٢م.
- **مجلة أبولو**: أحمد زكي أبو شادي، القاهرة، مطبعة التعاون، صدرت سنة ١٩٣٢م.
- **مجلة المقتطف**: يعقوب صرُّوف، عدد ١٩٠٥ و١٩٠٦م.
- **مجمع الآداب في معجم الألقاب**: لأبي الفضل ابن الفُوَطي، عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (٧٢٣هـ)، محمد الكاظم، طهران، وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

- **مجمع الأمثال**: لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميدانيّ (٥١٨هـ)، تحقيق: جان عبد الله توما، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- **مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي**: لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمٰن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ)، تحقيق: ناصر النجَّار، مصر، مكتبة أولاد الشيخ، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩
- **مجموع الزجالي**: (لأبي يحيى عبيد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد الزجالي، ٦٩٤هـ)، **(مطبوع ضمن تاريخ الأمثال والأزجال)**.
- **المجموعة الكاملة لمؤلفات عباس محمود العقَّاد (١٣٨٣هـ)**: بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٤م.
- **مجموعة المعاني**: لمؤلف مجهول، تحقيق: عبد المعين الملّوحي، دمشق، دار طلاس، ١٩٨٨م.
- **المحاسن والأضداد**: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: فوزي عطوي، بيروت، دار صعب، ١٩٦٩م.
- **المحاسن والمساوىء**: إبراهيم بن محمد البيهقي (كان حياً ٣٢٠هـ)، بيروت، دار بيروت، ١٩٧٩م.
- **محاسن الوسائل في معرفة الأوائل**: محمد بن عبد الله الشّبلي الدّمشقي (٧٩٦هـ)، تحقيق: محمد التونجي، بيروت، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- **محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار**: محيي الدين ابن عربي (٦٣٨هـ)، بيروت، دار صادر، دون تاريخ.
- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**: لأبي القاسم الرّاغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضّل (توفي نحو ٥٠٢هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
  - طبعة أخرى: بيروت، دار مكتبة الحياة، دون تاريخ.
- **المُحاضرات في الأدب واللّغة**: لأبي علي اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد (١١٠٢هـ)، تحقيق: محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م.
- **المحاضرات والمحاورات**: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: يحيى الجبوري، بيروت، دار الغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

- **المُخْتَضرين**: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- **المختار من تاريخ ابن الجَزَرِي: (المُسَمَّى تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه)**: تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجَزَري القرشي (٧٣٩هـ)، اختيار شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: خضير عباس محمد خليفة، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- **المختار من شعر بشار**: اختيار الخالديين، أبي بكر محمد (٣٨٠هـ) وأبي عثمان سعيد إبني هاشم (٣٩٠هـ)، شرح: أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التُّجِيبِيّ البَرْقيّ، تحقيق: السيد محمد بدر الدين العلوي، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، دون تاريخ.
- **مختارات من نسيب عريضة (١٩٤٦م)**: بيروت، مكتبة صادر، ١٩٥٠م.
- **مختصر أمثال الشريف الرّضي**: صنّفه: الشّريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى (٤٠٦هـ)، اختصره: ابن الظهير الإربلي محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد (٦٧٧هـ)، تحقيق: نوري القيسي وهلال ناجي، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٦م.
- **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، الشَّهير بابن منظور (٧١١هـ)، تحقيق: جماعة من المحققين الأفاضل، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- **مختصر رونق المجالس**: عثمان بن يحيى بن عبد الوهاب الميري، دمشق، دار الإيمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- **مختصر طبقات الحنابلة**: لابن شطّي، محمد جميل بن عمر البغدادي (١٣٧٩هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- **المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء)**: عماد الدين إسماعيل أبي الفدَا صاحب حماة (٧٣٢هـ)، بيروت، دار المعرفة، دون تاريخ.
- **المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد الدُّبَيْثي (٦٣٧هـ)**: اختصره: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

- **مختصر منهاج القاصدين**: لأبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن قدامة المقدسي (٧٤٢هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣م.
- **المخلاة**: بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (١٠٠٣هـ)، تحقيق: محمد خليل باشا، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- **المدخل**: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي، الشهير بابن الحاج (٧٣٧هـ)، بيروت، دار الفكر، دون تاريخ.
- **المدهش**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: مروان قبّاني، بيروت، دار الكتب العلمية، دون تاريخ.
- **المذاكرة في ألقاب الشعراء**: لأبي المجد النشابي، أسعد بن إبراهيم الشيباني الأربلي (٦٥٧هـ)، تحقيق: شاكر العاشور، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**: لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (٧٦٨هـ)، بيروت، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، ١٩٧٠، مصورة عن طبعة: حيدر آباد، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٣٨هـ.
- **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (سنوات ٣٤٥ ـ ٤٤٧هـ)**: لأبي المظفر شمس الدين يوسف قِزْأُوغْلِي بن عبد الله البغدادي، المعروف بسبط ابن الجوزي (٦٥٤هـ)، تحقيق: جنان جليل محمد الهموندى، بغداد، الدار الوطنية، ١٩٩٠م.
- **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (سنوات ٤٨١ ـ ٥١٧هـ)**: لأبي المظفر شمس الدين يوسف قِزْأُوغْلِي بن عبد الله البغدادي، المعروف بسبط ابن الجوزي (٦٥٤هـ)، تحقيق: مسفر بن سالم بن عريج الغامدي، السعودية، جامعة أم القرى، ١٩٨٧م.
- **مرآة المُرُوَّات (مطبوع مع مرآة المروءات)**: علي بن الحسن بن جَعدَويه (القرن الخامس)، تحقيق: وليد بن أحمد الحسين، بريطانيا، دار الحكمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- **المراثي**: (وطبع أيضاً بعنوان: **الأمالي**): لأبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (٣١٠هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٩١م.

- **مرشد الزُّوَّار إلى قبور الأبرار (المسمّى الدر المُنظَّم في زيارة الجبل المقطم)**: موفق الدين بن عثمان (٦١٥هـ)، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- **المرصَّع**: لابن الأثير الجزري، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد (٦٠٦هـ)، تحقيق: فهمي سعد، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: نور الدين علي بن سلطان بن محمد الهروي المعروف بالملّا علي القاري (١٠١٤هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل العطّار، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (تأريخ قضاة الأندلس)**: لأبي الحسن بن عبد الله بن الحسن النُباهي المالقي الأندلسي (توفي بعد ٧٩٢هـ)، بيروت، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٣م.
- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (٣٤٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، الطبعة الخامسة، ١٩٧٣م.
- **مسالك الأبصار في ممالك الأبصار**: شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري (٧٤٩هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، أبو ظبي، المجمع الثقافي، سنوات مختلفة ولم يكتمل.
- **مسامرة النُّدمان ومؤانسة الإخوان**: عمر بن محمد بن عبد الله الرَّازي (٧٢٨هـ)، تحقيق: وليد مشوّح، دولة الإمارات، مركز زايد للتراث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- **المستدرك على صنّاع الدّواوين**: نوري القيسي وهلال ناجي، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- **المستطرف في كلّ فنّ مستظرف**: محمد بن أحمد منصور الأبشيهي (٨٥٤هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**: للحافظ محب الدين محمد بن محمود بن الحسن، المعروف بابن النجّار البغدادي، (٦٤٣هـ)، إنتقاه: شهاب الدين أحمد بن أيبك الحسامي الدّمياطي (٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد مولود خلف، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

- **المُستقصى في أمثال العرب**: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.
- **المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر**: محمود شكري الألوسي (١٣٤٣هـ)، تحقيق: عبد الله الجبوري، الرياض، دار العلوم، ١٩٨٢م.
- **مصارع العشّاق**: لأبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السرّاج (٥٠٠هـ)، بيروت، دار صادر، دون تاريخ.
- **المصون في الأدب**: لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (٣٨٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الكويت، دائرة المطبوعات، ١٩٦٠م.
- **المصون في سرِّ الهوى المكنون**: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (٤١٣هـ)، تحقيق: محمد عارف محمود حسين، مصر، مطبعة الأمانة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- **مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في ملح أهل الأندلس**: لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان (٥٢٩هـ)، تحقيق: محمد علي شوابكة، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- **معالم السُنن شرح سُنن أبي داود**: لأبي سليمان حمد بن محمد الخطَّابي البُسْتِيّ (٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**: عبد الرحيم بن أحمد العباسي (٩٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، ١٩٤٧م.
- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**: عبد الواحد المراكشي (٦٤٧هـ)، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٣م.
- **معجم الأدباء**: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- طبعة أخرى: تحقيق: مرجليوث، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.

- **معجم البلدان**: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (٦٢٦هـ)، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧م.
- **معجم الشعراء**: لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (٣٨٤هـ)، تحقيق: فاروق أسلم، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- **المعجم في أصحاب القاضي الصدفي أبي علي حسين بن محمد (٥١٤هـ)**: لابن الأبَّار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٦٥٨هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي البكري (٤٨٧هـ)، تحقيق: مصطفى السَّقّا، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: بشّار عوّاد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م. وطبع أيضاً بطبعة أكمل منها بعنوان: (**طبقات القرّاء**).
- **المُغرب في حُلَى المغرب**: لابن سعيد علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الأندلسي (٦٨٥هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧.
- **المغرب في حُلَى المغرب (القسم مصر)**: لابن سعيد علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الأندلسي (٦٨٥هـ)، تحقيق: زكي محمد حسن وشوقي ضيف وسيّدة كاشف، مصر، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٣م.
- **مفرّج الكروب في أخبار بني أيُّوب**: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (٦٩٧هـ)، تحقيق: جمال الدين الشيَّال وحسين محمد ربيع، مصورة عن دار الكتب المصرية.
- **المفهِمْ لِما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**: لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٦٥٦هـ)، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وأحمد محمد السيد ويوسف بديوي ومحمود إبراهيم بزّال، دمشق، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**: محمد عبد الرحمٰن السخاوي (٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- **مقالات الأدباء ومناظرات النجباء**: لأبي الحسن علي بن عبد الرحمٰن بن هُذيل الفزاري الغرناطي (كان حياً ٧٦٣هـ)، تحقيق: محمد أديب الجادر، دمشق، دار البشائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- **المقتضب من كتاب تحفة القادم**: (ضمن المكتبة الأندلسية): لابن الحاج إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلفيقي (٦٦١هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.
- **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: لابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد (٨٨٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمٰن سليمان العثيمين، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- **المقتطف من أزاهر الطرف**: لابن سعيد علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الأندلسي (٦٨٥هـ)، تحقيق: سيد حنفي حسنين، القاهرة، الهيئة المصرية، ١٩٨٣م.
- **المُقفّى الكبير**: تقي الدّين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- **المقلق**: : لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، طنطا، دار الصحابة، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**: لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السَّامَرّيّ، المعروف بالخرائطي (٣٢٧هـ)، تحقيق: عبد الله بن بجّاش بن ثبت الحميري، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- **المكتبة الأندلسية**: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.
- **من وحي الرسالة**: أحمد حسن الزيات (١٣٨٨هـ)، بيروت، دار الثقافة، الطبعة العاشرة، ١٩٨٥م.

- **منادمة الأطلال**: عبد القادر بدران (١٣٤٦هـ)، إشراف: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
- **منازل الأحباب ومنازه الألباب**: شهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي (٧٢٥هـ)، تحقيق: محمد الديباجي، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- **المنازل والديار**: لأبي المظفر أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٨م.
- **مناقب معروف الكرخي وأخباره**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله الجبّوري، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- **المناقب والمثالب**: لأبي الوفاء ريحان بن عبد الواحد الخوارزمي (توفي في حدود ٤٣٠هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دمشق، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- **المنتخب من كتاب ذيل المذيل**: (ملحق بتاريخ الطبري): لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار التراث، دون تاريخ.
- **المنتخب من كتاب الزُهد والرَّقائق**: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، بيروت، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- **المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء**: لأبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني (٤٨٢هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- طبعة أخرى:
- **المنتخب من معجم شيوخ الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السّمعاني، (٥٦٢هـ)**: تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- **المنتخل**: لأبي الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي (٤٣٦هـ)، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

- **المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**: تأليف أبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السَّامَرِّيّ، المعروف بالخرائطي (٣٢٧هـ)، انتقاء الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السّلفي (٥٧٦هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- **المنصف للسارق والمسروق منه**: لأبي محمد الحسن بن علي بن وكيع (٣٩٣هـ)، تحقيق: محمد يوسف نجم، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- **منصور بن إسماعيل الفقيه حياته وشعره (٣٠٦هـ)**: جمع وتحقيق: عبد المحسن فرّاج القحطاني، بيروت، دار القلم، الطبعة الثانية ١٩٨١م.
- **المنمَّق في أخبار قريش**: لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (٢٤٥هـ)، صحّحه وعلّق عليه: خورشيد أحمد فاروق، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: لأبي اليمن مجير الدين عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن العليمي المقدسي (٩٢٨هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**: لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٨٧٤هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين ونبيل محمد عبد العزيز، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنوات مختلفة.
- **المواعظ والمجالس**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سنبل، طنطا، دار الصحابة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- **المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشاميّة**: محمد بن عيسى بن كنّان الصالحي الدمشقي (١١٥٣هـ)، تحقيق: حكمت إسماعيل، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٩٣م.
- **موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا**: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- **الموسوعة الفقهية**: الكويت، وزارة الأوقاف، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- **موسوعة الكنايات العاميَّة البغداديَّة**: عبّود الشالجي، بيروت، مطبعة دار الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

- **الموشّى (أو الظرف والظرفاء)**: لأبي الطيّب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشّاء (٣٢٥هـ)، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٥م.
- **الموشَّح**: لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (٣٨٤هـ): تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، دار الفكر العربي، دون تاريخ.
- **الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: نور الدين بن شكري بن علي بويا جيلار، الرياض، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- **مؤلفات مارون عبّود (١٣٨٢هـ)**: بيروت، دار مارون عبّود، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، دراسة وتحقيق: علي محمد معوَّض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- **نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل** = (انظر: **تاريخ إربل**).
- **نثر الدّر**: لأبي سعد منصور بن الحسين الأبي (٤٢١هـ)، تحقيق: محمد علي قرنه وغيره، مصر، الهيئة المصرية العامة، سنوات مختلفة.
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٨٧٤هـ)، مصورة عن طبعة دار الكتب.
- **النجوم الزواهر في معرفة الأواخر**: لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن خليل المعروف بابن اللَّبُودِي (٨٩٦هـ)، تحقيق: مأمون الصّاغرجي ومحمد أديب الجادر، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٩٥م.
- **نزهة الأبصار في محاسن الأشعار**: لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد العنَّأبي (٧٧٦هـ)، تحقيق: السيّد مصطفى السَّنوسي وعبد اللطيف أحمد لطف الله، الكويت، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**: لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمٰن بن محمد الأنباري (٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٩م.
- طبعة أخرى: تحقيق: إبراهيم السامرائي، الأردن، مكتبة المنار، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

- **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام**: لصارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، الملقّب بابن دقماق (٦٥٩هـ)، تحقيق: سمير طبَّارة، بيروت، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- **نزهة الخاطر وبهجة الناظر**: شرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري (توفي بعد ١٠٠٢هـ)، تحقيق: عدنان محمد إبراهيم، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٩١م.
- **نزهة الجليس ومُنية الأديب الأنيس**: للعباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي (توفي حدود ١١٨٠هـ)، وضع المقدمة: محمد مهدي الخرسان، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٧م.
- **نزهة الخاطر وبهجة الناظر**: شرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري (توفي بعد ١٠٠٢هـ)، تحقيق: عدنان محمد إبراهيم، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٩١م.
- **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**: عبد الرحمٰن الصفوري، دمشق، مؤسسة دار العلوم، بيروت، شركة الرفاعي، دون تاريخ.
- **نسمة السَّحَر بذكر من تشيَّع وشَعر**: ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصَّنعاني (١١٢١هـ)، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، بيروت، دار المؤرخ العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**: لأبي علي المُحَسِّن بن علي التّنوخي (٣٨٤هـ)، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ١٩٧٣م.
- **نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتَّاب**: لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشِياريّ (٣٣١هـ)، جمعها وعلّق عليها: ميخائيل عوَّاد، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٤م.
- **نصيحة الملوك**: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوَرْدِي (٤٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ خضر محمد خضر، الكويت، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- **نظم الدُّرِّ والعِقيان**: محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي (٨٩٩هـ)، تحقيق: نوري سودان، بيروت، دار فرانس شتاينر، ١٩٨٠م.
- **النَّعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل**: محمد كمال الدين بن محمد الغزّي العامري (١٢١٤هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٢م.
- **نفحات الأزهار على نسمات الأزهار**: عبد الغني النابلسي (١١٤٣هـ)، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.

- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**: لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المقّري التلمساني (١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م.
- **نكت الهميان في نكت العميان**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد زكي باشا، مصر، المطبعة الجمالية، ١٩١١م.
- **نهاية الأرب في فنون الأدب**: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٧٣٣هـ)، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- طبعة أخرى: الجزء الرابع، طبعة خاصة.
- **النُّور السَّافر عن أخبار القرن العاشر**: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس (١٠٣٨هـ)، تحقيق: أحمد جالو ومحمود الأرناؤوط وأكرم البوشي، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **نور الطَّرْف ونَوْر الظَّرف**: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (٤١٣هـ)، تحقيق: لينَة عبد القدوس أبو صالح، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- **نور القبس المختصر من المقتبس**: لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ)، اختصار: أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري (٦٧٣هـ)، تحقيق: رودلف زلهايم، فيسبادن، دار فرانتس شتاينر، ١٩٦٤م.
- **نوادر الرسائل**: تحقيق: إبراهيم صالح، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
- **النَّيْلُ الحثيث في حكاياتِ الحديثِ**: لأبي حفص عمر بن الحسن النيسابوري السَّمرقندي (توفي بعد ٨٤٠هـ)، تحقيق: خالد عبد الفتاح شبل أبو سليمان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **الهفواتُ النَّادرة**: غرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال الصابىء (٤٨٠هـ)، تحقيق: صالح الأشتر، دمشق، مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.
- **الهوى والشباب (شعر)**: بشاره عبد الله الخوري الأخطل الصغير (١٣٨٨هـ)، بيروت، دار المعارف، ١٩٥٣م.
- **الواضح المُبين في ذكر من استشهد من المحبين**: علاء الدين مُغْلَاطاي بن قليج بن عبد الله البكجري (٧٦٢هـ)، تحقيق: سيّد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

- **الوافي بالوفيات**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدي (٧٦٤هـ)، باعتناء: عدد من المحققين، من سلسلة النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية، بيروت، دار صادر، سنوات مختلفة.
- **وجيز الكلام في الذّيل على دول الإسلام**: لأبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد السَّخاوي (٩٠٢هـ)، تحقيق: بشّار عوّاد معروف وعصام فارس الحرستاني وأحمد الخطيمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م (وطبع أيضاً بعنوان: **الذيل التام**).
- **الوحشيات (الحماسة الصغرى)**: لأبي تمّام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (٢٣١هـ)، علق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، مصر، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.
- **الورقة**: لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجرَّاح (٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فرَّاج، مصر، دار المعارف، الطبعة الثانية، دون تاريخ.
- **الوزراء والكتّاب**: لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشِياريّ (٣٣١هـ)، تحقيق: مصطفى السقّا وغيره، القاهرة، مطبعة البأبي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
- **الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن علي العالم الشّاعر الناثر الثائر (٤١٨هـ)**: دراسة وإعداد: إحسان عباس، الأردن، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- **الوساطة بين المتنبّي وخصومه**: للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٦٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مصر، مطبعة البأبي الحلبي، دون تاريخ.
- **الوسيط في الأمثال**: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (٤١٨هـ)، تحقيق: عفيف محمد عبد الرحمٰن، الكويت، مؤسسة دار الكتب الثقافية، ١٩٧٥م.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لأبي العباس ابن خلّكان، شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي (٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، دون تاريخ.
- **يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.



الفهرست

منشورات مكتبة ومركز

فهد بن محمد بن نايف الدبوس

للتراث الأدبي ـ الكويت(١)

١ ـ **«حسن حسني باشا الطويراني، أديب موسوعي من القرن التاسع عشر»**، تأليف وإعداد فهد محمد نايف الدبوس.

٢ ـ **«الشيخ علي الليثي، شاعر الخديوي إسماعيل والخديوي توفيق»**، إعداد فهد محمد نايف الدبوس.

٣ ـ **«شعراء من الأمس القريب (الكويت ـ لبنان ـ ليبيا ـ مصر)»**، إعداد فهد محمد نايف الدبوس.

٤ ـ **«في الكتاب وأحواله»**، تأليف أحمد العلاونة (١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م).

٥ ـ **«العلماء العرب المعاصرون ومآل مكتباتهم مع الوثائق»**، تأليف أحمد العلاونة (١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م).

٦ ـ **«نثر الأزهار، فيما وجد مكتوباً على القبور من الحكم والأشعار»**، تأليف عبد الرحمٰن يوسف الفرحان (١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م).

٧ ـ **«ذهبية العصر»**، تأليف شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، تحقيق إبراهيم صالح (١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م)

٨ ـ **«المجمع المفنن بالمعجم المعنون»**، تأليف العلّامة الشيخ عبد الباسط الملطي، بتحقيق: عبد الله محمد الكندري (١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م).

---

(١) من العدد (١) إلى (٣) يطلب من المركز في الكويت لمن يريد ذلك. ومن العدد (٤) فما بعده، يطلب من دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.